دار الكتب المصرية

ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي

القاهرة
مطبعة دار الكتب المصرية
١٣٧٧ هـ — ١٩٥٧ م

الطبعة الأولى بمطبعة دار الكتب المصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

تصـــــدير

قدّم الأستاذ محمد حسن الأعظمىّ من علماء الباكستان لدار الكتب المصرية ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمى مقابَلا على النُّسَخ التى حصل عليها؛ وقد وافقت الدار على طبعه — باعتباره شاعرا مصريا؛ صَوّر شعرُه لونا من ألوان الحياة فى مصر فى العصر الفاطمىّ — على أن يقـوم القسم الأدبىّ بالإشراف على طبعه وتصحيح تجاربه، وعمل الفهارس اللازمة له .

ولمـا شرع القسم فى إعداد هـذا الديوان للطبع رأى أنه فى حاجة إلى مزيد من التحقيـق والمراجعة تمشيا مع منهج الدار فى النشر؛ فرأت الدار أن تسند إلى العالمين الجليلين الأستاذين أحمد يوسف نجاتى ومحمد على النجار إتمام تحقيقه؛ وعند المضىّ فى العمل اتضح أن النسخة الوحيـدة بالدار، المصورة عن مخطوطة ليدن لا يمكن الاعتماد عليها وحدها؛ فضلا عن أن النسخ التى رجع إليها الأستاذ الأعظمىّ لم يتيسر الحصول عليها .

ثم علمت الدار أن الدكتور محمـد كامل حسين معنىّ بهذا الديوان، وأن لديه بعض النسـخ المخطوطة منه؛ فرأت أن تضم جهوده إلى جهـود الأستاذين المذكورين؛ للانتفاع بالمخطوطات التى لديه فى تحقيـق الديوان؛ والعمـل الذى قام به؛ وقد أبدى سيادته رغبـة صادقة فى معاونة الدار، والمشاركة فى تحقيـق الديوان على الوجه الأكمل .

وقد قاموا جميعا بهـذا العبء؛ وتولّوا إخراج الديوان إخراجا علميـا محققا؛ وأثبتوا فروق نُسَخ الأسـتاذ الأعظمىّ التى أشار إليهـا، فضلا عن فروق النُّسخ

التى بين أيديهم ؛ والنسخة التى وردت للدار أخيرا من سلطان بهرة ، وبذلوا أوسع الجهد فى الشرح والتعليق ؛ على قدر ما أتاح لهم علمهم الجم ؛ واطّلاعهم الغزير ؛ مع الأمانة الكاملة فى الأداء . كما قدّموا للديوان دراسة وافية عن تميم وحياته وعصره ؛ وقيمة شعره من الوجهتين الأدبية والتاريخية .

وقد قام قسم إحياء التراث بالدار بطبع هذا الديوان بإشراف الأستاذ (على عبد العظيم) ، و بذل الأستاذان (محمد عبد العظيم بدر ، و إبراهيم عطا فرج) ؛ المصحّحان بالدار جهدا مشكورا فى مراجعته ، وعمل فهارسه .

وترجو الدار بما قامت به من نشر هذا الديوان على هذا النحو من التحقيق أن تكون قدمتْ مرجعا أصيلا ونصا كاملا للباحثين والعلماء والمعنيين بدراسة الأدب العربى عامة . والمصرى خاصة .

ومن الله العون والتوفيق ،،

مدير الشئون المكتبية

محمد أبو الفضل إبراهيم

٢٣ صفر ١٣٧٧
١٨ سبتمبر ١٩٥٧

مقدّمة المحقّقين

هذا ديوان شاعر يقرن بابن المعتز الشاعر العباسى ، فكلاهما أمير ، وكلاهما شاعر ، اشتهر فى ناحية فنية من الشعر ، هى ناحية الولوع بالتشبيهات والاستعارات وغيرها من فنون البديع ، بل وجد من القدماء من كان يقول : إن الأمير تميما كان يحتذى حذوَ ابن المعتز وينهج نهجه ، فابن فضل الله العمرى يقول[1] : «تشبّه — أى تميم — بابن عمه ابن المعتز وتشبّث بذيله» . ويقول ابن الأبّار : «شاعر أهل بيت العبيديين غير منازَع ولا مدافع ، وكان فيهم كابن المعتز فى بنى العباس : غزارة علم ، ومعاناة أدب ، وحسن تشبيه ، وإبداع تخييل . وكان يقتفى آثاره ، ويصوغ على مناحيه فى شعره أشعاره»[2] .

أما حياة تميم فهى غامضة أشدّ الغموض ، فالمراجع التى بين أيدينا لا تعطينا صورة واضحة عنه . وتكاد تُجمع هذه المراجع على أن تميما هو ابن خليفة من خلفاء الفاطميين وأخو خليفة من خلفائهم ، وأنه كان شاعرا ، أكثَرَ من مدح أبيه وأخيه . هذا كل ما نستطيع أن نستخلصه مما كتبه الثعالبىّ فى اليتيمة ، والباخرزى فى الدمية ، وابن خلّكان فى الوفيات ، وياقوت فى معجم الأدباء ، وابن فضل الله فى المسالك ، والمقريزى فى الخطط ، وابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة ، والسيوطى فى حسن المحاضرة ، إلى غير ذلك من المراجع التاريخية والأدبية التى تحدّثت عن تميم ، أو نقلت شيئا من أشعاره .

وبالرغم من الغموض الذى يحيط بحياته فقد أجمعت المراجع على أنه الأمير تميم بن المعز لدين الله الفاطمى بن المنصور بالله بن القائم بأمر الله . ولا خلاف بين الكتّاب على تسلسل نسبه على هذا النحو ، ولكن الخلاف شديد فى نسبة القائم

---

(١) مسالك الأبصار ص ١ من القسم الأول من الجزء الثانى عشر (نسخة خطية بدار الكتب المصرية رقم ٥٥٩ معارف عامة) . (٢) الحلة السيراء ص ٢٩١ (طبع أوربة) .

بأمر الله إلى عبيـد الله المهدى مؤسس الدولة الفاطمية ، والخلاف شديد كذلك فى نسب عبيد الله المهـدى ، ولا نريد أن نخوض الآن فى اختلاف نسب هؤلاء الخلفاء الفاطميين ، إذ لم تقع بين أيدينا نصوص جديدة تكشف القناع عن حقيقة هذه القضية التى كثُر فيها القول منذ تأسيس هـذه الدولة ، ونكتفى بالإشارة إلى هذا الخلاف لسببين : الأوّل ما نجـده فى شعر تميم من إلحاح شديد فى الانتساب إلى الرسـول الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، والسبب الثـانى هو ما سنتحدّث عنه فى هذه المقدّمة من وجود خلاف شديد بين أفراد أسرة الخلافة الفاطمية ، مما كان له أثر قوى فى حياة الأمير تميم .

* * *

ولد الأمير تميم سـنة ٣٣٧ ه[1] فى مدينة المهدية بتونس ، تلك المدينة التى بناها عبيد الله المهدى ، واتخذها عاصمة له سنة ٣٠٨ ه ، واستقر بها هو وآل بيته وكبار رجال شيعته ، وظلت كذلك إلى أن بنى المنصور بالله مدينته المنصورية سنة ٣٣٧ ، بعد نجاحه فى إخماد ثورة أبى يزيد مخلد بن كيداد الخارجى ، تلك الثورة التى ظلت زهاء ثلاث عشرة سنة تهدّد الدولة الفاطمية الناشئة ، وشغل بها القائم بأمر الله طوال مدة حكمه ، إلى أن قضى عليها ولده المنصور بالله سنة ٣٣٦ ه .

ولد تميم إذن بعـد الانتهاء من هـذه الثورة العاتية بعـام واحد فى خلافة جدّه المنصور بالله . ومن الطريف حقا أن نجد فى كتب الفاطميين أن أباه المعز لدين الله كنى بأبى تميم ولمـا يولد تميم بعد ، بل إنه كان يكنى بأبى تميم وهو لا يزال فى سنّ الطفولة ، من ذلك ما نراه فى سيرة الأسـتاذ جوذر من أن المنصور بالله كنى المعز بأبى تميم فى رسالة تاريخها سـنة ٣٣٦ ه . وفى وثيقة أخرى كتبها المعز لدين الله إلى الأسـتاذ جوذر جاء فيها : « قـد كنت أنت وعلى بن حمدون رحمه الله رغبتما وسألتمـا القائم صلوات الله عليه فى الحاجة التى تعلم ، ولم يزل يعدكما و يبسط آمالكما

(١) وفيات الأعيان ج ١ ص ٨ .

إلى أن طال ذلك ، وكان علىّ فى كل يوم إلا قليلا من الأيام تأتى بطاقته فى اقتضاء إنجاز الوعد وسؤال الإسعاف بالطلبة إلى يوم خروجه ، فأصبتُـه طيبَ النفس ، فقـال لى : بشّر جوذر بنجاح حاجته ، فأخرج الحاجة وقال لى : خذها ، فلما دنوت لأخذها جَبَذ يدى وقبّل بين عينىّ وقال لى : أنت أبو تميم ، ولن يخرج على يديك شىء غير تام » [1] .

ويَروِى القاضى النعمان بن محمد بن حيون المغربى أن المعز لدين الله قال : لقد كان القائم بأمر الله يأخذنى وأنا فى سنّ الأطفال فيضمّنى إلى صدره ، ويقبّل ما بين عينىّ ويقول : أنت أبو تميم حقا » [2] . فهل نقول : إن تكنية الأمراء منذ الطفولة كانت من رسوم الفاطميين ، أو إن هذه الروايات قيلت من قبيل إسباغ المناقب على الخلفاء الفاطميين ، وهو مازخرت به كتبهم المختلفة ؟ ومهما يكن من شىء فإن تميما كان الابن الأكبر للمعز لدين الله ، وذلك خلافا لمـا ذهب إليه بعض المؤرخين من أنه كان الابن الثانى أو الثالث ، ونحن نعرف أن المعز لدين الله رزق بأربعة أبناء ذكور : هم تميم ، وعبدالله ، ونزار — الذى لقب بالعزيز — وعقيل ، نشئوا جميعا فى قصر الخلافة بالمهدية ثم بالمنصورية . وترعرع الأمير تميم فى أبهة الملك إلى أن اتخذ لنفسه عبيدا ودارا فى القصر بالمنصورية [3] ، وكان من رسـوم الفاطميين تربية أبنـاء كبار رجال الدولة والمقربين إليهم فى قصر الخلافة مع الأمراء من أبنـائهم ، ولكننا لا نعرف كيف نشأ تميم ، ولا نعرف شيئا عن أساتذته ومربّيه ، بالرغم ممـا نعرفه عن شغف جدّه المنصور بالله وأبيه المعز لدين الله بالعلوم ، وتشجيع الشعراء والأدباء والعلماء على الوفود إلى الحضرة ، وجمع الكتب النفيسة فى كل فن ، وكان المعز يقول : « والله ما تلذذت بشىء تلذّذى بالعلم والحكمة » [4] ، فلا شك أن هذه البيئة الثقافية التى كانت فى البلاط

(١) سيرة الأستـاذ جوذر ص ٥٢ ، ٧٥ (تحقيق الدكتورين محمد كامل حسين ، ومحمـد عبد الهـادى شعيرة) .

(٢) المجالس والمسايرات للقاضى النعمان : ورقة ٧٧ نسخة ف (مخطوط بمكتبة محمد كامل حسين) .

(٣) سيرة الأستاذ جوذر ص ١٠٠

(٤) المجالس والمسايرات للقاضي النعمان جـ ١ ص ٩١

الفاطمى بالمنصورية، كان لها أثرها فى تلوين الأمير الشاعر بهذا الاتجاه الفنّى الذى اتجه إليـه .

وكل ماوصلنا عن عبيده فى المغرب قصّة عبد له يُعرف بوصيف، كانت فى يده ضيعة تطاول أحد المغاربة إلى أخذ بعض أراضيها، ورفع الأمر إلى المعز لدين الله، فأمر القاضى ليكشف عنها بالأمناء والصالحين[1] .

ولكن الناحية المهمة التى أثرت فى حيـاة الأمير تميم حقا هى صلته ببنى عمومته من أبناء القائم، وأبناء المنصور بالله، فهؤلاء الأمراء كانوا بالمهدية، ولم يطمئن الخلفاء إليهم، بل جُعِل أمر الرقابة عليهم وعلى قصورهم إلى الأستاذ جوذر الذى كان مطلعا على أسرار هذه الأسرة، بل على أسرار الدولة كلها، فكان يعلم أمر الخلاف الشديد بين أبناء عبيد الله المهدى من ناحية، وأبناء القائم من ناحية أخرى، وأمر الخلاف الذى كان بين هؤلاء جميعا و بين المنصور وأبنائه ، وقد أدّى هذا بالمنصور إلى أن يصف أبناء عمومته وأقربائه بقوله فى رسالة له إلى ولى عهده المعز: « واعلم يا بنى أن الشجرة الملعونة فى القرآن هم بنو أمية بالأمس، وبنو جَدَّيك المهدى بالله والقائم بأمر الله ، لأن بنى أمية إنمـا استحقوا ذلك لعداوتهـم لجدّك رسول الله ووصيه على بن أبى طالب، وكذلك استحق هؤلاء ذلك بعداوتهم لله، ولأولياء الله، وجحدهم فضلنا، وإنكارهم حقنا، فاعلم ذلك وتدبّره[2] » . ولقّبهم فى رسالة أخرى بالحمير والبقر[3]، ولعل السبب فى هذا كله طموح بعضهم إلى الملك . و يذهب ابن عذارى[4] والقاضى النعمان[5] إلى أن هذا الخلاف كان منذ أيام المهدى، فقد علم القائم من ابنه القاسم أن الناس يتحدّثون بأن المهدى نص بولاية العهد لابنه أبى على أحمد بن المهدى، فقلق القـائم لذلك .

---

(١) سيرة الأستاذ جوذر ص ٩٦
(٢) سيرة الأستاذ جوذر ص ٦٤
(٣) نفس المرجع ص ٦٥
(٤) ابن عذارى جـ ١ ص ١٩٩
(٥) المجالس والمسايرات جـ ٢ ورقة ٦٢ .

ويروى ابن الأثير عن ثورة قام بها ابن طالوت القرشى فى ناحية طرابلس عقب موت المهدى وعن زعم هـذا الثائر أنه من ولد عبيد الله المهدى ، ويروى القاضى النعمان أيضا أن إحدى نساء المهدى كانت تقول لولد المهـدى ونسائه بعد وفاته : «والله لقد خرج هذا الأمر من هـذا القصر (تعنى قصر المهدى) فلن يعود إليـه أبدا ، وصار إلى ذلك القصر (تعنى قصر القـائم) فلا يزال فى ذرية صاحبه ما بقيت الدنيا[1] » .

وجاء فى سيرة جوذر أن المعز لدين الله أرسل إلى الأستاذ جوذر يقول : « وأنت تعلم أن بالمهدية وغيرها من يبتغى لنا من الغوائل ما يرده الله برءوسهم[2] » .

وفى رسالة أخرى يقـول المعز : « وما شبهت الولد السوء (طاهر) إلا بقاسم لعنه الله الذى أوقع بين المهـدى بالله والقائم بأمر الله ما تولد عنه كل فاقرة، وبقى هو بمعزل لعنـه الله[3] » .

فهذا كله إن دل على شىء فإنمـا يدل على شدة العداء بين أبناء الأسرة الواحدة بسبب السلطان . وهنـاك سبب آخر هو رغبة أفراد هـذه الأسرة نساء ورجالا فى التصرف فى الأسواق ومع العـامة . وقد أدى هذا بالأستاذ جوذر المشرف على القصور بل على البلاد كلها نيابة عن الخليفة الفاطمى أن يمنعهم من ذلك ويزجرهم، مما اضطرهم إلى أن يكاتبوا المنصور بالله، يشكون أمر الأستاذ ويقعون فيه، ويذكرون أنه جاهل متحامل فيما يفعله . فكتب جوذر إلى ولى العهد المعز لدين الله يذكر عارهم وفضوحهم، وما يجـرى من قبيح أفعالهم ، ورفع المعز لدين الله كتاب جوذر إلى أبيه المنصور، فأجاب المنصور: « أستودعك الله ، وأسأله تمام النعمة عليك وعلى فيـك وبك وبذريتك . ما خفى عنـك محل جوذر عندى ومكانه من نفسى، فكيف يكون عندى جاهلا متحاملا ! ولكنهم هكذا أسموه فى كتابهم لمنعه

---

(١) المجالس والمسايرات جـ ٢ ورقة ٦٢ . (٢) سيرة جوذر ص ١١٤

(٣) نفس المرجع ص ١١٥

إياهم الانتهاك، وحرصه على سلامتهم، ونفى العـار عنهم . ولعمرى إن من وضع الإحسان فى غير موضعه كالزارع فى السباخ . فعرّف جوذر ما له عنـدى من الرضا عنه، والمحبة له، ووكد عليه فى فتح الأبواب لهم، ورفع الحجـاب حتى يزداد عارهم وفضوحهم ظهورا، فإن فى ذلك صلاحا للملك، وزينا للدولة، وبرهانا لطالب الحق، ومحوا للعار المتقدّم بينهم وبين جدّك، وإنه عار قد سارت به الركبان، وامتلأت منه البلدان، وليس له سبب إلا أنه أراد صيانتهم، والأخذ على أيديهم، فعادوه لذلك وأبغضوه، وكذّبوه وشنّعوا عليه، فأصبح جدّك عند الناس حديثا»[1].

وكتب المنصور بالله مرة أخرى إلى جوذر فى شأن أفراد هذه الأسرة: «ووالله لقد صدق القائم بأمر الله، وما زال صادقا فى قوله، وهو يحلف ويقول: والله ما هم لنا بأولاد، لقـد شاركنا فيهم إبليس، فقل لهم: يا وجوه العار، يا شرار الأشرار، تنتسبون إلى فاطمة الزهراء وأنتم أعداؤها المخالفون لها، المكذّبون لقولها!»[2].

وهكذا نرى أمر الخـلاف بين أمراء بيت الفاطميين يشـتدّ ويستفحل منذ عهد المهدى نفسه، حتى اضطرّ جوذر إلى رصد حركاتهم، وتتبع خطواتهم، فعلم من عيونه أن هنـاك صلة ما بين هؤلاء الأمراء الساخطين الثائرين وبين الأمير تميم، وأن الرسائل تتبادل بين تميم وهؤلاء الأمراء، فأرسل إلى المعز لدين الله يسـتأذنه فى القبض على هـؤلاء الذين يُدخلون رسائل القوم إلى القصر بالمنصورية. ولكن المعز أمَرَه بأن لا يعـرض لهم، حتى إذا مرت عدّة أيام كتب المعز إلى جوذر: «يا جوذر، كنت خاطبتنا فى أمر كتب القصريـن إلى دار تميم وغيره، فأمرناك بترك التعرّض لهم، وإذَن الله قد أجرى على فكرك ما فيه التوفيق، ونحن ما نظن بأحد سوءا من الأباعد، فكيف من الأقارب! وقد ظهر لنا بعض ما نكرهه، فاعمل على حمل ما يكون من كتاب وغيره إلينا، ولا تنفذه حتى تعرفنا به من حيث لا يشعر بك أحد البتة، إن شاء الله»[3].

---

(١) «سيرة جوذر» ص ٥٢ (٢) «سيرة جوذر» ص ٦٧ (٣) «سيرة جوذر» ص ٩٩

فهذا يدل على أن المعز لدين الله وعامله جوذر ظهر لهما أن هناك فتنة تدبّر ، وأن تميما كان أحد أفرادها ، وأنه كان على صلة بأعداء أبيه ، ومن يدرى لعلهم شجعوا تميما للقيام بثورة على أبيه بعد أن وعدوه بالمساعدة للوصول إلى الملك . إذن كان المعز لدين الله يشك فى ابنه الأكبر الأمير تميم شكّاً جعله لا يطمئن إليه ، ولا يثق به ، ولكنه كظم حَنَقه على ابنه عساه يرعوى و يعودُ إلى رشده . وزاد الطين بلّة أن أمير صقلية من قبل الفاطميين أحمد بن الحسن الكلبي أرسل إلى جوذر يطلب منه الإذن من المعز فى قتل ابنه طاهر لصحبته الأمير تميما ، وما شنّع من القول عن هذه الصحبة غير الطاهرة . فكتب المعز إلى جوذر ما نصه :

« يا جوذر ، كثر الله من أوليائنا مثل أحمد ، فوالله ما كان يشينه عندنا و يصوّره بغير صورته إلا بعض أتباعه الذين زيّنوا لهذا الصبيّ الشقيّ ولده صحبة من كان سبب شقوته . ووالله إن توجّعنا به كتوجّعنا بمن لنا ، لكن ابن أحمد يرجى فيما يستقبل من الزمان ، ومُدْبِرنا نحن لا يرجى أبدا ، إذ كانت الخطة التى يرفع الله عز وجل بها أولادنا هى خطة الطهارة ، ومن عَدِمها كان كَلًّا على مولاه ، والحمد لله على ما ساء وسَرّ ، فأما ما أراد أن يفعله أحمد بولده فامنعه ، وتشفّع له عنده ، وعرّفه أن الصواب إصلاح كل فاسد من غير ظاهر شنعة يلحقه عارها ، و يبقى ذكرها مع الأيام ، فما يخفى عليه أن ذلك يبقى فى الأعقاب ، فليمسك و يعمل ما يصلح فيما يستقبله ، فكونه بين أيدينا يصلح فساد كل فاسد كان يسعى به بينهما »[1] .

فمن ذلك كله نستطيع أن نقول : إن شاعرنا كان يميل إلى أصحاب الوقيعة والثورة من أقربائه ، و إن أحمد بن الحسن الكلبي إنما أراد أن يقتل ابنه لخروجه مع الأمير تميم عن خطة الطهارة . وهى ناحية خلقية وُصِم بها تميم ، وديوانه الذى بين أيدينا يدل على هذه الناحية من أخلاقه ، وكل هذه الأسباب جعلت أباه المعز لدين الله بما عرف عنه من حصافة وكياسة مضطرا إلى أن يصرف عن تميم

(١) سيرة جوذر ص ١٢٠

ولاية العهد بأن جعلها فى ابنه الثانى عبد الله، فقد أخذ المعز عهد ابنه عبد الله على جوذر فقط دون سائر الناس سنة ٣٥٩، فأخفى جوذر هذا السر عن الناس سبعة أشهر. وفى ذلك يقول مصنف سيرة جوذر: « ثم فعل به (أى بجوذر) ذلك الإمام المعز لدين الله، بأن أخذ عليه للأمير عبد الله مفردا بالمهدية فى السفرة التى حمل المال فيها، فكتم الأستاذ ذلك عنه حسب ما أمر به سبعة أشهر، ثم إن مولانا أخذ بعد سبعة أشهر على غيره مثل محمد بن على ومحمد بن الحسن وعسلوج وغيرهم واستكتمهم ذلك، وكان الأستاذ إذا تقرر عنده علم ولى العهد لم يلتفت بعد الإمام إلا إليه، حتى كان يقول فى كثير من الأوقات من حيث يسمعه الإمام : إنما هو الله عزّ وجل ومولانا المفترض الطاعة، ومن أشار إليه من ولده وجعله ولىّ عهده، والباقى لهم المودّة فى القربى لا غيرها . فلما خرج مولانا إلى المهديّة لشدّ ما بالخزائن من الأمتعة، ثم رجع مولانا إلى دار ملكه، واحتاج الأستاذ أن يتحرّك من المهدية، أمر مولانا أولاده وإخوته بالخروج للقائه وجميع رجال الدولة، ولم يحدّ مولانا للأستاذ كيف يسلّم على الأمراء أولاده ولا من يقدّم ولا من يؤخّر، وكان مولانا مشغول الضمير فى كيف يكون سلامه عليهم، وكانت أعين العوام ذلك الوقت تنظر إلى ولد مولانا الأكبر وهو تميم، فلما قرب منهم الأستاذ عمل فى نفسه على إقامة الحق، وإفراد من خصه الله به، فقصد الأمير عبد الله فقبّل الأرض بين يديه ثم قبّل ركابه، وكان من حق الأمير عليه ما كاد أن يسقطه عن سرجه، ثم ركب فلم يلتفت إلى غيره، ولا سلّم على أحد سواه، فوقعت على قلوب أولئك خجلة، ونظر الناس من هذا إلى أمر عظيم [1] » .

فهذا يدل على أن الناس كانوا ينظرون إلى الأمير الشاعر على أنه سيكون ولىّ العهد، ولكن أباه كان يعلم عنه ما لا يعلمه العامة، ولذلك صرفه عن ولاية العهد . ويظهر أن تميما كان محبوبا من نساء القصر، مقرّبا إليهن، فقد غضبن على

(١) سيرة جوذر ص ١٣٩، ١٤٠

جوذر لسلامه على عبد الله دون غيره[1]، ولم يفطن إلى أن المعز لدين الله هو الذى عاقب الأمير « تميا » بهذه العقوبة التى كان يستحقها بالفعل .

هذا كل ما نعرفه عن حياة الأمير الشاعر بالمغرب قبل أن ينتقل المعز لدين الله مع أسرته إلى مصر سنة ٣٦٢ هـ .

* * *

قدم الأمير تميم مصر وهو فى الخامسة والعشرين من عمره ، وسكن القصر الكبير فى القاهرة ، ويخيل إلينا أن المعز لدين الله كان شديدَ الحرص على ألا يعهد إلى تميم بأى عمل من الأعمال لعدم ثقته فيه . فعندما دخل القرامطة مصر بقصد انتزاعها من الفاطميين سنة ٣٦٣ هـ ، كان قائد جيش الفاطميين لطرد القرامطة هو الأمير عبد الله[2]، وظل تميم بمعزل عن كل عمل عام ، بل أهمل إهمالا شديدا جعله يسلو عن ذلك باللهو والمجون . وتوفى عبد الله ولى العهد سنة ٣٦٤ هـ ، ورثاه تميم بقصيدة مطلعها :

كلّ حىٍّ إلى الفناء يصيرُ   والليالى تَعِلّةٌ وغرورُ[3]

لم يظهر فيها عاطفة الحزن على فقد أخيه الصغير، ولكنه ألمّ فيها ببعض العبارات الحزينة التى لا تنبعث منها عاطفته هو . وتطلّع الناس إلى الأمير تميم مرة أخرى لأن يكون ولىّ العهد ، ولكن المعز لدين الله صرفها عن تميم للمرة الثانية ، وجعلها فى ابنه الثالث نزار الذى لقّب بالعزيز . وتوفى المعز سنة ٣٦٥ ، ووَلى نزار الملك ، فأيقن تميم أن الأمر خرج من يده البتة ، ولاسيما بعد أن أنجب العزيز ولده المنصور الذى لقب فيما بعد بالحاكم بأمر الله . ويذهب ابن الأبار إلى أن المعز لم يولِّ تميما بمشورة من جوهر الصقلى بدعوى أن تميما لم ينجب ولدا[4]، ولكنا نخالفه فى ذلك ، فقد كان لتميم ولد يدعى عليّا ، وبه كان يكنى .

---

(١) سيرة جوذر ص ١٣٩ ، ١٤٠
(٢) تاريخ مصر لابن ميسر ص ٤٦
(٣) الديوان ص ١٤٧
(٤) الحلة السيراء لابن الأبار ص ٢٩١

استسلم تميم إلى حكم الله الذى حرمه الملك، فلم نسمع بعد ذلك عن فتنة دبرها لأخيه، بل أخذ يمدح أخاه الصغير كلّما واتت الفرصة، ويظهر فى مديحه الخضوع كله، والوفاء كله، والحبّ كله، وكان أخوه العزيز يهبه ويعطيه، وهب له البستان المعروف بالمعشوق بخطة راشدة، وعرف المعشوق بعد ذلك باسم جنان الأمير تميم، وجعل له القصور على ضفاف بركة الحبش[1]، ويروى ابن الأبار أن العزيز تنزّه إلى بركة الحبش، فلما قرب من قصور أخيه تميم سأل عنه، فأسرع إليه مَنْ عرفه فخرج راجلا حافيا حتى لقيه فسلّم عليه بالخلافة، وقال: يا أمير المؤمنين، قد وجبتْ على عبدك الضيافة. قال: نعم. ودخل معه إلى بستانه وقد أمر بجنيبة من الجنائب التى كانت بين يديه، وأقسم على تميم أن يركبها ويسايره، فلما توسط البستان نظر إلى ثمر يلوح الذهب عليه، فتعجب منه وآستطرفه، ودنا من شجرة فأخذ منها ليمونة واحدة، فقرأها وإذا مكتوب عليها بالذهب:

أنا الليمونُ قد غُذيَتْ عروقى ببَرد الماءِ فى حِرزٍ حَريزِ

فجعلها فى كمه وقال: هذه ضيافتى عندك. وانصرف إلى قصره، فبعث إلى جعفر ابن قرهب صاحب بيت المال فقال له: ما عندك من الدنانير ضرب هذه السنة؟ وكان ذلك فى أولها. فقال له: مائة ألف وستون ألفا، فأمره بحملها من ساعته إلى الأمير تميم مع راشد العزيزى وقال له: أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول لك: استعن بهذه على مئونتك. فقبّل الأرض[2].

وهكذا كانت صلة الأخ الملك بأخيه الأكبر تميم، ولكن هذا الصفاء كانت تشوبه بعض فترات دخل فيها الوشاة بالوقيعة بين الملك وأخيه الشاعر، وأخذ الشاعر يرسل إلى الملك مقطوعات — وفى هذا الديوان عدّة منها[3] — يذكر هؤلاء الوشاة الساعين بالشر، ويذكّر العزيز بأخوتهما، وبراءته مما يقول

(١) الخطط للمقريزى ج ٣ ص ٢٥٩ (٢) الحلة السيراء لابن الأبار ص ٢٩٦

(٣) انظر ص ٢٨، ٤٣، ١٣٢، ١٣٧، ٢٦٢ من الديوان.

الواشون، ومع ذلك فقد اضطر العزيز إلى أن ينفى أخاه إلى الرملة، فأخذ تميم يشكو الغربة والفراق، ويهجو منازل السفر إلى الرملة، ويحنّ إلى حياته بمصر، حتى أعيد من منفاه، ولا ندرى كم مكث فى فلسطين ولا سبب هذا النفى .

كان تميم يحيا فى مصر حياة لهوٍ وترف، ووجد فى البيئة المصرية من المتنزّهات والديارات ما وافق هواه ومزاجه، فأكثر من الخروج إلى «المختار» بجزيرة الروضة وإلى دير القصير بالقرب من قصوره، وشارك المصريين فى لهوهم، ولا سيما فى أيام الأعياد . والأعياد فى العصر الفاطمى كانت كثيرة متنوّعة[1]، منها الأيام الإسلامية والمسيحية، ومنها أيام خاصة بالشيعة عامة، وأعياد استنّتها فرقة الإسماعيلية، ومنها الفاطميون، ومنها ما هو مصرى خالص . وكانت الدولة تحتفل بهذه الأعياد مع الشعب، ويكثر فيها اللهو والعبث مع البذخ الشديد والتأنق فى كل شىء، وقد شاهد الكهينىّ الرحّالة بعض هذه الأعياد المصرية، وشاركه الأمير تميم فيها، فوصفها بقوله : «ما رأيت أجمل من أيام النوروز والغطاس والميلاد والمهرجان وعيد الشعانين وغير ذلك من أيام اللهو التى كانوا يسخون فيها بأموالهم رغبة فى القصف والعزف، ذلك أنه لا يبقى صغير ولا كبير إلا خرج إلى بركة الحبش متنزها، فيضربون عليها المضارب الجليلة، والسرادقات والقباب والشراعات، ويخرجون بالأهل والولد، ومنهم من يخرج بالقينات المسمعات، المماليك والمحترزات، فيأكلون ويشربون ويسمعون ويتفكهون وينعمون، فإذا جاء الليل أمر الأمير تميم بن المعز مائتى فارس من عبيده بالعسس عليهم فى كل ليلة إلى أن يقضوا من اللهو والنزهة إربهم وينصرفوا، فيسكرون وينامون كما ينام الإنسان فى بيته، ولا يضيع لأحد منهم ماقيمته حبة واحدة، ويركب الأمير تميم فى عشارىّ ويتبعه أربعة زواريق مملوءة فاكهة وطعاما ومشروبا، فإن كانت الليالى مقمرة، وإلا كان معه من الشموع مايعيد الليل نهارا، فإذا مر على طائفة واستحسن من غنائهم صوتا أمرهم بإعادته، وسألهم عما

(١) راجع ما كتب عن الأعياد فى العصر الفاطمى بكتاب أدب مصر الفاطمية .

عزّ عليهم فيأمر لهم به ، و يأمر لمن يغنى لهم ، و ينتقل منهم إلى غيرهم بمثل هذا الفعل عامة ليله ، ثم ينصرف إلى قصوره و بساتينه التى على هذه البركة ، فلا يزال على هذه الحال حتى تنقضى هذه الأيام و يتفرق الناس »[1] . هكذا كانت مشاركة الأمير تميم فى الأعياد المصرية ، كان كريما يسرف فى الكرم إلى حدّ السفه ، مقبلا على الشراب ، محبّا للسماع ، مشاركا أصحاب اللذة واللهو والمجون ، لا يتورع عن التظاهر بذلك ، بالرغم من أنه كان ابن خليفة وأخا لخليفة دولة تدّعى انتحال مذهب إسلامى ، وأنه كان يدّعى الانتساب إلى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلّم .

وفى مصر اتخذ تميم لنفسه عددا من الأصدقاء . وديوانه الذى بين أيدينا الآن يذكر بنى الرسىّ ممن اصطفاهم الأمير تميم بين هؤلاء الأصدقاء ، و بنو الرسىّ أسرة من العلو يين الحسنيين[2] سكنت مصر قبل العصر الفاطمى ، ولا ندرى تماما متى وفدت هذه الأسرة على مصر ، ولعل أول شخص من هذه الأسرة وصلتنا معلومات عنه هو أبو القاسم أحمد بن محمد بن اسماعيل الرسى بن القاسم بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب[3] . وكان أبو القاسم هذا نقيب الطالبيين بمصر ، وأحد الذين حضروا عهد الإخشيد إلى ابنه أونوجور[4] ، وكان شاعرا من الشعراء المشبّهين ، وتوفّى سنة ٣٥٢ ﻫ وكان ابناه أبو محمد القاسم ، وأبو إسماعيل إبراهيم من الشعراء أيضا[5] ، وهذا الأخير كان من الذين راسلوا تميما ، ولكن يتضح من ديوان تميم أن الصلة كانت أقوى بين تميم و بين الحسين بن إبراهيم ، كانا يتهاديان و يتراسلان بالشعر ، و يدعو أحدهم الآخر

(١) الخطط للقريزى ج ٢ ص ١٤٥

(٢) وهى التى أقامت دولة الزيدية باليمن الباقية حتى الآن .

(٣) المغرب لابن سعيد ص ٤٩ (طبع ليدن) .

(٤) الوفيات لابن خلكان ج ١ ص ٣٩

(٥) راجع أيضا ما كتب عنه فى كتاب أدب مصر الإسلامية ص ٢٧٣ تأليف محمد كامل حسين اليتيمة للثعالبى ج ١ : ٣٣٠ .

للقصف والشراب . هذا كل ما نعرفه عن صلة شاعرنا تميم بالرسّيين، ولا شك أن تميما كان على صلة ما بغير الرسّيين من شعراء مصر الماجنين، أمثال صالح بن رشدين وابن أبى العصام، وابن أبى الجوع، والروذبارى، وغيرهم . فهؤلاء جميعا كانوا من كتّاب وشعراء القصر الفاطمى بالقاهرة، وكانوا مثل الأمير تميم يميلون إلى اللهو والى الخروج إلى المتنزهات والديارات؛ وفى أشعارهم هذا الاتجاه الفنىّ الذى نجده عند تميم ، ومن يدرى لعل صحيحا ما قيل من أنّ الأمير تميما كان يستعين بأحدهم على الشعر مما أغضب الأمير وآضطره إلى الدفاع عن نفسه[1] وشعره !

هكذا عاش الأمير تميم حياته القصيرة، إذ توفى سنة ٣٧٥ هـ وهو فى نحو الثامنة والثلاثين من عمره ، ودفن فى تربة الزعفران[2] مع آبائه وأجداده .

نُسَخ الديوان

من تصفّحنا[3] لهذا الديوان يتضح أن شعر تميم جمع فى حياته ، ولا نعلم أين ذهبت النسخة الأم ، ولا على أى نظام جمع هذا الشعر فى ذلك الوقت ومن مقدّمة الديوان يتضح لنا أنه مختارات من شعره ، أى أن لتميم شعرا آخر لم يرد فى هذا الديوان، ولا سيما أشعاره التى أنشأها بالمغرب قبل قدومه مصر ، فكل ما ورد من النسخ التى اعتمدنا عليها هى أشعاره وهو فى مصر إلا عدّة مقطوعات تحصى على أصابع اليد الواحدة هى التى نرجح أنه أنشأها بالمغرب، ولم يصلنا شىء عن جامع هذه المختارات ولا عن تاريخ جمعها . ويخيل إلينا أن النُّسّاخ لعبوا دورا فى ترتيب هذه المختارات، فالذى نراه فى النسخة اليمنية من ترتيب يختلف تمام الاختلاف عما ورد فى النسخ الأخرى بالرغم من الاتفاق

---

(١) راجع الديوان ص ٢٠٤

(٢) تربة الزعفران مكانها الآن « خان الخليلى » .

(٣) راجع ص ١٣١ ، ص ٢٢٨ من الديوان .

*

التـام فى مقدّمة الديوان، ممـا يدل على أن ناسخ النسخة التى أخذت عنها تلاعب فى ترتيب القصائد ، وخالف غيره من ناسخى النسخ الأخرى .

ومهما يكن من شيء فإن النُّسَخ التى اعتُمِدت فى طبع هذا الديوان هى :

*
* *

(أولا) النسخ التى رجع إليها الأستاذ الأعظمى .

وهى كما جاء فى وصفه لها :

(١) نسخة مدرسة الحكمية بالهند، لا يعـلم تاريخ نسخها ولا ناسخها؛ وقد رمز لها بالحرف (ح) .

(٢) نسخة قديمة جدا؛ ولكن تاريخ الكتاب واسم الكاتب غير مذكور، وقـد رمز لها بالحرف (ب) .

(٣) نسخة قديمة جدا؛ ولكن تاريخ الكتاب واسم الكاتب غير مذكور؛ وقـد رمز لها بالحرف (د) .

(٤) نسخة صحيحة كتبت فى ١٥ من صفر سنة ١١٩٩ ﻫ وقد رمز لها بالحرف (و) .

(٥) نسخة كتبت فى اليوم التـاسع عشر من جمـادى الأولى سـنة ١٣٣٨ ﻫ ؛ وقد رمز لها بالحرف (ن) .

(٦) مختارات قديمة عثر عليها من مكتبة ليدن ؛ وهى غير مؤرّخة ، وقد رمز لها بالحرف (ل) .

(٧) بعض قصائد الديوان الواردة فى كتاب « عيـون الأخبار للداعى إدريس عمـاد الدين اليمانى » (نسـخة مخطوطة خاصة) ، وهى القصائد الخاصة بالتاريخ، وقد رمز لها بالحرف (ع) .

(٨) الأشعار المنتثرة فى كتب الأدب والتاريخ المنشورة والمخطوطة، وقد رمز لها بالحرف (م) .

وهذه النسخ المذكورة لم يتيسر للدار الحصول عليها ؛ عدا النسخة التى رمز لها بحرف (ل) ؛ وهى نسخة مصوّرة عن نسخة فى ليدن تحتوى ١٧٩ لوحة ، ومتوسط ما فى الصفحة ١٧ سطرا ، وعدد ما فيها من المقطوعات الشعرية ٤٩٩ ، ولم يدوّن تاريخ كتابتها ؛ وبأوّل صفحة فيها تملّك ، تاريخه ١١٧٢هـ ؛ وهى فى دار الكتب تحت رقم ١٦٠٢٥ ز .

***

(ثانيا) النسخ التى حصلت عليها الدار أخيرا :

(١) نسخة تقع فى ٤٤٣ صفحة ، فى كل صفحة ١٥ سطرا ، وقد كتبت بالمداد الأسود ، وعناوينها بالمداد الأحمر ، وترتيب قصائدها يخالف ترتيب سائر النسخ ، فإنها رتبت على ترتيب فنون الشعر ، ثم رتب كل فنّ من هذه الفنون على حسب أبجدية القوافى ، إلا فى مطوّلات القصائد ، فإن الناسخ قد جعلها فى الباب الأول ، ويكثر فيها الخرم فى الباب المشار إليه ، وقد ورد فى الصفحة الأولى من هذه النسخة ما نصه :

« ديوان الأمير تميم المجموع على أبواب الشعر » .

كما ورد فى آخر تلك النسخة بالمداد الأحمر ما نصه :

« هذا ما وجد من أشعار الأمير تميم بن المعز لدين الله صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين ، وأبنائه الأكرمين المنتظرين إلى يوم الدين ، المنقول من النسختين القديمتين تاما ، ووقع الفراغ من انتساخه فى اليوم الأول من شهر جمادى الأولى سنة ١٢٧٢ من هجرة النبىّ صلوات الله عليه وعلى آله » . ويرى الدكتور محمد كامل حسين أنها يمنية نقلت إلى الهند ، وقد رمز لها بحرفى (هـ ، ك) ، وكانت هذه النسخة مملوكة له ، ثم تفضل فأهداها لدار الكتب المصرية ، وأضيفت إلى رصيدها برقم ٢٥٧٠٩ ز .

(ب) نسخة خطّيّة ، يبدو أنها حديثة ، وقد كتبت فى الهند بالمداد الأسود ، وهى كثيرة الأخطاء الإملائيــة والسقط واختــلاط الشعر بعضــه ببعض ، وتقع فى ٣٣٥ صفحة ، فى كل صفحة ١٧ سطرا ، مرتبة حسب إبجدية القوافى .

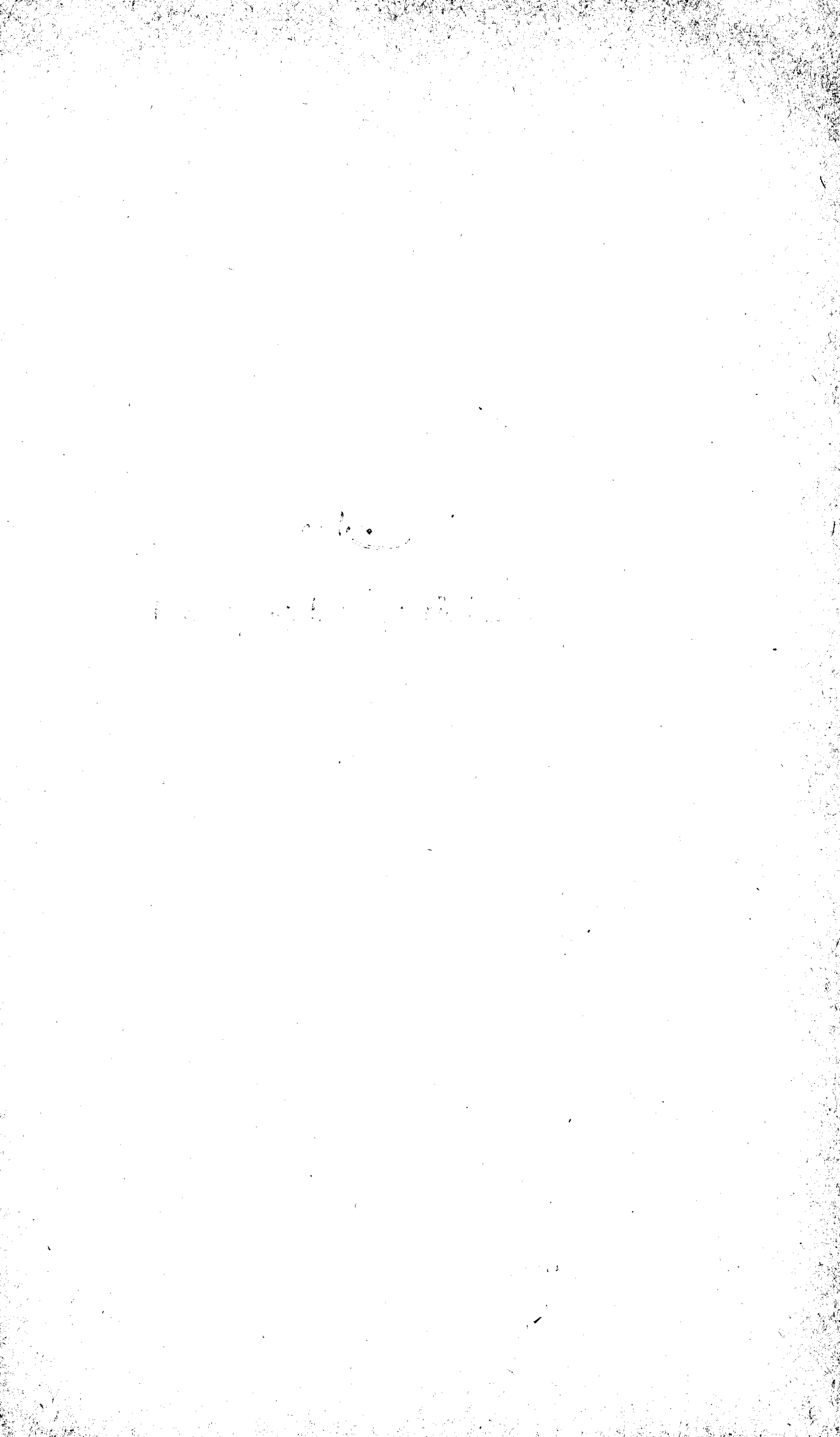
وقد ورد فى الصفحة الأولى منها ما نصه :

« ديوان الأمــير الفخيم (كذا) المسمى بتميم بن المعز لدين الله صــلوات الله عليهم ... » الخ . وأصــل هذه النسخة عن نسخة محفوظة بمكتبة رامبور بالهنــد ، وقــد وصلت للدكتور محمد كامل حسين عن طريق الأستاذ إيفانوف ، وقد رمز لها بحرف (ف) .

(ج) نســخة خطية محفوظــة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٢٣٦٤ ز وهى منقولة عن نســخة مخطوطة محفوظة بخزانة داعى الله الأمين ســيدنا ومولانا عبد الله بدر الدين ســلطان بهرة ، ولم يذكر ناسخها ولا تاريخ نسخها ، وقد رمز لها بحرف (ت) .

ديوان

الأمير تميم بن المعز لدين الله الفاطمى



مقــدمة الديوان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمــد لله الذى نضَّر بعيون الأعيــان رِياضَ البيان ، وفتَن القــلوبَ بأفنان فنونه أى افتتان[1] ؛ وأرسل عليها اللواقح[2] من ذكاء مَهَرة الكلام ، وأنفــذ فى أصولها وفصولها نفَثات سحرة[3] النثّار والنظّام ؛ ففتَق بنفَحات نسائم البلاغة كِمامَها ، وملأ بأزهار براعة اليَراعة أردانَها وأكمامَها ؛ ورشّ عليها من أنوار الحكَم ، ونُوّار مكارم الشّيَم ؛ فأصبحت بقَبول القلوب مَطْلولة[4] ، ومواعدُ تنزُّه النفوس فيهــا غير ممطولة ؛ تسلُب أساليبُها عقولَ ذوى الذّكاء ، وتلعب أفانينُها بألباب أرباب الرقّة والصفاء ؛ لم تغادر رقّــةُ نسيبها[5] قلبا خليًّا ، ولم تترك لوعةُ لهَفها وأسَفها أن يُمْسى سامعٌ إلّا شجيًّا . تثير مدائحُ[6] حماستهــا وسماحتها دفائنَ قلوب الشهامة ، وأكُفَّ الكرامة ؛ وتبســط

---

(١) فى الأصول : « افتتان » .

(٢) اللواقح من الرياح : التى تحمل الندى ثم تمجه فى السحاب ، فإذا اجتمع فى السحاب صار مطرا . وفى القــرآن الكريم : « وأرسلنا الرياح لواقح » . وقد جعلها هنا للذكاء لأنه حمل إلى البلاغة عصارة جهده ونافذ بصيرته .

(٣) فى هـ : « سحر » .

(٤) المطلولة : التى أصابها الطل . والممطولة : المسوّفة .

(٥) فى حـ : « نسيمها » .

(٦) فى ب : « ملائح حماستها » .

مآدب أدبها[١] ، ومآثر سائر أربها . [بها تُحَلُّ][٢] عُقَدُ عِيِّ الفَهَاهة ، وحَصَرِ القَدامة[٣] والبلاهة . ولله درُّ القائل[٤] :

ولولا خلالٌ سنّها الشعرُ ما دَرَى بُنَاةُ المعالى أين تُبنَى المكارمُ

إلّا أن هذه الروضة الغنّاء ، اختُصّت بين رياضها بثمرة البقاء ونَضارة الخضراء ، لا تزال تراها مخضرّة الأردان ، مخضلّة الأغصان ، على وجه الدهور ، لم[٥] يُخْلِق جديدَها كرورُ الأعوام والشهور . لا يُخفِى عليها أيدى البِلَى[٦] ، ما امتدّ أمدُ البَلا[٧] ، فلا ينضُب ماؤها ، ولا يذهب رُواؤها . كلّا وإن طَراوتها غير ذاويه ، ليست بذابلة ولا ضاويه ، فلا تتغيّر بسَمُوم الكساد ، ولا تطرُقها الغِيَرُ وإن كانت فى عالَم الكون والفساد . ولقد أجاد أبو تمّام ، بهذا النظام :

ولو كان يَفنَى الشِّعرُ أفناه ماقَرَتْ حِياضُك منه فى العصور الذّواهبِ

ولكنّه صَوبُ العقول إذا انجلَتْ سحائبُ منه أُعقِبتْ بسحائبِ

(١) فى ب : « مادة أدبها » . وفى ى : « مآرب أربها » وقد تكون محرّفة عن أربابها .

(٢) سقط فى ف ، ل ، وعلى هذه النسخة فكلمة « عقد » مفعول « تبسط » و « مآدب » فاعله .

(٣) القدامة : العى . (٤) هو أبو تمام الطائى ، ومطلع هذه القصيدة :

ألم يأن أن تروى الظماء الحوائم وأن ينظم الشمل المبدد ناظم

(٥) كذا فى ف ، ل . وفى غيرها « ولم » .

(٦) هكذا فى ف ، ل ، وفى سائر النسخ : « لبد » ، وهو اسم آخر نسور لقمان بن عاد ، سماه بذلك لأنه لبد فبقى لا يذهب ولا يموت كاللبد من الرجال اللازم لرحله لا يفارقه ، وهو من سبعة أنسر كانت له هلكت جميعها قبله ثم تبعها ، فضرب به المثل فى طول العمر . وكان الأحرى بهذه الجملة أن تكون هكذا « ولا يخنى عليها ما أخنى على لبد من البلى » . ومنه قول الشاعر :

* أخنى عليها الذى أخنى على لبد *

(٧) البلا هنا : مقصور البلاء ؛ أى لا يلحقها البلى مهما امتدّ بها أسباب البلاء .

وأشهد أن لا إلهَ إلا الله وحده لاشريك له شهادة من ألق إليه الكِلّة[1] . وسلك في نظام العبودية كلّه . وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، وصفيّه وحبيبه وخليله . صلى الله عليه وعلى آله وعترته ، وصحبه وعشيرته . وسلّم تسليما .

أمّا بعدُ، فإن الأمير الكبير تميم بن المعزّ لدين الله العَلَوىّ[2] — تغمّده الله بالعفو والغفران ، وسقى ضريحه بديم الفضل والامتنان — كان قد وُلِّيَ إمارة ممالك الشعر ، وأُلقِيَ إليه زمامُ التصرُّف فى أقطار النظم والنثر . وذُلِّلَ لركوب يراعته كلّ صعب من فنون الإتقان ، وسُهِّل لتسلّق براعته كلُّ حَزْنٍ من ضروب سحر البيان . قد خطب فى كلّ فنّ من شُعَبه على منبره ، وتحلّى فى كل ندىًّ من رُتَبه بحلّىْ ردائه ومِئزره ، وصاول فيها الفحول ، وقاوم بها كل بازلٍ[3] صؤول . ولم تُذِلّه رِكّة[4] الطمع فيستذلّ[5] مديحَه . ولم تخالجه مهانة السُّوقة فتَغُشّ خِطابه الملوكىّ صريحَه . بل كان [ذو][6] مقصود الثّناء ، مَصمود الفِناء ، ألسنةُ المدائح فى مكارمه مطلَقَة الأعنّة[7] ، وهو

(١) الكلة : الستر ، والمعنى أنه ألق بنفسه إلى ربه . [ولعل الأصل « كلة » — بفتح الكاف وتشديد اللام — أى الثقل من كل ما يتكاف] وفى هامش ل : «الكلة والتكلان : التوكل أى جعل عليه توكله واعتماده » والكلة على هذا بكسر الكاف واللام مخففة . (٢) فى ف ، د ، ل (العبيدىّ) وقد أخذت هذه النسبة من عبيد الله المهدىّ أوّل خلفاء الفاطميين ، وقد قام فى ديار المغرب سنة ٢٩٦ ﻫ ، ويسمى عندهم (صاحب الظهور) لأن الأئمة قبله كانوا يسترون أنفسهم تقية وخوفا من اضطهاد العباسيين . (٣) البازل : البعير الذى فطر نابه ، أى انشق بدخوله فى السنة التاسعة .

(٤) الركة لغة : المطر القليل ، ويعنى به هنا التفاهة والقلة والحرص . وأقرب من هذا أن يكون أراد الركاكة ، وهى الضعف أو القلة ، فإما أن يكون أتى بالركة فى الركاكة كما يقول المولدون ، ولم ترد الركة فى العربية ، أو يكون أتى بالركاكة وسقط فى النسخ (كا) من الكلمة — ويبعد التفسير الأوّل أن المطر القليل ورد فيه الرك بفتح الراء وكسرها لا الركة . (٥) كذا فى ف : وفى سائر النسخ : «فيستنزل» .

(٦) كذا فى ل . (٧) هذه الكلمة ساقطة من جميع النسخ ما عدا « ل » .

لم يُبْد فى غير أبيه وأخيه الإمامين بلفظةٍ سِنَّة . ومن أحسنَ ما قيل فيه قول ابن رَشيق :

أَصحُّ وأقوَى ما سمِعناه فى النَّدَى ... من الخبر المأثورِ منذُ قَديم
أحاديثُ تَرْويها السيولُ عن الحَيَا ... عن البحر عن كَفِّ الأميرِ تَميم [1]

وقد جُمع فى هذا السِّفر ما وُجد من فنون نَظمه، ليكون دليلا على المفقود من أفانين حِكَمه ، وسبيلا إلى التنزّه فى طرائف أدبه وعلمه .

---

(١) أورد ابن خلكان هذين البيتين فى مدح تميم بن المعز بن باديس الإفريقى . (راجع وفيات الأعيان ص ١٣٧ طبع بولاق) .

قافيـــة الألف

قال يمدح أخاه العزيز بالله أمير المؤمنين عند ظَفَره بالتركى[(١)] وأصحابه :

أعَـــذْلًا وما عَـــذَلَتْنِى النُّهَى   ولا طَـرَدَ الحِـلمَ عـنِّى الصِّبَا

وكيف تلومــين صَـعْبَ المَـرامِ   وتَلْحَيْنَ مثــلِىَ كَهلَ الحِجَا

بـــلوتُ الزمانَـ وأحــداثَه   عـلى السِّـلْم منهـنّ لى والوَغَى

فمـا فَلّتْ حــربُهـا لى شَـبًا   ولا ٱزددتُ بالسِّـلم عنهـا رِضَا

إذا قلتُ لم أَعْدُ فصــلَ الخطابِ   وإن صُــلْتُ أيقظتُ عينَ الرّدَى

أرَتــنى التَّــجاربُ ما قــد بَدَا   فقِسْتُ به كلَّ ما قــد خفـا[(٢)]

ولم يبلُــغِ العمرُ بى من سِـنِيهِ[(٣)]   ثلاثين حــتى بلغتُ المَــدَى

وبرّزتُ عزمًا عـــلى ثابتٍ[(٤)]   وأربيتُ فَتْـكًا عـلى الشَّنْفَرى

---

(١) يريد به أفتكين — ويقـال فيه هفتكين — الشرابى مولى معز الدولة بن بويه ، هرب من عضد الدولة وانضم للقرامطة بالشـام ، وحارب الفاطميين ، ثم ظفر به العزيز وعفا عنه ، ولكن الوزير ابن كلس سمه فى القاهرة سـنة ٣٦٨ . انظر شـذرات الذهب ، والنجوم الزاهرة جـ ٤ ص ١٣٣ واتعاظ الحنفا ص ٢٩٤ (طبع دار الفكر العربى) .

(٢) خفا يخفو : ظهــر ، وهو لايناسب هنا ، وإنما المناسب هنا « خفى » كرضى بمعنى استتر . وخفى — كسعى — لغة طائية فى خفى ، وكذا نظائره كرضى ونحوه .

(٣) فى : ب ، ف « من سنى » . وهو بتشديد الياء والياء الأخيرة ياء المتكلم .

(٤) هو ثابت بن جابر بن سفيان ، لقب تأبط شرا ؛ لأن أمه قالت له : كل إخوتك يأتينى بشىء إذا راح غيرك ؛ فقال : سآتيك الليلة بشىء . فصاد أفاعى كثيرة من أكبر ما قدر عليه ، فلما راح أتى بهن فى جراب متأبطا به فألقاه بين يديها ، ففتحته فتساعين فى بيتها ، فوثبت وخرجت . فقال لها نساء الحى : ماذا أتاك به ثابت ؟ فقالت : أتانى بأفاع فى جراب . فقلن : وكيف حملها ؟ فقالت : تأبطها . فقلن : لقد تأبط شرا ، فلزمته . وكان شاعرا من مشاهير العدائين . (انظر الأغانى جـ ١٨ ص ٢٠٩ طبع بولاق) .

إذا الجَـدُّ لم يَسْـمُ بالمـرء لم … يَنَـلْ بالنّبـاهة أقصى المُنَى[(١)]

ولم يمضِ[(٢)] بى الدهرُ صَفحًا ولا … غـدا ملءَ عيـنىَّ منـه قَـذَى

خَليـلَىَّ بى ظَمَـأٌ ما أُراه[(٣)] … يُبَرّده عَلَـلٌ[(٤)] مِن حَيَـا[(٥)]

فـلا تَشْتشيما بُروقَ السَّحابِ … فَللرِّىُّ فى شَـيم بَـرْقِ الظُّبـا

أعينَـا أخًا لكما لـم يَبِتْ … على طول مَسْراه يشكو الوجَى[(٦)]

ولم يَسْتـرِحْ قلبُـه من أسًى … ولم تَخْـلُ أحشاؤه من جـوى

عـلى أنّ لى عَزَماتٍ إذا … تُنوهِضْن هِضْنَ[(٧)] طِوالَ القنا

ونفسًا تئِنّ بهـا الحادثاتُ … وقلبًـا يَسُـدّ عـلىّ الفَـلا

ولم أرمِ سَـهْمِىَ إلّا أصبْتُ … ولم أَدعُ بالدّهرِ إلّا احتَذى[(٨)]

ولا أشْـرَبُ الماءَ إلّا دمًـا … اذا عرَضتْ لىَ طُـرْقُ الأذى

تهون علىّ صِعابُ الأُمـورِ … ويصـغر عـنّى جميع الـورى

***

أنا ابن (المُعِـزِّ) سليـلِ العُـلا … وصِـنْوُ (العزيز) إمامِ الهُـدَى

سمـا بِى مَعَـدٌّ إلى غايـةٍ … من المجـد ما فوقهـا مُرتَقَى

---

(١) فى ف ، ل يروى هذا البيت بعد الذى يليه . (٢) لعلها «ولم يبد» و إبداء الصفح والصفحة كناية عن الإعراض والمكاشفة بالعداوة . يريد أن الدهر لا يأتيه ولا يصيبه بسوء ؛ فهو لا يشكوه ، لأنه أمير مهيأ له كل ما يريد ، كما يشكوه كثير من الشعراء . (٣) فى حـ : « ما أرى » .

(٤) فى ب و ف : «بلل» . والعلل : الشرب الثانى ، يقال : علل بعد نهل . (٥) الحيا : المطر.

(٦) الوجى : الحفا ، وهو أن يجد الألم فى حافره أو فرسنه من كثرة المشى. (٧) كذا فى ل . وفى سائر الأصول : « أنهضن طول القنا » . (٨) احتذى : أى أطاع ولبى .

فَـرُحتُ بهَـا فاطمىُّ النِّـجارِ (١) حُسَـيذيَّهُ عَـلَوِىٌّ الجَـنَى
وما آحتجتُ قبطُّ إلى ناصـرٍ ولا رُحتُ يومًا ضعيفَ القُـوى
ولم أسْتَشـرْ فى مُـلِمٍّ ينـوبُ مشـيرًا أرى منــه ما لا أرى
ولستُ بِوانٍ إذا ما أَمَـرَّ زمانٌ ولا فَـرِحٍ إن حلا
إذا أصبح المـوتُ حتمًا فـلا تخَفْـه دنا وقتُـه أو نأى
وإنّا لَقَـومٌ نَروع الزمانَ ولسـنا نُزاع اذا ما سَـطا
ومنّـا الإمامُ العـزيزُ الذى به عادَ سـيفُ الهـدى مُنْتَضَى
سَـمى للشآم وقـد أصبحتْ بهـا الحـربُ نَزّاعةً للشَّـوى (٢)
فكشّف من ليلهـا ما سَجا وقـوّم من زَيغهـا ما آلتـوى
ولمّـا تقـابلتِ الجحْفَـلانِ (٣) وعاد بجُنْـحِ الظّـلامِ الضُّـحَى
ولم يَبْـقَ فى الصفِّ من قائـلٍ هَـلُمّ ولا من مُجيبٍ (أنا)
وقـد ولَغتْ فى الصُّـدورِ الرِّماحُ وصَلّتْ لبِيض السيوف الطُّلى (٤)
وغنّتْ على البَيْضِ (٥) بِيضُ الذّكورِ غِنـاءً يُعيـد الفُـرَادى ثُنـا
كأنّ الرِّماحَ سُكَارَى تجـولُ بهـا الخيـلُ فى النّقع قُبُّ (٦) الكُلَى

(١) النجار : الأصل . (٢) الشوى : الأطراف وجلدة الرأس .
(٣) الجحفل : الجيش ، وأراد الكتيبة فأنثه . (٤) فى هامش ل «صلت من الصليل وهو صوت الحديد ، أو من (الصلاة) أى خضعت . والطلى : جمع طلية ، وهى العنق» .
(٥) البيض (بالفتح) : جمع بيضة وهى الخوذة . والبيض (بكسر الباء) : جمع أبيض وهو السيف . والذكور : جمع ذكر وهو من الحديد أيبسه .
(٦) القب : جمع أقب وهو الضامر .

فلولا الإمامُ العزيز الذى تَدَارَكَها وهى لا تُصْطَلَى (١)
فسكَّن عارِضَ (٢) شُؤْبُوبها وأمسك مِن سَجْلِه ما آنهمى
بَدَا لهمُ دارعًا فى العَجَاجِ كصُبْحٍ بدا طالعًا فى الدُّجَى
يَكُرّ ويَبْسِمُ فى مَوْقِفٍ عُبُوسُ الكُماة به قد بدا
٥ ولم يَخْذُلِ السيفُ منه يدًا ولم يَسْكُنِ الرَّوْعُ منه حَشَا
يقود إلى الحرب من جُنْدِه أُسُودَ رجالٍ كأُسْد الشَّرَى
فلو فَدّتِ الحربُ قَرْمًا (٣) إذًا لفَدّتْك صارخةً بالعِدى
فلم تُصْدِرِ الرُّمحَ حتى آنثنى ولم تُغْمِدِ السيفَ حتى آنفرى (٤)
ولم يَحْمِل الموتُ حتى حملتَ ولولاك ما خاض ذاك اللَّظى
١٠ فما آنفرجتْ عنك إلّا وأنت بها الفارس المَلِك المُتَّقَى
فجاءك منهمْ ملوكُ الرجالِ وفدّتك منهم ذواتُ اللِّمَى
ولاذُوا بعَفْوِك مستأمِنين ولم يَجِدوا غيرَه مُلْتَجا
ولمّا رأى فَتْحها (أَفْتِكِين) عليه وأخلَفه ما رَجا
تولّى لِيَنجو فخَفَّتْ به جيوشُك وآستوقفته الرُّبا
١٥ ولو طلب العفوَ قبل الحروب لكنتَ له غافرًا ما مضى

(١) فى ى : « يداركها لم تكن تصطلى » ، يريد : وهى لا تطاق لبأسها ؛ يقال : فلان لا يصطلى بناره : اذا كان شجاعا لا يطاق . (٢) العارض : السحاب المعترض فى الأفق . والشؤبوب : الدفعة من المطر . والسجل : الدلو العظيمة . (٣) فى جـ ، ل : « قوما » .
(٤) انفرى : انقطع . والمعروف فى الفعل المطاوع من هذه المادة : « تفرّى » ؛ ومنه قول الشاعر :
٢٠ ولكنّ الأديم إذا تفرّى بِلًى وتعيُّنا غلب الصناعا

ولكنّـــه اعتـادَ فيـــه الإباقَ (١) | وليس الفـــتى كلَّ يومٍ فَـــتَى
ورام الخَلاصَ وكيف الخلاصُ | وقـــد بلـــغ المـاءُ أعلى الزُّبَى (٢)
فعـوّجتَ من أمره ما آستوى | وكدّرت من عيشـه ما صـــفا
إذا آسـتعملَ الفـكرَ فى بَغْيـه | تنـاول بالكفّ منـــه القفـا
ولم يـك كُفْئَـكَ فى حـــربه | و إن كانـــ فى بأســه المُنتهى
ولســنا نَقيس الهـدى بالضَّلالِ | ولا نجعـل الليثَ ضَبَّ الكُدَى (٣)
و بينـكما فى العُـلَا والـوَغَى | كما بين شمس الضُّـحَى والسُّهى
وقد هزَم الأُسْـدَ حتى آنتهـاكَ (٤) | فلمّـا رآك غـــدَا لا يَـــرَى
فـراح وحَشْـوَ حَشَـاه أَسًى | وقـــد مُلِئتْ مُقْلتـاه عَمَى
أريتَهـــمُ وقعـاتٍ تزيـــدُ | على وَقعـات الدُّهـور الأُلَى (٥)
ببغـــدادَ مِنْ ذكرها جـــولةٌ | تذود عـــن المـارقين الكَرى
فأنفُـسُ دَيْلَمِـــها تغْتَـــدِى | وتُمسى على مثـل جمـر الغضَى
إذا سمعـــوا بالإمام العـــزيزِ | أساءوا الظنونَـــ وحلُّوا الحُبَـا (٦)
يخَـافون من بأســـه وقعـــةً | تـــدور عليهـــم بقُطْب الرَّحَى

(١) أبق العبد أبقا و إباقا : هرب واستخفى من سيده . (٢) فى المثل : « بلغ السيل الزبى » والزبى جمع زبية وهى الرابية لا يعلوها المـاء ، فاذا بلغها السيل كان جارفا مجحفا . يضرب لمـا جاوز الحدّ .
(٣) الكدى : جمع كدية وهى الأرض الغليظة الصلبة .
(٤) يريد حتى انتهى إليك . وهذا من استعمالات الشاعر . وقد كررها فى أكثر من موضع .
(٥) يريد « الأولى » مؤنث الأوّل فقصر . والأقرب أنه أراد الأول جمع الأولى فقلب بوضع العين (وهى الواو) موضع اللام ثم قلب الواو ألفا لتحركها وفتح ما قبلها .
(٦) حلوا الحبا ، يريد قاموا وهربوا . والحبا : جمع حبوة ، وهو مايحتبى به الرجل من عمامة أو ثوب . والحبوة : أن يجلس الرجل وقد ضم ركبتيه وربطهما دليلا على شرفه .

يُنادِى (بُوَيْهٍ)[1] بَنيــه بهـا ويندُبهم وهــو رَهْنُ البِــلَى
وقـــد قـــرُبَ الوقتُ فَلْيَــأْذَنوا بوَشْــكِ الزّوال وســوءِ القضــا

* * *

فيــاَبن الوصىّ[2] ويآبن البَتُــول ويآبن نــبِىّ الهُــدَى المصــطفى
ويآبنَ المشَــاعرِ والمَرْوَتيْنِ ويابن الحَطِــيم ويابنَ الصَّــفَا[3]
لك الشـــرفُ الهــاشمىُّ الذى يُقصّر عنــه عُلَا مَنْ عَلا
فمِنْ حَدّ سيفك تسـطو المَنــونُ ومِنْ بطن كفّك يُبْــغَى النَّــدَى
ولــو فاخرتْك جميــعُ المــلوكِ لكانوا الظلامَ وكنتَ السّنا
منحتُك من فِطْنــتى مِدحةً تُخَــبِّرُ عن باطنٍ قــد صــفا
فدُونَكَــها فيــك شِــيعيّةً تميميّــةً صَــعبةَ المُــرْتَقى
فياليتنى كنتُ من كلّ ما يســوءك من كلّ خَطْبٍ فِــدا
سأصــفيك شــكرًا ومدحًا إذا تنوشِــد صَــغْرٌ[4] أهــلَ العُــلا

(١) بويه : رجل من الديلم كان فقــيرا ، فرأى فى منــامه رؤيا فعــبروها له بأن أولاده سيملكون ، فكان أولاده ملوكا بالعراق وفارس وبلاد الديلم ، ودالت دولتهم بدخول السلاجقة العراق سنة ٤٤٨ هـ . (انظر النجوم الزاهرة جـ ٣ ص ٢٤٥) . (٢) الوصى : اصطلاح شيعى يطلق على على بن أبى طالب . وقالوا إنه لقب بذلك لأن النبى صلى الله عليه أوصى له بالخلافة فى يوم « غدير خم » عقب عودته من حجة الوداع ، وينكر هــذه الوصية سوى الشيعة . وانظر تفسير الآلوسى عند قوله تعالى فى سورة المـائدة : « يأيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك » (الآية ٦٧) . ومرتبة الوصاية عند الفاطميين أقل من مرتبة النبوة وأعلى من مرتبة الإمامة ، ولذلك لم يقل الفاطميون إن عليا كان إماما [راجع ديوان المؤيد فى ص ٦٩ وما بعدها] . (٣) أول الفاطميون مناسك الحج ومشاعره على أنها صفات أريد بها على بن أبى طالب والأئمة بعــده [راجع المجالس المؤيدية فى مواضع متفرقة نسخة خطية بمكتبة محمد كامل حسين] . وهذا تأويل لا يقرهم عليه جمهور أهل السنة (٤) فى ب ، ز : « صفر أهل القلى » وفى هامش ل (أى أكثر الأعداء الصفر من الأسف والحسد) .

وقال فى الطَّرَد ويمدح الخليفة العزيز بالله أخاه[1] :

وَمَهْمَــهٍ مُشــتبِهِ الأَرجـاءِ … جَهْمِ القَيافِى مُوحِشِ اليَهْمـاءِ[2]

عارِى الـرُّبَا إلّا من النَّكْباء … صَـلْدٍ عَزازٍ شاسِعِ الفضـاء[3]

أجـردَ مثـلِ الصخرة الصـمّاء … لـو وسَمَتْـه[4] ثُغْــرةُ الســماء

بكلّ هَطّالٍ من الأَنْــواءِ … كَنَهْوَرِ[5] الغَـيْم سَحُـوحِ المـاء

ما قَـدَرتْ فيــه علـى خَضْراءِ … كأنّه مُنْخَـرِس البَــوْغاء[6]

فَهْـوَ كمثل الهـامة الحَصّاء[7] … مشــتبه الإصــباح بالإمسـاء

يســتُرُ فيــه رَوْنَقَ الضَّحاء … مَا ترفَــع الرِّيحُ من الهَبـاء

كأنّمـا لُـفّ بِطِـرْمِسَـاء[8] … قَفْـرٍ يَبَـابٍ بَلْقَـعٍ خَــلاء

إلّا من الآجـال والأَلْآء[9] … تعـزِف فيـه الجنّ بالعشـاء

---

(١) يلاحظ أن هــذه القافية على روىّ الهمزة . وقد وردت قواف بعد هــذه على روىّ الهاء . فأثبتناها هنا تحت قافية الألف كما وردت فى الأصول . (٢) المهمه : المفازة البعيدة . وفى ى : « مشبه الأرجاء » . والجهم : العبوس . واليهماء : الفلاة لا يهتدى فيها .

(٣) النكباء من الرياح : التى تنكب عن مهاب الرياح القوّم . والعزاز (بالفتح) : الأرض الصلبة الكثيرة السيل . (٤) وسمته : أثرت فيه . (٥) الكنهور : العظيم من السحاب . وفى الأصول : « سجوج » بجيمين، وهو تحريف . (٦) البوغاء : التراب الناعم الدقيق . ومنه الحديث : « أرض المدينة إنمـا هى سباخ وبوغاء » . يريد أنها لا تنبت ولا يسمع بها صوت .

(٧) الحصاء : التى لا شعر بها . وفى نسختى ف ، ل : الحصباء .

(٨) الطرمساء : الظلمة أو تراكمها . واليباب : الخراب . والبلقع : القفر .

(٩) الآجال : جمع إجل (بالكسر) وهو القطيع من بقر الوحش . والألآء : جمع لأى (وزان فتى) وهو الثور الوحشى . وعزفت الجن : صاتت فى المفاوز ولعبت .

عَزَفَ قِيانُ الشَّرْبِ بالغِناءِ غَبَقْتُه[(١)] فى ليلةٍ لَيْلاءِ
دَعْجاءَ كالزَّنْجيّةِ السوداءِ على عَسيرٍ فُنُقٍ فَرْقاءِ[(٢)]
حَرْفٍ[(٣)] ، هِجانٍ لونُها ، قَوْداءِ خَطّارةٍ زَيّافةٍ وَجْناءِ
مَضْبورةٍ[(٤)] ، تَفْعَلُ بالبيداءِ فعلَ قَراحِ الماءِ بالصَّهباءِ
قطعتُه مشيَّعَ الحَوْباءِ[(٥)] بعَزْمةٍ صارمةٍ صَمّاءِ
قطْعَ نجومِ الليلِ للظّلماءِ حتّى اذا قلتُ : دنا التّنائى
أصبح قُدّامِىَ ما ورائى والشمسُ قد حلّت ذُرا الجَوْزاءِ
تُذيبُ حَرًّا هامةَ الحِرْباءِ[(٦)] وتقدَحُ النارَ من المَعْزاءِ[(٧)]
حتى ترى العِينَ لَدى الرَّمْضاءِ جواثمًا مَوْتَى على الأَطْلاءِ[(٨)]
والضبُّ لا يبدو منْ الدّامَاءِ[(٩)] خوفًا من الإثْفاءِ والإحماءِ[(١٠)] ١٠

---

(١) غبقته ، أى سرته ، وهو جواب قوله فى أول الأرجوزة «ومهمه» وفى هامش ل «أى غبقت هذا المهمه أى استسهلته كأنى شربته شربا» . (٢) الدعجاء : السوداء العين الواسعتها . والعسير : الناقة الرافعة ذنبها فى عدوها . والفنق : الناقة الفتية السمينة . والفرقاء : البعيدة ما بين المنسمين .
(٣) فى ف : «خرق» . والحرف : الناقة الضامرة الصلبة . والهجان : البيضاء . والقوداء : الذلول المنقادة . والزيافة : المختالة . والوجناء : الشديدة العظيمة الوجنتين . (٤) كذا فى ب . والمضبورة : ١٥ الشديدة تلزيز العظام المكتنزة اللحم . وفى سائر الأصول : «مضمورة» بالميم . (٥) الحوباء : النفس .
(٦) الحرباء : دويبة ، وهو ذكر أم حبين يستقبل الشمس برأسه ويدور معها كيف دارت .
(٧) المعزاء : الأرض الحزنة ذات الحجارة . (٨) العين : جمع عيناء وهى التى عظم سواد عينها فى سعة . والأطلاء : أولاد الظباء ساعة تولد ، واحدها طلا وطلو . (٩) الداماء — بتشديد الميم — إحدى جحرة اليربوع ، وهى تراب يجمعه ويخرجه من الجحر فيسوى بابه كما تدمّ العين الوجعة بالدمام ٢٠ أى تطلى — وقد خففت الميم هنا للضرورة — وقد يكون الأصل (الدمّاء) . (١٠) الإثفاء فى الأصل : وضع القدر على الأثافى . ويريد به هنا ما يوضع تحت القدر من نار . والإحماء : الإيقاد .

عقدتُ وجهى فيـه بالأذْكاء(١) عَقْــدَ اللَّى بالشَّــفَة اللَّيْاء
أســيرُ فى دَيْمُومــةٍ(٢) جرداءِ ليست بمَشْـتاة ولا مَجْــراء
حتى وصلتُ الصبحَ بالعشاء لا مُسْتدِلًّا بســوى ذَكائِى
وصاحبى أمْضَى من القضاء فى ظُلَم الأكباد والأحشاء
عَضْبٌ حُسَامٌ جائــلُ اللألاء كالــبرق فى دِيمتــه الوَطْفَــاء(٣)
عَلَىَّ زَغْفٌ(٤) لأْمــةٍ خضــراء مسْرودةٍ(٥) محبــوكةِ الأجــزاء
سابغــةٍ كالنِّهْيِ بالعَــراء فــلم أزَلْ فى صَهــوة القَبَّــاء(٦)
أركض بالدَّهْمــاء فى الدَّهْمــاء(٧) مُعْتَقِــلًا بالصَّــعْدَة(٨) السَّــمراء
حــتى طَرَقتُ الحىّ بالخَلْصاء(٩) من آل ســعدٍ وبنى العَــراء(١٠)
هــمُ مُرَادِى وهــمُ أعــدائى والصُّبح قــد ذاب على الهواء
كالثلج أو كالفِضّــة البيضاء يا ربّــة الحمــراءِ والصفــراء
والنــاقــة العَــيْرانة(١١) الأدْمــاءِ والخــالِ فوق الوجنــة الحمــراءِ

٥
١٠

---

(١) الأذكاء جمع ذكا، وذكا النار حرها ، والذكا أيضا الجمرة الملتهبة . (٢) الديمومة : الفلاة الواسعة والمفازة لا ماء فيها . (٣) ديمة وطفاء : دائمة السح حثيثته . (٤) فى ى : « رغوب » وفى سائر الأصول : « زغوب » بالزاى . وما أثبتناه هو الذى يلائم السياق . والزغف : الدرع الواسعة . واللأمة : الدرع . (٥) مسرودة : منسوجة . (٦) السابغة من الدروع التامة الطويلة . والنهى : الغدير . والقباء من الخيل : الدقيقة الخصر الضامرة . (٧) فى ب ، جـ ، و : « بالدهماء بالدهماء » . ويريد بالدهماء الأولى فرسا سوداء ، وبالثانية ظلمة الليل . (٨) الصعدة : القناة المستوية . (٩) الخلصاء : أرض بالبادية ، وقد ذكرها الشاعر هنا تقليدا لشعراء البادية . (١٠) كذا فى الأصول . وظاهر أنها اسم قبيلة ، ولم نقف عليها . وقد يكون الأصل (وبنى العدّاء) وهم حىّ من مزينة . (١١) العيرانة : الناقة تشبه العير لسرعتها ونشاطها . والأدماء : السمراء .

١٥
٢٠

ماذا على مقلتك النَّجْلَاء والشَّفَةِ الوَرْدِيَّة اللَّعْساء

وقدِّك المائل فى آستواء ورِدْفِك المالئ للُملاءِ

وقلبِك المقلوب للجفاء لو قُلِبَ الدّاءُ إلى الدواء

وروضة باكرةِ الأَنْداء مُؤْنِقَةِ البيضاء والكحلاء

٥ ظاهرةِ الحمراء والصّفراء (١) كأنَّها المَوْشِىُّ من صَنْعاء

مُعْلَمَةِ الحُلّة والرِّداء أبهى من الحَلْى على النساء

باكرتُها فى فِتْيَةٍ وِضَاء بأكؤس مُتْرَعَةٍ مِلَاء

يَسعَى بها منفرِجُ القَباء أحوَرُ رَطْب اللّفظ والأعضاء

يفهَم باللحظ وبالإيماء فهو مُنَى مقلةِ كلّ رَاء

١٠ نَشربها كريمةَ الآباء صفراءَ لا نُقْهَرُها بماء

كأنّها فى البطش والصّفاء عَزْمُ العزيز المَلِك الأَبَّاء (٢)

الفاتقِ الراتقِ للأشياء والحازمِ العازِمِ فى الهيجاء

القائلِ الفاعلِ للعلياء (٣) ووارثِ الحكمةِ والأنباء

يآبنَ الهُدَى والعِتْرة الغَرّاء فَلّ بك المُلْكُ شَبَا الأعداء

١٥ وطالَ فى عِزّته القَعْساء (٤) حتى لقد جازَ مدى السماء

---

(١) فى ل رف : « والزرقاء » .

(٢) فى ف ، حـ : (الملك والآباء) .

(٣) فى ب ، و : « فى العلياء » .

(٤) القعساء : الثابتة .

⁂

إمامـــةٌ مَهْـدِيّة اللّـــواء ودولـــةٌ دائمـــةُ البقـاء

محفـــوفـــةٌ بالعـــزّ والبهـاء عَمَّمْتَ بالعـــدل بنى حـــوّاء

وسُسْتَهـم بمُحْكَـم الآراء ســياســةَ الوالـدِ للأبناء

سالمـةً من فِتَنِ الأهـــواء ولم تزَلْ تســعَى عـــلى سِيساء[1]

مُنْتَصِـبًا للعَـــوْدِ والإبـــداء والأخْـــذِ فى الدولة والإعطاء

حـتى غدا الظـالمُ فى آختفـاء وعاد مَيْـلُ الدِّين لِاستواء

نهضتَ بالثِّقل من الأعباء نهـوضَ مَنْ زاد على الأكفاء

كأنـك المقْـــدارُ[2] فى الإمضـاء وكلُّ مَـنْ عاداك فى ضَـــرّاء

وكـلُّ مَنْ والاك فى سَـــرّاء أنت عِمـادى وبك آعتـــلائى

وجُنَّـــتى فى السِّـــلْم واللقـاء وأنت فى كلّ دُجًى ضِـــيائى

وأنتَ ممّـا أتّـــقِى وِقـــائى كم مُضْمِرٍ لى عُقَـدَ الشّحناء

يَنْسُـبُنى فيـــك إلى السُّـــواء[3] جَبَهْتَـــهُ بالـــردّ والإقصاء

ولم تُمَكِّنْـه من الإصـــغاء حفْـــظًا لطَـاعاتى وللإخاء

حتى آنثـنى محـترقَ الأحشـاء والعـدلُ جَبْـهُ[4] الكاشحِ السَّعّاء

لا والدّمِ الجـارى بكَرْبِلاء ومَنْ بهـا من دائم الثّـــواء

(١) السيساء فى الأصل : منتظم فقار الظهر . يريد أن سياسته فى النـاس سائرة على السنن المستقيم لا اعوجاج فيها ولا ميل . ومن المجاز قولهم : حمله على سيساء الحق أى على حدّه . (٢) هو قدر الله وقضاؤه . (٣) فى ى ، ل : « إلى استواء » والسواء هنا السوء؛ يقال : ساءه سواء وسواءة ومساءة . وقد يكون السوءاء . (٤) يقال جبهه : قابله بما يكره .

بنى علىٍّ وبنى الزَّهْراء ذوِى التَّناهِى وذوِى العَلاء

ما حُلْتُ عن مُسْتَحْسَن الصفاء فيك، ولا عن خالص الوفاء

فى ظاهرٍ منِّى ولا خَفاء فكيف أَنْسَى مِنَنَ الآلاء

يا مُلْبِسِى من سابغ النَّعماء مافاض عن حِفْظِى وعن إحصائى

أضعفتَنى فيه عن الجزاء فما أُكافِى بسوى الثَّناء ٥

والشكرِ فى التقريظ والإطراء وفَيْلَقٍ مُشْتَبِهِ الضَّوضاء

تَضيق عنه ساحة الفضاء مُجْتَمِع الأحداث والأَرْزاء

حُطْتَ به الدِّين من الطَّخْياء[1] والملكَ من كلِّ امرئٍ عَصّاء

والمُلكُ لا يظفَر بالسَّناء ما لم يكن يُغْسَل بالدماء

وأشعثٍ كالفرخ فى الخَرْشَاء[2] مِن اتِّصال الجَهْد والإشفاء[3] ١٠

عادَ بإنعامك فى إثْراء كم من نَوالٍ ويدٍ بيضاء

والتَهَا عَوْدًا على ابتداء من غير ما منٍّ ولا إكداءِ[4]

والمجدُ للجود وللإعطاء ياواهب الأَعْوَج[5] والعَوْجاء

والغادةِ المَمْكورةِ العَيْناء والبِدَرِ[6] الموفورةِ المِلاء

والعِيسِ قد أُثقِلن بالحِباء ما خاب يومًا منك ذو استحباء[7] ١٥

ولا غدَا منقطِعَ الرَّجاء فالمال من بِشْرِك فى بُكاءِ

---

(١) الطخياء: الليلة المظلمة. ويريد بها هنا الفتنة. (٢) الخرشاء: قشرة البيضة العليا اليابسة.

(٣) أشفى على الشيء: أشرف عليه. يقال: أشفى المريض على الموت، وهو المراد هنا. (٤) الإكداء: قطع العطاء والإمساك عنه. (٥) الأعوج من الخيل: المجنب. والتجنيب: انحناء وتوتر فى رجل الفرس، وهو مستحب. وأعوج أيضا اسم فرس كان لبنى هلال من الخيل المنسوبة. والعوجاء: مؤنث الأعوج. (٦) فى الأصول: «والبدرة». (٧) الاستحباء: طلب الحباء وهو العطاء. ٢٠

جُـودًا بجَـوْد الغيث والدَّأْماء من أنمـلٍ باكـرةِ الدَّمْياء(١)
ليست عن المعـروف فى البِطاءِ عادَ عليـك العيـــد باسـتعلاء
والعـــزِّ فى ملــكك والنَّمـاء ونَيْــلِ ما ترجــو بــلا إرجاء
* ما أرَّقَ الصبَّ بُكًا وَرْقاءِ *

وقال فى الطَّـــرَد :

قد أغتــدِى والليــلُ فى دُجاهُ والصبــح لم يَنْهَض به سَــناهُ
على حِصَــانٍ شَـنِجٍ نَسـاهُ أنبَطَ نَهْـدٍ عَبِـلٍ شَــواه(٢)
سامِى التَّليــلِ سـالِمٍ شَظَاه ذى غُـرَّة أوَّلُهـا أُذْناه(٣)
جاز بهـا مسـيلُها مــداه(٤) حتى لقــد كادت تُغَطِّى فاه
مُسْتكمِل التحجيــلِ مُسْتَوْفَاه أربَعُـــه و بطنُـه أشــباه(٥)
مُخـالِفٌ أســفلُه أعــلاه بدُهْمــةٍ قــد مـلأتْ قَـراه(٦)
وانصــبغت منـــه أليَّـاه(٧) فهـــو دُجًى يحْمِــله ضُحَـاه

(١) الدأماء : البحر. والدمياء : البركة والنعمة ، وهى بهذا الرسم فى التاج ، وفى اللسان والأساس : « الداميا » ، هذا وفى أصول الكتاب : «الداماه» و يبدو أنه تحريف عما أثبتناه .

(٢) الشنج : المتقبض . وشنج النسا : صفة محمودة فى الحصان . والنسا : عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر . والأنبط من الخيل : ما تحت إبطه و بطنه بياض . والنهد : الفرس الحسن الجميل الجيم المشرف . وعبل الشوى : غليظ القوائم .

(٣) التليل : العنق . والشظا : عُظيم لازق بالركبة أو بالذراع أو بالوظيف .

(٤) فى ى : «جانبها مسيلها » وفى سائر النسخ : «جاء بها مسيلها » ولعل ما أثبتناه يتفق والسياق .

(٥) فى ف : «شياء» بالياء المثناة ، ولعله محرف عما أثبتناه . وفى هـ : «سناه» وفى ل : «شناه» .

(٦) القرا : الظهر . (٧) كذا وفى الأصول : « ليتاه » وهو تحريف .

تَسْبِق أقصَى لحظِــه خُطاه … لا يَطَأُ الـتُّرْبَ ولا تلقـاه

رِجلاهُ فى العَــدْو ولا يَداهُ … كأنه يطــير فى مجْـراهُ

إذا دعا ليثُ الفَــلَا لبّاه … أســرعُ للشىء إذا آبتغاه

منْ مَبْلغ السَّهم لمُنتهاه … مُرْتَبِـطُ الرِّجْـلِ بمـا يراه

كاللفــظ ملتفًّـا به معنـاه … تحسُــد منــه يدَه رجلاه

حتى يكاد وهو فى مَعْــدَاه … تَســبِق أُخــراه به أُولاه

لا يَشْتكى من تَعَبٍ وَجَاه … ولا تَنَــدّى عَــرَقًا جَنْباه

كأنّه إذا جــرى ســواه … لو نام فــوق مَتْنِـه مــولاه

وهو شديد العَدْوِ لاسْتَوطاه … ولم يَطِرْ عن جفنه كَرَاه

أشْــوَسُ[1] فى مِشْيته تيّـاه … يُطـاوِل الجـوزاءَ مَن مَطَاه[2]

وأَشهــبٍ مِخْلَبُــهُ شَــباهُ … كلُّ ذوات الرِّيش مِن عِدَاه[3]

باتَ[4] يَهِيــج جــوعَه غَــدَاه … كأنّ فَصَّىْ ذهبٍ عينـاه

فى هامةٍ قــد بَرَزتْ وَراه … هاديةٍ[5] مَنْ ضَــلّ عن سُراه

يكاد أن يَحْــرِقه ذَكاه … لو طلب الكوكبَ لَآنتهـاه

ما غاله[6] يــومًا ولا أعيـاه … ما رَمَقتْ فى الجــوّ مُقْلتَـاه

(١) الأشوس: الذى ينظر بمؤخر عينه تكبرًا وخيلاء . (٢) مطاه أى ركبه واعتلى مطاه، وهو الظهر . والوارد فى هذا : امتطى . وفى ل : «متكاه» . وفى سائر الأصول : «مكاه» بالكاف وهو تحريف . (٣) الأشهب يريد بازيا . والأشهب من البزاة : أكرم أنواعها .

(٤) فى الأصول : «بان» وهو تصحيف . (٥) «هادية» كذا فى ف، ل . وفى غيرها : «هاد به» والظاهر أن هذا من وصف «هامة» . (٦) أى ذهب بقوته . وفى الأساس : «وهذا صقر لا يغتاله الشبع، أى لا يذهب بقوته وشدة طيرانه» وغال فى هذا كاغتال .

بيناهُ[1] يبغى جائعًا قِــرَاه ... إذ وقع الحُـــبْرُجُ[2] فى رُؤْياه[3]

وحلّه القــانصُ من يُسْــراه ... وطار يَهْــوِى نَحْوَه يَغْشَاه

حتّى إذا قارَبه عَـــلَاه ... بوَقْعـــةٍ بَزَّ[4] بهـا قُــوَاه

كما وَهى من شَـطَنٍ رِشَـاهُ[5] ... ثم بَـــدَا وهْو عـــلى قَفَـاه

وســـلَّ من فؤاده حشاه ... مُخَضَّـباً من دمـه ثَراه[6]

يا شِقْوَة الحُـبْرُج ما دَهاه ! ... لم يَسُؤِ البـازِىَ[7] ، ما جنـاه

إذ رَجَـع الحـبرجُ ما لاقاه ... ثم رأى من بعـده أخاه

وبركـةً[8] تَتْبَعُــه أُنْثاه ... وكنّ لا يجـبُنّ عن هَيْـجاه

وكلُّ بازٍ معـــه فتـاه ... حتى سَقَاها المُــرَّ من جَنـاه

فأضحتِ الأَرْبعُ من قَتْلاه ... فلَحْمُنـا الغريضُ[9] من صَرْعاه[10]

وكلُّ خـــيرٍ عنــدنا نؤتاه ... فبَعْضُ ما عاد به مَسْـــعاه

أعطى الـبُزَاةَ اللهُ من معنـاه ... ما لم يَحُـــزْ صَـــقْرٌ ولا رآه

يومُ الــبُزاة كلّه أُسَـاه[11] ... أنا آبن مَنْ زِينتْ به عُلَاه

---

(١) أصله : « بيناهو » فحذفت الواو للضرورة . (٢) الحبرج : طير الماء .

(٣) رأى ببصره رؤية ، ورأى فى المنام رؤيا ؛ وهو يريد : رأى ببصره .

(٤) بزها : سلب بها . وفى الأصول : « بر بها » وهو تصحيف .

(٥) الشطن : الحبل . والرشاء : الحبل أيضا . (٦) فى ب : « نراه » .

(٧) فى بعض الأصول : « لم يسبق البازى » . (٨) فى ل : « تركة » والبركة ، بضم الباء : طائر مائى أبيض ، وبهذا يبين أنه صاد أربعة من الطير ، كما سيذكره فى الشعر .

(٩) الغريض : اللحم الطرى . (١٠) فى ب ، ج : « جرعاه » وهو تحريف .

(١١) الأسا : جمع أسوة وهى القدوة .

وٱبنُ الذى عمّ الورى نَــدَاه   وشـيّد المُلْكَ الذى حــواه

وكان من كلّ أذى حِـمَـاه   ذاك (المُعِزُّ) المـاجد الأَوّاه [(١)]

مَنْ لم يكدّر مَنُّــهُ جَدْواه [(٢)]   ولم يُحَصِّ [(٣)] إثمُــه تَقْــواه

ولم تغــيّر [(٤)] دينَــه دنيـاه   صـلّى عليــه الله وٱصطفاه

وقال فى الغَــزَل :

وشادنٍ شَرْطِ [(٥)] الصِّبا مُرْهَفٍ   قُـــرَّةِ عينىْ من تمنّــاهُ

كأنمـا الحسنُ رأى وجهَــه   إليــه محتـاجًا فأغنـاه

فانتــثرت بالغُنْــجِ ألفــاظُه   وٱنكسرت باللّحـظ جفنـاه [(٦)]

ولاح برقُ الثغر من مَبْسِمٍ   اَلمِســـكُ والقهـوةُ مَجْنـاه

وبتّــل [(٧)] الأردافَ فاستثقلت   وأَرْهف الخصـــر وأَضْـناه

زُرْنا بـــه مـنزلَ خمّـارةٍ   واللّيــــلُ فى صِـــبْغ [(٨)] بريّاه

وقـد علا الأُفْقَ هـلالٌ بدا   كعَطْفة الحـاجب محْنـاه

حتى إذا الخمّـارُ أصغت إلى   صِحابنـا فى المشــى أُذْناه [(٩)]

---

(١) الأوّاه : الرحيم الرقيق ، وفى التنزيل العزيز : ﴿إن إبراهيم لحليم أوّاه منيب﴾ ، وقيل الأوّاه فى الآية الكريمة : المتأوّه شفقا وفرقا . (٢) الجدوى : العطاء . (٣) محصه : نقصه ، أى لم ينقص إثمه التقوى عنده ، والمراد أنه لا إثم عنده . (٤) فى ل : « تعز » وهو من عزه : غلبه . (٥) أى كما يشاء الصبا . (٦) واحد الجفنين — وهو الجفن — مذكر كما فى المصباح ، وكان عليه أن يذكر الفعل ، ولكن لما كان المشهور فى هذا الموطن الأجفان ، فقد ذهب بالمثنى مذهب الجمع فأنث الفعل فيما يظهر . (٧) فى ف : « ثقل » . وبتل الشىء بتخفيف التاء وتشديدها : ميزه من غيره وأبانه منه . (٨) كذا فى الأصول ، ولا معنى له . ولعلها محرّفة عن : « والليل فى صبح بمرآه » . (٩) صحابنا : جمع صاحب ورسم فى الأصل : « صحبنا » ، والوزن لا يستقيم إلا بما رسمنا ؛ وقد يكون الأصل : صياحنا .

قام إلينا عَجِـلًا شاغـلًا — بالرّاح يُمناه ويسراه
فاستلّ من إبريقه قهوةً — أشرق منها ليلُ مَغْناه
حتى إذا سُمْناه فى بيعها — قطّب غيظًا حين سُمْناه
وقال : ما آستام بها ماجدٌ — قبلكمُ فيما علمناه
دُونَكُموها وزِنُوا مثلَها — دُرًّا وتِبرًا، ووَزَنّاه
ثُمّتَ وافانا وَدَنّاه (١) — فغاب عن ألحاظنا ساعةً
فقام بالكأس هَضِيمُ الحشا — لولا قِباه (٢) لشَرِبناه
كأنّها فى كفّه خدُّه — لكنّها فى السُّكر عيناه
إذا سقَى نَدْمانَه كأسَه — ألثمَه فاه وغنّاه :
[ما آستكمل اللّذاتِ إلّا فتًى — يشرَب والمُرْدُ نَداماه] (٣)
ولم تَنِكْه غيرُ ألحاظنا — يا كاشحًا قد زاد معناه
فإن تُداخِلْكَ بنا ظِنّةٌ — فقد ـ على رغْمِك ـ نِكْناه
ولم نَزَلْ فى بيتِ خمّارها — نشرَبُها شهرًا ومَثْناه
إذا أشاب الصبحُ رأسَ الدُّجى — وهزّنا الساقى أجَبْناه
نحبو إذا نادى إليه كما — يَحْبو إلى الوالد أَبناهُ (٤)
وإنْ بَدَا من صاحبٍ بعضُ ما — يأتى به السُّكْرُ عَذَرْناه

---

(١) الدن : زق الخمر . (٢) فى الأصول : «قناه» وهو تحريف . يريد قباءه . والقباء نوع من الثياب . (٣) هذا البيت من شعر أبى نواس . وقد نبه الشاعر على تضمينه بقوله فى آخر البيت السابق : « غناه » . (٤) يريد : أبناؤه . وقد قصره للضرورة .

تَعَاشُرٌ مُشْتَبِهٌ بيننا أقصاه فى البِرّ كأدْناه

سَقيًا ورَعْيًا لزمانٍ مَضَى به (مَعَدٌّ)[1] فعَدِ مناه

ما كان أبْهَى حُسْنَ أيَّامِه فينا وأجلاه وأهناه

إذ لم يكن فى «عَيْن شمسٍ» لنا مُخَيَّمٌ نَكْرَهُ سُكناه

٥ ولم نكن ننزلُ فيه على حُكْمٍ من الأيام نَشْناه[2]

لكنّنا نغدو على ماجدٍ تُمْطِرُنا بالجُود يُمْناه

وقال مخاطبا للخليفة العزيز بالله :

للعيدِ فى كلِّ عامٍ يومٌ يُعيدُ[3] سَناه

وأنتَ فى كلّ يومٍ عيدٌ يَلُوحُ عُلاه

١٠ ونعمةٌ وسُعودٌ للمُعْتَفين وجَاه

يا مَنْ تُصَلِّى المعالى إليه حين تراه

ومن يَبَرُّ اليتامى من كلّ خَلْقٍ سواه

لو كان للفضل يومًا مُنًى لكنتَ مُناه

لأنّ منك آستعار الـ زّمانُ حُسْنَ حُلاه

١٥ فأنتَ شمسُ ضُحَاه وأنت بَدْرُ دُجَاه

كفَّاكَ فى كل سِلْمٍ سَحابُ صَوْبِ نداه

---

(١) معدّ : اسم المعز لدين الله الفاطمى والد الشاعر . (٢) نشناه : نبغضه ، وأصله « نشنؤه » فسهلت الهمزة للشعر . (٣) فى ب : « نور بعيد » .

وحُسْنُ رأيك فى الحر بِ سـيفُه وقنـاه
فأنت يُمْنَى يـديه وأنت أمضى ظُبـاه
فاسـلَمْ لسعدك يامَنْ يُديم نَحْس عِـدَاه

وقال فى الغَــزَل :

لا والمُضَــرَّج ثَوْبُه (١) فى كَرْبِلَاء من الدِّماء
لا والوَصِىّ (٢) وزَوْجِـهِ وبَنِيه أصحاب الكسَاء
أوْلَا فإنِّـى للعُصا ة الغـاصبين الأدعياء (٣)
ما حُلْتُ يا ذاتَ اللَّمى عمّا عَهِدْتِ من الوفاء
ها فانظُـرينى سابحًـا فى الدَّمع من طول البُكاء

(١) المضرج : الملطخ .

(٢) الوصى : يريد به علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه ، فهو الوصىّ عند الشـيعة . وزوجه : فاطمة . و(بنيـه) : الحسن والحسين . وهؤلاء جميعا هم أصحاب الكساء . جاء فى شرح الزرقانى على المواهب اللدنية (جـ ٧ ص ٤ طبع بلاق) : أن رسـول الله صلى الله عليه وسلم جاء ومعه على وحسن وحســين آخذا كل واحد منهما بيـده حتى دخل فأدنى عليا و فاطمة وأجلسهما بين يديه وأجلس حسنا وحسينا كل واحد منهما على فخـذه ثم لف عليهم كساءه ثم تلا هـذه الآية : ﴿ إنمـا يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا ﴾ ، وقال : « اللهم هؤلاء أهل بيتى » وبهذا يأخذ الشيعة . ولكن الخبر فى هذا ضعيف ، وفى رواياته اضطراب كثير يسقط الأخذ به . وسياق الآية : ﴿ إنما يريد الله ليـذهب عنكم الرجس ﴾ يقضى بدخول نساء النبى صلى الله عليـه وسلم فى أهل البيت . وانظر روح المعانى جـ ٧ ص ٤٤ .

(٣) فى ل « الأشقياء » . و يقصد بالغاصبين الأدعياء هؤلاء الذين اعترفوا بخـلافة أبى بكر وعمر والأمويين والعباسيين .

وضَعِى يَدَيْكِ على فُؤا دٍ قــد تهيّـأ للفَنـاءِ
قالت : تَلَطُّفُ شاعرٍ لَسِنٍ وخُدْعةُ ذى ذكاء
أَمْسِكْ عليكَ فقــد تقـ ـنَّـعَ منك وجهى بالحياء
وٱعْبَثْ بمـا فى العِقْد مِـ ـنِّـى لا بمـا تحت الرِّداء
٥ إنّ الرجال إذا شَـكَوْا لَعِبوا بأخـلاق النساء

وقال يمدح الخليفة أبا المنصور العزيز بالله وقد تناول دواء :

لستُ أدرى مَنِ المُعَـلَّى المُهَنَّـا منـكما بالشــفاء والنَّـعْماءِ
أأهنِّيــك يا شــقيقَ المعـالى أم أُهَــنِّى بـك ٱتخاذَ الدواء
بَشَّـرَتْك السعـودُ بالنصر والعِـ ـزِّ وجـاءتـك بالعُـــلا والبــقاء
١٠ إنمـا أنتَ «حُجَّةُ الله»[1] لاحتْ فى الــبَرَايَا ووارثُ الأنبيـــاء[2]
فٱبْقَ ما شِئْتَ فى نُمُــوٍّ من المُلْـ ـك عـلى رَغْـم آنُفِ الأعـداء
لك عند الزمانِ عهدٌ جميـلٌ ولَدَى المَـكْرُمات حسنُ بلاء

---

(١) حجة الله : من صفات النبي والأئمة عند الفاطميين (راجع ديوان المؤيد فى الدين داعى الدعاة) و(كتاب المجالس المستنصرية) .

١٥ (٢) تظهر عقيدة الفاطميين فى الدور بوضوح فى قول الشاعر عن الإمام : إنه وارث الأنبياء . و يقصد بذلك أن محصول ما جاء به الأنبياء قد جمع فى الإمام وللإمام (المجالس المؤيدية مخطوطة) ، و(رسالة مباسم البشارات بالإمام الحاكم مخطوطة بمكتبة كامل حسين) .

وقال الأمير يصف (القرافة) ويتضرّع الى الله :

إذا كنتَ مُصْطفياً مَرْبَعاً خُصُّ (القَرافةَ)[1] بالإصْطفاءِ

منــازلُ معمورةٌ بالعفَــا فِ مخصوصةٌ بالتُّقى والبَهَاء

كأنّ العَبــير لهـا تُرْبةٌ تضَــوّع فى صُبحِها والمســاء

ويُحيِي النفــوسَ بأرجائهنّ رقيــقُ النسيم وطِيبُ الهــواء ٥

ديارٌ أُدير بهــنّ النعــيمُ ومَغْــنًى كَمُلْتذّ رَجْــع الغِنــاء

تَزيدُ الشُــموسُ بهـا بهـجةً وتحسُن فى مُقْلَــتَىْ كلّ راءِ

ويُنْبِــهُ فيهـا النِّيـامَ الأذانُ إذا مزّق الليلَ سيفُ الضِّياءِ

فمِنْ ذاكرٍ ربَّه خَشْــيةً ومِنْ مســتهلٍّ بطــول الدّعاءِ

ولا خَــيرةٌ فى حيــاة آمرئٍ إذا لم يَخَفْ فَصْلَ يوم القضاءِ ١٠

رجــوتُك يا ربِّ لا أننى أَطعتُك طَوْعَ أُولِى الأنتهاءِ

ولكنّنى مؤمِنٌ مُوقِنٌ بأنّك ربُّ الورى والســماءِ

وأنّك أهــلٌ لِحُسْنِ الظُّنونِ وأ نّك أهــلٌ لحسن الرجاءِ

ومالِىَ يا ربّ من شافعٍ إليــك ســوى خاتَمِ الأنبيــاءِ

---

(١) القرافة فى الأصل : بطن من المعافر بن يعفر بن الحارث بن مرة . وعامة المعافر بمصر ، ولهم خطة بالفسطاط تعرف بالقرافة ، وهى على اسم أمهم . (شرح القاموس مادة قرف) . وجاء فى ابن خلكان : «ومن بنى غافق بطن يعرفون بالقرافة سكنوا سفح المقطم أيام الفتح العربى ، ثم تركوا أماكنهم وتفرقوا فى البلاد المصرية ، وصار مكانهم مقبرة للسلمين ؛ فسميت المقبرة فى مصر بالقرافة نسبة لهؤلاء القوم» . وكانت القرافة فى عصر الفاطميين مسكن المتصوفة . ١٥

وأنّى حَنِيفٌ برىءٌ إليـك ... من الشكّ والشرك والاعتداءِ
فَصــفْحك عن زَلّــتى مُنعِمًا ... وعَفوك عن نَبْـوتى والتوانى

* * *

وأمَرَ أن يُكتب على طِراز شِقّةٍ (١) هذه الأبيات :

٥ أنا من رِقّة الهــوى والهــواءِ ... ومن النُّــور أُلِّفتْ أجزائى
تبذُل الخُرَّدُ الحسانُ لِىَ الأوْ ... جُهَ دون الأُمّات والآباء
وإذا غنّت القيانُ فإنّى ... سِــتْرُ ألحاظها على النُّــدَماء
فكأنّى والشَّعْرَ والأوجُهَ البيـ ... ـضَ بدورٌ فى ظُلْمةٍ فى سمـاء
أَلْمِسُ الأَوْجُهَ الحِســانَ وأستمـ ... ـتِعُ من كلِّ وَجْنــةٍ حمــراء
١٠ لا أخافُ الوُشاةَ إنْ رمقُونى ... لا ولا أتّقى من الرُّقبــاء
وإذا قُبِّلتْ رءوسُ الغــوانى ... قبّلتْــنى أكابرُ الظُّــرَفاء
جَلَّ قَدْرِى عن الغِــلالَةِ والتِّـ ... ـكّةِ والقُمْصِ والقَبا والرداء

* * *

وجَرت أحوالٌ دعت إلى أن قال مخاطباً للخليفة العزيز بالله :

١٥ رَضِيتُ بحكم سابقَــةِ القضــاءِ ... وإن أضحتْ تُكدِّر صَــفْوَ مائى
وهل يسطيع أهــلُ الأرض حَلًّا ... لِعَقْدٍ شُــدَّ من فــوق السماء

(١) الطراز : نوع من الأقمشة المنسوجة بالإبريسيم يشدّ به الرأس . والشقة بالكسر : ما يشق من الثوب. والمراد به هنا ما تغطى به المرأة رأسها ووجهها . ويظهر أن هذه الشقة كانت زرقاء. انظر البيت الرابع من هذه القصيدة .

إلى كَمْ تهـدِم الأحداثُ ركْنِي ... وترْميـــنى بجـوْرٍ واْعتـداء
يُعاقِبُـنى الزمانُ[1] بغـير ذنبٍ ... وتخـذُلنى يَدى وذوو اصطفائى[2]
ويَسْـعَى بى لمن لو جاء ساعٍ ... به عنـــدى لخُضِّبَ بالدمـاء
حياتى بين واشٍ أو حَسُودٍ ... وساعٍ بى يُسَـــرُّ بطـول دائى
فإنْ وشَّى علىّ الـزُّورَ باغٍ ... فصَـــبْرًا للمَقَـادِرِ والقضـاء ٥
وما أنا يا أبا المنصـــور إلّا ... — كما تَدْرِى — على مَحْضِ الوفاء
أتعـلَمُ كيف كان آنعطافى ... وكيف رأيتَ قِدْمًا فيـــك رائى[3]
أحين ملكتنَى والنـاسَ طـرًّا ... ورُحْتَ خليفـــة ذا الفضـاء
وحين رجـوتُ نَصْرَك لى فإنّى ... بمُلْكِـكَ بالـغٌ أقصى رجائى
يجيئــك مُبْغِضٌ لى ساعيًا بى ... يرومُ لديـــك نَقْصِى فى خَفـاء ١٠
فيثلِبُــنى ويَرْجِـعُ سالِمًا لم ... تَهِجْك عليــه أسبابُ الإخاء
وإن تكُ ما قَبِلتَ له مقـالًا ... لحقُّك رَمْيُـــه بيـــد البـلاء
وقـــد بلّغتَـــنى أمـــلى فتمِّمْ ... تَـتِمَّ لك الســلامةُ فى البقـاء
ولا تَشْـغَلْ ضمـــيرى باستمـاعٍ ... لـــواشٍ فىّ مهـــدومِ البِنـاء
فقـــد طيّبتَ عيشى فى سرورٍ ... وقـــد أنعمتَ بالى فى رخـاء ١٥
وعيشى زائـــدٌ طِيبًـا إذا لم ... يُكدِّرْه لديـــك بنـــو الـزِّناء

(١) فى ل : « يعادينى » .

(٢) فى ب : « وذوو صفائى » .

(٣) يريد « رأيى » .

وقال فى الغَــزَل :

بذلتُ فيكم لنـار الشّوق أحشائى ولم تَفُـزْ بعـدكم بالنّـوم عَيْنائى[1]

أحببتُكم[2] حُبَّ مطبوعٍ عليـه وما تَرْضى بفعلـكُم بى فىّ أعـدائى

لا تَحذَروا إن دنوتم فى الهوى مَلَلى ولا تَخافوا سُلُوِّى عنـد إقصائى

٥ فإنّ قلـبىَ لم أملِكْه دونَـكُمُ يومًا فأَحْمِـلَه فيـكم على رائى

لو كان حبّك عن أمرى لحاجته لَمَـا غدتْ خُصَمائى فيك أهوائى

وكتب إلى الحسن بن إبراهيم الرَّسِّى[3] جواباً عن أبيات :

يا شاعرًا جلّ عن أنْ يُقَـاسَ بالشـعراءِ

ويا ظـريفًا[4] بليغًـا أَرْبَى عـلى البُلَغـاء[5]

١٠ قـد جاء شِعْرُك يَشْفِى قَارِيه من كلّ داء

كالقُرْبِ بعـد بِعَـادٍ والوَصْـل بعد جفـاء

أو مثـلَ لذّة راجٍ بنَيْـلِه للـرجـاء

من أين خفتَ بأنّى أُحصِـيك فى الثُّقَـلاء

وأنتَ للنفس أَشْهَى[6] من الغِنَى والبقـاء

١٥ (١) عيناء : صفة للعين ، أى عظيمة السواد فى سعة . وقد أقام الصفة مقام الموصوف . أو أنه أراد : عيناى ، فزاد الهمزة للضرورة . (٢) فى حـ : « أحبكم » . وفى هامش ر : « حبيكم » .
(٣) الرسيون من ولد الحسن بن على بن أبى طالب ، ونسبهم إلى الرس : جبل بين اليمن وعمان ، وفيهم كانت إمامة الدعوة الهدوية باليمن التى أسسها الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن ابراهيم المتوفى سنة ٢٩٨ هـ ، وسكن منهم جماعة بمصر منهم هذا الشاعر الذى كان يجاوب الأمير تميما بالشعر
٢٠ (انظر ابن سعيد : المغرب فى حلى المغرب ص ٨٥) . (٤) فى هـ : « ويافصيحا بليغا » .
(٥) فى ب : « أربى على الظرفاء » . (٦) فى ب : « وأنت عندى أحلى » .

وٱستهدى منه أبو عبـد الله الحسين بن إبراهيم الرَّسِّيّ[1] غُرُوسا من الزهر فأنفذها إليه ، فكتب إليه أبو عبد الله :

وصلتْ هديّتُك التى أرسلتَها ... يا سَـيِّد الكُبَراء والأُمَراءِ
فحَكَتْ لنا طيبًا خلائقَك التى ... أُورِثْتَها من رابع الخلفاء[2]
فٱسْـلَمْ وعِش فيما تحبّ فإنه ... وقفٌ عليك الدّهرَ دُرّ ثنائى
هى جوهرٌ فى النّبتِ إلّا أنّها ... تَفْنَى ويبقَى جوهر الشـعراء

فأجابه الأمير بهذه الأبيـات :

أمّا الرّياضُ فإنّهـا مسـروقةٌ ... للنّبت من ألفـاظك الغَـرّاءِ
أنّى[3] بعثتُ بهـا إليك وإنهـا ... لَذواتُ إطراقٍ وذاتُ حيـاء
كالشّىء يَسْتهـديه منّى ربُّه ... أنتَ الأحقّ بهـا وبالإهداء
منك ٱستعار الحُسْنَ كلُّ مُحسَّنٍ ... فلك ٱنتسابُ محاسن الأشياء
وَظَرُفتَ حتى فُقتَ كلَّ مُظَرَّفٍ ... ولَطُفتَ حتى فُقتَ[4] لُطْف المـاء
ديبـاجُ لفظك فوق كلّ منوَّرٍ ... لكنّ خيرًا منه حسنُ صفاء
لاشىءَ أحسنُ من خليلَىْ غبطةٍ ... يتَراضعان لِبانَ كلّ وفاء
هذا يُناجى ذا هوًى وتحافَظَا ... أبـدًا ولم يَسْـتمتِعا بلقـاء

(١) أبو عبد الله (وأبو إبراهيم) الحسين بن إبراهيم الرسى أخو الحسن بن إبراهيم الرسى الذى تقدم الحديث عنه (راجع حاشية ٣ ص ٣٠) .

(٢) يريد به المعز لدين الله الفاطمى . وكان الفاطميون يعدون الخلفاء عندهم من ابتداء المهدى بالله صاحب المغرب لأنه خرج عن الستر الذى فرضه الأئمة السابقون على أنفسهم وأظهر الدعوة وتولى السلطنة ولذلك لقب بالخليفة وبالإمام . أما الذين لم يتولوا سلطانا فهم أئمة فقط ، وجاء بعد المهدى ابنه القائم ، ثم المنصور وهو والد المعز لدين الله .

(٣) فى ه ، ل : «ولقد بعثت» .

(٤) فى ل : «فت» .

وقال :

وإذا تأمّلتَ الوداع رأيتَــه دمعًا يَفيض على الخدود دماءَ
وَلَو آنّ قلبى فيك أُعطِىَ سُؤْلَه يوم الفِراق لفــارقَ الأحشاء

وقال أيضــا :

٥ حارَب النــاسُ قبلنا الأعداءَ حــين كانوا أعِزّةً أكْفــاءَ
أترا نا أذِلّةً ومن اللُّــؤ مِ بنـا أن نُنازِلَ الجُبَناء
هل تَروم الثعالبُ الليثَ، أم هل تطمَع الأرضُ أن تطول السماء
لا ومَنْ صيَّر الأئمّــةَ من نَسْـ ـلِ وصى النــبىّ لِى آباء
ما تحمّــلتُ ذِلّةً ، بل تحمّلـ ـتُ[(١)] إلى أن يُتِمَّ ربِّى القضاءَ
١٠ فاصْرِفا الحربَ عن لئام الأعادِى ودعانى أُنازِل الصــهْباء
قهــوةٌ تَهــزِم الهمومَ إذا ما نازلتْها ، وتُطْــرب النُّــدَماء
إن دعتْها الأُنوفُ فاحت عَبِيرًا أو رمتْها العيونُ لاحت ضياء
فهى كالورد حُمْــرةً وذَكاء[(٢)] وهى كالليث جُرأة ولِقــاء

وقال فى الغَــزَل :

١٥ حَشَوْا بفراقهم نارًا حَشَــاهُ فأخلَوْا مُقْلَتَيْــهِ من كَراهُ
لعلّ البَــينَ أن يُبْــلَى ببينٍ فمــا للعاشقين ضَنًى ســواه

---

(١) يريد : تجــلدت . قال امرؤ القيس : « يقولون لا تهــلك أسى وتجمــل » . وقد يكون الأصل : (تحلمت) . (٢) ذكا المسك ذكاء : سطع ريحه .

حبيبٌ وصلُه للبـين وقْفٌ ولى فيضُ الدّموع على نَواه
براه الله من نُـورٍ وماءٍ فلولا ثوبُه ٱنحلّت قُـواهُ
تَعيب الوَرْدَ حمـرةُ وجنتيْـه وتلعَب بالقـرائح مُقلتـاه
تَبَسّم عن حَصَى بَرَدٍ ولكن جنيتُ الخمر صرفًا من جَنـاه
يغـيّرنى ويُبلينى التّنـائى وليس يَحول عن قلبى هـواه ٥
ومن طول المَواعد ليس سُؤْلى وحظّى منـه إلّا أن أراه

وقال فى مثـلِه :

ٱلحمـدُ لله شكرًا هـذا الذى أتمـنّى
قبّلْتُ مَنْ كنتُ صبًّا بـه كئيبًا معنّى
فكدتُ أفنيـه بالضّمّ والعِنـاق وأَفـنَى ١٠
جنَيْتُ باللّـثم منـه ما كان باللّحظ يُجنَى(١)
قـل للعـذول على ما حَقّ بـه أن أُهنّا
لا نِلْتَ ما كان منـه يـومَ الوصـال ومِنّا

وقال :

أُتْرُجّـةٌ مادَ بهـا غصنُهـا وجادها الطّـلّ فأبقـاها(٢) ١٥
كأنّمـا زارتْ(٣) محبًّـا لهـا فالتفّ خوفَ البـاه ساقاها

(١) فى جـ ، هـ : « ما كان منه ليجنى » . (٢) فى ل : « فأنقاها » ؛ وهو تصحيف عن « فأنقاها » أى نظفها وأزال عنها الغبار . وهذا أنسب . (٣) فى ب : « كأنها زارت » .

وقال — وهو فى جماعة من النُّدَماء — فى بستان له :

نحن من البستان فى نُزْهةٍ ولفظُنا مثل حُلاه سَوَا
تذاكُرٌ يُطفى غليلَ الجوى كأدمُع المشتاق يوم النَّوَى

وركب الأمير يوما إلى بعض البساتين(١) بالمنصوريّة(٢)(٣) ، فأرسل المعزُّ فى طلبه للخدمة التى كان يتولّاها بين يديه، فجاء مبادِرا وتعذّر لقاؤه، فكتب إليه :

مالى عَجلتُ إلى دُعائكْ وحُرِمتُ حَظّى من لقائكْ
وتركتَنى مُسْتَوحِشًا لمّا عزمتُ على اصطفائك
حتّى لقد أوهمتَنى أنّى أخونك فى وفائك
صلّى عليك الله من مَلِكٍ وزادك فى حِبائك

وقال يمدح العزيز بالله أخاه :

ما قال أَوَّهْ لفقده واهَا كمستريح لقوله آهَا
تبَرُّمُ النفسِ من بلابلها يُفْسِد إقرارَها ودعواها
إن يَحْجُبوا وصلَها فما حجبوا عنِّى سُرَى طيفها وذكراها
بعيدةُ الدّار وهى دانيةٌ منّى على بعدها ومنآها

(١) فى معظم الأصول : « كتب » وما أثبت فى نسخة ف .
(٢) فى معظم الأصول : « البستانيين » والصواب ما أثبت كما فى نسخة ف .
(٣) هى المدينة التى بناها المنصور بالله الفاطمى ، وأصبحت عاصمة ملكه بالمغرب ، وظلت كذلك إلى أن فتحت مصر فى عهد المعز وبنيت القاهرة ، وأصبحت هى مقر الخلافة الفاطمية .

في ناظر القلب شخصُ مَرْآها ... وفي صميم الفـؤاد مَثْـوَاها

غَرّاء للدِّعْصِ[1] مِلءُ مِـئْزَرِها ... وللقضيب الرَّطيب أعـلاها

أعارتِ الراحَ لونَ وجنتها ... وطَبْـعَ ألحـاظها ومعنـاها

فالخمـرُ لو لم تكن كمقلتهـا ... في الطَّبْـع ما أسكرتْ نَدامَاها

وليـلةٍ بتُّهـا على طَـرَبٍ ... آخِـرُها مُشْـبِهٌ لأُولاها

أُقبِّـل البرقَ من تَرائبهـا ... وألْثُمُ الشمسَ من مُحيّاها

سـقتْنِيَ الراحَ وهي خـدّاها ... بأكؤس[2] اللحظ وهي عيْنـاها

إذا أدارت[3] مزاجَهـا جعلتْ ... بآخـر اللحـظ في فمي فاها

فيالَهـا قهـوةً معتّقـةً ... وليس إلّا الخـدودَ مأواها

حَبابُهـا الثّغـرُ حين تُمْزَجُ لي ... ونَقْلُها اللَّثْمُ حين أُسْـقاها

تخالُهـا الشمسَ في تَلألُئِهـا ... لا بل تخـالُ الشموس إيّاها

سَل الصِّبا[4] والأنامَ[5] عن شِيَمي ... والمجـدَ عن راحتي وجَدْواها

ألستُ أُعطِي العُـلَا حقائقَها ... مني وأُجري اللّذّاتِ مُجْـراها

وإن تَدِبّ[6] الخُطوبُ جامحـةً ... لَقِيتُهـا لا أخاف عُقْبـاها

(١) الدعص في الأصل : كثيب الرمل ، و يريد به ردفها .

(٢) كذا في ب . وفي ل : « بأكؤس الراح » ، وفي سائر النسخ : « بأكؤس السكر » .

(٣) في ب ، م : « أرادت » .

(٤) صبا الرجل يصبو صبوا وصبوّا وصبا وصباء : مال إلى الصبوة أي جهلة الفتوة .

(٥) في ل : « المنام » .

(٦) في ب ، هـ : « بدت » .

ومن عيون الظِّباء تَسْحَرُنى أضعفُها لحظةً وأضناها
ولستُ أَرضَى من الأمور بما لا أَجِدُ المَكْرُمات ترضاها
وٱسمَعْ فعندى من كلّ صالحةٍ ألطَفُ أسرارِها وأخفاها
لا أدّعى الفضلَ قبل يشهدُ لى به أدانى الدُّنَا وأقصاها
ولا أرى لى على الصديق يدًا تُفسِدُ إنعامَها بنُعماها
من ٱصطفانى بودّه فله عندى يَدٌ(١) كالجبال صُغْراها
للّه أيّامُنا التى سَلَفتْ بدار خُزْوَى ما كان أحلاها
فالقَصْرِ من صيرة(٢) الملوك الى أعلى رُباها الى مُصلّاها
إذ نجتنى(٣) اللهو من أصائلها والعزّ من فجرها ومَغْداها
إن عَرَضَتْ لذّةٌ(٤) ملكناها أو صَعُبت خُطّةٌ حَوَيناها
أو يمّمتْنا تروم نُصرتَنا صارخةٌ بٱسمنا حَمَيْناها
وإن رمَتْنا الخُطوبُ عن عُرُضٍ فاضَ نِزارٌ(٥) بها فجَلّاها
المُطفِئ الحرب كلّما ٱضطرمتْ وفارسُ الخيل حين يَلقاها
كأنّما الدهرُ من مخافته يُعَلّ بالخمر أو حُمَيّاها

(١) فى معظم النسخ : « ما » .

(٢) الصيرة : الماء يجتمع عنده الناس . وفى م : « من خيرة الملوك » .

(٣) فى ب ، ى : « مجتنى » .

(٤) كذا فى ل . وفى سائر النسخ : « لزبة » واللزبة : الشدّة .

(٥) هو العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله أخو الشاعر .

بَـذَّ المـلوكَ الأُلى فغادَرها ... تَـــذُمّ سـلطانَهـا وعَلْيـاها

قَصّرعنـه اُقتـــدارُ قيصرها ... وجاز سَابُورَها[1] وكِسْرَاها

وفات فَــيْرُوزَها[2] ورُسْتَمَهـا[3] ... وزاد عـــزًّا عـلى جُلُنْـدَاها[4]

لكلّ مَلْكٍ من الورَى شَـبَهٌ ... وما أرى للعــزيز أشْـباهـا

أقـول يا مالكَ المـلوك ولا ... أقول فى مـــدحه شَهِنْشاهـا[5]

سـعى وطال النجـومَ مبتَدِئًا ... بهمّـــةٍ يَسـتقلّ مَسْعاهـا

نفسٌ كأنّ السماءَ[6] مسكنُها ... وهِمّـــةٌ كالزمان أدناهـا

لم يَسَـعِ الدهرُ حين حلّ به ... صُغْرَى عُلاه فكيف كُبْرَاهـا

خلافةٌ أصبح الزمانُ لها ... مسْتخدَم السَّـعْى مذ تولّاهـا

تَنهاهُ عن بطشـه وتأمرُه ... وليس يَسْـطِيعها فيَنْهاهـا

يا مَلِكًا يفخَـــر الفَخارُ به ... منًّـا عـــلى حيّها ومَوْتاهـا

وتسـتقِلّ الملوك عِزّتَهـا ... إذا رأتْ عـــزه ودنياهـا

ولـو تبـدّت لهـا سجيّتُـه ... ما حَمِـدتْ بعـده سَجَايَاهـا

لو أمَّـهُ من عُفـاته أحَدٌ ... يقول هَبْ لى عُلاكَ أعطاهـا

(١) هو سابور بن هرمز ذو الأكتاف ملك فارس .

(٢) يريد فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور .

(٣) رستم : أحد أبطال الشاهنامه الفارسية .

(٤) يريد الجلندى ملك عمان .

(٥) شهنشاه : ملك الملوك بالفارسية . ويريد أن يفخر بأنه عربى لا عجمى .

(٦) فى و : « كأن الزمان » .

ليس بناسٍ لوَعْدِه وإذا ... جاد بنُعماه فهو ينساها

إن أخلف الغيثُ بات نائلُه[(١)] ... يَخْلُف أنواءه وسُقْيَاها

مُفْترِقُ الحالتين مُجْتمِعُ الـ ... آراء فى سَلْمِها وهَيْجاها

دانت له الأرضُ والعبادُ معًا ... والوحشُ فى وَعْرِها وصَحْرَاها

٥ فهو لسانُ التُّقَى ومقلتُه ... وهو يمين العُلا[(٢)] ويُسْرَاها

صُور من جوهر النبوّة إذ ... كان الورى طينة وأمواها[(٣)]

فمَنْ يُطِعْه يَفُزْ[(٤)] بطاعته ... ومن عصاه فقد عَصَى الله

خُذْها تُباهِى بها الملوكَ فما ... جاء بها مالكٌ ولا بَاهَى

---

(١) فى ف ، ل : « ناب » . (٢) فى ز ، ف ، ل : « الهدى » .

١٠ (٣) فى العقائد الفاطمية أن النبي والأئمة من جوهر لطيف يناسب جوهر الحدود العلوية (الملائكة) .

(٤) تتكرر كلمة الطاعة فى هذا الديوان . وهى عند الشيعة طاعة الأئمة من أهل البيت إذ هى من الفرائض الأولى عندهم ، وعليها جرى تفسير قوله تعالى (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) . وهذا التفسير مخالف لما عليه الجمهور . وفى تفسير القرطبي (٤ / ٢٦١) بعد أن أورد فى تفسير أولى الأمر أقوالا : « وزعم قوم أن المراد بأولى الأمر علىّ والأئمة المعصومون . ولو كان كذلك ما كان ١٥ لقوله : (فردوه الى الله والرسول) معنى ، بل كان يقول : فردوه الى الإمام وأولى الأمر ؛ فان قوله هو المحكم على الكتاب والسنة . وهذا قول مهجور ، مخالف لما عليه الجمهور » والفرائض العامة عندهم سبع منها "الولاية" وإليها يشير المؤيد فى الدين هبة الله بن موسى بن عمران المؤيد الشيرازى المتوفى سنة ٤٧٠ هـ ، فى ديوانه ص ٢٠٥ :

طوبى لمن أخلص فى التوحيد ... تبصرا من جهة الحدود

٢٠ وهم أولو الأمر أئمة الهدى ... عصمة من لاذ بهم من الردى

مفروضة طاعتهم على الأمم ... قاطبة من عرب أو من عجم

اقرأ أطيعوا الله والرسولا ... ثم أولى الأمر بهم موصولا

ثلاث طاعات غدت معلومه ... فى آية واحدة منظومه

لا سيّما من أخى مُحافَظةٍ   حاز بها المَكْرُمات والجاها

هـذا ولم تَحْوِ من مَناقبك الغـ   ـرِّ ســوى بعض عُشْر أجزاها (١)

مجـدُك يَستغرِق الثنـاءَ ولو   كان الورى أَلْسُنًا وأفواها

وقال فى الغَــزَل :

وا بِأبِى الظّبيُ الذى لو بدا   للبدرِ قال البـدرُ واظُلْمَتـاهْ (٥)

أثّرتُ بالألحـاظ فى خـدّه   فانتصـفت منّى له مُقْلتـاه

ثم رمَى قلــبى بألحـاظِـه   وا بِأبِى ألحـاظُـه من رُماه

كم سفكت أجفـانه من دَمٍ   نمّت عليهنّ به وَجْنتـاه

يا قـومِ مابالُ ظُـلاماتِنـا   فى الحُبّ لا ينظُر فيها القُضَاه

فتَمنَع المحبوبَ من زَهْوه   وتُنصِف العاشـقَ ممّن جَفاه (١٠)

لا تَطلبوا خَلْقًـا بقتلى سـوى   فواترِ اللحْــظ ووَرْدِ الشِّفاه

لو قيل لى ما تَشْتهى لم أَقُلْ   شيئًا ســوى قَلْع عيون الوُشاه

يا من بَرانى حبُّـــه وآنتهى   بِىَ العَنـا فى هجـره مُنْتهـاه

مَنَعْتَنِى الطيفَ بمَنْـع الكرَى   مِنّى، فكدّرتَ عـلىّ الحيـاه

والله لا أَنْسَى لهـا قولَهـا   من خَلْف سِجْفِ السِّتْر واضَيْعتاه (١٥)

متى آستوتْ فى الحبّ أقدامُنا   حتى أُواتيـه وأَبْغى رِضـاه

ثم علتْهـا رِقّـــةٌ فآنثنتْ   قائلةً يُجْـزَى بمثـلى هـواه (٢)

فوجّهتْ بالدرّ لى ثغــرَها   وأرسلتْ لى وجهَها فى المِرَاه

---

(١) فى هـ : « عشر احداها » .   (٢) فى الأصول : « يجرى » بالراء .

قافيــــة البــاء

وقال يمدح الخليفةَ العزيزَ بالله :

شَرى البرقُ[1] فالتاعَ الفؤادُ المُعَذَّبُ	وحار الكَرى فى العين وهْو مُذَبْذَبُ
أرِقتُ لهــذا البَرْقِ حتى كأنّمـا	شَرَى فبدَتْ منــه لعَيْنَىَ زينبُ[2]
يَلوح ويَخْـبو فى الســماء كأنّه	ســيوفٌ بأرجاء الســماء تُقَلَّبُ[3]
شَرَى قبلَ صَبْغِ الليل بالحَلَك الرُّبَا	ووافَى وقد كاد الصباحُ يثُــوبُ[4]
يَؤُمّ رَعِيــلَ[5] الغَيْم عَمْــدًا و إنّمــا	يؤمّ خيــالاً من سُلَيْمَى ويَجْنُبُ[6]
و إلاّ فلِمْ وافَى كأنّ نســيمَه	وما فيــه طِيبٌ بالعبــير مُطَيَّبُ
ولِم جاء والطّيفَ المُعاوِدَ مَضْجَعِى	معًا ومضى لمّـا مضى المتأوِّبُ[7]
وأنّى اهتدى طيفُ الخيال ودونَه	من البِيــدِ مجهولٌ ودَوٌّ[8] وسَبْسَبُ
فَواصَلَنى تحت الكَرَى وهو عاتبٌ[9]	ولولا الكرى مازارَنى وهو يَعْتِبُ
و بات ضَجِيعى منــه أَهْيفُ ناعِمٌ	وأدعَجُ نَشْــوانٌ وألْعَسُ[10] أَشْــنَبُ

(١) شرى : لمع . (٢) فى ل : «سرى فسرت منه لعينى زينب» . (٣) فى ر : «السحاب» . (٤) يثوب : يرجع . (٥) الرعيل : كل قطعة متقدّمة من خيل ورجال وطير وغير ذلك . (٦) جنبه : قاده الى جنبه . وقد وردت هذه الكلمة فى حـ : «ويسحب» (٧) تأوّب : رجع . (٨) فى ل : « مهمه » والدوّ : المفازة . والسبسب : المفازة أيضا والأرض المستوية البعيدة . (٩) كذا فى ل ، ه وفى حـ : « وهو غائب » وفى سائر النســخ : « غير عاتب » . (١٠) الألعس : الذى فى شــفته لعس وهو ســواد مستحسن فى الشفة . والأشنب : الذى فى ثغره شنب وهو رقة و برد وعذوبة فى الأسنان .

كأنّ الدجَى من لون صُدْغيه طالِـعٌ[1] وشمسُ الضُّحَى فى صَحْن خَدَّيْه تَغْرُبُ
فلمّـا أجابَ اللّيلُ داعىَ صُبْحه وكادتْ ثريّا نجْمِـه تتَصـوَّب[2]
ثَنَى عِطْفَه لمّـا بدا الصّبحُ ذاهبًا وما كاد لولا طالعُ الصبح يذهب
إلى الله أشكو سِرَّ شـوقٍ كتمتُه فنمّ به واش من الدّمـع مُعْـرِب
وإنى لألقَى كلَّ خَطْبٍ بمهجةٍ يهـون عليهـا منـه ما يتَصعّب
وأستصحِبُ الأهوالَ فى كلّ موطنٍ ويُمْزَجُ لى السّمّ الذُّعاف فأشْرَبُ
وأُغضى على مِثلِ الأسِـنّة صابراً ولوشئتُ لم أصبِرْ وللسيف مَضْرِب
ولستُ بإقبـالٍ وإن سَرّ فارحًا ولا من عجيبٍ يُعْجِبُ الناسَ أَعْجَب
لأنّى بـلوتُ الدهـرَ ثم علمتـه وجرّبتُ ما لم يَلْقَ قبـلى مُجَرِّب
كثيرُ الغِـنَى بالعقل نَخْرٌ وإنه لذى الجهل مُخْـزٍ بالحياة ومُتْعِب
سيَصْحَبُ نَصْلِي من يُرى مثلَ حَدّه ويَحْمَـد صحبي شيمتى حين أَصْحَب
وما الحـرُّ إلّا من تدرّع عَزْمَـه ولم يك إلّا بالقنـا يَتَنَكَّب[3]
فإنّ القنا فيهـا لدىّ[4] فسيحة وفى السيف عن دار المذلّة مَهْرَب
أأَسأل حظًّا من لئيم ومُقْـرِفٍ[5] وأَخْضَعُ للنِّكْسِ البخيل وأطلبُ

(١) فى م : « فى لون » .
(٢) « ثريا » فى ل : « توالى » وتصوّب : تحدر للغيب .
(٣) فى م : « يتنكب » وتنكب قوسه : وضعها على منكبه .
(٤) كذا فى الأصول . ولعلها :

* فإن القنا فيها لذى العز فسحة *

(٥) المقرف : النذل . والنكس : من الرجال المقصر عن غاية النجدة .

وأتْرُك بيضَ الهند وهى شوافِـعٌ إذا جُرِّدت فى حاجـة لا تُخَيِّبُ
ومالى أخاف الحـادثاتِ كأنّنى جهولٌ بأنّ الموتَ ما منه مَهْرَبُ
إذا لم أَرِدْ وِرْدَ المنـايا مُخاطِـرًا بنفسى فـلا جُنِّبتُ ما أتجنّب
سأَثنى دَرارِىَّ النجـوم وأَنْثنى وأَعْطِفُ أطرافَ الرِّماح وأركبُ
٥ وأحمـل ما بين المَهالكِ حَمْـلةً يعود بها روضُ المُنَى وهو مُخْصِب
وإلّا فـالى من أئمّـة هاشِـمٍ ولالِىَ فى الدّهمـاء[(١)] جَدٌّ ولا أبُ
خليلىَّ ما فى أكؤسِ الرّاح راحتى ولا فى المَثانى لذّتى حين تُطْرِبُ[(٢)]
ولكنّنى للمجـد أَرتاح والعـلا وللجود والإعْطاء أصبو وأَطرَب
وللحـلِم يومَ البطش منّى حَمِيّـةٌ وللحِفْظ يوم الغَـدْرِ فىَّ تَغضُّبُ[(٣)]
١٠ ومَنْ بين جَنْبيـه كنفسى وهمّتى (يَروح له)[(٤)] فوق الكواكب مَوْكِب[(٥)]
ومن أين لا أغدو ولى كلّ مَفْخَرٍ يَضيقُ آفتخار الناس عنه ويُحْجَبُ
ولى من نِزارٍ لُحْمَـةٌ شَـدَّ نَسْجَها مَعَـدٌّ ويَحْـوينى وإيّاه مَنْصِب[(٦)]
وقُـرْبَى تراضَـعْنا جميعًـا لِبـانَها وصِـنْوٌ[(٧)] إذا عُـدّ الإخاء ومَنْسِبُ

---

(١) كذا . وقد يكون الأصل : « الدهناء » والدهناء : موضع لتميم بنجد فى صميم بلاد العرب .
١٥ (٢) يريد بالمثانى ما بعد الأوّل من أوتار العود . وفى م ف ، ل : « حين تضرب » .
(٣) فى هـ ، ف ، ل : « فىّ تعصب » .
(٤) فى ل : « يرح وله » .
(٥) كذا فى ب وفى حـ : « تروح ولى فوق ... » وفى م : « تروح له فوق الكواكب » .
(٦) انظر حاشية ١ ص ٢٤
٢٠ (٧) الصنو فى الأصل : الشقيق والعم والابن ؛ وقد أجازها الشاعر هنا مصدرا .

فــلا يتّهمنى الحاســدون ببغيهم فعِــزّىَ من عِزّ العــزيز مُرَكَّبُ
إمامٌ له من كلّ نفس مُراقِبٌ وفى كلّ أرض عقدُ عزّ ومِقْنَبُ[1]
محبّتــه حتمٌ عــلى كلّ مسـلمٍ وطاعتُــه فرضٌ من الله مُوجَبُ[2]
كأنّ العطـايا والمنـايا نوافِــلٌ يجود بها فى حين يَرْضَى و يَغْضَبُ
رفيــعُ المعـالى فى العيــون مُعظَّمٌ كريمُ السجايا فى النفــوس مُحبَّبُ
أَلَذّ من الشهد المُصَــفَّى مــذاقُه وأطيبُ من نيل الأمانى وأَعْذَب
وأمضَى من المِقْدار عَزْماً و بَطْشةً وأوسعُ لِلأيّام صَـدْراً وأَرْحَبُ
مآثِرُه فى حَلْبَــة الفخــر سُبَّقٌ وتدبيرُه فى ظُلْمــة الليل كوكبُ
وآراؤه يــومَ اللّقــاء نوافِــذٌ مَواضٍ اذا كلّ الحديدُ المُضَرَّبُ
هنيئاً لك الأعيادُ يا عيدَها الذى به يُمْنَح العــزُّ المنيــعُ و يُوهَبُ
وملءُفضاء الأرض حولك صاهلٌ وأسمــرُ خَطِّىٌّ[3] وعَضْبٌ مُشَطَّب
فَسِرتَ بهــم مُسْتَعْصِماً بسـكينةٍ كأنك مِن لُبْس التقى مترقّب
وقمتَ بهم فى مِنْبَر المُلك خاطباً بما لم يَقُمْ مَلْك سواك و يَخْطُب
وأفصحتَ حتى ليس إلّاكَ مُفْصِحٌ وأسهبتَ حتى ليس إلّاكَ مُسْهِب
تُبَشِّــر طَــوْرا بالإلٰه وتارةً تُخَوِّف من عِصْيانه وتُرَهِّب

(١) المقنب : جماعة الخيل تجتمع للغارة .

(٢) انظر حاشية ٣ ص ٣٨

(٣) أسمر خطى : يريد الرمح . والعضب : السيف . والمشطب : الذى فيه طرائق .

بَيانًا ووعظًا قد تَناهيتَ فيهما … كأنّك لم يَسبِقْك قُسٌّ(١) و يَعْرُبُ
وأَثبتَّ فى الأسماع برهانَ حكمةٍ … يُقَصِّر عنها من يقول و يُطْنِب
لِأنّك فى بحر البلاغة مُغْرِق(٢) … وفى ساحَتَىْ أرض النبوّة مُنْجِب
لِيَهْنِك أنّ الفضلَ أجمعَ كلَّه … إليك أبا المنصور وَحْدَك يُنْسَب
وأنك أنتَ المصطفى المَلِكُ الذى … بطاعته مِنْ ربّنا نتقرّب
ولولاك كان المُلْكُ فى غير أهله … وكان على أفْقِ الشّريعة غَيْهَب
عليك صلاةُ الله ما طلَع الضُّحَى … وما حنّ للأوطان من يتغرّب

وقال متغزِّلا :

ولى صاحب لا يُمْرِضُ العقلَ جهلُه … ولا تَتأذّى النفس منه ولا القلبُ
إذا قلتُ(لا)فى قصّةٍ لم يقل (بلَى) … وإن قلتُ أصبو، قال لابدّ أن أصبو
وإن قلت هاكَ الكأسَ قال مبادِراً … ألاَ هاتِها طابَ التّنادُمُ والشُّرب
سريعٌ إذا لبّى صبورٌ إذا دَعا … يَهون عليه فى رضا خِلّه الصَّعْب
غدوتُ به يومًا إلى بيت حانةٍ … وللغَيْم دمعٌ ما يكُفّ له سكب
وقد نَفَحتْ رِيحُ الصّبا بمَنافِس … عَبِيريّةَ الأنفاسِ طاب لها التُّرْب

---

(١) هو قس بن ساعدة الإيادى صاحب الخطبة المشهورة فى الجاهلية . و يعرب هو جدّ العرب . وقيل إنه أوّل من أفصح بالعربية ، و يذكرون فيه قول حسان :

* تعلمتم من منطق الشيخ يعرب *

(٢) فى ل : « معرق » . وعليها فكلمة « بحر » محرفة عن « نجر » .

فأفضَى بنـا الإدْلاجُ بعد تعسُّفٍ ... الى زَوْلَةٍ(١) شَمْطاءَ مَنزِلُهـا رَحْبُ

مُزَنَّـرةٍ أمّا أبوهـا فقيصـرٌ ... وحَسْبُك مَلْك جَدّه قيصرٌ حَسْب

قُصَـيريّةٌ(٢) دَيْريّةٌ هِرَقْليّـةٌ(٣) ... تقاصَرمنها الخطوو(٤) أحدَوْدب الصُّلْب

وقالت لنا : أهلًا وسهلا ومرحبًا ... وقَلّ لكم منّى البشاشـة والرُّحْب

مَن أنتُمْ؟ فقلنا : عُصْبةٌ من بنى الصِّبا ... دعاهم اليك القَصْفُ والعزْفُ واللَّعْب

فقالت : على اسم الله حُطّوا رِحالَكم ... فعندى الفتاة الرُّؤْدُ(٥) والأَمْرَدُ الرَّطْب

وراحٌ نَفَى أقْـذاءَها طولُ عمرها ... فجاءتْ كما يُذْرِى مَدامِعَه الصَّبُّ

أَرَقُّ إذا رَقْرقتَهـا فى زجاجـة ... وألطَفُ من نَفْسٍ تداولَها الحبُّ

كأنّ سِرَاجًا فى ترائب دَنّهـا ... إذا أقبلتْ من ليلة الدّنّ تَنْصَبّ

فقلنا لهـا : هاتِى بهـا وتَعـجّلى(٦) ... ولايك فيما قلتِ خُلْفٌ ولا كِذْب

فجـاءتْ تَجـرُّ الزِّقّ نحوى كأنه ... على الأرض زِنجِىٌّ بلا هامةٍ يحبُو

فلمّـا مزَجناها بدا فوق رأسهـا ... حَبابٌ كما يَنْساب من سِلْكه الحَبّ

(١) الزولة : المرأة الخفيفة الظريفة .

(٢) أى منسوبة إلى دير القصير . وسيأتى التعريف به . وفى ب : « نصيرية » بالنون .

(٣) هرقلية : نسبة الى هرقلة مدينة بالروم وأصل ضبطها بفتح الراء وسكون القاف ، ولكن الشاعر تصرف فى النطق بها للوزن .

(٤) فى ل : تقاصر منها الخط . وفى سائر الأصول : « تقاصر منها الخطب » وكلاهما تحريف .

(٥) الرؤد : الشابة الحسنة .

(٦) فى ل : « فقلنا لها كِلى لنا » .

وطافت بها هيفاءُ مُخْطَفةُ الحَشا … مَعاطِفُها سِلْمٌ وألحاظُها حَرْبُ

تَمايَل رِدْفاها وأُدْرِج خصرُها … ليانًا ولطفا مثل ما تُدْرَج الكُتْبُ

شكا كَشْحَها الزُّنّارُ ممّا يُجيعه … وضاق بها الخَلْخالُ وامتلأ القُلْبُ (١)

أغارُ على أعطافها كلَّما انثنت … مع الكأس أو فدّى ملاحتَها الشَّرْبُ

أحلّت لى الصهباءُ تَقْبيلَ وجهها … وما كان قبل السُّكْرِ فى لثمه عَتْبُ

كأنّى وقد أضجعتُها وعلوتُها … من الشكل رَفْعٌ تحت ضمّته نَصْبُ

وما فَضّ لامى (٢) صادَها (٢) بجناية … سوى قولها إنّ المسيح لها رَبُّ

فلمّا أغاظتنى بإظهار كُفْرها … ذَبَبْتُ عن الإسلام إذ أمكن الذَّبُّ

وضرّجتُ فَخْذَيْها دمًا بمصمِّم … تُقِرّ له البِيضُ المهنّدةُ القُضْبُ

وقلت لها أَرْماحُنا عَلَوِيّة … تَقُدّ تراس الرُّوس إن طعنت، عُرْبُ

فما بَرِحت حتى أنابتْ وأسْلَمتْ … فهل لىَ فى فَتْكى بها بعد ذا ذنب

أبا حسنٍ هاكَ (٣) المُدامةَ واسقِنى … فقد شاب رأسُ (٤) الشَّرْق وآحلولَك الغربُ

كأنّ الثريّا فى مُلاءة بَحْرِها … مَصابيحُ إلّا أنّها قد بدتْ تخبو

سلامٌ على دَيْرِ القُصَيْرِ (٥) ومرحبًا … به فَلَهُ منّى التَّخصُّص والقرب

---

(١) القلب : السوار . (٢) يكنى باللام عن الذكر ، يشبه بحرف اللام ، وبالصاد عن فرج المرأة ، يشبه برأس الصاد أو مشقها . (٣) كذا فى الأصول : ولعلها : « هات » . (٤) كذا فى ل و ف . وفى سائر الأصول : « فقد غاب رأس » . (٥) دير القصير : دير قرب حلوان ، وهو على رأس جبل مشرف على النيل فى غاية النزاهة والحسن ، وفيه صورة السيدة مريم وفى حجرها المسيح . كان خمارويه بن أحمد بن طولون يكثر غشيانه للشرب على الصورة ، وقد أمر الحاكم بأمر الله الفاطمى بهدمه لكثرة ما كان يقع بالدير من آثام (الديارات للشابشتى) . (مسالك الأبصار) . (معجم ياقوت) .

فـكم لذّةٍ فيـه قضيتُ وغُـلة شفَيتُ ولا واشٍ علينا ولا شَغْب

منازلُ يَسْـتنّ الصَّبا فى عِراصها[1] ويَعْذُب فيهـا ماءُ ديمتها العذب

وقال :

حَسُنَتْ بك الايّامُ حـتى خِلتُها دُرًّا أضاء على ترائبِ كاعب

فغدَتْ بك الأحداثُ غيرَصوائبٍ وٱرتدّت الآمالُ غـيرَ خـوائب ٥

تَسْرِى حلومُك للذّنوب فتنمحى ويَبيتُ جودُك طالبًا للطـالب

جعلَ الغرامَ عليـه ضَرْبةَ لازبٍ[2] والشوقَ يوم البـين أغلبَ غالب

بجفونُه فى عارِضٍ من دمعه وفــؤادُه فى جَاحِمٍ مُتَـلاهِبٍ[3]

ما كان أهـونَ عِيسهم يومَ النّوى لو لم تَسْرِ بهوادجٍ وكـواعب

هنّ الغصونُ الغيـدُ غير نوابِتٍ وشموسُ يوم الدَّجْن غير غَوارب ١٠

لو لم يُكَدِّرْ حسنُهنّ بعـاذلٍ لاحٍ وواشٍ كاشـحٍ ومُراقب

لم تَجِـل الكُثبانُ قضبـاناً ولا لاحتْ بدورُ التِّمّ تحت جلابِب

ذهبوا فمَـا الشوق الملمّ بذاهب لا لا ولا الصّـبرُ البعيـدُ بآئب[4]

---

(١) يستن : ينشط ويمرح .

(٢) فى ب : « ضربة لازم » . وهما بمعنى . ١٥

(٣) كذا فى أغلب النسخ ، ولم نقف عليهـا فى كتب اللغة . وفى ب : « متلاعب » وهى لا تخلو من معنى .

(٤) فى ل : « عنى ولا الصبر ... » الخ .

وقال فى الغزل :

قد كنتُ أرْكَب فى هواك مَسَاءتى ... فعْـلَ المحبّ الصبّ بالمحبوبِ
وأجود بالنّفس النفيسة جاهـدًا ... لك فى الهوى ويَطيبُ لى تَعْذيبى
كيما أراك على الوفاءِ وأجْتَـنى ... مَعْسولَ وَصْلِك وهوِ غير مَشُوب
فَغَدرتَ غيرَ مُغَادِرِ وقطَعت غيـ ... ـر مُقَاطِع وأَربْتَ[1] غـيرَ مُرِيب
غالَطتُ عقـلى فى هواك وفِطْنتى ... حُسْنُ[2] الوفاء بصحة التَّركيب
فالعذرُ عذرى إذ جعلتُك حاكمًا ... فى القلب منِّى والذنوبُ ذنوبى
والله لا آستمتعتُ منـك بنظـرة ... ولو آنك المَعْزِى[3] الى يعقــوب
قد كنت أحسنَ مِن مُنَاقَلَةِ الثنا ... فكسوت وجهَك وَحْشة التأنيب

وقال فى الغزل : ١٠

رأيتُ فى البســتان إنسـانةً ... صفراء ، للألبـاب سَـلَّابَهْ
كأنّهـا لمـَّا بدتْ ظبيــةٌ ... من الظبـاء العُفْـر مُرْتَابَهْ
أَذْهب ماءُ الحسن تَفْضِيضَها ... بِجُــوْدِ الخـالق إذهابَه
يا حســنَها تُومى[4] بِنِيــلُوفَرٍ ... قد ركّبته فـوق عُنَّابه

(١) كذا فى ب . وفى سائر الأصول : (ورأيت) . ١٥

(٢) يريد أنه رضى بأن يكون حســن الوفاء مخلصا و إن بعث التشكك فى صحة تعقله وتركيبه حين غالط عقله الهوى وفطنته . (٣) يريد يوسف عليه السلام . و (المعزى) بسكون الياء للضرورة وأصلها التشديد . وهو اسم مفعول من عزيته : نسبته . والأشهر فى هذا عزاه يعزوه من الواوى .

(٤) فى حـ : « ترمى بنيلوفر » .

تَشَمُّه طـورًا وأرواحُهـا عـلى رياح النَّـوْر غـلابَهْ
فقلتُ نِيـــلُوفَرَةٌ هذه ؟ أَمْ بفـــؤادى أنتِ لعَّابَهْ

وقال فى الغَـــزَل :

مانِعَـــتى لذَّةَ التَّـــدانى مانحتى[1] الوصلَ غيرَ عَذْبِ
إن كان ذنبى إليك حبّى فلســتُ أَعتــدُّه بذنب
ها فانظرى هل تَرَيْنَ إلّا قلـبىَ يَبْـكى لفقـد قلبى
كأنّ من شـفنى عدوّى وهو على رغم ذاك حِبِّى

وقال يمدح الخليفة المُعزَّ لدين الله :

شكا العُودُ بالأوتار شجوا فأطربا وتَرْجَمَ عن معنى الضمير فأَعْربَا
فلم أَرَ شَـاكِ مثـلَه بثَّ شجـوَه فأفـرحَ[2] محـزونا وفـكّ مُعَـذَّبا
خُذى[3] الكَأسَ يامظلومة الخَدِّ مُتْرَعًا[4] ومُـدِى به نحـوى بَنَـانًا مُخَضَّبا
فإنّى سبقتُ الدهرَ للَجد والعُـلا وسُدْتُ جميعَ الناس شَرْقا ومَغْربا
وما ذاكَ إلّا أنّنى بسـعادتى غدوتُ قريبًـا من مَعَـدٍّ مُقرَّبا[5]
عِذابٌ كماء الغَيْث عذْبٌ مَذَاقُه وتاركُ ما لاقاه ريَّانَ مُعْشِبا

---

(١) فى ه : « منحتى » . (٢) فى ب « فأخرج محـزونا » . وفى بعض النســخ : (فأخرج محزونا) والتصحيح عن ف : فأفرح وكلاهما تحريف .

(٣) فى بعض الأصول : « يا مظلمة الخدّ » وما هنا فى ف ، ل .

(٤) مترعا : حال من الكأس . والكأس مؤنثة وقد وهم فيها الشاعر .

(٥) هذا البيت والذى يليه سقطا فى ب وهما غير متلائمى المعنى .

وقال :

أَحَيٌّ وقد حَثُّوا الرَّكائبَ والرَّكْبا كأنّك لستَ الهائمَ المُدْنَفَ الصَّبّا

ستعلم إن بانوا[1] وخُلِّفتَ بعدهم بأنك ممّن يَفْقِد العقلَ واللُّبّا

وأشرفُ ما فى مذهب الحفظ والهوى مَمَاتُك بالهِجْرانِ من بعدهم حُبّا

٥

غُنِّى له هذا البيتُ :

(لو كنتُ أعلم أنّ آخر عهدكم يومَ الرحيل فعلتُ ما لم أفعَلِ)[2]

فقال :

لو كنتُ أعلم أنّ يومَ وَداعكمْ أُضْنَى وأنّى من وصالك أُسْلَبُ

لقتلتُ نفسى طاعةً لرضاكمُ ورأيتُ ذاك هو الصوابُ الأوجبُ

١٠

وقال متغزِّلا :

إن كانت الألحاظُ رُسْلَ القلوبْ فينا فما أَهْونَ كَيْدَ الرّقيبْ

قبّلتُ من أَهْوى بعينى ولم يشعر بتقبيلى خَدُّ الحبيبْ

لكنّه قد فَطِنَتْ عينُه بسرِّ عينى فطْنَةَ المُسْترِيب

إن كان علمُ الغيب مُسْتَخْفِيًا عنّا، فعند اللّحظ علمُ الغيوب

١٥

(١) فى بعض النسخ : « باتوا » بالتاء وهو تصحيف .

(٢) هذا البيت لجرير، انظر الأغانى جـ ٨ ص ١٢ طبع دار الكتب المصرية .

وكتب إلى بعض إخوانه :

إذا هَبّ سلطانُ المِريسىّ[1] نافحًا ... سُحَيْرًا وحلّ القُـرّ كُلَّ نِقَـابِ
وزرّ[2] على الأفْـق الغمامُ ثِيـابَه ... فقُـمْ فألْقَـه فى عُدّةٍ وجِراب
بِكِنٍّ وكانونٍ وكأسِ مُدامـةٍ ... وكِيسٍ وكُسٍّ وافرٍ وكَباب
وكلّ كساء أدْكنٍ ومُضَـرّجٍ ... كما ضَرّج الخـدّين ماءُ شباب
جَمَعتُ[3] لك الكافات سَبْعًا ولم تكُن ... مجموعةً قَبْـلى لربّ كتاب

وقال مخاطبًا الخليفة العزيزَ بالله يوم نَوْرُوز :

أَرانِى اذا هَـذّبتُ فيك قصيدةً ... من المدح وَاتانِى الكلامُ المهذّبُ
وإن رُمتُ تقريظًا لغيرك عاقَنِى ... لسانى، وراح القولُ فيه يُكَذّب
لأنّك مجبولٌ على الفضل والعُلا ... وأنّ العطايا فيـك طبعٌ مُرَكَّب
فيُمناك غيثٌ فى البريّة ساكبٌ ... وعِرْضُك إصباحٌ ووجهُك كوكبُ
فأنت المُعَـلَّى المُسْتَضاءُ بنـوره ... وأنت المُفَدّى المُسْتَطابُ المُحَبّب
بك انصلحت أيّامُنا بعد جَوْرِها ... وذلّ الزمانُ الجامحُ المُتقلِّب

(١) المريسى : ريح جنوبية مصرية غير محبوبة . بل هى من الزوابع والأعاصير . تنسب إلى بلد فى الصعيد الأعلى اسمه المريسية مشدّدة الراء . ينسب إليها بشر المريسىّ .

(٢) فى حـ ، ف وإحدى روايتى م : «وزرّ على أفق الغمام ثيابه» . وفى الرواية الأخرى : «ومدّ على أفق الغمام ثيابه» . وفى ل : «وزرّ على الأفق الغمام بنانه» . وفى سائر النسخ : «وردّ على الأفق الغمام شبابه» . وفى يتيمة الدهر : ومد على الأفق الغمام ثيابه .

(٣) كذا فى ب . وفى سائر النسخ : « كتبت » .

فإن طاب نَوْروزٌ وعِيدٌ فإنّما ... بنورك[(١)] أضحى ذا وذا وهو طيِّبُ

فعِش يَعمُر الأوقاتَ عُمْرانَ ماجِدٍ ... فإن لم تكن معمورةً بك تَخْرَب

وصلّى عليك الله يآبن نبيِّه ... فإنك سيفٌ للخطوب مُجَرَّب

وقال أيضا يمدح الخليفةَ العزيز بالله وقت نزوله مُنَاخَ الفتوح بالطَّواحين[(٢)] قبل الظَّفَر بالأتراك :

٥

إذا حان من شمس النهار غُروبُ ... تذكَّرَ مشتاقٌ وحنّ غريبُ[(٣)]

ألا أَبْلغا القَصْرَيْن فالمَقس[(٤)] أنّنى ... إليهنّ مُذْ فارقتُهن كئيب

إلى ساحتَىْ دَيرِ القُصَيْرِ إلى الرُّبا ... فمِصْرِهما حيث الحياةُ تَطيب

منازل لم يُلْبَسْ بها العيشُ شاحباً ... ولم تُلْفَ فيهنّ الخطوبُ تَنوب

هى الوطن[(٥)] النّائى الذى لم تزل لنا ... نفوسٌ إليه[(٦)] نُزَّعٌ وقلوب

١٠

و إنّى لأَهْوى الرِّيحَ من كلّ مابَدَا ... بريّاه من ريح الشَّمال هُبوبُ

وما بلدُ الإنسان إلّا الذى له[(٧)] ... به سَكَنٌ يَشْتاقه وحبيبُ

إلى الله أشكو وَشْكَ بَيْنٍ وفُرقةٍ ... لها بين أَثْناء القلوب نُدُوب[(٨)]

---

(١) فى بعض الأصول : « من أجلك » .

(٢) الطواحين : موضع قرب الرملة من أرض فلسطين بالشام .

١٥

(٣) فى م : « وحن حبيب » .

(٤) المقس : اسم مكان كان من المتنزهات شمالى القاهرة .

(٥) فى ف ، ل وحـ : «هى الوطن الثانى» . (٦) فى ع : «إليه نفوس نزع ... الخ» .

(٧) كذا فى م . وفى سائر الأصول : « الذى به ... له » .

(٨) فى ف ، ل ، حـ ، ز : « الفؤاد » . وفى م : « لها بين أحشاء المحب دبيب » .

٢٠

تُرى عندهم علمٌ وإن شطَّت النّوى ... بأنّ لهـم قلـبى عـلىّ رَقيبُ (١)

لهم كَبِدى دونى وقلبِى ومُهجَتى ... ونفسى التى أَدْعو بهـا (٢) وأُجيب

فآيَة حُزْنى لـوعةٌ وصـبابة ... وعُنـوان شـوقى زَفْـرةٌ ونحيب

وما فارَقـونا يرتَضُـون فِراقَنـا ... ولكنْ مُلِمّـاتُ الزمانِ ضُروبُ

لهم أَنفُسٌ مَرْضَى يقطِّعها الأَسَى ... علينـا وأكبادٌ تكاد تـذوب ٥

فلِلشَّوق فى الأكباد منهنّ رَنّةٌ ... وللدّمع فى روض الخُدود سُكُوبُ

سيَشْفِين داءَ البعد بالقرب عاجلاً ... ويَعْلَمْـنَ أنّا بالنـجاح نئـوب

وأنّ ظنونَ النـاس إفكٌ وباطِلٌ ... وظَنّ أميرِ المؤمنين مُصِيب

تَداركَ نصرَ الدِّين من بعد ماوَهَتْ ... دَعائِمُـهُ فارتـدّ وهـو قشيب

رحيل رأى فيـه السعادةَ وَحْدَه ... وأكثَرَ فيـه طاعنٌ وكَذُوبُ ١٠

فأَمْضاه لَمّا أن أشاروا بتَرْكه ... وكلُّهـمُ ممّـا أتـاه هَيُـوب

يَسـير به (٣) قلبٌ على الخطب قُلَّبٌ ... وصدرٌ بمـا تَعْيَا الصدورُ رَحيبُ

فخابوا وما إن خيَّب الله ظنَّـه ... ولله فـيما أنكروه غُيُـوب

وحلَّ ديارَ المـارِقين (٤) فأصبحوا ... وكلُّهـمُ خـوفاً اليـه مُنيـب

كأنّهُـمُ إذ عايَنـوه مُصمِّماً ... هَشِـيمٌ أطارَته (٥) صَـباً وجَنُـوبُ ١٥

بـدا لهـمُ منـه إمامٌ مُؤَيَّـدٌ ... عزيزٌ لأَثبـاجِ (٦) الخطوب رَكُوب

(١) هذا البيت والاثنان قبله فى اليتيمة، فى ترجمة الشاعر. (٢) فى م: «أدعى بها وأجيب». (٣) فى ب: «يسيره قلب». (٤) فى ز: «وحل بأرض المارقين ... الخ». (٥) فى ل: «أصابته». (٦) الأثباج جمع الثبج، وثبج البحر معظمه.

فلم يَجِدوا غير الإنابة حِيلةً ... ولو قَدَروا ما أذعنوا لِيَتوبوا
وما كان فيها جيشَه غيرُ نفسه ... وعزمٌ أكولٌ للخطوب شَرُوب
يُؤَيِّده رأىٌ يلوح نجاحُه ... كما لاح عَضْبُ الشَّفْرَتين قَضِيب
حَوَيْتَ أبا المنصور وَحْدَك فَضْلَها ... وما لامرئٍ فيها سواك نصيب
٥ كذا فليَقُمْ بالمجد من كان قائمًا(١) ... ويبنِ(٢) العُلَا مَنْ راح وهو نجيب
نهضتَ بها إذ أعجزتْ كلَّ ناهضٍ ... ومُزْنُ رَدَاها يَنْهَمى ويَصُوب
وقد ملأتْ أرضَ الشّآم وقائعًا ... قبائلُ من مُرّاقها وشُعوب
جليدَ الحشا والقلبِ حين تمزّقت ... من الخوف شُبّانٌ هناك وشِيبُ
عقدْتَ بها عِزَّ الخلافة بعد ما ... بدا فى نواحيها ضَنًى وشُحوب
١٠ وجدّدتَها من بعد ما لَعِبت بها ... صروفُ اللّيالى والتَّوين(٣) خطوب
فيا لَهْفَ نفسى إذ نهضتَ بثأرها ... لَوَ آنّ مُعِزّ الدِّين(٤) منك قريب
يَراك ويَدْرِى كيف ضَبْطُك بعده ... وأنك للأمرِ السَّقيم طبيبُ
سَحائِبُك مُنْهَلٌّ وبأسُك مُتَّقًى ... وحِلْمُك لم تَكْثُر عليه ذُنوب
وداعِيك مقبولٌ مُجابٌ دُعاؤه ... وراجيك للمعروف ليس يَخيب
١٥ وما حاربَتْك التُّرك إلّا وبينها ... وبين الهُدَى والمَكْرُمات حروب
وما جَحدوا الحقَّ الذى لك فضلُه ... ولكنْ بهم عنه عَمًى وهُروب

---

(١) كذا فى ع . وفى سائر الأصول : «ماجدا» . (٢) فى معظم الأصول : «يبنى» .
(٣) أثبت علامة الجمع فى الفعل وهى لغة قليلة ، ومنها : « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار » . (٤) يعنى أباه المعز لدين الله الفاطمى .

فإن يُصْبِحوا تُرْكًا وزَنْجًا ودَيْلَمًا ... فأنت إمامٌ، للنــبىّ نسـيب
رعاك الذى آسترعاك أمرَ عِباده ... فما لك فى هـذا الأنام ضَريب

وبعث الأمير الى الخليفة العزيز بالله فى أوّل سنة خلافته سُنْبُلةً على خمس زوايا وكان السُّنْبل على ثلاث، وبسَوْسَن أحمر وكتب معهما :

خليفـةَ الله إنّ الدهرَ مُذْ طَلَعت ... فيه سعودُك بادى الحسن محبوبُ
أعَدْتَ آسِـنَه عَذْبًا بلا كَدَر ... وصَرْفَه الصَّعْبَ فينا وهو مَرْكُوب[1]
إنّى بعثتُ طريفـا وهى سُنْبلةٌ ... تَمَّتْ فـتمّ لرائيهـا الأعاجيب
وسَوْسَـنًا تمّ مرآهُ ومَخْـبرُهُ ... فقد تكامل فيه الحسن والطِّيب
كأنّه مِعْصَمٌ بالكفّ مُتّصِـلٌ ... له بَنـانٌ من الحِنّاء مخضوب
وقـد تفَـاءلتُ فيـه أنّ باكِرَه ... بُكورُ عزِّك ما فى ذاك تكذيب
وأنّهـا سَـنَةٌ جاءت مبارَكةٌ ... تَدِين فيهـا لك الزَّوْراء[2] والنُّوبُ

وقال يمدح الخليفة المعزَّ لدين الله فى وقت تمـام عمل الشمسيّة[3] لبيت الله الحرام حرَسه الله :

إليـك مَدّتْ رقابَهـا العَرَبُ ... والمُـلْكُ ماءٌ عليـك مُنْسَكِبُ
وأنتَ من[4] دَوْحة النبوّة لا ... تألَفُ إلّا عُـداتك الرِّيَبُ

(١) فى ل : « منكوب » . (٢) الزوراء القسم الذى بناه أبو جعفر من مدينة بغداذ، ويقال لها : مدينة المنصور . والنوب هم جيل النوبة القاطنون بالسودان . وهو يكنى بالزوراء عن سلطان العباسيين وخلافتهم . (٣) الشمسية : انظر فى وصف الشمسية والشمسة خطط المقريزى ١/٤٦٩، واتعاظ الحنفاء له ١٩٣ . (٤) فى ل : « فى دوحة النبوّة » .

ألستَ مَنْ يرْهَب الإلٰهَ ولا يَصُدّه عن حدوده سبب

وكلّما مال بَدْءُ عَزْمته لمذهب لم تُخالف العُقَب (١)

فهكذا تَصْدَع الملوكُ إذا صالَت وتَنفى الضَّلالةَ الشُّهُب

ويَزْدَهِى الدِّين بالمُعِزّ لدي ن الله والمُرْهَفاتُ واليَلَب (٢)

وكلُّ رَجْراجةٍ عزائمُه دِلاَصُها (٣) والرِّماح والقُضُب

وهذه الدولةُ التى زَخَرتْ فلم يَسَعْها الزمانُ والحِقَب

يا حبّذا دَهْرُك الزُّلالُ إذا أَمَرّ دهرٌ وعصرُك الشَّنِب (٤)

وحبّذا الشَّمْسةُ التى نُصِبتْ يَقْصُر عنها المديحُ والخُطَب

قايَستِ العيدَ وهى حُلَّتُه وأخفت اليومَ وهو مُنْتَصِب

يَنْهَب ياقوتُها العيونَ فما يَكْمُلُ إلاَّ من حيث يَنْتَهب

دائرةٌ أحدقتْ بغُرّتها أهِلةٌ لا تُجِنُّها (٥) السُّحُب

كأنما دُرّها وجوهرُها نجومُ ليل سماؤها ذَهَبُ

كأنما رُصِّعتْ مَناقِبُك الـ ـغُرّ عليها وأُفرِغ الحَسَبُ

حقّ على الشمس طولُ نِقْبتها منها وذاتُ الحياء تَنْتَقب

وقد أراها ولا مُدامَ بها فكيف قالوا لدُرّها الحَبَبُ

---

(١) جمع العقبى . وعقبى الأمر : نهايته وجزاؤه . (٢) اليلب : الترسة أو الدروع اليمانية من الجلود، وقيل : جلود يخرز بعضها الى بعض تلبس على الرءوس .

(٣) درع دلاص : ملساء لينة . (٤) الشنب : البارد، ويعنى به العذب الطيب .

(٥) فى حـ، و « أهلة لا يحفها السحب » .

نظمتَهـا للهُـــدَى ولَبَّتِـــه[1] وإن تخطن الكواعبُ العُرُبُ
فى كَبِـدِ المسجدِ الحرام لهـا شوقٌ وللبيت نحوهـا طربُ
فلا تَمَشَّى بأهـله زمنٌ إلّا بمـا تَشْـتهى[2] وترْتقب
صلّى عليك الإلهُ ما طَلَعتْ شمسٌ وما آنهلّ عارِضٌ بِحَبُ

وقال يرْثى والده الخليفة المعزَّ لدين الله :

كيف لا تَعْـدَمُ الجُسومُ القلوبَا وترى نَضْرةُ الوجـوه شُحُـوبَا
مَن يُعزِّى الجيـادَ أم من يُسَـلِّ مجلسَ الملك والسّريرَ الكئيبا
فقـدوا بعدَك القـلوبَ اللّواتى شَقُّهـا واجبٌ فشقّوا الجيـوبا
وأمُعِـــزّاه وأمعِـــزّاه حـــتى يغتدى الدمعُ بالدماء خضيبا !
فليـَذُقْ غـيرىَ الحياةَ فإنّى لا أرى للحيـاة بعـدَكَ طيبـا

وقال متغـــزِّلا :

تمتّـعْ بالمَسَـــرّةِ والشـــبابِ فقـد برز الرَّبيـع من الحِجـاب
فحبُّـك والزمانُ وأنت فيـه شـبابٌ فى شـباب فى شـباب
فحَىَّ على المُـدام بكفّ سـاق يُدير الخمـــرَ من بَرَدٍ عِـذَاب
يُدير بِريقِـه ويـديه خَمْــراً شَرابٌ فى شَراب فى شَراب
كأنّ يديه حـاكت وجنَتيْه بنـارٍ يَصْطَلى منهـا لُهـاب[3]

(١) اللبة : المنحر . (٢) فى ح ، هـ : « إلا بما تبتغى » .
(٣) اللهاب : النار إذا خلص منها الدخان .

يَـداه ثم وجنتُــه وقلــبى شِهابٌ فى شِهاب فى شِهـابِ
إذا ما أكثر العُـذّالُ فيــه وزاد علىّ ترديــدُ العتَـاب
عـداوتُهم وعـذلُهـمُ جميعًـا سَرابٌ فى سَرابٍ فى سَراب
لعَمْرُك إنمـا الدنيـا عَروسٌ جلاها الغيثُ من تحت النِّقاب
٥ بَنَفْسَـجُها ونَرْجِسُهـا ووَرْدٌ خِضابٌ فى خِضاب فى خِضاب
فأَهْرِقْ من دم الإبريق راحًا فإنّ الغيث ممنـوعُ السَّحاب[١]
فإبْرِيـق[٢] وكأسى والغـوادى سحـابٌ فى سَحابٍ فى سَحـابِ
فـتَمّ الشرب إنّ الصحوَ عزمٌ وللنَّـيْروز حـظٌّ فى الشَّراب
فـرأيك ثم شُرْبُك والغـوانى صوابٌ فى صوابٍ فى صواب

١٠ وقال يمدح الخليفةَ العزيز بالله حين الظَّفَر بأبى تَغْلِب بن حَمْدان[٣] :

لـومُ لئـيم كلّمـا آشـتدّ خابْ والشَّوقُ لا يُصْغِى لبعض العِتابْ[٤]
مَنْ لام فى الحبّ كئيبَ[٥] الحشا فإنمـا أغـراه بالاِكتئاب
وا كَبِـدًا لم يُبْقِ منهـا الجَـوَى[٦] بين ضُـلوعى للجـوى ما يُذَابْ

(١) فى ل : « انسكاب » . (٢) فى الأصول : « والغوالى » والغوالى جمع الغالية ، ١٥ وهى طيب يتطيب به . كأنه يريد أن الغالية كثرت عندهم حتى صارت كالسحاب . وما أثبت أنسب . والغوادى ، واحدها الغادية ، وهى السحابة تنشأ غدوة . (٣) فى ل : « وقال فى المعز لدين الله أمير المؤمنين » . وأبو تغلب الغضنفر بن ناصر الدولة الحسن بن حمدان كان ملك الموصل وديار ربيعة ، وقعت له حروب مع بنى بويه إلى أن طرقه عضـد الدولة البويهى وأخذ بلاده ، فسار أبو تغلب إلى الشام وكان على دمشق قسام داعيـة العزيز بالله فمنعه قسام من دخول المدينة فأقام بظاهرها ثم رحل إلى طبرية ٢٠ بعد مناوشات مع قسام ، ثم حاربه دغفل والفضل فى الرملة سـنة ٣٦٦ فقتل بالمعركة وبعث برأسه إلى العزيز بمصر . (٤) فى ع : « والشوق لا يمضى اليه العتاب » . (٥) فى حـ : « كئيب الجـوى » . (٦) فى ع : « وا كبدى لم يبق منى النوى » .

صبابَةٌ تقـدَح فى مُهْجتى بِـلاعِج البثّ شجىً والْتهـابْ
يا مَنْ تَشَفّى بعـذابى به إنى لأستَعْذِب منـك العَـذاب[(١)]
لو فتَّشوا جِسْـمِىَ ما أبصـروا غيرَ الأسى يَسْـرَح بين الثِّياب
لا زال سُـقْمِى وعـذابى على سُـقْم المـآقِى والثَّنايا العِـذَاب
لا خيرَ فى الحُبّ إذا لم يكن فى أنْفُس العُشّاق ماضى الحِراب ٥
فى خـدّ مَنْ تيّمنى من دمى رَشْحٌ وفى كَفَّيْه منـه خِضاب
كأنمـا الإصباحُ من وجهه لاح ومن خَـدَّيْه ذاب الشَّراب
فمـا رمى عن قـوس أجفـانه قلـبىَ بالألحاظ إلّا أصاب
لمـا تَشـكَّيتُ إليـه الهـوى بألْسُن الدَّمـع رثى واْسـتجابْ[(٢)]
وزارنى تحـت رِواق الـدُّجى واللّيلُ فى صِبْغ جَناح الغُـرابْ ١٠
يلُـوح فى الظلمـاء لألاؤه كالبـدر فى مِدْرَعةٍ[(٣)] من سَحاب
مُكْتَتِمًا يفـرَقُ من ظلمـة مُسْتَحْسِرًا[(٤)] من قلَـقٍ واْكتِئاب
والبـدرُ فى أوّل إقبـاله نخطّ نُونٍ مُذْهَب فى كتاب
فبـات يُعطيـنىَ من وصـله أضعافَ ما أَعطى من الاجتِناب
اذا سـقانى الـرَّاحَ من كفّه مزَجْتُهـا لَثمًا براح الرُّضـاب ١٥
كأنّهـا فى الكأس ما جال فى خدَّيْه من رقّـة ماء الشـباب
حتى تولّى الليـلُ فى جيشـه وحلّ ضَـوءُ الصّبح عَقْدَ النِّقاب

(١) فى ع : « فيك العذاب » وفى ز : « ذاك العذاب » . (٢) فى ب : « بكى واستجاب » . (٣) المدرعة : جبة مشقوقة المقدّم . (٤) استحسر الرجل : أعيا .

كأنّما الليل بإصباحه ... كان عِذارًا حالكًا ثم شابْ
أو كان مثل الجَوْر فى لونه ... فخِلْه عدلُ نِزارٍ فغاب (١)
قل لأبى المنصور يا خيرَ من ... أقام أو حثّ لمجدٍ ركاب
ويا إمامًا قابلتْ مُلْكَه ... لوائحُ الإقبال من كلّ باب
خوّلك القدرةَ والنصرَ مَنْ ... حَباكَ بالحُكم (٢) وفصلِ الخطاب
إنّ ابن حمدان عدا رُشْدَه ... ورام أن يظفَر جهلاً نخاب
ظنّ الذى أخْلَفه ظنّه ... فيها وخال الماءَ لَمْعَ السَّراب
فيا أبا تَغلِبَ سُؤْتَ المُنى ... ومتّ بالتّهديد قبل الضِّراب
كيف يُلاقى الأُسْدَ منك امرؤٌ ... قد فرّ من أدنى نُباح الكِلاب
حارَبْتَ (٣) بالبَغْى إمامَ الهدى ... ولم تَهَبْ منه عزيزًا يُهاب
وكان قد طاب لكم عفوُه (٤) ... فعاد مُرًّا منه ما كان طاب
وجّه بالبِيض كتابًا له ... إليك مَنْشورًا (٥) فكنتَ الجواب
وعجّلتْ رأسَك سُمْرُ القنا ... وخلّفت جسمَك رهنَ التراب
كذاك من حُيِّر (٦) عن سعده ... مِثْلُك لا يَزداد إلّا اغتراب

(١) فى ع : « نخاف من عدل نزار فغاب » .
(٢) كذا فى ب : وفى سائر الأصول « بالنصر » .
(٣) فى ى « جازيت » .
(٤) يقصد ما حدث بأفتكين الشرابى الذى عفا عنه العزيز والذى أشرنا إليه فى ص ٧ هامش ١
(٥) فى ع : « منثورا » .
(٦) فى ع : « خيب عن سعده » ولعلها محرفة عن « خيب فى سعيه » .

يآبن معــزّ الدّين أَبْشِـر فقـد مدّتْ لك الأملاكُ(١) طوعَ الرّقابْ
وآنحلّ عن مُلْكك عَقْـدُ الأذى قَسْرًا وذلّت لك فيــه الصِّعاب
لأنّــك الغُـــرّة من هاشـم والصــفو من ساداتها واللُّبــاب(٢)
وآبن الصّفا والحِجْر وآبن الهــدى وآبن نبيّ الله وآبن الـكتاب(٣)
كفّـاك كفٌّ تَنْهمى بالثّـواب عفـوًا وكفٌّ تَنْهمى بالعِقـاب
كم من يــدٍ أَوليْتنى جمَّـــةٍ أُبْتُ بنُعماها لخـــير المـــآب
ما زلتَ تُدْنيــنى وتُعْـلى يــدى فعلَ كريم الأصــل حُرِّ(٤) النِّصاب
فرُحتُ من نُعماك بادِى الغِــنى مُتَمَّـمَ الآمال رَحْبَ الجَنَـاب
والله ما فى جســــدى شـــعرةٌ إلّا وشــكرى لك فيها سِخَـاب(٥)

وقال أيضـا :

ويومٍ خَدعتُ الدّهرَ عنه فلم أَزَلْ أُعَلِّل نفسى فيــه بالرّاح مَعْ صَحْبى
لدى روضةٍ عالَت رُباها كُرُومُها وجاد عليها النِّيل من مائه العَذْب
كأنّ سحيقَ المسك خالَط أرضَها فجالت به فيهـا الرِّياح مع التُّرْب
كأنّ بنـاتِ النِّيــل(٦) والرِّيحُ تَرْتمى بهنّ طُـلَى خيــل مُؤَثَّــلة شُهْب

(١) كذا فى ب ف ، ل : وفى سائر النسخ «الآمال» .
(٢) فى ع : « والصفو من صفوتها واللباب » .
(٣) الكتاب فى التأويل الباطنى عند الفاطميين هو على بن أبى طالب (راجع المجالس المستنصرية) .
(٤) كذا فى ب ف ، ل : وفى سائر النسخ « حى النصاب » .
(٥) السخاب : قلادة تحلى بها الأعناق .
(٦) بنات النيل : السفن فيه . والطلى : جمع طلية وهى العنق .

وطورًا تخال المـاءَ فى رونق الضُّحى ... مُتونَ سيوفٍ لُحْنٍ مصقولةٍ قُضْبِ
وتحسـبه إن مَخَّضته يَدُ الصَّـبا ... قَواريرَ ما يَفْتُرن من قلق اللَّعْب

* * *

كأنّ المَدَارِى(١) فى تراكُب شَعْرِها ... نجومُ الثريّا فى سواد دُجًى صَعْب

وقال يمدح الإمام العزيز بالله :

وزنجيّـــة الآباء كَرْخيّــة الحَلَبْ(٢) ... عَبِـيريّة الأنفـاس كَرْميّـة النَّسَبْ
كُميْت بَزَلْنا(٣) دَنَّهـا فتفجّـرت ... بأحْمَـر قانٍ مثـلَ ما قُطِـر الذّهَبْ
فلمّـا شربنـاها صَــبَوْنا كأنّنـا ... شربنا السّرورَ المحض واللّهو والطَّرب
ولم نأت شيئًا يُسْـخِط(٤) المجـدَ فعلُه ... سـوى أنّنا بِعْنـا الوقارَ من اللَّعب
كأنّ كؤوس الشَّـرْب وهى دوائرٌ ... قَطائعُ ماء جامـدٍ تَحْمِـل اللَّهَـب
يَمُـدّ بها كفًّا خضيبًا مُـديرُها ... وليس بشىء غـيرها هـو مُخْتَضِب
فبِتنا نُسَـقّى الشمسَ واللّيـلُ راكدٌ ... ونَقْـرُب من بدر السماء وما قَـرُب
وقـد حجب الغـيمُ الهـلالَ كأنّه ... ستارة سِرْبٍ(٥) خَلْفها وجه مَنْ أُحِب
كأنّ الـثريّا تحت حُلْكة(٦) ليلهـا ... مَدَاهِنُ بِـلّور على الأفق يَضْـطرِب

---

(١) المدارى : جمع مدراة ، وهى المشط . وظاهر أن هذا البيت مقحم وقد سقط فى ل .
(٢) فى هـ : « كرخية الحلب » .
(٣) بزل الخمر : ثقب إناءها .
(٤) فى هـ ، و ، ز : « يهبط المجد » .
(٥) كذا فى ل ، ب : ويعنى بها جماعة نساء . وفى سائر النسخ : « ستارة شرب » .
(٦) فى هـ : « ظلمة ليلها » .

فبتُّ أُناجى البــدرَ وهو مُنـادِمى ... وأَشـرب باللَّـثْم العُقارَ من الشَّنَبْ
إلى أن رأيت الصبحَ يَفْتِـك بالدُّجى ... كفتكِ أبى المنصور بالرّوم والعرب
إمامٌ كأنّ الله وصّـاه بالعُـلا ... فليس له فى غـير معـلومها أَرَب[1]
كريم المُحيّا ماجِـدُ الأصـل نُزِّلت ... بتفضيله الآياتُ تُدْرَس فى الكتب[2]
أقِيس بك الأمـلاكَ طُـرًّا فلا أَرى ... سواكَ زكىّ الأصلِ والفرعِ والنَّسب[3]
فيآبن رســول الله وآبن وصــيّه ... وحسْبُك ذا جَدًّا وحسبك ذاك أب
إذا عُجِمت عِيـدانُ قـوم فأخلفت ... تفجّر من عِيـدانك المـاءُ والضَّرب[4]
يدٌ مثل صوْب الغيث جُودًا ونائلًا ... ورأىٌ كحدّ الصارم العَضْب ذى الشُّطَب
ونفسٌ لو آنّ الدهر من بعض همّها ... لأفنتْــه حتى لا تُعَـدّ له حِقب[5]
ألستَ أبا المنصـورِ أوّل ناصـرٍ ... لمعـروف كفَّيه على المـال والنَّشب
وأشرفَ من أعطى وأكرم من عفا ... وأفضـلَ من وفّى وأجودَ من وهب
تَتِيــه بفعليــك المكارمُ والعُــلا[6] ... وتَلْبَس حَلْيًـا من مَلافظك الخُطَب

(١) فى ل ، ه ، ح ف : « معلوة » . والمعلوة واحدة المعالى كالمعلاة .

(٢) يشير الشاعر هنا إلى عقيدة الفاطميين فى الأئمة فقد ذهبوا إلى أن الله تعالى ذكر الأئمة فى القرآن وفضلهم ، وأوّلوا قوله تعالى « وهذا ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون » على أنه الوصى والأئمة بعـده وقوله تعالى « ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون » أنهم الأئمة وكذلك الآيات التى ورد فيها ذكر وجه الله و يد الله والسموات والنجوم فهذه كلها أولهـا الفاطميون على الأئمة . وهذه التأويلات لا يقرهم عليها جمهور المسلمين .

(٣) فى ب : « والحسب » .

(٤) الضرب : العسل الأبيض الغليظ .

(٥) فى ز : « عقب » . والعقب : جمع عقبة ، وهى الليل والنهار لأنهما يتعاقبان .

(٦) فى ل ، ه ف : « تتيه بفضليك » .

ولولاك كانت عقْـوة المُلك مَورِدًا (١) لكلّ من آستعلى به البَغى وآغتصبْ

ولكنّك الذوّادُ عنها بحَـزْمِه ومانعها بالمشرفيّـة والقُضُب

حَميتَ ذِمارَ الحقّ حتى عصَمْـتَه وأطلقتَ مُزْنَ الغيث حتى قد آنسكب

وشَرّدت أعـداءَ الخلافة عَنوةً فلم يَقْـدِروا إلّا على البعـد والهرب

٥ تركتَهـمُ كالجِنّ فى كلّ بَلْقـعٍ يلوذون بالأَجْبال منـك و بالكُثُب

فأنتَ حسـام الله أُرهِف حـدُّه فصـال به جِدُّ الأمـور على اللَّعِب

لَرَجَّتْـكَ (٢) حتى العُصْمُ (٣) فى قُـنَنِ الرُّبا وخافتك حتى الأَنجُم السَّبْعة الشُّهُب

لِيَهْنِـكَ (٤) نَوْروزٌ تبـاشَرَتِ العـلا بسعدك فيـه وآضمحلّت بك النُّوَب

وعادت بك الأيام فيــه أوانِسًا وأصبح فيـه مُبْعَـد الخـير مُقْتَرِب

١٠ وزادت مُدود النِّيـل حتى كأنّمـا أتتك آرتغابًا تَقْذِف الموج أو رَهَب

كأنّ بَنـاتِ (٥) المـاء فاضَتْ على الثَّرى بمسـك ومجّت فيـه عنبرها التُّرَب

فقـد غَصّت الخُلجان حـتى كأنّهـا مَدائنُ تَدعو من جيوشك بالحَـرَب

فـدام لأهـل المصر عُمْـرُك إنّهـم غدَوْا بك فى ظلّ من العيش مُنْتَصِب

سـعودٌ و إقبـالٌ وخِصْب ونعمـةٌ (٦) ولولاك ما آبُوا إلى خـير مُنْقَلَب

١٥ عليـك صـلاة الله يا خـيرَ خَلْقـه فإنّـك ميمون النقيبـة مُنْتَخَب

---

(١) العقوة : ما حول الدار . (٢) كذا فى ر . وفى ل : « ترجتك » وهو تصحيف عما أثبتناه . وفى سائر النسخ : «لرجتك» وهو تحريف . (٣) العصم : جمع أعصم ، وهو من الظباء والوعول ما فى ذراعيه أو فى إحداهما بياض وسائره أسود . (٤) كذا فى ب وفى سائر النسخ : « هناك قدوم قد تباشرت العلا ... الخ » . (٥) كذا فى معظم سائر النسخ وفى ب : « بنان المـاء » ولعله يريد بها السحب . (٦) فى ح ، ل : « عز ونعمة » .

٢٠

وقال فى التَّشبيب :

تُرى الدَّهرِ يَشْـفِى عِلّتى وكروبى ويَسْمح لى بعـد النَّوى بحبيبى
حبيبٌ له قلـبى ولى غـيرُ قلبِـه (١) رمَتْه النّوى عنى بسهـم مُصيب
وما كان إلّا مهجتى حازها الأَسَى (٢) وشمس نهـارى آذنَتْ بغـروب (٣)
فمـالى حبيبٌ بعـده غـيرُ ذكره ومالى أنيسٌ فيـه غـيرُ نحيـبى
إلى الله أشكو شكْوَ صبٍّ مُدَلَّهٍ خطوبًا دَهتنى فيه بعد خطوب
سأصـبر للأيام صـبرًا لعلّهـا تعـود بمـا أهـواه بعد قريب

وقال يذُمّ الدهر :

أفنيتَ دهـرك تتّـقِى فيـه الحوادثَ والمصائبْ
ولو اتّقيتَ معاصِىَ الـر حمٰن فيما أنتَ راكب
لأمِنتَ من نار الجحيـ م وفى الحياة من النّوائب (٤)
إن لم تُراقِب من له حكمٌ عليك فمن تُراقِب

وكتب الى بعض أصحابه :

شَهِـد الظَّـرفُ والأدبْ لك بالمجـد والحسـبْ
يا شـقيقَ النَّـدى الذى عنـده المـالُ يُنْتَهَـب (٥)

(١) كذا فى ب، ل، ف وفى سائر الأصول : «عين قلبه» . (٢) كذا فى حـ، ى وفى سائر الأصول : « جازها » وهو تصحيف . (٣) كذا فى ف، ل وفى غيرها : « لغروب » .
(٤) فى ل، ف : « من المعائب » . وفى و : « من المعاتب » . وفى ر : من « المعايب » .
(٥) كذا فى حـ، ل، ف وفى سائر النسخ : « الجود » .

والذى سلّمت له فضلَها العُجْم والعَرَبْ

إنّما الجود خيره ما أتى يسبِق الطّلب

وقال أيضا فى الغزل :

ولما تلاقَيْنا ولم نَخْش كاشحاً ولم نتكاتَمِ(١) ما بنا من جوى الحبِّ

٥ جعلتُ يدى مستخبِراً فوق قلبها وجالتْ بيُمنى راحتيها على قلبى

فلما تصادقنا آختياراً(٢) ورُؤيةً تعلّق منها الصبُّ بالمُدْنَف الصّبّ

وبِتنا على غيظ(٣) العدوّ ورَغْمه ضجيعَيْن نجنى الطِّيب من شجر القُرْب

تنير(٤) بمثل البدر من صحن خدِّها وتفترّ عن نور الضّحى باردٍ عَذْب

وقال يتغزّل :

١٠ أَدِرْ فَلَكَ(٥) المُدام وخلِّ عَتْبى ودونك فآسقِنيها وآسْقِ صحبى

فإنّ اليوم يومُ نَدًى وطَلّ ويوم حَيًا وتَوْكافٍ وسكْب

كأنّ الغيم بان له حبيبٌ فأقبل باكيًا بجفون صبّ

وقد نَضَحَ النّسيم بماء ورد ومدّ على الهواء رداءَ سُحْبِ(٦)

فلو أبصرته طَشًّا ورشًّا إذًا لرقصتَ من طرب وعُجْب

١٥ كأنّ الشمس فيه عَروس حَوْفٍ(٧) تُزَفّ إليهمُ فى ثوب شَرْب

(١) فى ل : « ولم يتكاتم » . (٢) كذا فى ل ، وفى سائر النسخ : « اختبارا ورؤية » بالباء الموحدة . (٣) فى حـ ، ل : « غيظ الصدود » . (٤) فى هـ ، ل : « تشير » .

(٥) حـ : « فلق المدام » فى ل : تلك وفى ل : « تلك المدام » .

(٦) فى ل : « سكب » . (٧) الحوف : الهودج ، وفى ل : « عروس جوف » .

وآستهدى منه أخوه عَقِيل نِيلُوفرًا فبعث به إليه وكتب معه :

بعثتُ بصفرة لونِ المحبِّ وحمرةِ توريد خدّ الحبيبِ
وأبردَ من لَثْم ثغرِ الحبيب[1] على مهجة المُستهام الكئيب
ويحكى ودادَك فى حسنه ومحضَ وفائك طِيباً بِطيب

وقال أيضاً[2] :

يا من تعجّب من مَشيبى عاجلاً نَكَدُ الزمان[3] يُشيب كلَّ أديبِ
ما شِبْتُ من كِبَرٍ ولا من لوعةٍ شبّتْ لوشك نوًى وفقدِ حبيب
لكن لطول أسًى وفقدِ مكارمٍ وصروفِ أحداثٍ وجوْرِ خطوب
ولِعِ الزمانُ بهدم كلِّ مشيّدٍ منّى وجرَّ علىّ كلَّ عجيب
حتى كأنّ تنبّهى وتأدّبى وتكرّمى عند الزمان ذنوبى
لا طال دهرٌ ليس يَرْزا جاهلا ويُصيب بالمكروه كلَّ لبيب[4]

وكتب الى بعض إخوته :

يا مُهْمِلَ العيش إنّ الدهر ذو نُوَبٍ حكمُ الحوادث صعبٌ غيرُ مُنْجَذِب
كم من مؤخِّر أمرٍ حين يُمْكنه إلى غدٍ وغدٌ فى قبضة الغَيَبِ[5]
ومُبْتَدٍ لبناء وهو هادمُه ومُدَّعٍ لصواب وهو لم يُصِب

(١) كذا فى ح، وفى سائر النسخ: «المحب» وهو تحريف. (٢) سقطت هذه المقطوعة فى ل.
(٣) كذا فى ح، وفى سائر النسخ: «نكل الزمان» وهو تحريف. (٤) فى ف، ك: «أديب». (٥) كذا فى ب وحركة الياء للضرورة. والأولى جعله جمعا لغائب، وفى سائر الأصول: «فى قبضة السغب» وهو تحريف.

فآستنهِض العيشَ بالصهباء مُعْمَلَةً ... وآفرِ الهمومَ بسيف اللّهو واللّعِبِ
وانظر الى الكأس فى كفّ المُدير لها ... كفضّة حملتْ ذَوْباً من الذّهب

وقال يُهَنّئُ الإمامَ العزيز بالله بعيدٍ :

قواضِبُ الرأى أمْضَى من شَبا القُضُبِ ... والحزمُ فى الجِدّ ليس الحزمُ فى اللّعِبِ
والعزُّ ليس براضٍ عن عُلَا مَلِكٍ ... ما لم تُعِنْه سيوفُ الهند بالقُضُب
وليس يَسْتَطْعِم الرّاحاتِ طيّبةً ... من لا يخوض إليها شدّة التّعب
وتَرْكُك الشىء ممّا تَسْتَرِيب به ... عجزٌ وداعيةٌ تُفْضى الى العطب
إذا آسترَبتَ بشىءٍ فآمْحُ ظلمتَه ... فذاك أنفى للَيْلِ الشكّ والرِّيَب
أعلى المراتب ما تَبْنِيه مجتهِداً ... وأفضلُ المجد ما تَحْويه بالنَّصَب[1]
بِتْ ساهرًا عند رأس الأمر تَرْقُبُه ... ولا تَبِتْ نائمًا عنه (لدَى الذَّنَب)[2]
والهمّ بالخطب قبل الخطب مَنْبهةٌ ... ومن رَمى بسهام الحزم لم يَخِب
يُرْجَى دفاعُ الرَّزايا قبل موقعها ... وليس يُرتجَع الماضى من النوَب
وأفضلُ الحِلم حِلمٌ عند مَقْدُرة ... وأعذبُ الجود[3] ما وافَى بلا طلب
يَهْنَا العزيزَ من العلياء منزِلةٌ[4] ... لم يَحْوِها مَلِكٌ فى سالف الحِقَب
خلافةٌ علَوِيٌّ أصلُ مَوْرِثِها ... ومولِدٌ نَبَوِيّ الجنس[5] والحسب
لقد حويتَ أبا المنصور مرتبةً ... من المكارم طالت أرؤسَ الرُّتَب

(١) فى ف، ك : « بالقضب » . (٢) فى ف، ك : « لذى الرتب » .
(٣) كذا فى ب، وفى سائر الأصول : « وأعذب الود » . (٤) كذا فى ب، وفى سائر الأصول : « مرتبة » . (٥) فى ل، ه : « نبوى الحسن » .

أنتَ المسمَّى المرجَّى قبـل مـولِده — والخامسُ القائمُ المذكورُ فى الكُتُبِ[1]

ما زلتَ تخطُب للعليـاء أنفُسَهـا — دون الملوك ببيض الهند والذَّهب

حتى جلستَ على الجـوزاء منفرِدًا — بهـا وقبَّلْتَها فى موضـع الشَّـنب

مكارمٌ حُـــزتَها لم يحْـوِها مَـلِكٌ — فى سالف الدهر من عُجْمٍ ولا عرب

يا ناصرَ الدِّين والجَـدْوى وطالبِها — وفارسَ القول والأنبـاء والخطب ٥

هناك عيـدٌ أعدْت السعدَ فيـه لنا — عوناً على نَكَـد الأيام والشَّغَب

برزتَ فيـه بروزَ الشمس كاسفةً — بضـوئها لضـياء البـدر والشُّهُب

تأمّلوا منك بالأبصـار إذ نظـروا — تقـوى إمامٍ ولاذوا منك بآبن نبى

أطابَ لى العيشَ أنّى منك مُنْتَصرٌ — بأنصرِ النـاس للقُـربى وللنَّســب

وأكثرِ الناس ذبًّا عن ذَوى رَحِم — وأعلمِ الناس (بالتَّفضيل والأدب)[2] ١٠

وأنَّنـا غُصُـنا فـرعٍ يَضمُّهما — إلى أواصر جَـدٍّ واحـدٍ وأبِ

فمِن عُلاكَ[3] مَعـالىَّ التى شَرُفَت — ومن أياديك ما أحوِى من النَّشَب

لا زلتَ تَبـقَى على الأيام مُقْتـدِراً — ما مالت الرِّيحُ بالأغصان والقُضُب

وقال أيضـا :

عَتَبتْ فانثنى عليهـا العِتـابُ — ودعا دمـعَ مقلتيها[4] آنسكابُ ١٥

(١) يريد أنه خامس أربعة خلفاء وهم : المهدى والقائم والمنصور والمعز ثم العزيز بالله وهو المراد هنا . ونلاحظ أن الشاعر مدح إمامه بأنه القائم الخامس وتلك عقيدة من عقائد الفاطميين لا يشركهم فيها غيرهم من الفرق الإسلامية بأن القائم هو (المهدى المنتظر) وكل إمام هو قائم بالقوّة ، إلى أن يأتى قائم القيامة وهو القائم بالفعـل . كما أن الفاطميين ذهبوا مذهب الفيثاغوريين القائل بأن الموجودات بحسب طبيعة العدد وخواصه فلكل عدد خاصية ليست لغـيره ، ولكل إمام خاصية وقوّة وصفات ليست لغيره حسب ترتيبه فى سلسلة الإمامة ، ولذا قال الشاعر الخامس والقائم . ٢٠

(٢) فى ف ، ك ، ل : « للتفضيل للأدب » .

(٣) فى ل : « فمن معاليك علياى » .

(٤) فى بعض الأصول : « مقلتيه » .

وسعَتْ نحــو خدّها بيــديها فالتقى الياسَمينُ والعُنّـابُ

رُبَّ مُبْدِى تَعتُّبٍ جعل العتـ ـب رياءً وهَمُّــه الإعتـاب ! (١)

فاسقِنيها مدامةً تَصْبِــغ الكأ سَ كما يَصْبِـغ الخدودَ الشّباب

ما تَرَى اللّيلَ كيف رقّ دجاه وبـــدا طَيلسـانُه يَنجـاب !

٥ وكأنّ الصبــاح فى الأفق بازٍ والدّجى بين مِخلبيــه غراب

وكأنّ الســماء لجُــة بحــرٍ وكأنّ النجــوم فيهـا حَبَـاب

وكأنّ الجــوزاء سيفٌ صقيل وكأنّ الدجى عليهـا قِــراب

وقال أيضا فى الغَزَل :

تنزّه وجهى فى محاسن وجهه تَنزُّه مشـتاقٍ إليــه كئيبِ

١٠ فلما رأى لحظى يدُلّ على الهوى وصُفْرةَ لونى بعــده وشحوبى

ثَنَى خــدَّه عــنّى وقال تَمثُّــلاً (٢) ولم يَخْش من واشٍ به ورقيب

(إذا أنتَ داويتَ المحبَّ فماله دواءٌ يُواتيه كثغرحبيب)

وقال أيضا متغزّلا :

إذا لبِس البــدرُ من غيمــه غِلالَةَ سَكْبٍ (٣) له أو قَصَب (٣)

١٥ ذكرتُ به وجــه من شَــفَّنى إذا خاف من كاشحٍ فانتقبْ

(١) فى ل : « إذ همه الإعتاب » . (٢) فى ل ، ف ، ك : « ثنى لحظه » .

(٣) السكب : ضرب من الثياب رقيق . والقصب ثياب ناعمة من كتّان .

وقال أيضا فى الغَزَل :

عَقربُ الصُّدْغ فـوق تُفّاحة الخـ ـدّ نعـيمٌ مُطَــرّزٌ بعــذابِ

وسـيوف الألحاظ فى كلّ جفنٍ[(١)] مانِعاتٌ جَنَى[(٢)] الثّنايا العِــذَاب

وعيون الوشاة تُفسِـــد بالرّقْـ ـبة والمنـع رؤيَة الأحبـاب

فـتى يَشْــتفى المحبُّ ويُطْـفِى[(٣)] بالتّـدانى حرارة الإكـتئاب !

٥

وقال متغــزّلا :

إذا حَـذرتَ زماناً لم تُســتر به كم قدأتى سهلُ دهرٍ بعد أَصْعَبِه

فاقبل من الدّهر ما آتاك[(٤)] مختلطا لعـلّ مُرّك يحـلو فى تَقلُّبــه

خُذها إليك ـودَعْ لومى ـمُشَعْشَعةً من كفّ أقنى أسيلِ الخدّ مُذْهَبِه

فى كلّ مَعقِدِ حسن منه[(٥)] مُعْترِضٌ يَحْمِيــه[(٦)] دونك من أن تَسـتبدّ به

فكُحلُ عينيـه ممنــوع[(٧)] بخِنْجـره وورد خـدّيه مَحْمِىّ[(٨)] بعقـربه

لا تترك القـدَحَ المـلوء فى يـده إنى أخاف عليهـا من تَلَهّبه

وصُـنْه عن سـقْينا إنى أغارُ به وسَقّه وآسقِنى من فضل مَشْربه

وآنظر إلى الليـل كالزّنجى منهزمًا والصّبح فى إثره يعـدو بأشهبـه

والبـدرُ مُنْتصِبٌ ما بين أنجمــه كأنّه مَلِكٌ فى وسـط موكبه[(٩)]

١٠ ١٥

(١) فى ل « كل حين » . (٢) كذا فى ب ، ف ، ل . وفى سائر النسخ : « من الثنايا العذاب » . (٣) فى ل : « ... ... ويخفى * بالتدانى مرارة الإكتئاب » .

(٤) فى ف ، ك ، : « أعطاك » . (٥) فى ف ، ك : « فيه » .

(٦) فى ل : فى كل مقعد حسن فيه معترض * عليه يحميه من أن يستبد به

(٧) فى ف ، ك : « ممزوج » . (٨) كذا فى ب : وفى سائر الأصول « ممنوع » .

(٩) فى ل : « مركبه » .

٢٠

وأنفذ إليه ٱبنُ الرَّسّى[1] رجَزًا أوّله :

* برقٌ بَرَقْ تحت الغَسَق *

فقال الأمير مُجيبًا له :

وسَمْحةٍ[2] قبل الطَّلَبْ ... لكلّ من دب وهَبْ

تَسْرى ولا تشكو التَّعبْ ... ذات ٱفترارٍ عن شَنَب

تَطْرَبُ من غير طربْ ... كية بلا وَصَب

كأنّما الجوّ ٱنتَقبْ ... منها[3] بمسك وٱختَضب

حتى إذا الرّعد خَطَب ... وناح شجوًا وٱنتحب

وجاء فيها وذهب ... وخرَق البرقُ الحُجُب

كأنّه لما ٱضطرب ... سلاسل من الذّهب

أو مارجٌ من اللّهب ... أو حاصِبٌ وما حَصَب[4]

(أو سلّ فى الأُفق قُضُب[5]) ... تخاله بين السُّحُب

يعدو بشُقْر وشُهُب ... حتى إذا القطرُ ٱنسكب

وٱحتفل السَّيل وعَبْ ... وٱنقشع الغيمُ اللَّجِب

كأنّه لمّا ٱنقلبْ ... خِضابُ حِنّاء نضب[6]

فالأرضُ فى زىّ قُشُب[7] ... تَبرّجت لِمَن[8] خطب

(١) انظر حاشية ٣ ص ٣٠ ، وحاشية ١ ص ٣١ (٢) يريد سحابة تسمح بالمطر .
(٣) فى ل : « فيها » . (٤) فى هـ ، ف : «أو حاصب لما حصب» . وفى ل : أو حاسب لما حسب . (٥) فى ل ، ك ، ف : « أرسل فى الأفق قضب » . (٦) كذا فى ل ، هـ وفى سائر النسخ : «خضاب حناء خضب» . (٧) جمع قشيب ، وهو هنا الجديد . وكأنه أراد بالزىّ الأزياء ، إذ الأرض تلبس أزياء كثيرة ، فلذلك وصف الزى بالجمع . (٨) فى ل : «لما» .

تـــبرُّجًا يُرضِى اللَّعِــب لو جاز ذو الفهــم الأَلَبّ (١)
فى نَعْتِهـا (٢) كلَّ سبب وكلَّ حــدّ ما كــذَب
أما تَــرى دُعْجَ النُّقُــب وعسكرَ الليـــل غلَــب
عـــلى النّهـار فغــرَب كأنمـا الصّـــبحُ عَتَب
على دُجَاه أو غضــب فمُـذْ جفـاه لم يَشِب
فقُــمْ إلى الراح فشُبْ بالمـاء منهـا ما صَـلُب
وســقِّنى بنتَ العنــب أَقْضِ من اللهــو أَرَب
أما تَرى العود اصطخَب وقــد مشى (٣) الزَّمرُ خَبَب
والطَّبـل يحبـو ويَشِبّ (٤) والرّاح تـــرمى بالحَبَب
يَــدور فى غـير قُطُــب (٥) تقتُـل سُــكْرًا مَنْ شَرِب
إنْ تَرمِ نَدْمانًا تُصِبْ فعقـــلُه لهـا سَـــلَب (٦)
لكن يعودَ عن كَثَبْ فاشربْ وخُذْ من ذى النُّوَب (٧)
ما لان واترك ما صَعُب وعَدِّ عن لَيْتَ ورُبْ
فالدّهر قِـدْمًا (٨) ذو شَغَب فاقطعْ ليـاليـــه طَرَب
فكم نأى ما قــد قَــرُب وارتــدّ مُرًّا ما عَــذُب
وعاد بالأمن (٩) الرَّهَب فالهـــمُّ عجـــزٌ وتعب
إنّا لأُمٍّ ولأَبْ يجمعنـا خـــيرُ نَسَـــب (١٠)

(١) فى ل : «لوحاز» . (٢) فى ف ، ك : شبهها» . (٣) فى هـ ، ف ، ل ، ك : «وقد مضى» . (٤) فى ف ، ك : «يثب» . (٥) القطب — بضمتين — لغة فى القطب ، وهو حديدة قائمة تدور حولها الرحى . (٦) السلب : ما يسلب . (٧) النوب : جمع نوبة وهى الفرصة واسم من المناوبة يقال : جاءتك نوبتك . (٨) كذا فى ب وفى سائر الأصول : «قد شغب» . (٩) أى بدل الأمن ، فالباء للعوض . (١٠) يقول هذا لابن الرمىّ .

إلى النبيّ المُنْتَخَبْ من آل عبد المطّلِبْ
أفضلِ بيت فى العرب فارْضَع بنا ثَدْى الأدب
فإنّه أعلى الرُّتَب وخيرُ موهوبٍ وُهِب
يا عَجَبِى كلّ العجب من ذا الزمان المُنْقلِب
أمرّ حتى لم يُطِبْ وصلَ حبيبٍ لِمُحِب ٥
* أذنبتَ يا دهرُ فتُبْ *

وقال أيضا :

وجرّبْتُ هذا الدهرَ حتى عرفتُه فأنْجى الوَرَى منه اللّبيبُ المُجرّب
سَلِ الحربَ عنّى حين يُخْشَى آصطلاؤها ألستُ أُجيب الصارخين فأَرْكبُ
وسَلْ بالنَّدى هل غيرُ كفّى سَحابها[1] وسَلْ بالمعالى هل سِواىَ لها أَبُ ١٠

وقال يصف عودَ الغناء :

لقد نطَق العودُ عن سرِّه فغادر كلّ صحيح كئيبْ
فشبّهتُ مَيْلَ معاصيرِه إذا مِلْن بعد آستواءٍ وطِيبْ
بوجه حبيبٍ بدا ضاحكا فعنّ له لحظُ عين الرّقيب
فلما آستوى نُطْقُ أوتاره حكى نقْرُها حسن لفظ الحبيب ١٥
تجسُّ الأنامِلُ دَسْتانَه[2] كما جَسّ عِرقَ العليلِ الطبيب
فيُسْمِعنا حركاتِ السرور ويَكْشِف عنّا بناتِ الكروب[3]

(١) يعود الضمير على الندى وهو مذكر، وكأنه راعى فيه السماحة، فأنثه .
(٢) الدستان واحد الدساتين، وهى الرباطات التى توضع الأصابع عليها . وانظر مفاتيح العلوم للخوارزمى ١٢٧ طبع مصر . (٣) كذا فى ب، ف، ل، ك . وفى سائر النسخ : «عذاب الكروب» . ٢٠

وقال أيضا فى الغَزَل :

أما ترَى الدَّجنَ يدعونا إلى الطَّربِ والغــيمَ يختــال فى أثوابه القُشُبِ!
والقطــرَ منثــورةٌ منــه لآلئه كأنّهنّ دمــوعُ المُـذْنفِ الوَصِب
كأنّمـا الجــوّ ملتفٌّ لنـاظره بمُطْـرَفٍ[1] أدكَن قـد رُشّ بالذّهب
فرضٌ على كلّ ذى علـمٍ[2] بـلذّته فى مثل ذا اليوم لبسُ اللّهو واللّعب ٥

وقال أيضا فى الغزَل :

فراقُك[3] أمضى من شبَا الصارم العَضْبِ وبُعدُك أضْـنى للفـؤاد وللقلب
وما كنتُ لولا وشكُ بينك عالمًا بأنّ النّـوى تُخْـلِى الفؤادَ من اللبِّ
ولم تك نفسى فى فراقك جَـلْدةً فتَقْسِمَها[4] بين التّبعُّــد والقرب
لقــد حُرِمَتْ عيـنى لبَيْنك نومَها كما لم تَجُـدْ إلّا لك النّفس بالحبّ ١٠

وقال أيضـا :

ظلموا البينَ والنّـوى والرّقيبـا والنّـوى لا تُبَعِّـد المحبــوبا
إن يكن دون من أحِبّ حجابٌ فعن القلب لم يَرُح محجوبا
لا أذُمّ الفراق فى بُعـد مَنْ قـدْ سكنَ العينَ والحشا والقــلوبا
لا ولا أظـلم الوُشـاةَ ولا أشـكو رقيبـًا ولا أذُمّ شحــوبا ١٥
ما وشَى بى سوى الدموعِ ولا أضـحى ســوى مهجتى عليه رقيبـا

(١) المطرف : رداء من خز مربع ذو أعلام . (٢) فى ب : « حلم يكد به » .
(٣) فى ل : « لحاظك » . (٤) كذا فى ب وفى سائر النسخ : « فتسقمها » .

ولو أنى رَعَيْتُ حقَّ الهوى لم ... أمنعِ الجسمَ بعدهمْ أن يذوبا
خُدَعُ العاشقين رقَّت فشقُّوا الـ ... ـجَيْبَ يومَ النّوى وحثّوا النَّحيبا
إنّما رفّهوا القلوبَ وعافُوا ... شقَّها سَلْوَةً فشقّوا الجيوبا
فوَّقت سهمَ لحظها ثم ردّت ... من دَمى كفّها إليها خَضيبا
٥ ورَنَتْ ظبيةً ولاحت صَباحا ... وبدتْ دُمْيةً وماستْ قضيبا
حبّذا لفظُها وأُنملُها الخمـ ... ـس وقد أقبلت تَعُدّ الذّنوبا
وهى تُبدى من البَنان لُجَيْنًا[1] ... ومن اللّفظ سَلْسلًا مَشْروبا
ليتَ شعرى أعارها البدرُ نورًا ... أم كساها الغَمامُ تلك الشُّرُوبا[2] ؟
أم رآها العزيزُ للحسن أهلًا ... فحباها جمالَه الموهوبا
١٠ الأغرَّ البهى الكريمَ المواسى الـ ... ـمُرتَجَى الماجدَ الأريبَ الأديبا[3]
مَلِك لم يدع من العزّ والمجـ ... ـد لمَلْك من الأنام نصيبا

وقال أيضا فى الغزل :

يا مالكَ الحسن تمادى الجفا ... منك ودام الشوق من قلبى
ولستُ أسمو منك إلّا إلى ... مقدار ما يُطْفى شجا الصَّبّ
١٥ لقبلةٍ تَجْزِى بها بعضَ ما ... أصفيتُه وجهَك من حبى[4]

---

(١) فى ف ، ك : «البيان» . (٢) الشروب : ثياب نفيسة كانت تصنع فى دمياط وتنيس . وفى خطط المقريزى ١/٧٧ فى الحديث عن تنيس : « وبها يحاك ثياب الشروب التى لا يصنع مثلها فى الدنيا » وفى الخطط أيضا ١/٢٦٧ فى الحديث عن القاهرة « ولها من الشروب الدمياطية وأنواعها ما اختصت به » . (٣) كذا فى إحدى روايتى ب وفى ف ، ك ، ل وفى الأصول : « المرتجى
٢٠ المختشى الأديب الأريبا» . (٤) فى ل : « أصفيه ودّك من حبى » .

وقال أيضـا :

في الطَّنِّ معنًى من التَّعنيق معترِضٌ ... في الضَّم منه وفي التَّشديد بالقُضُب (١)

زهرٌ تنقّب بالصَّـفْصاف حين أتى ... تنقُّبَ الأنجـمِ الغـرّاء بالسُّـحُب

جعلتُ فألِيَ في توجيــه زهرته ... طلوعَ زهرة من أهوى من الوصَب

لا أَنْحو البُرءُ من لُقيـاكَ زَوْرتَه ... فإنّ بُرْءَكَ برءُ المجـد والأدب (٢) ٥

وكتب الى الإمام العزيز بالله في علّةٍ عرَضَتْ له :

مُجيرُكَ الله من سُـقْم ومن وَصَبِ ... وحسبُكَ الله من داء ومن نَصَبِ

وكيف عقّك دهرٌ أنت بهجتُـه (٣) ... وأنت جَنّتــه للعُجْـم والعُـرُب (٤)

وأنتَ ألبسـته تاجَ السَّـنا شرفاً ... حتى تبخـتَر في أثوابه القُشُـب

إن صارمتك لياليـه فما رَجَعت ... إلّا على نفسها بالوَيْل والحَـرَب (٥) ١٠

سيعلم الدهر إن لم يَثْن عنك يدًا ... بأنه فاقئٌ عينيــه عن كَثَب

لأنّــه بك أضحى في تصرّفــه ... يُعْطى ويأخذ في الأحداث والنُّوَب

يا دهر أسرفتَ عُدْواناً مَنيْتَ به ... يادهر حسبك فارْجِع عن ذوى الحَسَب

---

(١) في الأصول : « في الظن » في مكان « في الطن » وهو تحريف . والطن أغصان رطبة تحزم ويجعل في جوفها النور والجنى . وفي ف : « من التفتيق » في مكان « من التعتيق » . وفيها : « التسديد » في مكان « التشديد » وفي ل : « بالقصب » بدل « بالقضب » . (٢) ظاهر أن هذا البيت غير مناسب ، ولعله مقحم هنا من الأبيات التي في القصيدة التالية فإن معناها يناسب هذا البيت ، ولا يختلف عنها في الروى ولا الوزن . هذا والشطر الأخير في ف ، ك ، ل : * فإن يزدك يزد في المجد والأدب * ١٥

(٣) في ل : « عافك » . (٤) في حـ : « حليته » . (٥) في ب : « بالويح » .

وقال يمدح الإمامَ العزيزَ بالله :

اِشربْ فإنّ الزمان غضٌّ وصَرفُه لينُ الجَناب
من قهوةٍ مُزّةٍ كُمَيْتٍ (١) أسْكَرَ من أعْصُر الشّباب
أرق من أدْمُع التّصابى سَكْبًا وأشهى من الضِّراب (٢)
صاغَ لها المَزْجُ حين شِيبتْ (٣) نِطاقَ (٤) دُرٍّ من الحَبَابِ
كأنّ فى كأسها صباحًا والليلُ مُحْلَولِك الثّياب
يَسْعى بها ساحرُ المآقى لا يُمْرِض الوصلَ بالعتاب
كأنها لونُ وجنَتَيْه وطيبُ ألفاظِه العِذابِ
إنّ نَدَى راحَتَىْ نزارٍ ما زال يُغْنى عن السّحاب
مهذّبٌ أروعُ السّجايا مقابَلٌ ماجد النِّصاب

وقال معارضًا قصيدةَ عبد الله بن المعتزّ التى أوّلها :

(ألا مَنْ لنفسى وأوصابِها ومَن لدموعى وتَسْكابِها)

* * *

(إذا فزّع الشوقُ حبَّ القلوبِ) (٥) كواها بشدّة تلْهَابِها
أرِقتُ لبرقٍ أضاء الدّجون وأذهب حُلْكةَ أطنابِها
سرَى والدُّجنّة منشورةٌ فمزّق أعلامَ أثوابِها
كأنّ السّحاب به غادة مُشَوّفة (٦) بين أترابِها

(١) المزة : الخمر اللذيذة الطعم . والكميت : من أسماء الخمر لما فيها من سواد وحمرة .
(٢) الضراب : النكاح . يقال : ضرب الفحل الناقة يضربها ضرابا : نكحها .
(٣) فى ف ، ك : « شبت » . (٤) فى الأصول « يطلق » وهو تصحيف .
(٥) فى ف ، ك بدل هذا الشطر : « إذا قرع الحب حب القلوب » . (٦) مشوّفة : مزينة .

كأنّ البروقَ سيوفُ الغمام — إذا هزّها ثم رامَى بها
ومُنبَجِسِ القَطْرِ مُثْعَنْجِرٍ (١) — جهيرِ الرّواعدِ صخّابها
كأنّ يَعالِيلَه (٢) في الصَّبا — نَشاوَى نواشِرُ أطرابِها (٣)
سَقَيْنَ عِطاشَ مُتُونِ الرُّبا — وبرَّدْنَ غُلّةَ أقرابِها (٤)
وأبدينَ تفويفَ بُسْطِ الرِّياض — ونشّرنَ أعلامَ زِرْيابِها (٥)
كأنّ الشقيقَ بأرجائها — خدودٌ ثَنَتْ عَقْدَ تَنقابِها
فَعُوجا على أَرِجٍ مُونِقٍ — أنيقِ الدَّساكِرِ (٦) مِعشابِها
نُعَلَّلُ ما بين حَوْذانِها (٧) — وطِيبِ ثراها ولَبْلابِها
بصفراءَ شابت ولم تَحْتَلِم — وأَنْحَلَها طولُ أحقابِها
سُلافٌ إذا انتسبت للنّديم — غدا الكَرْمُ أوكدَ أنسابِها
كأنّ السُّقاةَ لها يَقْسِمونُ — شُعاعَ الشموسِ لشُرّابِها
تطوفُ علينا بها غادةٌ — كأنّ الضُّحى بين أثوابِها
إذا سلّطت سحرَ أجفانِها — دَلالًا أشارت بعُنّابِها

---

(١) المثعنجر : السائل . (٢) اليعاليل : جمع يعلول ، وهو السحاب الأبيض ، وقيل القطعة البيضاء منه . (٣) الأطراب : نقاوة الرياحين .

(٤) الأقراب : جمع قرب بالضم والسكون وبضمتين ، وهى الخاصرة أو من الشاكلة إلى مراق البطن . وقد استعارها هنا للربا . (٥) الزرياب فى الأصل : الذهب وقد استعاره هنا للزهر .

(٦) الدساكر : جمع دسكرة وهى بيوت الأعاجم يكون فيها الشراب والملاهى .

(٧) الحوذان : نبات سهلى له طيب الطعم ، يرتفع طول الذراع ، له زهرة حمراء فى أصلها صفرة ، ورقته مدوّرة

دعانى فلستُ بمُسْتحسِن ... لطُرْق المجُون وآدابها
ألا قُل لمن ضلّ من هاشم ... ورام اللُّحوق بأرْبابها
أأوسَاطُها مثل أطرافها ... أأرؤُسها مِثلُ أذنابها
أعبّاسها كأبى حَرْبِها ... علىٍّ وقاتِلِ نصّابها[1]
وأوّلِها مؤمِنًا بالإله ... وأوّلِ هادمِ أَنْصابها ٥
بنى هاشمٍ قد تعاميتُمُ ... فخلّوا المعالى لأصحابها
أعبّاسكُم كان سيفَ النبىّ ... إذا أبدت الحربُ عن نابها
أعبّاسكم كان فى بَدْره ... يذود الكتائبَ عن غابها
أعبّاسكم قاتِلُ المشركين ... جِهارا ومالِك أَسْلابِها
أعبّاسكم كوصىّ النبىّ ... ومُعْطى الرِّغاب لطُلّابها ١٠
أعبّاسكم شَرح المُشكلاتِ ... وفَتّح مُقْفَلَ أبوابها
عجِبتُ لمرتَكِبٍ بَغْيَه ... غَوِىِّ المقالة كذّابها
يقول فيَنْظِم زُورَ[2] الكلام ... ويُحْكِم تَمْيقَ إذهابها
(لكم حرمةٌ يا بنى بِنْته ... ولكن بنو العمّ أَوْلى بها)
وكيف يحوز سهامَ البنين ... بنو العمِّ أفٍّ لغُصّابها ١٥
بهذا أنزل الله آىَ القُرَان ... أتَعْمَون عن نصّ إسهابها
لقد جار فى القول عبدُ الإله ... وقاسَ المطايا برُكّابها

(١) النصاب : الذى ينصب نفسه لعمل لم ينصب له ، مثل من يدعى الرسالة وليس برسول .
(٢) فى ل : « غر » وفى سائر النسخ : « غور » . وما وضعناه يلائم السياق .

ونحن لَبِسنا(١) ثيـابَ النبيّ(٢) وأنـــتم جـــذَبْتم بِـهُـدّابِهـا
ونحن بنــوه ووُرّاثــه وأهــلُ الـوِراثة أوْلى بهـا
وفينـا الإمامـــةُ لا فيكمُ ونحن أحــقّ بجِلْبابِهـا
ومَنْ لكُمُ يا بَنِي عمّــه بمثــل البَتُــول وأَنجابِهـا(٣)
وما لكُمْ كوصيّ النــبيّ أبٌ فـتَرامَــوْا بُنشّـابِهـا ٥
ألَسْـــنا لُبـابَ بنى هاشــمٍ وساداتِكم عنــد نُسّابِهـا
ألَسْـــنا سَــبقْنا لغـاياتهـا ألَسْـــنا ذهبنـا بأحسابِهـا
بنـا صُــلْتُمُ وبنـا طُلْتُـمُ وليس الـولاة ككُتّابِهـا
ولا تَسْفَهوا أنفُسًا(٤) بالكِذابِ فــذاك أشــدّ لإتعـابِهـا
فأنتم كَلَحْن قـوافى الفَـخَار ونحن غدَوْنا كإعرابِهـا ١٠

وقال أيضـا :

يادهرُ كم يَشْـتدّ حَرْبُكْ ويَكْثر بالنَّكَبات خَطْبُكْ
ما بالُ جَــوْرِك لا يُفيـ ـق ولا يَلين علىّ قلبُـك
عاصَـيْتَنى حــتى لقــد أوهمتَــنى أنــى أُحبُّــك
يا دهــرُ ما ذنـبي إليـ(٥) ـك وقد تعاظَم فىّ ذَنْبُــك ١٥
بَيــنى وبينَــك فى الذى أوليتَـــنى ربّى وربُّــك

(١) فى ف، ك، ل : « فنحن » . (٢) يشير إلى قصة الكساء وما فعله النبي صلى الله عليه وسلم فى المباهلة . (٣) جمع نجيب، يريد أولادها النجباء . (٤) كذا فى ك، ف، ل . وفى بعض الأصول : « آنفا » وهو جمع أنف . (٥) فى ف، ك : « عليك » .

وقال أيضاً :

قُمْ يا غلامُ فهاتها مشمولةً فيها النفوسُ من الهموم تَطَيَّبُ

وأدِرْ علينا فى الزجاجة قهوةً حمراءَ شمسٌ شُعاعها ما تَغْرُبُ

بادِرْ بها لِينَ الزمان فإنّه زمنٌ على أبنائه يتقلّبُ

ودفع إلى المظفّر بن عبد الله المغنّى المعروف بابن الحويلا (١) ببيتين وأمره أن يلحّنهما فتوفى وما سمعهما منه، وهما :

لو صدّ عنّى خوفَ عين رقيبه هانت علىّ بذاك شِدّةُ صَعْبِه

لكنْ تَعَذُّرُ وَصْلِهِ من نفسه (٢) أبدًا وشدّةُ قَسْوِهِ من قلبه

وقال فى النِّيلُوفَر (٣) :

وبركة تزهو بنيلوفرٍ نسيمه يشبه نَشْرَ الحبيبْ

مفتّح الأجفان فى نومه حتى إذا الشمس دنت للغيبْ

أَطبَقَ جفنيه على خدّه وغاص فى البركة خوف الرقيب

---

(١) المظفر بن الحويلا من أسرة عرفت بالغناء فى العصر الفاطمى الأول، كان أبوه أبو الفتح عبد الله الحويلا وأخواه أبو عبد الله والبطل من المغنين المعروفين فى ذلك العصر . وقد ذكرهم ابن الطحان فى كتابه حاوى الفنون فى الباب الخامس والخمسين بين المغنين المشهورين [راجع هذا الكتاب المخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٥٣٩ فنون ص ٣٩ ، ص ٥٦] .

(٢) فى بعض الأصول بدل هذا الشطر : * لكن يحرم نفسه من نفسه *

(٣) وجدت هذه المقطوعة فى نسخة ه . وهى فى كتاب المستطرف ٢/٢٨٣

قافيــــة التـاء

وقال فى الزهد :

يا عجبًا للناس كيف آغتدَوْا ... فى غفـلةٍ عمّـا وراء المَماتْ
لو حاسبوا أنفسَهم لم يكن ... لهمْ على إحـدى المعاصى ثَبـاتْ
من شكّ فى ٱلله فـذاك الذى ... أُصيب فى تمييزه بالشَّتَات ٥
يُحييهـمُ بعـد البِلى مِثـلَ ما ... أخرجهمْ من عَدَمٍ للحياةْ

وقال متغزّلا :

جُـدْ[1] بتَقبيـلةٍ علىّ* ودَعْ فَـرْطَ حِشْـمَتِكْ
لـم أرِدْ ذاك، إنّـنى ... خائفٌ بُعْـدَ وُصْلَتِك
إنّمـا آخـترتُ أن أرى ... بفمى[2] فـوق وجْنتِـك ١٠
طابَعًـا فـوق وَرْدِهـا ... شاهـدًا لى بزَوْرتِـك

وقال فى الغَزَل :

اخـترتُ بالمختـار[3] لـذّاتى ... وكرَّ كاساتى وطاساتى
وبَـرْدَ ظَلْمـاء دُجَـاه إذا ... بلّـله قطـرُ الغَمـامات

(١) فى الأصول « خذ » ؛ وهو تحريف . ١٥

(٢) فى ل : « كفمى » وقد يكون الأصل « لفمى » .

(٣) المختار : بستان كان فى جزيرة الروضة ، أنشأه الإخشيد ، وكان متنزها عظيما . وقد خرّب فى أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب فى أواخر الدولة الأيوبية . وانظر حسن المحاضرة فى الكلام على الروضة .

سَقْيًا لأيام سرورى إذا | أسْعدها إقبالُ أوقاتى (١)
بِتْنا نُسَقَّى قهوةً مُزَّةً | على طَنابِيرٍ ونَايات
من كَفّ مَخْطوف الحَشا أهْيَف (٢) | يَرْفُل فى ثوب المَلاحات
فَنِعْم الرحمن ربُّ العلا | دهرَ نِزارٍ بالمَسَرّات

٥ وقال فى السُّكر :

دَعْ مقال العاذِلاتِ | وآلهَ عن سَعْى السُّعاةِ
وآشرَبِ الرَّاحَ وشُبْها | بالثنايا العَطِراتِ
وآنتقِلْ إن شئتَ تُفّا | حَ رِياض الوَجَنات
أنا ما بين نَدَاما | ى وراحى وسُقاتِى
١٠ ثَمِلٌ لا أعْرف الصَّحْـ | ـوَ ولا وقتَ الصَّلاة
وإذا نَوَّمَنى السُّكـ | ـرُ على تلك الهَيَات (٣)
لم يُنَبِّهنى سوى حِـ (٤) | ـسِّ مثانِى الغانياتِ
وغِناهنّ سُحَيْرًا | سَقِّنيها بحياتى

(١) فى ل : سقيا لأيام إذا أسعدها * إقبال دهرى وأوقاتى
١٥ (٢) مخطوف الحشا : ضامره .
(٣) أصله الهيئات ، خففت الهمزة بحذفها ونقل حركتها إلى ماقبلها . وقد يكون الأصل : الهنات .
(٤) فى الأصول : « حسن » وهو تحريف .

وكتب الأمير إلى أبي إسماعيل الرَّسِّيّ هذا :

سألتُ حبَّك[(١)] إذ أخلصتُ ظاهرَه لديك ثم صَفَتْ عنـدى سَريرتُه

فقلت بَلِّغْـه ما أخلصتُ منك له فقـال قـد أنبـأتْهُ بى طويَّتُـه

وقال وقد غُنِّى له بهذا البيت :

(فديْتُكِ أين ما قـد كنت قُلْتِى أَحْلْتِى[(٢)] عن مودّتنـا وزُلْتِى[(٣)]) ٥

فزاد فيه هذا البيت :

فمـا بك أنّ لى ذنبًا ولكن أظنـك بعـــد ودّك لى نَدِمْت

---

(١) فى ل : « حيك » .

(٢) فى ل : « أحلى » .

(٣) هذا البيت من المقطوعات الغنائية التى عرفت فى مصر الفاطمية باسم الزكالش الذى ظهر ١٠
فى القرن الرابع للهجرة . وكتابته يجب أن تكون على حسب النطق لعاميته .

قافيــة الجــيم

قيل : إن الإمام العزيز بالله مدّ يده الكريمة إلى الأمير تميم ببنفسج ووَردٍ كانا بين يديه ، فناوله إيّاهما وحيّاه بهما ، فقال آرتجالا :

مدّ العــزيزُ يمينَــه ببنفْسَجِ ... وبوردةٍ مقطوعةٍ[1] لم تَنْهَجِ

فكأن زُرقتَــه على مُحْمــرِّها ... أثرٌ بخــدٍّ ناعــمٍ مُتَضَرِّجِ

حَيَّى فأحْيا مهجتى بتحيّــة ... كالوصل وافقَ مُنْيَةً من مُرْتَجِى

وأشار مبتسماً إلىّ بوجهــه ... فحسبتُه وجهَ الصباح الأبْلَجِ

أنا مِن تداه ومن فواصل كفِّه ... فى روضــة أُنُفٍ وعزٍّ مُنتِجِ[2]

وقال يصف الإمام العزيز بالله :

ألا ســقِّيانى قهــوةً ذهبيَّـــةً ... وقــد أَلْبَس الآفاقَ جُنْحُ الدجى دَعِجْ[3]

كأنّ الــثريّا والظــلامُ يَحُفُّها[4] ... فصوصُ لُجَيْنٍ قد أحاط بها سبج[5]

كأنّ[6] نجــومَ الليــل تحت ســواده ... إذا جَنّ ، زِنْجِىٌّ تبسّــم عن فَلَجِ

كأنّ رقيق الغــيم والبــدرُ تحتــه ... زجاجٌ على كفٍّ من الصبح منتسِج

كأنّ عمــود الصــبح فى غُبَّرِ[7] الدّجى ... صفيحةُ سيف قد تَصَدَّا من المُهَجِ[8]

---

(١) فى ل ، ه : « مقطوفة » . ولم تنهج : لم تبل . (٢) فى ب ، ل : « عز مدلج » .

(٣) وقف بالسكون على لغة ربيعة . والدعج : السواد . (٤) فى حلبة الكميت ٣٠٦ طبع بولاق : « يحفها » وهذا أجود . وفى ه ، ف « يجنها » . (٥) السبج : الخرز الأسود .

(٦) فى نسمة السحر :

* كأن ظلام الليل تحت نجومه *

(٧) كذا فى ف . وفى ح « غرر » وفى ل : « عبر الدجى » . وفى ك : « غبرة » وغبر الشىء : بقيته .

(٨) جمع المهجة ؛ ومن معانيها الدم .

فقُمْ وأدِرْ[1] أقداحَ خمرٍ كأنّها ... اذا برزَتْ تُذْكِى أوائلها سُرُجْ

كأنّ عليها من صفاء أديمها ... خِلال العزيز الغُرّ أو نَشْرها الأَرِجْ

وتَحسبُها فى الكأس رقّةَ فهمه ... وإن لم يكن فى أنه[2] غيرُها خَلَجْ[3]

وقال أيضا متغزّلا :

وراحٍ عليها كالجُمانِ المُدَحْرَجِ ... تلوح كماء الوجنة المُتَضَرِّجِ

ملأنا بها بِيضَ الكئوسِ فأقبلت ... تُحَثّ علينا[4] فى رياض بنَفْسَج

وخلْفَ رداءِ الغيم شمسٌ منيرةٌ ... تلوح كوجه الغادة المتبرج

ولى صاحبٌ كالمسك بالشهد طبعه ... إذا وجدَ الصَّهباءَ لم يَتَحرَّج

منيعُ نواحى السرّ لا يُسْخِط النّدى[5] ... أغرُّ كرَيْعانِ[6] الضُّحى المتبلِّج

وقال أيضا فى الغزل :

نَقَبتْ وجهَها بخَزٍّ وجاءت ... بمُدامٍ مُنَقَّبٍ بزجاج

فتوهّمتُ فى النِّقابين منها ... قمرا طالعا وضَوْءَ سِراج

فاسقِيانى بلا مِزاجٍ فإنى ... للمعالى صِرْفًا بغير مِزاج

وٱنظرا الأُفْقَ كيف قلّده الإصْ ... باحُ من بعد آبنُوسٍ بعاج

(١) فى هـ، ل : «فأدر» . (٢) كذا فى نسخة السحر . وفى ل، هـ : «آية» وهو تحريف .

(٣) كأنه يريد بالخلج الشك ، من قولهم اختلج الشىء فى صدرى إذا عراك فيه شك ، وإن لم نره فى اللغة بهذا المعنى . (٤) فى هـ : « الينا » . (٥) فى ل ، هـ : « الصبا » .

(٦) فى ل : « كريحان » وفى هـ : « كريحان الصبا » .

وقال أيضا فى الغزل :

رُبَّ ليلٍ مُسْتَطابٍ … بات بالبدر مُتَوَّج

بتُّ أُسْقَى الرّاحَ فيه … مِن يَدَىْ أحوَرَ أبلَج (١)

مَرِضَتْ عيناه حتى … أَمْرَضَتْ صبرى فأنهج (٢)

كلما أَودعتُ لَثْمى … صَحْنَ خدَّيه تضرَّج

ونجومُ الليل تحكى … لؤلؤًا فوق بَنَفْسَج

وقال يصف فوّارة :

خليلىّ قد ولّى الظلامُ وهَمْلَجا (٣) … وقد كاد وجهُ الصُّبح أن يتبلّجا

فقوما إلى ساقيكما فاهتِفا به … ولا تَفْتحا بابًا من الهمّ مُرْتَجا

ودونكماها قهوةً بابليّةً (٤) … اذا ما فصيح عبّ فيها تلجلجا

على نرجس غَضٍّ يُلاحظ سَوْسَنًا … وآسٍ ربيعىّ يُناجى بنَفْسَجا

وقاذفةٍ بالماء فى وَسْط بِركةٍ … قد التحفتْ وَحْفًا من الشَّعْر سَجْسَجا (٥)

إذا قذَفَت بالماء سلّته مُنْصُلًا (٦) … وعاد عليها ذلك النَّصْل هَوْدَجا

---

(١) فى ل : « أحور أفلج » . (٢) فأنهج : فأخلق وبلى . (٣) هملج : مشى مشية سهلة فى سرعة . (٤) فى ب : « منقرية » . وهو محرف عن مقدية بالتحريك وهى ضرب من الشراب . (٥) وحف الشعر : كثف واسودّ ، ويعنى به الماء المتدفق من البركة . والسجسج : الذى ليس فيه حر مؤذ ولا قر . وفى ل : « من الظل » فى مكان « من الشعر » .
(٦) المنصل : السيف .

كأنّ عيون العاشـقين تُعِـيرُها — من الدّمع سَجْلاً[1] صافيًا لا مُضَرَّجا

تخالُ بروزَ الماء من جَفْن عيْنها — قضيبَ لُجَيْن سُلَّ منه مُدَمْلَجا[2]

تُحاول إدراكَ النّجوم بقَـذْفه — كأنّ لها قلبًا على الأفق مُحْرَجا[3]

لدى روضةٍ جادالسَّحابُ ربوعَها — وزَخْرفَها دون الرياض ودبَّجا

كأنّ غصون الأقْحُوان زُمُرُّذٌ — تعمَّم بالكافور ثم تَتَوَّجا ٥

ونُوَّار نَسْرينٍ كأنّ نسيمَه — من المسك فى أُفْق[4] السماء تأرّجا

فياساقِيَيَّ استعجلا لِي[5] وصَرِّفا — عُقارَكما إن شِئْتماه أو امْزُجا

ولا تَحمِلا هَمَّ الزمان فإنّه — إذا آشتد ضِيقُ الحادثاتِ تفرَّجا

دعانى ونَدْمانى وكأسى ومِزْهرى[6] — فحسبىَ بالمعشوق[7] رَبْعًا ومَنْهَجا

كأنّ ثَراه[8] كلّما صافَحَ النَّدى — وهزّ نسيمُ الرِّيح ألويةَ الدُّجى ١٠

بقايا الغوالى[9] فى نحورِ نواهِدٍ — يُنازِلن باللَّحظ الكمىَّ المدجّجا[10]

سأطلب حقّى إن قضى اللهُ لى به — وأفتح منه كلَّ ما كان مُرْتَجا

فلستُ وإن عاقرتُ كأسى بسالكٍ — من الأمر فيها كلَّ ما كان أسْمَجا

---

(١) السجل : الدلو العظيمة مملوءة . (٢) فى ل : « منها » . (٣) فى ب : « مخرجا » . (٤) فى ب : « جو السماء » . (٥) فى ب : « استعجلانى » . ١٥ و « صرفا » أى لا تمزجا . (٦) فى ل : «ومزهى». (٧) المعشوق : اسم بستان كان مطلا على النيل بالقرب من بركة الحبش فى الجهة التى تعرف اليوم بساحل أثر النبى . وكان يعرف بجنان الأمير تميم ، ثم جدّده الأفضل ابن أمير الجيوش فصار يعرف به . انظر المقريزىّ فى الكلام على البساتين . (٨) كذا فى ل . وفى غيره من الأصول : « ثراها » . (٩) الغوالى : جمع غالية وهى طيب معروف . (١٠) كذا فى ل ، هـ ، وفى سائر الأصول : « المضرجا » . ٢٠

ولا مُشترٍ بالمجد مُستحسَن الصّبا ... ولا مُشترٍ طُرْق المهالك بالنَّجا

ولكنّنى مُوفٍ لنفسى حقوقَها ... ورائضُها فيما آستوى وتعوَّجا

وقال يصف بركة الحَبَش[1] وخليج[2] بنى وائل ويشبّهها :

كأنّ البركة الغنّاء إذا ما ... غدَتْ بالماء مفعمةً تموجُ

وقد لاح الضُّحى مِرآةُ قَيْن[3] ... قد آنصقلَت ومَقْبِضُها الخليجُ

تُرى قمَرَ الدّجى قمراً حذَاه ... طلوعاً ما له فيها بُروجُ[4]

فلا تَعْصِ الصِّبا فى لُبْس لَهْو ... فإنّ الدهر ذو شَغَبٍ لجوجُ

وقال وقت حركة الخليفة العزيز بالله إلى الشام سنة أربع[5] وسبعين وثلاثمائة ٣٧٤ هـ :

يا شَأْمُ شؤمُك عادى ... بينى وبين الخليج

فنحن منك ومنه ... فى كلّ أمرٍ مَريج[6]

---

(١) بركة الحبش : موضع بين مصر القديمة ودير الطين بالقرب من جسر النيل . انظر الكلامَ عليها فى خطط المقريزى وحسن المحاضرة للسيوطى . (٢) كان هذا الخليج يأخذ من النيل فى الجهة الجنوبية لمصر القديمة ، وكان يدخل إلى بركة الحبش . وانظر المقريزى فى الكلام على هذه البركة . وقد ذكر الشاعر هذا الخليج فى آخر البيت الثانى . (٣) القين : الصانع .

(٤) يصف فى هذا البيت أن القمر يتمثل فيها ؛ فيجعله يرى قمرا يحدوه أى يتبعه فى الطلوع ؛ وهذا القمر الذى يتصور فيها ليس له فيها بروج ؛ فذو البروج هو القمر الحقيقى ؛ وبروجه فى السماء . فقوله : (حداه) أى تبعه كما أسلفنا . ويجوز أن يكون الأصل : (حذاه) بكسر الحاء والذال المعجمة أى حذاءه ؛ ويصح أن يقرأ هذا الأخير على صورة الفعل الماضى أى كان بحذائه ؛ من قولهم حذوته . قعدت بحذائه .

(٥) فى النسخ الخطية سنة ٣٣٤ هـ وهو خطأ تاريخى واضح ، وصحته ٣٧٤ فإن الشأم فتحت للمعز سنة ٣٥٨ ، وما زالت فى يد الفاطميين حتى اغتصبها منهم صلاح الدين بن أيوب سنة ٥٦٥ — وقد كانت خلافة العزيز بالله نزار على مصر سنة ٣٦٥ وتوفى سنة ٣٨٦ . (٦) أمر مريج : مختلط ملتبس .

خَلّفتُه ظاهر الحسـ ـن مُـوْنِق التـبريج

كأنّه حُـلَل البيـ[1] ـت فى عيون الحَجيج

فكم بتـــلك المغـانى من كلّ زوج بَهيج

صـبرًا فمن ضيق حالى يَئُـول للتّفــريج

(١) يريد به الكعبة .

قافيــــة الحـاء

قال فى الخمر :

لو لم تَفُحْ لم تُعْرَف الرَّاحُ لأنها فى الكأس إصباحُ
كأنها تَرْجَم عنهـا السّنا[1] أو ذاب فى الأقداح تُفّاح

٥ وقال يفتخر :

تركنا النّعيم لأهـلِ النّعـيم وجئنا العنـاءَ لكى نَسْتريحا
ونطرُد بالعـزّ ذلّ الخمـولِ ونشرب ماءَ المعـالى صَبُوحا
رءوسُ الرِّماح وحدُّ السيوف يقودان للطّالبين الفتوحا
ومالى أُلامُ على أن غدوتُ بمـالى جوادًا وعِرْضى شحيحا

١٠ وقال يفتخر ايضا :

ليس من ساد عن وِراثة جَدّ وبحظّ[2] من الحظوظ مُتـاحِ
يَسْتحِقّ الثّنا ويستوجب الشُّكْـ ـر ويحْـوى مـدائحَ المُـداحِ
إنّما السـيّد المعـلّى المُفَـدّى مَن علا للعُـــلَا صـدورَ الرِّماحِ
ورَمى ليـلَ كلّ خطْب بَهيم بذكاء أضْـوَا من المصـباح
١٥ واقتنى العـزّ بالظُّبَا والعـوالى واشترى الحمدَ بالنّدى[3] والسّماح
فهكذا تُبْتَنى[4] المكارمُ والمجْـ ـد ويُسْـتبعَد العـدوُّ المُلاحى

(١) السنا : النور .
(٢) فى ه ؟ ل : « أو لحظ » .
(٣) فى ب : « بالثنا » .
(٤) فى ل : « تنتمى » .

لا كمن قـد جَرى بِرجلِ سِـواه وسمـا طائــرًا بغـير جنـاح

لا أَلِفْتُ العـلا ولا اَلِفتْـنى إن توشّحتُ دونهـا بِوشاح

أو ترفّهت أو تشاغَلتُ عنهـا بأباطيـلِ قَيْنـةٍ أو بِـراحِ

لا ولا ٱبيضَّ لى سَنَا المجد إن لم أَسْتَجِدْ غسلَه بنزفِ الجراح

وألاقِ العُـداةَ عنـه بعـزمٍ عَـلَوِىٍّ يَفُـلّ حـدّ الصِّفاح ٥

وببطشٍ يَفْـرِى الجماجمَ والأَعْـناق فَرْىَ المُـدَى لحومَ الأضاحى

أنا فَـرْد النُّهى وربُّ المعـالى وحُسامُ الكِفـاح يومَ الكِفاح

أنا مفتـاح قُفْــل كلِّ نَـوالٍ يوم يغـدو النَّـدى بلا مفتـاح

أنا كالجِـدِّ فى الأمـور إذا ما كان غيرى(١) فيهن مثـل المُـزاح

لاكَراضٍ من العـلا بادّعاءٍ وبِعِـرْضٍ مجـرَّحٍ مُسْـتباح ١٠

فسلِ(٢) المجـدَ عن صباحى وليلى ومَقيـلِى وغُـدْوتى ورَواحى

هـل يَسُرّ العـلا مقـالى وفعلى وٱرتياحى لكسبها وٱقـتراحى

هاكها كالصَّهيل فى حلبة الفَخْـر اذا كان غـيرُها كالنُّبـاح

وقال يصف النِّيلُوفَر :

ألَا سَقِّـنِى بالمَـلا(٣) الصَّحْصَحِ ونجـمُ دجى الليـل لم يَجْنَـحِ ١٥

بِبِكرٍ من الرَّاح لم تُفْـترَعْ وعانِســةِ السنّ لم تُنْكَحِ

---

(١) فى ل : « عيشى » . (٢) فى ل ، هـ : « فسلى » .

(٣) الملا : المتسع من الأرض . والصحصح : ما استوى من الأرض وجرد .

لها خَفَر البِكر لكنّها ... تزيد على خُدَع القُرَّح[١]

فقومى فقد شاب رأسُ الدُّجى ... بنور سَنا فجرِه المُصْبِح

فَحَيِّ النديمَ على كأسه ... بأخضرَ أصفرَ مُسْتَملَح

رأى الشمس فانفتحت عينُه ... ولولا سَنا الشمس لم تُفْتَح

إذا رَكَد الليلُ لم يَنْتَبِه ... وإن طلَع الصّبح لم يَبْرَح

قتيلُ الحوادث مَنْ خافها ... فلا تَخْش حادثة تُجْرَح

مع العسر يسرٌ يُجَلِّى الدجى[٢] ... ألَمْ تتذكّر (أَلَمْ نَشْرَح)

وقال أيضا :

ألا يا أيّها الطيرُ الموافى ... لقد أطلقتَ من فكرى سَراحى

تذكّرتُ الزمانَ وما دهانى ... به من حادث القَدَر المُتاح

فلما غاب فى التَّذكار فهمى ... وحسّى حيث تَصْفِق بالجَناح[٣]

فطيَّر حسّ ريشك[٤] سُكْر[٥] حِسّى[٦] ... كنَوْمانٍ[٧] يُنَبَّه بالصِّباح

تَروح بروضة أُنُف وتُضْحى ... وإلفُك حاضرٌ وهواك صاحى

ولو لاقيتَ ما ألقى لضاقتْ ... عليك مَوارِدُ البِيد الفِساح

لعلّ الله يَفْرِج ما الاقى ... ويأخذ للمِراض[٨] من الصِّحاح

(١) القرح: جمع قارح، وهو فى الأصل : من الحافر الذى شق نابه وطلع، وهو بمنزلة البازل من الإبل . ويعنى به المجرب .   (٢) فى ل، ه : « الأسى » .   (٣) سقط هذا البيت فى ل .

(٤) فى ل : « حسن وشيك » .   (٥) كذا فى ل، وفى سائر الأصول : « شكر » بالشين وهو تحريف .   (٦) فى ه : « حي » .   (٧) النومان : الكثيرالنوم .   (٨) فى ه : للراح .

وأرسل الخليفةُ العزيز بالله إلى الأمير يَستدعى منــه توجيه العُشَارِيّات[1] والسُّمارِيَّة ، فأنفذها وكتب معها أبياتًا ، وهى هذه :

بعثتُ بساكناتٍ طائراتٍ ... تفـوت اللَّحظَ وهى بلا جَناح
تطـيرُ إذا المجاذيفُ ٱستُحِثَّتْ ... بها[2] طيرانَ أجنحـة الرِّياح
كأنّ ســوادَها فى الماء يَحْكى ... ســوادَ الأعين النُّجل[3] المِــلاح
كأنّ مرورَها (شَـدًّا[4] وعَــدْوًا) ... مرورُ يـديك فى بَـذْل السَّماح
ولو أنّى ٱستطعتُ بعثتُ رُوحى ... تَقِيـك وقايةَ[5] القَـدَر المُتـاح
مَزَجتُ بصفو ودّك صفوَ ودّى[6] ... فقلبى منــه دهرى غـير صاح
لأنّك إن نَبا سـيفى حسامى ... وأنتَ إذا دجا ليــلى صـباحى
عليك صـلاةُ ربِّك من إمام ... مَطِير الجُود (مَنْسـو رِ[7] النَّجاح)

وقال يمدح الإمام العزيز بالله :

ألَا يا عزيزَ الدِّين قولةَ ناطقٍ ... بفضلك لا وانٍ ولا غيرِ مِفْصاح
حويتَ رداءَ الفضل فى كل مَغْرِب ... ونلتَ نعيمَ العيش فى كلّ إصْباح

(١) العشاريات والسمارية : ضرب من المراكب البحرية كان يركبها الفاطميون مزخرفة يوم فتح الخليج .

(٢) كذا فى ب ، وفى سائر النسخ : « لها » .

(٣) فى ل : « الكحل » .

(٤) كذا فى ب ، وفى سائر النسخ : « بدءا وعودا » .

(٥) كذا فى ل وكتب فوق « وقاية » كلمة « جناية » أى أن هـذه نسخة أخرى . وفى سائر الأصول : « يقيك وقاية المغدى المراح » .

(٦) فى ل ، هـ : « قلبى » .

(٧) فى حـ ، ل : « منشور الجناح » .

وهل أنتَ إلّا مهجةُ المجدِ والنَّدى[(١)] مركَّبـةٌ فى جسم نور وإيضاح[(٢)]

وقال يذُمّ الهوى :

رأيتُ الهوى إمّا دليلًا على الخَنَى يحطّ رفيعَ القَدْر أو يدفع النُّصْحا[(٣)]

ولا خيرَ فى أمرٍ إذا حلّه الفــتى غدا عِرضُــه نَهْبا وإحسانُه قُبْحا

فمن كان ذا عقلٍ فلا يُطعِ الهوى فقد شَرَحته المُخْزياتُ لنـا شَرْحا ٥

وقال يتغزّل :

عذَلوا وما عدَلوا ولا نَصَحوا[(٤)] ليُـلامَ مُغْتَبِـق ومُصْـطَبِحُ

هل للنّعيم سوى الصِّبا سببٌ أو للكئيب سـواهما فـرح

لا شيءَ أحسنُ منظَـرًا أبدًا من غادة فى كفِّها قَـدَح

تسـعَى بمحمــرٍّ على عَــنَمٍ[(٥)] أطرافُــه العُنّـاب والبَلَـح ١٠

---

(١) كذا فى ب ، وفى سائر الأصول : « النهى » .

(٢) فى العقيدة الفاطمية إن الإنسان مكون من جسم ترابى كثيف ونفس نورانية لطيفة ، ولكن الإمام وإن كان جسما ترابيا فهو من طينة شريفة لأن نفسه روحانية شريفة تماثل العقول الروحانيـة ولا تحل إلا فى جسم شريف ، ولهذا قال تميم إن جسم الإمام نور ، ومثل هـذا ما قاله المؤيد فى الدين داعى الدعاة : ١٥

إن أجسامكم لناشئة الطــين الذى منـه شق منا القـلوب

(انظر ديوان المؤيد فى الدين داعى الدعاة . القصيدة الثالثة) .

(٣) فى هـ : « أو يرفع » بالراء .

(٤) فى ل : « فصحوا » .

(٥) العنم : شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب . ٢٠

وأغَنّ أجوفَ فيـه زَمْزَمَـةٌ (١) ... وله بذلك أَلْسُنٌ فُصُحُ
فى كلّ عَقْد من معاقـده ... نَغَـمٌ (٢) يُهـام بهـا ويُقْـتَرَح
باكَـرْتُه والليـلُ أدْعَجُ ما ... فى رأسـه شَمَـطٌ ولا جَلَـحٌ (٣)
وكأنّ أنجُمَـه وقـد جَنَحتْ ... دررٌ رُجِمن بها الدّجى سُبُحُ (٤)
ولقد ذَعَرتُ الوحشَ يَحْمِلنى ... قَلِقُ (٥) العِنانِ مُشَـذَّب مَرِحُ
نشوانُ أدْهَمُ غيرَ أربعـةٍ (٦) ... بيض بهـا يَدْنو ويَنْـتَزِح
فكأنّه بالصـبح مُنْتَعِـلٌ ... وكأنه بالليـل مُتَّشِـح

وقال فى الغَـزَل :

أَسْهرنى طولَ ليلتى رَشَأٌ ... يَمْـزُج لى ريقَـه بأقداحِهْ
عاجَتْ على عاج خدّه ظُلَمٌ ... كأنها الليلُ فوق إصباحِهْ
ياحسنَ كافورِ عارِضَيْه وما ... أَعْبَق فيه اللّثامُ من راحِهْ
كأنمـا صَوْلجانُ عارِضِه ... فى الخدّ يَهْوِى لضرب تُفّاحِهْ

٥

١٠

١٥

(١) الزمزمة فى الأصل : صوت العلوج اذا تراطنوا على آكلهم وهم صموت لا يستعملون لسانا ولا شفة ولكنه صوت يديرونه فى خياشيمهم وحلوقهم فيفهم بعضهم بعضا . وقـد استعارها هنا لغنة الظبى . وأقرب من هذا أن يكون هذا فى وصف العود أو الناى أو المزمار . (٢) فى ل : « نعم » .
(٣) جلح الرجل جلحا : ذهب الشعر من جانبى مقدم رأسه . وأوله النزع ثم الجلح ثم الصلع .
(٤) (سبح) جمع سبوح للسريع السير ، وهو من وصف (درر) . (٥) يريد بجوادا .
(٦) يريد يديه ورجليه ، يريد أنه أغر محجل .

قافيـــة الدّال

وكان يومًا فى البستان فأرسل إليه بعضُ الإخوان يسأله أن يغنّى بشعر أوّله

* علامة ما بينى وبينك يا هند *

وأن يشربَ عليه و يأنس به بدلًا منه ففعل، وكتب إليه :

شَرِبنا — كما وجَّهتَ تسأل — قهوةً ... كمثل صــفاء الودّ جانَبــه الصَّدُّ

برِطـل وغنّينا عليـــه تَطـربًا ... « علامةُ ما بينى و بينك يا هندُ »

وناجتـك منّـا أنفسٌ وحــوائجٌ (١) ... كأنّك فينـا حاضرٌ لم يَغِبْ بعــد

فـــدام لنـا مُـلْكُ العـزيز فإنّه ... به تَكْمُل النُّعمى ويَنْبَسِط السَّعد

وقال يمدح الخليفة المعزَّ لدين الله ويهنئه فى يوم عيد و يذكر إفاقته

من علّة كانت نالته و يذكر هزيمةَ الأَغْشم (٢) القَرْمَطِى :

ألا كلُّ يوم من زمانك عيدُ ... وهل فوق إشراقِ الضَّحاءِ مَزِيدُ

زمانٌ كرَيْعان الشَّبيبة ناعــمٌ ... وعصرٌ قــديمٌ بالمُعــزّ جـــديد

ولكنّ يومَ العيـدِ خُصَّ بموقف ... له كلُّ أيام الحيـاةِ سُــعودُ

---

(١) كذا، وكأنه محرّف عن « جوانح » .

(٢) هو الحسن بن أحمد بن أبى سعيد الحسن بن بهرام القرمطى، ولد بالأحساء سنة ٢٧٨ وقد كان جبارا قاسيا غلب على الشام فى سنة ٣٦٠ وقتل القائد المشهور جعفر بن فلاح أمير دمشق للمعز — وتوفى القرمطىّ هذا بالرملة فى شهر رجب من سنة ٣٦٧ وكان شاعرا فصيحا — ويلقب الأعصم، وكأنه حوّل إلى « الأغشم » نبزا له ونأيا به عن لقب حمــد إلى لقب سوء وذمّ . (ملخص من تاريخ ابن الأثير، ومن وفيات الأعيان لابن خلكان فى ترجمة جعفر بن فلاح الكتامى) .

يلوح عليــه من تجليّـك رونقٌ ... ويَظْهَر فيـه من سَـناك وَقُـود
فلا تحسبوا اللفظَ الذى سار خُطْبَةً ... ولكنّه حَــلْىٌ لهـم وعقــود
تباّج هــذا المُلْكُ عنك وأشرقت ... ترائبُ من أفعـاله وخــدود
لِيَهْنِك أنّ الله فـوقك مالك ... ودونك كلّ المالِكين عبيــد[1]
وأنّك غـــرس الله فينـا وأننّا ... غُرُوسُـك يَنْمى فضـلُها ويزيد[2] ٥
وجوهٌ تجلّت فى سـناك وأنفس ... ونبتٌ تروّى فى ثراك وعـود
وهل أنا إلا من بِناك التى غَدتْ[3] ... يشـيِّدها فضـلٌ لديك وجـود
وكلّ بجهـد الله قـد رام هدمَه ... فأعياهمُ ما تَبْـتَنى وتَشـيد
وتأبى ويأبى اللهُ أن يَنْقُضَ الذى ... تُريد وأن يعـلو عليك مُرِيد
وقد شرّد الله الأعادىَ والضَّنَى ... وأعقب نارَ الحادثات خمــودُ ١٠
بعــزٍّ يسُــدّ الخافقيــن ودولةٍ ... لهــا فوق أعنان السماء صـعود
فَرُحتَ وحسنُ البرء مثلُك زاهرٌ ... وشخصُ الضّنى كالمـارقين طريد
فأىَّ أَيَادِى الله نبـدا بشـكرها ... لديك وأىَّ المَكْرُمات نُعيــد
لئن خصّنى منهـا الإلهُ بِحُظْوةٍ ... لقــد عمَّ منهــا العالمين سـعود
وللنــاس آمالٌ ضروبٌ وأنفس ... تسـوق إلى أوطارهم[4] وتقـود ١٥
وليس لنــا إلا عليـك مُعـوَّلٌ ... وليس لنـا إلا اليـك مَحِيـد
فلا زالت الدنيــا ونورُك لِبْسُها ... ولِبْسُــك فيهـا صحّــة وخـلود

(١) فى العقيدة الفاطمية أن الإمام مثل للعقل الأول (المبدع الأول) الذى ليس فوق مرتبته مرتبة (راجع محمد كامل حسين : نظرية المثل والممثول . وديوان المؤيد فى الدين داعى الدعاة) . (٢) فى ل : « فعلها » . (٣) جمع بنية بضم الباء وكسرها ، وهو المبنىّ . (٤) فى ل : « أوطانهم » . ٢٠

وكتب من الرَّملة إلى بعض الأهل بالقاهرة عند سيره إلى الطَّواحين[١]:

الجسمُ ينقُص مذ فارقتُكم سَقَماً ... والشوقُ يكثر فى قلبى ويزداد
لا تحسبوا أنّنى لِلّهوِ بعدكمُ ... أَحِنّ أو للذيذ العيش أقتاد
قد عَزَّنى[٢] فيكمُ صبرى وفارقنى ... تجلّدى فالأسى لى بعدكم زادُ
كأنّنى والِهٌ[٣] قد شُرِّدت فنأتْ ... كَرْهًا وأمسى لها فى الحىّ أولاد

وكتب الى بعض من عدا عليه زمانه :

إن الأمور إذا آشتدّت معاقدُها ... يفرّج اللهُ منها كلَّ ما وردا
كذلك الدهر إن جاءت فوادحُه ... فى اليوم فآرْجُ لها ألّا تدومَ غدا
كم من مُهِمٍّ قريب خِيف سطوتُه ... فحَلّ من صعبه المِقدارُ ما عُقِدا
ما أحسنَ الصبرَ فآلبَسه وإن عظُمتْ ... رَزِيّةً فآلْزَم الإقدام والجلدا
والله لو كان لى حُكْمٌ على زمنى ... جعلتُه لك محضًا صافيًا أبدا

وقال يمدح الإمام العزيز بالله، وهى أوّل قصيدة قالها فيه فى سنة ٣٦٥ هـ[٤]:

جاريةٌ مرهفةُ القدِّ ... ظالمةٌ مظلومةُ الخدِّ
كالقمر الطالع لكنّها ... فى حسنها كالرَّشأ الفَرْد
فى ليلها البدرُ وفى دِعْصها ... غصنٌ به رُمّانتا نهد
تَبْسِم عن بَرْق وعن لؤلؤ ... مُنَظَّم أحلى من الشَّهد
بتنا معًا تحت ظلال الدّجى ... من مَفْرَش الوَرْد على مهد

(١) الطواحين : موضع قرب الرملة من أرض فلسطين بالشام. (٢) عزنى : غلبنى. (٣) فى ل: « والد » ، وهو تحريف. (٤) وكان توليه الخلافة بعد أبيه فى شهر ربيع الآخر من هذه السنة.

أَجْنِي ثمـارَ الخمرِ من مَضْحك　　شـفاهُه من ورق الوردِ
كأنّني ليثٌ وغنّي خادِرٌ　　مَعْ شادنٍ أحـورَ في بُرْد
تكتُمني ما عندها من جوًى　　منّي كما أكتمُ ما عنـدي
تُخفي وتُبـدي بيَ وجـدًا كما　　أخـفي من الحبّ وما أُبدي
أَصُـدّ عنهـا ظالمـًا كلّمـا　　زادتْ من الوصل على الصّدّ
لا نِدَّ في الحسن لهـا مثل ما　　أنّيَ في الحبِّ بـلا نِـدّ
[لا زالت الجـيزة معمورة　　بكل مخطوف الحشا نهـد[1]]
[إني ألذُّ العيشُ فيهـا بمـا　　أولى عزيزالدين من رِفـد[1]]
المجـد بسّـامٌ إلى ماجـدٍ　　أروعَ بسّـامٍ إلى المجـد
كأنمـا راحتـُه مُزْنَـة　　تبـدا[2] بـلا برْق ولا رعـد
كأنّمـا في الحـزم آراؤه　　مشـتقّة من قُضُب الهنـد
المُـلْك ذو عِقْـد ولكـنّه　　في عصره واسـطةُ العِقْـد
ما السيف أمضى منه في عزمه　　في غِمده إذ سُـلَّ من غِمد
يا أيهـا البـدر الذي جَـدّه　　محمـدٌ أُكْرِمَ من جَـدّ
قصّرتُ في مـدحك لكنّني　　أُواصِـل المـدح كما أُبـدي
فإن تُسامِحـني فيـا نعمة　　يَقْصُر عن حمدي لها جَهْدي

(١) زيادة في ه، خلت منها سائر الأصول .

(٢) كذا بالأصل أي تبتدئ وتستهل . ولعله مصحف عن (تندى) من أندى على الناس إذا أفضل عليهم وكثر نداه وجوده فيهم — والندى من معانيه المطر — وأندى المطر الأرض إذا بلها .

وقال يصف مجلسًا قد عُبِّئَ بأصناف العنبر والكافور والرياحين للإمام العزيز بالله :

وَمجلسٍ قد حاز من حسنه … مثلَ الذى حاز من المجد

يضحك للتُّفَّاح نارَنْجُه … ويَغْمز النَّرْجِسُ للورد (١)

وأُلْبِس الأُتْرجّ ما بينها (٢) … صفرةَ من عُذِّب بالصَّدّ

وآنتصب الليمون من حوله … مثل آنتصاب النَّهد للنَّهد

قابَله وجهُ إمام الهدى … فلاح فيه قمر السَّعْد

وآندفعتْ عِيدانُه وسْطَه … بكلّ ممتدٍّ ومُشْتَدّ

يُتْبعها الزّمرُ حنينًا كما … ناح القَمَارِىّ على الرَّنْد (٣)

إذا آعتلى العنبر غنَّتْ له … رائحة الكافور والنَّدّ

لا زالت الأيام معمورةً … منك أبا المنصور بالرّشد

وقال يمدح الخليفة المعزّ لدين الله :

يُعَدّ (٤) وجيعَ الوجد ما هيَّج البعدُ … وأوجعُ منه قربُ من قربهُ الصدُّ

أبى الدّمعُ إلّا أن تَفِيض شئونه … فيبدو إذا أبدته ما لم يكن يبدو

وعصيانُ دمع العين غَدْرٌ بربّه … إذا بان عنه الصبر وآحتكم الوجدُ

وما يَنْقضى عهدُ الأسى من متيَّم … إذا لم يدم يومًا لمحبوبه عهد

(١) كذا فى حـ ، ل ، وفى سائر النسخ : « بالورد » . (٢) فى هـ : « من » .

(٣) الرند : شجر طيب الرائحة من شجر البادية . وقيل العود ، وقيل الآس .

(٤) فى ل : « نعد » .

أ آمرتى بالصـــبر وهى تَحُـــدّه (١) ... وعاذلتى فى السُّقم وهى له جنـدُ
كما لم تجد عينـاكِ بُدًّا من الضَّنى (٢) ... كذا ما لجسمى من ضنًى بهما بدّ
إذا وعدت هندٌ ثنى جودَها الوعد ... و إن سَمَحت يوما فنـائلُهَا ثَمْـد (٣)
يَضـيق بهـا خَلْخالها و سِـوارُها ... و يَجْـذِبها (٤) من خلفها كَفَلٌ نَهـدُ
و إن هى أسرت فى الدُّجى نمّ حسنُها ... عليها ونمّ الحَـلْى والمسك والنّـدّ
لهـا خُلُق فى كلّ يوم من الجفـا ... طريفٌ له بين الحشى حُرَق تُلْد (٥)
ولم أر مثـلى يكره العـار خاليًـا ... و يُصْبِيه سحرُ الطرف والجيدُ والخدّ
أرانى إذا ما رمتُ أمراً يعوقنى ... من الدهر والأيام عن كونه طرد (٦)
وأُصبح فردًا فى مرامى ومن يرم (٧) ... عظـيمًا يَقلّ المُسْـعِدون له بَعْـد
كذا الشرف العُـلْوىّ ليس ينالُ ... من الناس إلا الفذّ فى سعيه الفردُ
أرى محنَ الأيام مالىَ مذ سَطَتْ ... يدٌ ليس يخلو من شَـباها ولا زَنْد
خطوبٌ وأحداثٌ إذا ما لقِينَنى ... تفرقن والمبيضّ مـنّىَ مسـودّ
وكم سِرتُ لا أبغى سواى مشيّعا ... لقلبى ولا عزمى بغيرىَ يشـتدّ
وأقدمتُ إلحاحًا على كلّ مَطْلب ... فلم ينفـع الإقدامُ إذ لم يكن جَدّ

---

(١) أى تمنعه وتبعده . (٢) يريد بضنى عينيها فتورهما وانكسار جفونهما ، وذلك مما يستحسن فى النساء ، وبضنى عينيه سقمهما من البكاء . (٣) الثمد : الماء القليل لا مادة له . يقال : لو كنتم ماء لكنتم ثمداً ، أى قليلا . يريد أنها عزيزة الوصال . (٤) فى ل : « ويخذلها » . ونهد : مشرف .

(٥) أى قديمة . والتلد فى الأصل : المال الذى ولد عند صاحبه فلم يحوه بشراء مثلا .

(٦) الكون : الحدوث . والطرد : الإبعاد والتنحية . كأن الدهر والأيام تطرده عن تحقيق ما يؤمل . (٧) فى ب : « ومن يرد » .

وبى فُتِّحت للناس كلُّ غريبة ... ومُحْكَمَةٍ ينشقّ منها الصَّفا الصَّلْد (١)

ومن كان ذا علم بأهل زمانه ... تيقّن أنّ الناس كلّهمُ وَغْد

وأنّهمُ لا يسترقّ حِفاظَهم ... وفاءٌ ولا يَفْنى لهم أبداً حقد

إذا فَرِقوا (٢) أبدَوْا ودادًا وذلّة ... وأنفسُهمْ حربٌ وألسُنُهمْ لُدُّ

فلا تَرْحمِ الأعداءَ يومًا ولا تَلُمْ ... حسودًا فما إن يَرْتضى ضدَّه الضّدّ ٥

وإنّى ليُبقى بعض جهدى مآربى (٣) ... مخافةَ ألّا ينفعَ الجاهدَ الجَهْد

وأزهدُ فى كلّ الأنام صيانةً ... لقدرى وأمّا فى المعزّ فلا زُهْد

هو الملك القَرْم (٤) الذى سبقتْ له ... إلىّ أيادٍ ليس يُحْصَى لها عَدّ

وما راح عن كسب المحامد (٥) مُقْصِرًا ... ولو خبّأتها بين أنيابها الأُسْد

عليمٌ بوجه الأمر من قبل كونه ... بصيرٌ بعَدْوِ (٦) الخطب من قبل أن يعدو ١٠

فتًى ليس بين المال يوما وبينه ... ذِمامٌ إذا ما زاره الشكر والحمدُ

إذا زاره وفدٌ غدا من تليده ... وطارفه عند الذى لم يَزُرْ رِفْد

سحائبُ معروفٍ لكفّيه تَنْهمى ... علينا ولا بَرْق لهنّ ولا رعدُ

رأيتُ مَعَدًّا كالحسين وإنما ... يطول على المولود إن أنجب الجَدّ (٧)

تَغرَّب (٨) فَهمًا مثل ما ذاب رِقّةً ... وظَرْفًا فما فى كنه وصفٍ له حدّ ١٥

---

(١) فى هـ : « عنها » . (٢) فرقوا : فزعوا وخافوا . (٣) فى ب : « مطلبى » .

(٤) فى ل ، هـ : « القيل » . (٥) فى حـ : « كسب المقاصد » .

(٦) فى د : « بصير بمغدى الخطب من قبل أن يغدو » . (٧) اضطربت القصيدة فى نسخة ل إذ اعتبر هذا البيت والأبيات التالية قصيدة مستقلة وردت بعد قافية الحاء مباشرة حين نجد هذه الأبيات فى ف ، هـ متممة للقصيدة . (٨) فى هـ : « تعرّب » . ٢٠

به يَشتفى السّمعُ الأصمُّ بلفظـه[1] وتُشْفَى برؤيا وجهـه الأعين الرُّمْد

كأنّ ضياء الشمس ردّاه[2] نورَه وأهدى إليـه قلبه الأسَـدُ الوَرد

وليس يُبَالِي أن يَرُوح ويَغتدى من المـال صِفراً حين يصفو له المجد

كأنّك لا تَرْضى لنفسك خَـلّة إذا لم يكن فى كلّ كفّ لهـا رِفْد

ولستَ تُبالى أن تروح بعيشـةٍ تَضيق إذا كانت عُلاك هى الرَّغد

ولولا آحتمالُ النّفس كلّ مشقّـة إذًا لتساوى فى العـلا الحرُّ والعبد

حجبتُ سـنا شعرى زمانًا ولم يزل لدىّ مصـونًا لا يَبِين ولا يبـدو

ونزّهتُـــه دهرًا فلمّـا هززتَنى هززتَ حسامًا ليس ينبو له حَـدّ

كذا السيف لا تَسْتخبِرُ العينُ عِتْقَه إذا لم تفارقه الحمـائل والغمـــد

فسار بمـدحى فيـك كلُّ مهـجِّر وغنّى به فى السهل والوعر من يحدو

وصاغتْ له عَلْياك حسنًا وزينـةً وصيغ لهـا من حَلْى ألفـاظه بُرُدُ

وليس لكلّ الناس يُستحسَن الثّنا كما ليس فى كلّ الطُّلى[3] يحسُن العِقْد

وكم لك عنـدى من يـدٍ وصنيعة أقـرّ بهـا منّى لك اللّحـم والجـلدُ

فلا يَعْجب الحسّاد لى أن ودِدْتنى لحـقّ لمثلى من مثالك ذا الودّ

رأيتُـك يُفْنِى العذْرُ حقـدَك كلَّه فَتَرْضى وما يُفْنِى مواهبَـك القصدُ

ولا تُوعِدُ الجانى إذا زلّ، بل له اذا آعتذر المعروفُ عندك والوعد

وتَجْحَد ما تُولى يداك من النّـدى وإن كان عند المُجْتدِى للنّدَى جَحْد

(١) فى هـ : « غدا » . (٢) ردّاه : ردّه عليه ، وردّاه : ألبسه الرداء .

(٣) الطلى جمع طلية وهى العنق .

ولو كفَر العافون نُعماك لم يكن لطبعك منك الآن عن كرم رَدُّ
وتهتزّ للمدح اهتزاز مُهَنَّد تناوله يوم الوغى بطلٌ نَجْد
عليك سلامُ الله (١) ما لاح بارقٌ وما حنّ مشتاق تداولَه الفقد

وقال وكتب الى الخليفة المعزّ لدين الله :

كتبتُ ولو قدَرتُ (٢) بقدر شوقى لأفنيتُ القراطِسَ والمِدادا
ولكنّى اقتصرتُ على سلامٍ يذكّرك الولايةَ والودادا

وله فيه وقد شكا ألمًا (٣) :

نفسى أحقُّ بشدّة الوجد أبدًا وأنتَ أحقُّ بالمجد
اللهُ يعلم والمعزُّ مُصَدِّق لو كان يُمْكن دفعُ ما يُرْدى
لجعلتُ نفسى جُنَّةً عن نفسه ووقيتُه صرفَ المَنى (٤) وحدى
وبذلتُ ماعندى له من مُهجةٍ وان احتقرتُ له الذى عندى

وأقام مولانا العزيز بالله بسَرْدُوس (٥) أيامًا وتأخّر عنه الأمير لمرض عرَض له فكتب اليه :

اللهُ يعلم ما طوته جوانحى لمّا رأيتُ البينَ أنجز وعْدَهُ
قالوا : العزيزُ ترحّلت أجمالُه ونأى فكيف وجدتَ عندك بُعْدَه

(١) فى ح، ل، ه : « صلاة الله » . (٢) فى ح، ل، ه : « ولو كتبت ببعض شوقى » .
(٣) فى ل : « وقال فيه قدّس الله روحه وقد شرب الماء » ، وفى ه : « وقال فيه صلوات الله عليه وقد شرق بالماء » ، و يتضح من المقطوعة أنها قيلت فى المعزلدين الله . (٤) المنى : الموت .
(٥) سردوس : خليج حفره هامان فى مصر . وكان هذا الخليج أحد نزهات الدنيا يسار فيه يوما بين بساتين مشتبكة وأشجار ملتفة وفواكه دانية . قال المقريزى : أما الآن فقد ذهب ذلك و بطل الخليج وعوّض عنه بجرأبى المنجا .

فأجبتُهم : إنى لأكفُر فضــله ونوالَه إن رُحتُ حيًّا بعدَهُ
ولعــلّ مَن سَمَــك السماءَ يردّه(١) عجــلا ويَكفِينا نواه وفقــدَه
ثِق بالنَّجاح فإن ربّك كالئٌ(٢) لك يا نِزار ومُطْلِـعٌ لك سـعدَه
هذا الذى أسطيعه جَهْدى وقد وفّاك من أعطاك منـه جَهْـده

وكتب الى العَزيز بالله :

جعــل الله كلَّ عصرٍ جديدا بك يا مالكا جــوادًا مُجيــدا
ثم لا زلتَ تَقْتضى فى نعــيم كلَّ يوم من السرور مزيدا
تُلْبِس الملكَ والخــلافة عزًّا وتَغيظ العدا وتُشْجِى الحسودا
أنتَ صيّرت لى بنُعماك فى كلّ صــباحٍ من المكارم عيــدا
لا أقــرّ الإله عينًا لشانيـ ـك وأعطاك فى البقاء الخلودا

وقال أيضــا :

اِشرَبْ على ضــوءِ نهــارٍ بدا فــزّق الليل وأبدى السـعودْ
كأنّه فى نــوره لابسٌ نــورَ الثنايا وآحمرارَ الخــدود(٣)

وقال فى الغــزل :

أعذبُ الأشـياء عنــدى قُبْــلةٌ فى صَحْن خــدّ
وثنـــايا عَطِــراتٌ خُلِقتْ من ماء شهــد
وحبيبٌ ليس يَرْضــى لمحبّيـــــه بصـــدّ

(١) فى ل، هـ : « من رفع السماء » . (٢) فى حـ : « كافل » . (٣) فى ل :
كأنها الأفــق به لابس نور الثريا واحمرار الخــدود

وقال أيضا :

دعا دمعَهن فراقٌ فجادا وأعجلهن التّنائى فزادا

فلم أر دمعًا كأَدْمُعِهنَّ (١) يَهِيض الحشى ويُذيب الفؤادا

ولما تيقّنَّ أن الفراق يزوِّد عشاقهنّ البعادا

تأوّلن أن لباس الحِداد أحقُّ بمن صيّر الحزن زادا

٥ فنشّرن ما قد طوتْ خُمْرُهنّ لِيَلْبَسْن شعرَ النّواصى حِدادا

ولولا مُراعاةُ (٢) عين الرّقيب لَبِسن الثيابَ جِهارا سوادا

وقال أيضا :

لم يُعْلِ ذا الدهرُ سِوَى قومٍ لئامٍ حَقَدَهْ

١٠ فَدَعْه مَعْ أشكاله واتركْه مع من عَبَدَه

ورُحْ بنا نشربُها مدامةً مُنْتَقَدَه (٣)

كأنّها فى كأسها ياقوتةٌ فى بَرَدَه (٤)

مِسْكٌ وشُهْدٌ جُمِعا فى شعلة مُتَّقِده

فقم فقد جَنَّ دجا الـ ليلِ وغاب الحَسَده

١٥ وأسعِدِ اللهوَ فقد أفلح من قد أسعده (٥)

لا سيَّما إن حُرِّكت عيدانُنا مُجْتَلِده (٦)

---

(١) كذا فى ل، هـ، ف . وفى بعض الأصول : « كأدماعهن » . (٢) فى ب : « مخافة » . وفى ل : « مداراة » . (٣) فى هـ : « متقده » . (٤) البردة واحدة البرد وهو الثلج . (٥) فى ل، هـ : « نال المنى من أسعده » . (٦) مجتلدة : متضاربة . وفى هـ، ل : « مخلدة » .

وشُيِّعت[1] بالضرب من   أيـدى القِيـان النَّقَـدَه

لا تُبْــقِ يـومًا لغـدٍ   فأَبْعَـدَ اللــهُ غـدَه

لا بُــدَّ ممـا قــدّر الله ومّمـــا عقـــدَه

وقال يمدح الإمام العزيز بالله :

ساربك[2] التّوفيق والسّعدُ   وحفّك الإقبـالُ والمجـدُ

بِنْتَ مَبِينَ الصبح فى نُوره   فالأُفْقُ من بعـدك مُسْوَدّ

كأنّنى بعــدَك مستأسِرٌ   ليس له قَبْـلٌ ولا بَعْـدُ

بُعْـدُك موت صَبِرٌ طعمُه   وقربُك المـاذِىّ[3] والشهد

وكتب اليه بعضُ إخوانه أبياتاً لم أذكرها، فأجابه بهذه الأبيات :

معانيك أمضى من شَبا قُضُبِ الهند   ولفظُك أحلى موقِعاً من جنى الشّهْدِ

بعثتَ به عن سرّ نفس وفيّـةٍ   ومكنونِ قلبٍ لا يُخالِف ما يُبـدى[4]

كلامًا وتأويـلا تجسّم فيهمـا   وفاءُ السّجايا حامـلا مهجةَ الـوُدّ

فلم أَرَ لفظًـا مثـلَه عاد لافِظًـا   فأخبرَنى عمّـا لديك بمـا عنـدى

كلانا وإن طال التفـرّق بيننا   لصاحبـه وافٍ مقيمٌ على العهـد

ومثـلُك من لم يَرْضَ بالغـدر شيمـةً   ولم ينصرف مذ كان عن طاعة المجد

(١) فى ل ، هـ : « شبعت » ، وهو تصحيف .

(٢) كذا فى ل ، هـ ، وفى سائر الأصول : « شاديك » .

(٣) المـاذى : العسل .   (٤) فى ل ، هـ :

بعثت به عن سر نفسى ونيتى   ومكنون قلبي لا يخالف ما يبـدى

جريتَ على آثار أسلافك الأُلى ... وخيرُ البنين المُقتفِى سَنَن الجَدِّ (١)

لئن لَؤُمتْ فيك الليالى لقد بدا ... لها منك ماضى العزم والحزم والجِدّ

وما نقصتْ من وزن حلمك ذَرّةً (٢) ... بخطبٍ ولا حلّت لصبرك من عقد

ولم ترْمِك الأيامُ إلّا للؤمها ... وكلُّ لئيم للكريم على حقد

فلا تبتئس بالدّهر إن سَرَّ معشرًا ... فنحسُهمُ فيه على قدَر السّعد

٥

حلفتُ بأطراف الرّماح رواعفًا ... دمًا وبتقريب المطهّمة الجُرد (٣)

وبالطّاهر المهدىِّ سيّدِ هاشم ... أليّةَ مأمونِ الهدى صادق الوعد

لَتَنْكشِفنْ عما قليل عَمايةٌ ... تُريك سبيلَ العدل واضحةَ الرّشد

فإن كنتَ تدرى أنّ قولىَ صادقٌ ... فأجمِلْ معى صبرًا لذا الزمنِ المُكدِى

وثِقْ بى ولا تَحفِلْ برغوة معشرٍ ... ستُقلع إقلاعَ السحاب عن الرّعد

١٠

وإلّا فمن يُعديك (٤) منهم وكلُّهمْ ... شديدٌ على الأحرار يعدو ولا يُعْدى

وجلس الأمير فذُكِر بعضُ قرابته بنقص بحضرته وبمسمع منه فقال:

فإن يك كوكبُه مظلمًا ... فإنّى لظُلمته واقِدُ

وإن يك درهمُه زائفًا ... فإنّى لزائفه ناقد

١٥

وقال متغزّلا:

وبيضِ السّوالف حُورِ العيون ... خِدال (٥) مَهاوِى الخلاخيل غِيدِ

رياضٌ من الحسن طافتْ على ... رياضٍ من النبت حمرِ البُنود

(١) فى ل، هـ: «أثر». (٢) فى حـ، ل، هـ: «حبة».

(٣) التقريب: ضرب من عدو الخيل. والمطهمة الجرد من أوصافها.

(٤) يعديك: ينصرك. (٥) الخدال: الضخام السيقان الممتلئة مدار الخلاخيل.

٢٠

سَلَبْنَ شـقائقَها بالخـدود ... وأَخجلن أغصانَهـا بالقُـدودِ

وأعدَدْن للأُقْحُوان الغضيض ... بيـاض ثغورٍ كنظم العقـود

وأبكين أعينَ عشّاقِهِنّ ... دموعًا تَخَلَّجَانُها فى المُدُود

فألبسن صـفرةَ ذاك البَهـارِ(١) ... لأَوْجههم بالنَّوى والصـدود

وغادَرْنها بعـد حسن الرِّياض ... قِفـارًا تُقابِل سـودًا بسـود ٥

وقال وأمر أن يكتب فى بساط ريحان :

إذا هبّ عِطْرىّ النَّسيم على عَمْد(٢) ... بنشر الأقاحى والبنَفْسَج والـوردِ

فأهلا بمـا فاحت به نفحةُ الصِّبا ... وأهلًا بما أهدت إلى الشوق من بَرْد

رياضٌ تَنَاهى(٣) المـاءُ فى حسن رَقْمِها ... فجاء بهـا مثلَ العِـذار على الخدّ

نُحَثّـا كُئُوسَ الراح فيهـا فإنّنى ... أرى الصحوَ مما لا يُفِيد ولا يُجْدى ١٠

وقال أيضا وكتب إلى بعض الأصحاب :

جُزيتَ بفَرْط الودّ مثْنَى ومَوْحَدا ... ومثلُك من سامَ الهدايةَ واْهتدى

وما زلتَ فى مِنهاج سـنّة أحمـد ... تشـيِّد منـه كلّ ما كان شُـيِّدا

وتُشْـبهه هَدْيًا وبرًّا ومذهبًـا ... كذا يُشْبه الآباءَ من طاب مولِدا

وما زلتُ أرجو فيك هذا فِراسةً ... وأعلَمـه حتى بدا منـك ما بدا ١٥

سعودُك قادت صفوَ ودِّك نحونا ... وما زال سـعدُ المرء للمرء مرشِدا

---

(١) البهار : نبت له فقاحة صفراء تنبت أيام الربيع يقال لها العرارة . (٢) فى ب : «عهد» .

(٣) كذا فى ل ، ه وفى سائر الأصول : « تباهى » .

فلا يَبْتعِد ما يعتريك به المُنى   فقد آن منه كلُّ ما قد تبعدا
اذا آستبعد الأمرَ الجهولُ تضايقت   خلائقه عنه وملَّ التجلُّدا
وتَلْقى اللبيبَ الماجدَ الطبع ثابتًا   تَزيد سجاياه الرّزايا تشدّدا
وإنّك لَلْمشهود رأيًا وحكمةً   وحزمًا إذا آشتدّ الزمان وسؤددا
٥ ولم أُزْجِ[1] وعظى نحو ودِّك أنّنى   أخاف عليه الدهرَ أن يتبدَّدا
ولكنّه ذكْرٌ يزيد هواك لى   وفاءً اذا كلّ الهوى وتجددا
حلفتُ بآبائى الكرام أَلِيّةً   وبالله حلْفا بعد ذاك مؤكّدا
لتَجْتَنِينّ السُّؤل ممّا تُحبّه   وتبلُغ أقصى ما تؤمّل فى العدا
وما هى إلّا ليلة طاب جَوْنُها   فلا تَبْتئس إذ ذاك وآرقب لها غدا

١٠ وكتب الى آخر منهم وقد طال عهدُه بالاجتماع :

شوقى إليك على التبا   عد والتّقارب زائدُ
وكذا المحبّ ودادُه   فى كلّ حال واحدُ
والحرّ من لا تنقُضُ الأ   يام ما هو عاقِد
ما جفن شوقى مذ نأتْ   تلك المعيشةُ هاجِد
١٥ جُمعَتْ بها فيك المُنى   لى وآستُهين الحاسد
فكأنّنى بك للورى   طرًّا هناك مشاهد
داوى آنفرادى منك أ   نسٌ للكآبة طارد

(١) فى ح، ه : «ولم أرج» .

وتـذاكُرٌ وتفـاوُضٌ وتخـالُصٌ وفـوائدُ
وخلائقٌ[1] بيـضٌ عـلى حُسْن الوفاء شـواهد
وكذا الأديب إذا تأدّ ب للأديب مُعاضِـد
ومُصاحِبٌ ومُواصِـلٌ ومـؤالِفٌ ومسـاعدُ
أأبـا محمّـدٍ المحـمّـدَ والحِجا لك حامد ٥
إنّى فقـدتك مثلَ ما فقد البنانَ الساعدُ
أو مثلَ ما فَقَد الكرى جَفْنُ الكئيب الساهدُ
فلقـد يعـود حرارةً فيـه النعـيم البارد
فاسلَمْ سَلِمْتَ معجَّلا لى منـك وصلٌ خالد
فلقـد أعارك ظَرْفَـه دون الأنام عُطَارِد ١٠
وسما بك الأدبُ الطريـ ـف المستفاد التالد
والمجـد ليس ينـاله إلّا الأديبُ الماجِد
هذا الزمان لِمـا يسـو ء وصالَنـا متعاهـد
رَأْىُ الليـالى فى تَفَـرُّ قنـا ضعيف فاسـد

وقال وقد حُمِل إليه خَوْخ : ١٥

ولمّـا فاح لى نَشْرٌ ذَكِىٌّ من الخَوْخ المشبَّه بالخدود
ذكرتُ به ثناياها ولكن ثناياها لهـا فضلُ المزيد

---

(١) فى ج : « وخلائص » .

كأنّ الأرض مِسْكٌ أو عَبِير إذا أومَتْ إليها بالسجود

كأنّ لسانها أَلِفٌ[1] ولام فما يَقْوَى على غير الصدود

فتاة لفظها نَيْـلُ الأمانى وَبَرْد وصالها دارُ الخُلود

وقال أيضا فى الغَزَل :

٥ وجَدْتَ فَلِمْ لَمْ تَجُدْ على المستهام الكَمِدْ

وقد جاد من لم يَجِد وأنجز من لم يعِد

إذا كنت تجفو المحبَّ وتزداد هجرا وصدْ

فصُدْغك كيف انثنى وخَصْرك كيف انعقد

ولِمْ فترتْ مقلتاك فُتُورا أمات الجَلَد[2]

١٠ وتُسْفِر[3] عن كالضحى وتَبسِم عن كالبَرَدْ

وتهزِل بالعاشقين كذا الحبُّ هَزْل وجَدّ

وقال أيضا فى الغزل :

فَدَيتُ مَن ألفاظُه جَذْوةٌ تُذْكى ومَن مَلْثَمُه باردُ

لَمَّا تشكَّيتُ إليه الهوى والشوقُ نامٍ والجوى زائد

١٥ أرسل فى تُفَّاحةٍ خَدّه إلىّ كَيْلا يفطن الحاسِدُ

فلونُه فى لونها ظاهِرٌ ورِيقُه فى طعمها جامِدُ

---

(١) يريد كلمة (لا) وإن كان قدّم اللام على ألف فى لفظ الكلمة . يعنى لا تجيب إلا بالمنع والنفى .

(٢) كذا فى جـ ، وفى سائر الأصول : « الجسد » .

(٣) فى هـ ، ل : « أتسفر » .

وقال وقد آعتلَّ الإمام المعزُّ لدين الله بمصر العِلَّةَ الأولى :

لا نالك السقَم المحذورُ إن وردا ... وعِشْتَ فينا عزيزا سالما أبدَا
اللهُ يعلمُ أنى مذْ سمعتُ بما ... دهاك عاود قلبى الشجوَ والكمدا
ياليت ما يعتريه بى فأُنقِذَه ... أو ليتنى واجِدٌ كلَّ الذى وَجَدا
أو ليت كلَّ سرور يستبِدّ به ... دونى وأغْدُو له مما يَهُمُّ فِدا
(أمّا الزمانُ[1]) فلا يعلوك حادثه ... قد ظلَّ يسعى بما ترضاه مجتهِدا
ألَنْتَ ما لم يزَلْ صَعْبَ القِياد كما ... حَلَلْتَ من صَرْف[2] هذا الدهر ما انعقدا
فكيف أخشى عليك الحادثاتِ وقد ... ملكت من حادثات الدهر كلَّ مَدى[3]
سأستقيد[4] بك الدنيا التى آمتنعتْ ... منّى وألبسُ أثواب العلا جُدُدا
الله ملّكك الدنيا وساكنَها ... والله أعطاك مالم يعطه أحدا
والله جارُك ممّا أنت تحذره ... ومصطفيك ومعطيك الذى وعدا
صلّى عليك إلهُ الخلق مِن مَلِكٍ ... لولاه ما طاب لى عيش ولا بَرَدا

وقال يمدح الإمام العزيز بالله ويهنّئه بمولود وِلد له :

لِيَهْنِ المُلْكَ مالِكُه الجديدُ ... ووارِثُه وإن رَغِمَ الحسودُ
أتيتَ به أبا المنصور فَرْدا ... تُنير به الليالى وهى سود
يلوح عليه منك هُدًى وفَضْل ... ويظهر فيه منك حِجًا وجود
حكاك كما حكيت أباكَ شِبْها ... كذاكَ الأُسْدُ أشبُلُها الأسود

(١) فى ب : « إن الزمان » . (٢) فى ل : « من رزء » .
(٣) فى ب : « سدى » بفتح السين وهو ما مدّ من خيوط الثوب ، وهو ضدّ اللحمة .
(٤) أى أقتادها وأجذبها إلىّ . وقد استعمله متعدّيا ، والوارد فى اللغة استقاد أى انقاد .

ولدتَ الشمسَ يا صبحَ المعالى ... فأَنجبَ والدٌ ونمـا[١] وليـدُ
فأفْنية الزمان به مِـلاءٌ ... وكوكبها بأسْعُده سعيد
وَليـدٌ كانتِ الدنيا ترجّى ... وِلادَته وترقُّبُه السعود
تباشرت الليالى والمعالى ... بمولده وجُدِّدت العُهُود
وكم رَصَـدته آمالُ البرايا ... حوافلَ (قبلَ يُظْهِرُه)[٢] الوجودُ
وكم هتفت به رُهُنُ[٣] الأمانى ... لِيُطْلِقها[٤] ونادته الوفـود
وكم رَجَتِ الخلافةُ أن تراه ... كما يرجو أحِبَّتَه العميد[٥]
إلى أن تمَّ أمرُ الله فيه ... ولاح السعدُ وٱقترب البعيد
فألقتْ حَمْلَها الدنيا تِمَاما[٦] ... به ولكلِّ حاملةٍ حدُود
وأعطِيتِ الخلافة ما تمنّتْ ... به والله يفعـل ما يريد
وأُطلِع بدرُها وعلا ضُحاها ... وأسفر صُبْحُها ونأى الهجود
وقـرّ الملك وٱتَّطَدَتْ[٧] بُناه ... فأمكنه التزيُّد والصعود
وعزَّ الحقّ[٨] وٱرتفعتْ قناه ... وجَدّ الوعد وٱشتدّ الوعيد
فكيف إذا نما وٱشتدّ حتى ... تَتِمّ به المصادرُ والورود
وقاد الخيلَ وٱعتقل العوالى[٩] ... وخافته التهائم والنُّجُود

(١) فى ل ، هـ : «وبها» . (٢) أى قبل أن يظهره ، فحذف (أن) ورفع الفعل بعد الحذف .
(٣) الرهن : جمع رهن وهو ما يحبس إزاء حق ودين . (٤) كذا فى جـ ، ل . وفى سائر الأصول :
وكم هتفت به زهر الأمانى ... ليطلعها ونادته الوفـود
(٥) العميد : هو الذى هدّه العشق وأضناه . (٦) يقال : ولدت المرأة لتمام بكسر التاء وفتحها إذا ألقته وقد تم خلقه . وقد حذف الشاعر الجار . (٧) اتطدت : ثبتت . ومادته و ط د . والبنى جمع بنية بالضم والكسر وهو ما تبنيه . (٨) فى ل : « الخلق » .
(٩) العوالى جمع عالية ، وهى أعلى الرمح ، ويكنى بالعوالى عن الرماح أنفسها .

وشنّ على العِــدَا من كلّ فَجّ كتائبَ لا تُحَاد ولا تحِيــدُ
على قُبٍّ ســوابقَ طاوياتٍ أياطِلَها(١) كما تُطْـوَى البُرُودُ
فعُمِّر عُمْــر باقيــةِ الليالى تواصِلُه الســلامة والخلود
يُصَرف أمره قبضا و بســطا يُشَــدّ الحلّ فيــه والعقود
و يُرضِى الدّينَ والدنيــا جميعا وتُمْحَى فى القلوب به الحُقُــود
عزيزىٌّ نِزارِىٌّ مليــكٌ له الدنيــا ومَن فيها عبيد
فآيات القُرَانِ له تُرَاثٌ وأبنــاء النبىّ له جُــدُود
نمَــا بين المكارم والمعــالى فطارِفُهــا له ، وله التليــد
فهنّــاك الإله به العــطايا و إن رَغِم المُعَــادِى والحَقُود
وقابل نجمَك الإســعادُ فيه وشــدّ بقاءَ نُعماك المــزيد
فأنت أعزّ مَنْ مَلَك البرايا ومن خَفَقتْ بنُصْرته البُنُــود
عليك صلاة ربك ما أضاءت بَوارِقُ مُزْنةٍ وٱخضرّ عــود

وقال يرثى أهلَ البيت :

نأتْ بعــد ما بان العــزاءُ سُعادُ فحشــوَ جفونِ المُقْلَتــين سُهَــادُ
فليت فؤادى للظعائن مَرْبَعٌ وليت دمــوعى للخليط مَــزاد(٢)

(١) القب : جمع أقب وقباء ، من القبب ، وهو ضمور الخصر أو البطن ، يريد الخيل . أياطلها : أواسطها ، واحدها أيطل ، وهو الخاصرة .

(٢) المزاد : جمع المزادة ، وهى الراوية والسقاء . ويجوز أن يكون (مراد) بالراء المهملة من راد يرود : طلب مرعى أو منزلا ، والرائد المرسل فى التماس النجعة وطلب الكلأ ومساقط الغيث . واسترادت الدواب إذا رعت ، وروائد الدواب التى ترعى من بينها وسائرها محبوس عن المرتع أو مربوط ، كما يصح أن يكون (مربع) فى صدر البيت أصله (مرتع) .

نأوا بعد ما ألقتْ مكايدها النوى ... وقــرَّت بهــم دار وصحّ ودادُ
وقد تؤمَن الأحداث من حيثُ تُتقَى ... ويبعدُ نُجح الأمر حين يراد
أعاذلَ لى عن فُسْحة الصبر مَذْهَبٌ ... وللّهــو غيرى مألَفٌ ومَصَاد [1]
ثوت لِىَ أسْــلافٌ كرام بكَرْبلا ... هُمُ لثغُــور المسلمين سِــدَاد
٥ أصابتهمُ من عبــد شمس عداوةٌ ... وعاجَلَهــم بالناكثين حَصَاد
فكيف يلذُّ العيشُ عفوا وقد سطا ... وجارَ عــلى آل النــبىّ زِياد [2]
وقتَّلهــمْ بغـيا عُبيــدٌ [3] وكادهم ... يزيدُ بأنــواع الشـقاء [4] فبادوا
بثاراتِ بدرٍ طالَبــوهم [5] ومكَّــةٍ ... وكادوهُــمُ والحــقُّ ليس يُكاد
فحُكِّمت الأسيافُ فيهم وسُلِّطت ... عليهــم رِماح للنفــاق حِــدَاد
١٠ فكم كُرْبةٍ فى كربلاءَ شــديدةٍ ... دهاهُــمْ بهــا للناكثين [6] كِياد
تحــكَّم فيهــم كلُّ أنْوَكَ جاهــلٍ ... ويغْزَوْن غَزْوا ليس فيــه مُحَاد
كأنهــُــم آرتدُّوا آرتدادَ أُمَيَّــةٍ ... وحادوا كما حادت ثمــود وعاد
ألم تُعظِموا ياقــوم رهطَ نبيِّــكم ... أما لكُمُ يــوم النُّشــور معَــاد
تداس بأقدام العصاة جُسومُهم ... وتدرسُهــم جُرْدٌ هنــاك جِيــاد [7]

(١) المصاد : أعلى الجبل ، ويراد به هنا المعقل والملجأ أو مكان الصيد .

(٢) يريد زياد بن أبيه ، وهو والد عبيد الله بن زياد بن أبيه الذى أمر بمحاربة الحسين بن على حين ذهابه إلى العراق وقتل هناك بكربلاء .

(٣) يريد بعبيد عبيد الله بن زياد . ويريد يزيد بن معاوية ابن أبى سفيان وكان يلى الخلافة يومئذ .

(٤) فى ب : «شقاق» .

(٥) كذا فى ل ، ه . وفى سائر الأصول : «قاتلوهم» ويريد ثأر قتلى بدر من المشركين من بنى أمية وقتلى مكة يوم فتحها النبى صلى الله عليه وسلم .

(٦) فى ب : «للناكبين» . والكياد : المكايدة مصدر كايد .

(٧) يعنى بذلك أن عمــر بن ســعد بن أبى وقاص قائد الجيش الذى كان يحارب الحسين بن على أمر بعد قتله الحسين أن يوطئوه سنابك الخيل ، فانتدب لذلك نفر منهم فداسوه بخيولهم .

تَضيمُهمُ بالقتـل أمّـةُ جـدِّهم (١) سَفَاهًا وعن ماء الفرات تُذادُ (٢)
فماتوا عِطاشا صابرين على الوغى (٣) ولم يَجبُنـوا بل جالَدوا فأجادوا
ولم يقبـلوا حكم الدعِىّ (٤) لأنهـم تسامَوا وسادُوا فى المهـود وقادوا
ولكنهـمْ ماتوا كِراما أعِزَّةً وعاش بهم قبـل الممات عِبـاد
وكم بأعالى كربلا من حفائر بهـا جُثَثُ الأبرار ليس تعـاد ٥
بها من بنى الزهراء كلّ سَمَيْـدَع جـوادٍ إذا أعيا الأنامَ جـوادُ
معفَّــرة فى ذلك الترب منهـمُ وجـوهٌ بهـا كان النجاح يفـاد (٥)
فلهفى على قتل الحسـين ومسـلِم (٦) وخزىٌ لمن عاداهمـا ويعـاد
ولهـفى على زيدٍ وبَثًّا (٧) مردَّدًا إذا حان من بثّ الكئيب نفـاد
ألا كبِـدٌ تفـنَى عليهـمْ صَبـابة فيَقْطُـرَ حُزْنًا أو يذوبَ فـؤاد ١٠
ألا مُقْلةَ تَهمِى ألا أُذُنٌ تعى أكُلُّ قـلوب العالمين جَمـاد
تُقَـاد (٨) دماء المـارقـين ولا أرى دماءَ بـنى بنت النبىّ تقـاد
أليس همُ الهـادون والعِتْرة الـتى بهـا انجابَ شِرْكٌ واضمحلَّ فساد

---

(١) فى حـ، ل، هـ : «أمة أحمد» . (٢) يعنى بذلك أن الجيش منع الحسين ماء الفرات ليميته عطشا هو وأهل بيته . (٣) فى ب : « الوفا » . ١٥

(٤) يعنى به يزيد بن معاوية لأنه ورث الخلافة عن أبيه ولم يتولها بمشورة من المسلمين . والأقرب أنه يريد عبيد الله بن زياد، وكان شرط لأمان الحسين أن يضع يده فى يده فأبى الحسين . وهو دعى لأنه ابن زياد الدعى ادعاه أبو سفيان كما هو معروف . (٥) فى ل : « يقاد » .

(٦) هو مسلم بن عقيل بن أبى طالب . كان قد بعثه الحسين رائدا له إلى العراق قبل رحيله فقتله عبيدالله بن زياد فى الكوفة . (٧) فى هامش ل : « وبثى مردد » . (٨) تقاد أى ٢٠ يطالب بها القود، وهو الدية .

تساق على الإرغام قَسْرا نِساؤهمْ (١) سبايا إلى أرض الشآم تقادُ
يُسَقن إلى دار اللعين صواغرا (٢) كما سِيق فى عَصْفِ الرياح جراد
كأنهمُ فَىْءُ النصارى وإنهمْ لَأَكْرَمُ مَن قد عزَّ منه قِياد
يعِزُّ على الزهراء ذِلَّةُ زينب (٣) وقتلُ حسين والقلوبُ شِداد
وقَرْع يزيد بالقضيب لِسنِّه لقد مَجَسُوا (٤) أهلُ الشآم وهادوا
قتلتم بنى الإيمان والوحىِ والهُدَى متى صحَّ منكمْ فى الإله مُرَاد
ولَمْ تقتلوهم بل قتلتم هداكُمُ بهم، ونقصتم عند ذاك وزادوا
أميَّةُ ما زلتم لأبناء هاشِمٍ عِدًى فاملئوا طُرقَ النفاق وعادوا
إلى كم وقد لاحت براهينُ فضلهمْ عليكم نِفار منكُمُ وعِناد
متى قطُّ أضحى عبدُ شمس كهاشِم لقد قلَّ إنصاف وطال شِراد (٥)
متى وُزِنت صُمُّ الحجار بجوهر متى شارفت شُمَّ الجبال وِهاد
متى بعث الرحمنُ منكم بجَدّهم نبيّا علت للحقّ منه زناد
متى كان يوما صخرُكم (٦) كعَلِيّهم إذا عُدّ إيمان وعُدّ جهاد
متى أصبحت هِند (٧) كفاطمةَ الرضا متى قيس بالصبح المنير سواد
أآلَ رسول الله سُؤتم وكِدْتُمُ ستحيا (٨) عليكم ذِلَّةٌ وكساد

(١) يريد نساء الحسين من أهل بيته وقد ذهبن إلى الشام الى يزيد بن معاوية أرسلهن إليه عبيد الله ابن زياد بعد مقتل الحسين . (٢) فى ل : «النعيم» . (٣) يريد بها زينب بنت على ابن أبى طالب، وأمها فاطمة الزهراء . (٤) مجسوا : دخلوا المجوسية . وهادوا : دخلوا اليهودية . (٥) الشراد : النفور . (٦) يريد أبا سفيان بن حرب واسمه صخر . (٧) يريد هند بنت عتبة أم معاوية بن أبى سفيان . (٨) كذا فى ل . وفى سائر النسخ : « ستجنى » .

أليس رسول الله فيهـم خصيمَكم | إذا آشتـدّ إبعادٌ وأَرمَـلَ[1] زادُ
بـكمْ أم بهمْ جـاء القُرانُ مبشّرا | بـكمْ أم بهـمْ دين الآلـه يشاد
سأبكيكمُ يا سادتى بمـدامع | غزارٍ وحزنٍ ليس عنـه رقاد
و إن لم أعاد عبدَ شمس عليكمُ | فـلا آتّسعت بى ما حييت بلادُ
وأطلبهمْ حـتى يروحوا وما لهم | على الأرض من طول القرار مهاد ٥
سـقى حُفَرا وارتكُم وحوَتكُمُ | من المستهلّات العذاب عِهاد[2]

وقال أيضا فى الغَزَل :

أذكَرنى النِسْرينُ لمَّا أتى | ريحَ حبيب لى أطال الصدودْ
كأنمـا قبّلتُ من نَشْره | بيضَ الثنايا وآحمرارَ الخدودْ
ما أجـودَ النِسْرينَ لكنّه | ذكَّرنى منتزِحا لا يجـودْ ١٠

وقال أيضا فى مثله :

ظبيٌ بثوب الهـوى تردَّى | يكاد باللحظ أن يُقَدَّا
يمشى كما حَرَّكتْ شَمَالٌ | غُصْنا من البان قد تندَّى
كأنمـا اللحـظ إذ رماه | أنبت فى وجنتيـه وَرْدا

وكتب الى الحسين بن إبراهيم الرَسّى كتابا فى وقت كونه مع العزيز بالله بسردوس[3] ١٥
وأُنسى تبليغ والده السلام فكتب إليه معتذرا :

(١) أرمل : نفد . (٢) العهاد : الغيث، واحده عهدة بفتح الأول وكسره وسكون الثانى .
(٣) سردوس : قرية على يوم من القاهرة، كانت متنزها لما فيها من بساتين نضيرة .

كتبتْ إليك يدى وطَرْفى جائلٌ ... فى الخطّ والممْلِى علىَّ فؤادى

وجميعُ أعضائى وفكرى كلُّه ... مستجمِع الإصدارِ والإيراد

فشُغِلتُ عن تبليغ شيخك ساهيا ... فيه السلام (1) (وكان ذاك مرادى) (2)

قد يترك الإنسان حاجةَ نفسه ... فتفوت سهوا وهى (3) بالمرصاد

٥ والساغِب الظمآن يَنسَى شُرْبَه ... للماء وهو اليه صبٌّ صادى

والعذر يكفِينيه عندك بعد ذا ... علمى بأنك عالم بودادى

فإذا أتاك الشِّعر عنى بالذى ... ضَمَّنْتُه من نور عذرٍ بادى

فاقْرَ السلام على الإمام مقبِّلا ... للترب عنى رائحا أو غادى

فهْوَ الذى بجميله وجزيله ... نلنا المنى مخضرَّةَ الأعواد

١٠ صلّى عليه الله مصطفيا له ... وكفاه شِرَّةَ أعيُنِ الحُسَّاد

وبعث أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم الرسّى بولديه اليه متفقِّدَين له وسائلَين عن حاله فكتب إليه :

بقِيتَ أبا عبدِ الإله مسلَّما ... سعيدًا لِتشييد المكارم والمجدِ

يزيد مع الأيام وُدّك جِدَّةً ... إذا حال فيها كلُّ خِلّ عن الوُدّ

١٥ ومِثلُك من يزداد عَقْدُ إخائه ... وفاءً إذا لم يَبقَ خِدْنٌ على عَقْد

ومازلتَ حُرَّ النفس فى السُّخط والرضا ... كريمَ السجايا ماجدَ القَبْل والبَعْد

---

(١) فى ل ، ه : « التحية » .

(٢) فى ل : « وهو كان مرادى » . وفى ه : « وهو ذاك مرادى » .

(٣) فى ب : « هو » .

طِبَـاعٌ كمثل الراح بالمـاء جَزْلَةٌ(١) عِذابٌ وأخلاق ألَذُّ من الشَهْدِ
بعثتَ بنجليـك اللّذين نمتْهمـا وِلادتُك العُـلْوِيَّةُ الأبِ والجَـدِّ
غُلامَينِ حازا الفهم قبل ٱبتداهُما ونالا جسيماتِ المكارمِ فى المهـد
فناطقتُ شِبلَىْ قَسْوَرٍ حين وافَيَـا ولاحظتُ من حُسنَيهما قمرَىْ سعد
فعاشـا رفيـقَىْ غِبطةٍ وسـلامةٍ يزيدانِ فيما يَحـوِيان على الحـدّ ٥
غدت لك عندى بازديارهما يدٌ تملَّكُ لفظى فيـك للشكر والحمـد
فهذا الذى عندى وقلَّ لك الثنا على أنَّ ما أُخفِيه أضعافُ ما أبدى

وقال أيضا فى الغزَل :

ولمَّـا هززتُ السيف ثم ٱشتملتُـه على ذابلٍ أضنى من الصبّ فى الصدّ
لحتْنِى وقالت لِمْ تشبَّهت ظالمـا بلحظى وقدّى ، قلَّ هذا وما يُجْدِى(٢) ١٠
فهبك طبعتَ السيف من لحظ مقلتى وهبك قددتَ الذابلَ الرمحَ من قدّى
أَللرمح رِدْفٌ مثـلُ رِدفى يَزِينـه فيشبهَنى أم فيـه رُمَّانتـا نهدى
وللسيف غِمْد مثل جفْنِى يسُـلُّه ويُغمده فى قلب كلّ فتى جَـلْد

وقال أيضـا :

أَنِسْـنا(٣) يوم مَغْـدَانا على النِسْـرين والوَرْدِ ١٥
وقـد أومضَ من ثغر ك لى برق بلا رَعد

---

(١) كذا فى أغلب الأصول ، وفى ب : «حوله» وفى ل : «جولة» ولعلها محرفة عن «حلوة» .

(٢) فى ل ، ه : «بلحظى وما يغنيك هذا وما يجدى» . (٣) فى حـ ، ه : «أتنسى» .

بروق غَيْمِها منك فُرُوقُ(١) الشعرِ الجَعْدِ
وغصن القدّ قد أثمـ ـر رُمّانا من النهد
فما زلنا نُسَقّى الخمـ ـرَ من عينيك والخدّ
إلى أن أقبل الصبح(٢) كعُرْفِ الفَرس الوَرْد

٥ وقال فى تجربة العُود :

جرّبوا عودا نقلت(٣) لهم إذْ أصابوا حبّذا وِرِدى
هكذا فى الناس ذو كرمٍ ولئيمٌ فاسدُ العقد

وأمر أن يُكْتَب فى طِرازِ سِتر :

إذا آنقبض الجُلّاسُ عن كلّ حاجب فلستُ بمملولٍ ولا بمبعَّدِ
١٠ ولكننى أرْخَى على كلّ مجلسٍ وتُسْبَل أطنابى على كلّ مَرْقَد

وأمر أن يكتب على طُرَّة(٤) جاريته وعِصابتها :

طمِع الوَرد أن ينافس خَدِّى طمِع الغصن أن يقاس بقَدِّى
أنا إنْسِيّةٌ ولكنّ حسنى حُسْنُ حُورِيّةٍ بجنّة خُلْد
لو تأمّلْنَنِى العيونُ لأجْرَى لحظُها رقّةً مع الماء جِلْدِى
١٥ صاغنى الله واصطفانىَ لمّا صاغنى فَرْدة الجَمال لِفَرْد

---

(١) كذا فى ل ، هـ وفى سائر النسخ : « فروع » . وفروق الشعر طرائقه فى الرأس .
(٢) فى ل ، هـ : « الليل » . (٣) فى ل ، هـ : « فلم أرهم » .
(٤) فى حـ : « طرز جاريته » .

وقال أيضـا :

وسِربٍ من الآنسات الحِسانِ غوالى الوصالِ رِخاص الصدودِ
سَـرَقن الرياضَ حُـلَى رَقْمِها ونَمْنَمْنَهـا[1] تحت وَشْى الـبُرُودِ
فصيّرن نرجِسَهـا أَعْيُنًا وأوهبن[2] أغصانهـا للقـدودِ
ونِظْن شقائقها بالخـدود فدبَّجْنَ طَرْزَ[3] بيـاض الخـدودِ ٥
ولمّـا فترن بألحـاظهنّ أَنشَبْنَ[4] نُشّابَهـا فى الكُبُودِ
فأعجِب بها من سهام جَرَحن قلوبا ولم تعـترض بالجـلودِ
وما كنت أحسب أنّ العيون جـوارح فوق جِراح الحـديد

وقال أيضـا :

قـد ظلموا إذ نسـبوا ثغرَهُ فى حسـنه للدّرّ أو للـبَرَدْ ١٠
ولم يَصُـغه الله إلا لكَىْ يقـدحَ فى الأكباد نارَ الكَمَدْ
وإيأبِى مَنْ لان مَسًّا ومَن لـو عقدوه لأنثنى وآنعقـدْ
يسـمح بالوعـد ولكنّـه لا يَصْدُق الوعد إذا ما وعدْ
هـذا ولا يُحقِـدُنى فعـله وأحمقُ العُشّاق مَنْ قـد حَقَدْ

(١) فى ه ، ل : « نسمتها » . ١٥

(٢) أوهب له الشىء : أعدّه له ، هذا فى اللغة . وأراد المؤلف هنا الهبة ، وإن كانت (أوهب) لم ترد فى هذا المعنى ، وإنما الوارد (وهب) .

(٣) الطرز : الهيئة .

(٤) فى ب : « أثبتن » .

وقال أيضا :

فوا‌هًا على ذات اللَّمى كلّما نأتْ ... بها الدّارُ وآستولى علىّ صدودُها

تَضَنُّ ببذل الوصل فى القرب والنوى ... فسيّانِ عندى قربُها وبعيدها

وأقبحُ ما فى الماجِد الحُرّ بخلُه ... وأقبح ما عند الخريدة جودها

٥ إذا رُمتُ تشبيها لها حال بينه ... وبينى خِصال كلَّ يوم تزِيدها (١)

وقال أيضا :

وأرّق العينَ بالحنين مُتَّلِهٌ (٢) ... يُقطّع الليلَ تغريدا وتعديدا

موفٍ (٣) على غُصْن بانٍ تستميل به ... نواسمُ الريح تصويبا وتصعيدا

لانت خوافيه وآخضلّت قوادمُه ... فَفُتّن فى لينهنّ الخُرّد الغِيدا

١٠ كأنما حَسَد الياقوتُ مقلتَه ... فى حُسْن تصريحها فاحمرّ توريدا

مَتْنٌ كصِبْغ الدجى نِيطت حوالِكُه ... بفِضّة صاغَ منها النحر والجِيدا

كأنما خُضِبت رِجلاه من دمه ... وقُلِّد السَّبَجَ (٤) المختار تقليدا

تبكى حمامتُه ما تأتلِى كَمَدا ... تُرَدِّدُ الصوت بالتغريد ترديدا

لولاه لم ألق فى آثار دارِهم ... لى مُسْعدا يؤنِس الأطلال والبِيدا

١٥ بكى فأبكى جفونى مِلْئَهُنّ دما ... وجَدَّد النوح لى إذْ ناح تجديدا

---

(١) فى ه : « ضديدها » .

(٢) المتله : الذى يتردّد متحيرا . وهو من الوله . ويريد حمامة ذكرا كما يدل عليه كلامه بعد .

(٣) فى ه : « بدا » .

(٤) السبج : الخرز الأسود . فارسى معرّب .

إلفى وإلفك بانَا يا حمـامُ فنُـح حتى نَـوح ونستبكى الجلاميدا
ويلُ آمّه ساقَ حُرّ[١] زاد مُحْـزِنُه بَثّـا على حُزْنِ أيّـوبٍ[٢] وداودا

وقال أيضـا :

أيا دَيْرَ مَرْحَنّـا[٣] سـقتك رُعود من الغيث تَهْمِى[٤] مرّةً وتعـودُ
فكم واصلتْنـا فى رُبَاك أوانِسٌ يَطُفْنَ علينـا بالمدامة غِيـــد
وكم ناب عن نَوْر الضحى فيك مَبْسِم ونابت عن الـوَرْد الجنِىّ خدود
وماستْ على الكُثْبان قضبانُ فِضّة وأثقلْنَهـا من حملهنّ نُهـود
ليـالىَ أغدو بين ثوبَىْ صبابةٍ ولهـوٍ وأيّام الزمان هُجُــود
وإذْ لِمّتى لم يوقِظ الشيبُ ليلَهـا وإذْ أثرِى فى الغـانيا تِ حميـد

وقال أيضـا :

رأيت عـــلى خدّها شامَـــةً كَحُلْكة ناظــرها فى الســـوادِ
فقلت لهـا لِمْ عجمتِ[٥] الشقيق وعارضْتِ حُمـــرتَهُ بالمـــداد
فقالت : حَمَيْتُ بهـا وَجْنتى من العيـن والنظـرِ المستزاد

(١) ساق حرّ : ذكر القمارى، وهو ضرب من الحمام . (٢) فى ل : « يعقوب » .

(٣) دير مريحنّا : على شاطىء بركة الحبش الى جانب البساتين التى أنشأ بعضها الأمير تميم وجعل به مجلسا على عمد ، وبالقرب من الديرين ذهبت بها الرمال . انظر فى ابن فضل الله ج ١ ص ٣٦١ ، معجم البلدان ج ٢ ص ٧٠١ ، الديارات للشابشتى . وهو الآن يقع بين فم الخليج ومسجد زين العابدين قرب النيل . وكان من مواضع اللعب واللهو . وفى اليتيمة ١/٣٩١ : « دير يوحنا » .

(٤) فى ل : « من الغيم يهمى مزنها ويجود » . (٥) هو من قولهم : عجم الحرف إذا أزال إبهامه بنقط أو غيره . يريد أن خدها كالشقيق، والشامة أو الخال فيه — وهو أسود — كالنقط .

وقال أيضا :

سألته قُبْلةً فَجادا ثم لوى خدّه وحادا

وقال أخشى من الأعادى وأتّقى الأعْيُن الحِدَادا

لأنّ خَدّىَّ من مُدَام يكتُب فيها اللثامُ صادا[1]

٥ وقال أيضا :

شكرت ليومِ النوى جودَه علىّ بمن شفّنى صدُّهُ

جعلت التوادُعَ لى عِلّةً وأمكننى عنده خدّه

فأودعتُ وَجْنَتَهُ قُبْلةً شفتْ مُهْجَةً شفّها بُعْدُهُ

كأنّ دموعى على وجهه نِظام جُمانٍ وَهَى عِقْدُهُ

١٠ وكتب من مدينة الرملة إلى مَن تخلّف بالقاهرة المعزّيّة من الأهل :

أنتمُ فى المنام حُلْمى وأنتمْ فى انتباهى سُؤْلى وأنتمْ مرادى

كلُّ عضو منّى إليكم مَشُوقٌ زائد تَوْقُهُ[2] على الإبعاد

لم أُفارِقْكُمُ ولكنّ جسمى بان عنكمْ وحلَّ فيكمْ فؤادى

فهنيئا لكمْ بكائى[3] عليكمْ وهنيئا للعين طولُ السُّهاد

١٥ كلّما حثّنى اشتياقى إليكمْ قلتُ لَبّيْكَ أنتَ نعم المنادى

وأمر أن ينقش فى المجلس الذى تطوّل[4] العزيز بالأمر ببنائه له :

اِنْعَمْ من العَيْش بما تشتهى واطْرَبْ ودَعْ من لام أو فنّدا

واغْتَنِم اللّذاتِ مستمتِعا ولا تَبِعْ يومك ترجو غدا

---

(١) يريد باللثام التقبيل . يقول إنه إذا قبلها كان مكان القبلة ما يشبه حرف الصاد من شكل الفم وهذا ينم عليها .

٢٠ (٢) فى ل : «شوقه» . (٣) فى هـ «وفائى» . (٤) تطوّل : امتن .

فى مجلس أُسِّس بُنْيانُه | بالطائر السعْد ورَغْم العِدَا
كأنّه من حُسْنه لم يزَلْ | يستخدِمُ التوفيقَ والأسعُدا
شُدّ بناه وعلا سَمْكُه | فطاول الجوزاءَ والفَرْقَدا
فلو بدا كِسْرَى له لم يكن | متَّخِذا إيوانَه مَقعَدا
وكم قصورٍ شُيِّدت قبله | لكنه أحسنُ ما شُيِّدا ٥
وكيف لا يُشْرِق حُسْنًا وقد | شيَّده رأىُ إمام الهدى
الملبِسى النُّعْمَى التى صَيَّرتْ | أدانىَ اللُّحْمةِ[1] لى حُسَّدا
أُثنى عليه شاكرا بالذى | أولَى من الفضل وما جَدّدا
يا ربِّ صَيِّرنى له واقيًا | من كلّ ما يَكرهُه أو رَدَى
وصلِّ يارَبِّ عليه كما | قام من الأمر[2] بما قُلِّدا ١٠

وقال فى يومٍ ٱفتصَد فيه العَزيزُ بالله :

على الطائر الميمون والطالع السعدِ[3] | أرقْتَ أمير المؤمنين دمَ الفَصْدِ
جرى لك فيه النجمُ بالسعد وٱنثنى | على كلّ من عاداك نَحسا بلا سعد
ولم يك ضُرًّا ذلك الدمُ إنما | نَدَى راحتيك ٱنهلّ من ذلك الزَّند
فلا زلتَ تبقَى مدّةَ الدهر بالكا | ولو لم أَخَفْ عينا لبَشَّرتُ بالخُلْدْ ١٥

وقال أيضا :

أسالبتى قلبى بعينٍ كأنها | وما رَقَدَتْ مكحولةٌ برُقادِ
خذى الجسم أو رُدِّى الفؤادَ مكانَه | ولا تترُكى جسمى بغير فؤاد

(١) أراد باللحمة هنا : أقاربه . (٢) فى ل، هـ : « الحق » .
(٣) فى ل : « والطائر السعد » .

٢٠

أأنْ لبست خدّاكِ نورَ شقائقٍ[1] وأصبح عن رِدْفَيكِ خَصْرُكِ صادِ[2]
منعتِ الكَرى مِن مُقْلة هو قُوتُها فلم يبقَ للعينين غيرُ سُهاد
وأعجبُ شيءٍ أنكم لى أحِبَّةٌ وأنتمُ فى فعلكمْ كأعادى
إلى الله أشكو مَن أراد منيّتى ومَنْ حال ما بينى وبين مرادى

٥ وقال أيضا :

رأتنى وفى كفّى وَرْدٌ أشُمُّه وأرفعه حُبّا[3] على العين والخدّ
فقالت تذكَّرَ وجنتى بآحمراره فقلت ولِمْ لا يُذكَر الوَرْد بالوَرْد

وقال أيضا :

ومريضِ الجفون عَذْبِ السجايا فاضحا للقضيب قدّا بقدّ
١٠ مطلتنِي به الليالى ولكن سمحتْ لى بقُرْبه بَعْد بُعْدِ
فالتقينا على مُراد الأمانى وآشتفينا بلا تقدُّم وَعْدِ
يالَه من مُمَرَّض اللحظ واللفـ ـظ ومن هازِلٍ بقتلِي مُجِدّ
تعتريه مهابتى[4] فهو كالخا ئف وهْو المسلَّط المتعدّى

(١) فى ل : « ثوب شقائق » .

١٥ (٢) الصادى : العطشان الظمآن . يريد أن خصرها ضامر غير ريان ، وهو بذلك متجاف عن ردفيها السمينين الريانين . أو لعله يريد أن ردفيها الريانين قد جارا على خصرها وأخذا منه الكثير حتى صيراه نحيلا صاديا ، وهو كقول الشاعر :

يا ردفه جُرت على خصره رفقا به ما أنت إلا ثقيل

وكقول الآخر :

٢٠ ردفه زاد فى الثقالة حتى أنحف الخصر والقوام السويا
نهض الخصر والقوام وقالا وضعيفان يغلبان قويا

(٣) فى ه : « حينا » . (٤) فى ب : « مخافتى » .

وقال أيضـا :

أحمَـــدُ الله ما آلتقينا بوعـــدِ كان منّـا ولا آجتمعنا بعهـــدِ
غيرَ أنّ الزمانَ رَقَّ لشــوقى فشفى بآرتشاف رِيقـك وَجْدِى
فعسى أن يكون أوّلَ ما نر جوه من وصله ومن صفوِ وُدّ
إنّ شكرى للهجر فيـك لَشُكْرٌ زائدٌ حَـــدُّه على كلّ حَـــدّ ٥

وقال :

لا تؤاخذنى على تَقْـ ـبيلِ خدّيك ووَرْدِك
إنمـا قَبّلْتُ يا سؤْ لى دمائى فوق خدّك

ووجد على ظهر نسخة الإمام[1] التى عليها فى الترجمة خطّ الأمير تميم أبياتٌ ذَكَر أنه قالها بعد ما كتب النسخة وجمعها أيام تُوفِّى، وهى هذه : ١٠

ما زال فى الحبّ شوقٌ مُوجِـع وأَسًى مُـبَرِّحٌ يقطَعَ الأحشاء والكبِدا
حتى رَمَى البـينُ بالتفريق أُلفتَنـا وحَلَّ من وصلها ما كان قـد عُقِدا
فآهِ من لوعـةٍ مشـبوبةٍ وجَـوًى فى الصدر لم يُبْقِ لى صبرا ولا جَلَدا
قالت وعَبْرتُهـا مخـلوطةٌ بـدمٍ تجرى وأنفاسُها مرفوعةٌ صُـعُدا
لا تطلبِ النطقَ منّى بالسلام فمـا أَبْقَى فراقُكَ لى رُوحًا ولا جسـدا ١٥
فظَلْتُ ملتثما[2] من صَحْن وجنتهـا وَرْدا ومرتشِفا من ثغرها بَرَدا
وطاويا فى الحشى منها رَسِيس[3] هوًى لا أحسب الدهرَ يُبْلِى عهدَه أبدا

(١) فى ه : « الأم » . (٢) كذا فى الأصول . والذى فى كتب اللغة التثمت المرأة : شدّت اللثام على فمها . وظاهر أنه يريد التقبيل . (٣) الرسيس : الثابت .

وقال يومَ الرحيل من بُلْبَيْس إلىٰ العَبَّاسة :

حدا الفِراق[(١)] فمهلًا أيُّها الحادى لا شىءَ أوجعُ من بَيْنٍ وإبعادِ

أَستودِع اللهَ مَنْ فَقْدِى لرؤيتهمْ أمرُّ من فَقْدِ شُرب الماء للصادى

لولا دموعىَ فى يوم الوَداع إذًا لأَحرقَتْ زفَــراتى ثَمَّ عُوّادى

فإنْ قَضَى بالتلاقى اللهُ ثانيةً فالشكرُ أعظمُ ما صيَّرتُه زادى

وقال :

وصامِتِ الجوّ بَعيــدِ الفَرْقَدِ مُشْتَبِهِ الأعلامِ جَهْمِ المَشْهدِ

مَرْتِ[(٢)] الرُبَا عارى العَرَاء فَدْفَدِ[(٣)] يحـارُ فيــه كلُّ هـادٍ[(٤)] مُهْتدِ

صَلْدِ السَّبَارِيتِ[(٥)] صَلِيبِ[(٦)] الجلْمَدِ يُمْرِضُ فيه الريحَ بعدُ المقصِدِ

ليس به غيرُ الظلام الأسـودِ يظلُّ فيه الركبُ هيمانَ صدِ

قَطَعتُه يقظانَ لم أستنجد إلا بمَتْن[(٧)] الصارمِ المهنَّــد

والليلُ مضروب الرِّواق الأَرْبَدِ على قَلُوقِ الرحل مَوّارِ[(٨)] اليـدِ

عَوْدٍ[(٩)] جَديلىّ صريحِ المَحْتِدِ كأننى منــه على خَفَيـددِ[(١٠)]

---

(١) فى جـ ، ب . « جد » وفى هـ : « بدا » . (٢) مرت الربا : أملس الربا .

(٣) فى الأصول : « فرقد » وما أثبتناه يتفق والسياق . والفدفد : الفلاة التى لا شىء بها ، والأرض الغليظة الصلبة ذات الحصى . وفى هـ : « قردد » وهو الجبل أوما ارتفع من الأرض ، والجمع قرادد وقراديد .

(٤) فى د ، هـ : « حاد » . (٥) السباريت : جمع سبروت ، وهو القفر لا نبات فيه .

(٦) كذا فى ل ، وفى سائر الأصول : « صليد الجلد » .

(٧) كذا فى هـ . وفى غيرها « يمين » . (٨) فى هـ : « مرار اليد » .

(٩) العود : المسن من الإبل . والجديلىّ : ينسب إلى جديلة ، وهى قبيلة .

(١٠) الخفيدد : الظليم ، وهو ذكر النعام .

وكلِّ هِرْجابٍ أمونٍ أُجُدِ[(1)(2)] لو سُلِعت فى النار لم تبلَّدِ[(3)]
ولو سَرَتْ ما بقِيَتْ لم تُجْهَدِ من المراسيل العِتاق الوُخَّدِ[(4)]
الشَّدْقميّات العِراب الشُّرَّدِ[(5)] مَهْرِيّة النِّسْبة لم تفنَّدِ[(6)]
لها على الإرقالِ والتمرُّدِ[(7)] عِزُّ الموالى واحتمالُ الأعبُدِ
تقول للمَعْزاء لا تَبَعَّدِى[(8)] قَوْداء فى السير ولم تُقَوَّدِ[(9)]
تُعِيد فى إرقالها وتبتدى كأنها فى جِنَّة لم تُجْهَدِ[(10)]
تعطيك ما اعتادت وما لم تعتدِ كأنها جاءت بأعلى ثَهْمَدِ[(11)]
تسبَحُ فى الآل إذا لم تُسْئِدِ[(12)] والآلُ فى رَقْراقِه المُمَدَّدِ
كالماء فى صَرْحٍ له ممرَّدِ يحسبه الغائب ما لم يَشْهَدِ

(١) الهرجاب من الإبل: الطويلة الضخمة. وفى بعض الأصول: «هرجاز» وهو تحريف. وفى هـ: «هوجاء». (٢) الأمون: الناقة الوثيقة الخلق، والأجد: القوية الموثقة الخلق المتصلة فقار الظهر تراها كأنها عظم واحد؛ وهو وصف خاص بالإناث.

(٣) سلعت: كويت. وفى ل: «سلقيت» أى ألقيت، يقال: سلقيته ألقيته على ظهره.

(٤) المراسيل: جمع مرسال: وهى الناقة السهلة السير. والوخد: جمع واخد، من وخد البعير إذا أسرع.

(٥) الشدقيات: نسبة إلى شِدْقم، لحل كان للنعمان بن المنذر.

(٦) المهرية: نسبة إلى مهرة بن حيدان، وهو حى من قضاعة كانت تنسب إليه الإبل.

(٧) الإرقال: ضرب من الخبب، وهو الإسراع. وفى بعض الأصول: الإرقاب بالباء الموحدة؛ وهو تحريف. (٨) المعزاء: الأرض الصلبة. (٩) القوداء: الذلول المنقادة.

(١٠) كذا فى هـ. وفى غيرها: «جنة» والجنة: الجنون، يراد حدة النشاط.

(١١) ثهمد: اسم موضع. وبرقة ثهمد: موضع معروف فى بلاد العرب. قال طرفة:

* لخولة أطلال ببرقة ثهمد *

وقد يكون ذكره الشاعر هنا محاكاة للأقدمين فى شعرهم.

(١٢) الآل: السراب. والإسئاد: مواصلة السير، وأكثر ما يكون فى الليل.

ماءَ خِضَمّ المَوْج طام مُزْبِدِ ... وآسِنِ الطعم قذِىِّ المورِدِ

مِلحٍ أُجاجٍ كدموع الأرمَدِ ... وردتُه تحت الظلام المُلْبِدِ

والليل جونُ المِرْطِ[1] أَحوَى الجسَد ... قبل هبوبِ الطائرِ المغرِّد

حتى تَبَدّى الصبح ظهر المِبردِ ... والليلُ فى مَغْرِبه لم ينفَد

كأنه كُحْل عيونِ الخُرَّد ... تخاله فوق الصباح المنجِد

صُدْغين فى خدّ غلامٍ أمردِ ... وأنجمُ الظلماءِ لم تَبَدّد

كأنها لآلئٌ لم تُعْقَد ... سابحة فى فَلَكٍ من عَسْجَدِ

وتارةً تَسْبَح فى زُمُرُّد ... سَبْحَ المَدارِى[2] فى أَثِيث أجعد

كأنما شِعْراه إذ لم تَخْمُدِ ... جُمَانةٌ فى كفّ عبدٍ أسود

يا كاتِمَىْ سِرِّ المشوقِ المُكْمَد ... هل فيكما بالله لى من مُسْعِدِ

إذا رمى الليلُ عيونَ السُّهَّدِ ... مِن نَشْوَتَىْ كلّ كَرًى بمِرْوَدِ

كم زَورةٍ لى تحت ذاك المرقَدِ ... فى حَىّ سهم بالظلام مُرْتَدِ

لا مستعينا بسِوَى تجلُّدى ... أسرَى وأمضَى فى الدُّجَى من فرْقَد

حتى أبِيت[3] بين غِيدٍ نُهَّد ... أرشُف شَهْدا كامِنا فى بَرَد

ملتزِما هِيفَ الخصورِ المُيَّد ... ما أنتِ يالَيْلَى سوى غُصْنٍ ندِ

تميس فى غُصْن نقىّ مُلبَّد ... وقمرٍ فوق قضيبٍ أملَد

---

(١) المرط : كساء من صوف أو خز أو كتان ، وقد أورده هنا للاستعارة . وفى ل : « المجسد » وهو بزنة منبر ثوب يلى الجسد . والجون : الأسود . (٢) المدارى : جمع مدرى وهو المشط .

(٣) فى ل ، هـ ، ب : «أبيت» .

تَفْـتَرُّ عن كاللؤلؤ المنضَّـد ... صِيغ لهـا من عسلٍ مجمَّـدِ
فهْـوَ متى هَـمَّ بـذوب يَبرُدِ ... والثلـجُ لـولا بَردُه لم يجمُـد
وفاترِ الطَّـرْف عليـلِ الموعدِ ... أضعـف من لحظِيَ بين العُوَّد
يقتل من يشا ولكن لا يدِى ... يجور فى حكم الهوى ويعتـدى
يا حبَّـذا قَوْلتُهـا قَدْكَ اقصِـد ... أَذَبْتَنِي[1] بالضـمّ والتشـدُّدِ[2]
ياشَـرها من قُبَـلِي ومن دَدِى[3] ... يكفيكَ ما فى الخـدّ والمقـلَّد
وناهـدٍ منتصبٍ مِلْءِ اليـدِ ... كتما تَحَسْـو الطائرِ المصـرَّد[4]
لم ترعينى مثل هـذا المشهـدِ ... مسـتعبَدٌ يعبث بالمسـتعبِد
حتى إذا خفتْ عيون الهُجَّـد ... وانكدرت زُهْرُ النجومِ الوُقَّـد
ولاح ضوءُ الفجر[5] كالسيف الصدِى ... قامت تَهادَى كالغزال المفـرَد
تقـول ياليت الدُّجَى لم يُطْـرَدِ ... وقـد جرت أدمُعُها بالإثمِـد
على نقـاءِ خَـدِّها المـورَّد ... فهْيَ عليـه كالعِـذَار المبتـدى
وبارقٍ مثـل الحريق المُوقَـد ... أَرَّقَ عيْـنَيَّ فـلم أُوَسَّـدِ
يُومِض فى نَشَاصِـهِ[6] المعمَّد ... كصفحة السيـف إذا لم يُغْمَدِ

(١) فى ل : « آذيتنى » . (٢) كذا فى هـ . وفى غيرها : « التشرد » .

(٣) كذا فى هـ . وفى غيرها : « مرددى » والدد : اللعب واللهو .

(٤) المصرد : المقلل . (٥) فى هـ : « الصبح » .

(٦) النشاص ككتاب وسحاب : السحاب المرتفع ، وقيـل : هو الذى يرتفع بعضه فوق بعض . والمعمد : الذى على هيئة العماد .

مهما يَلُحْ فى تَجْرتيه[١] يرعُد ... طَوْع ندى الريح[٢] وسؤل الروَّدِ[٣]

كأنه فى هَطْله المجوَّد ... كفُّ العزيزِ الملِك المؤيَّد

إذا اعتراه مُعْتَفٍ أو مُجتَدِى ... يا عِصْمة الخائف والمسترشِدِ[٤]

وحُجَّةَ[٥] الله التى لَمْ تُرْدَدِ ... بعد النبىّ المصطفَى محمَّدِ

٥ دعا بك الملحِد كالموحِّدِ ... جرَّدت عزما كان لم يُجَرَّد

حتى عقدت دولة لم تُعْقَد ... قبلك يا ابن (الخُلفاء المُجَّد)[٦]

ففضلك الفضل الذى لم يُجْحَد ... شهِدْتُ والملعون من لم يَشهد

بأنّك الطالب ثأْرَ أحمد ... وأنك الرائح فيه المغتدى

وأنك الوارث كلَّ السؤدد ... وأنك الواجد ما لم يوجَد

١٠ أعطاكَها الله فخذها وآحمد ... فالله يكفيك عيون الحسّد

بالبيت حِلْفا فالصفا فالمسجد ... ما شيِّد الدولةَ من مشيِّد

مِثلُ العزيزِ الملِك المخلَّد ... شدَّ من المُلْك عُرًا لم تُشْدَد

إنى بأفعالك قِدْمًا أقتدى ... ولم أَزَلْ أَهدِى بها وأهتدى

هَناك شَهْرٌ طالع بالأسعُد ... حتَّى دوامِ عِزّك المجدَّد

١٥ فصُمْه بالتقوى وبالتهجّد ... محتسِبا لله بالتعبّد

---

(١) هو مثنى الجرة، وهى الناحية . وفى ه : «جزتيه» . (٢) كأنه يريد بندى الريح بللها ورطوبتها . وقد يقرأ (ندا) بكسر النون مقصور (نداء) أى يستجيب لدعاء الريح .
(٣) الروّد : جمع رائد، وهو المرسل فى طلب الكلأ . (٤) المعتفى : طالب المعروف .
والمجتدى : طالب الجدوى . (٥) «حجة الله» من الصفات التى خلعها الاسماعيلية
٢٠ الفاطميون على أئمتهم . (٦) فى ه : «الخلفا المجد» .

فأنت فيه رُشْد من لم يرشدِ ورِفْدُ مَنْ أكدى ولم يسترفدِ (١)

وعِيدُ من صلَّى ولم يعيِّد يا سبب النور الذى لم يخمد

وحكمةَ الله التى لم تنفَدِ وشِبْه داعيه النبىّ الأحمدِ (٢)

أنت إمامٌ لى بلا تقيُّد لاهُمَّ فاشهدْ ثم لاهُمَّ اشهدِ

إن نزارا غايتى ومقصدى وموئِلى ومعقِلى ومُسْتَندى ٥

وعُدَّتى وعمدتى ومعقِدى أنا برىء من عِداك مفتد

إن لم تكن ذى نيَّتى لم أسْعَدِ لولاك لم أَسْمُ ولم أُسَدَّد

فابقَ لِرَعْيِ مُلْكك الممهَّد ممتَّعًا بعزِّك المؤيَّد

* ما بقِيَتْ صُمّ رءوس الجَلْمَد *

وقال فى يوم الترحيل من عين شمس : ١٠

ولما أثاروا البُزْلَ وَهْنا وأشأموا وحَثَّ بأقمارِ الهوادج حادى

وحال الأَسَى دون البكا فدموعُنا من البين حَسْرَى والتأسّف بادى

أَمطْنَ دِمَقْسِىَّ المُلا عن روادفٍ (٣) رِوَاءٍ ولكنّ الخصور صوادى

فلم تعصِ سلطانَ المدامع مُقْلتى ولم يتحصّن بالضلوع فؤادى

أجِدَّك لا أنفكُّ فى كلّ ليلةٍ أُرَاعُ ببينٍ أو أهيم بوادى ١٥

فليت زمانا بان بالحظّ وٱنتحى على المال واسانى بأهل ودادى

---

(١) الرفد : العطاء . وأكدى : افتقر .

(٢) كذا فى ه . وفى غيرها : « الأصمد » .

(٣) الملا ، أصله الملاء ، فقصر الممدود ، والملاء واحده الملاءة .

وقال فى الغَــزَل :

اِشرب على ورد الخدو د وحسنِ رُمَّان النهودِ

حــتى إذا مال الشــرا بُ بلينِ قضبانِ القُــدود

فاشْــفِ فــؤادك بالتى تطفِى حرارات الكُبــود

وآرشُــف ثنـايا نظْمُها أزرى على نظـم العُقُــود ٥

وآنعـم بوصــلِ مُقَرْطَقٍ (١) مَزَج المــودّة بالصــدودِ

وقال فى آداب النفس :

إذا الدهرُ أعطاك القِيـاد مملَّكًا ودارت بمـا ترجو عليك سعودُهُ

فلا تَعْـمَ فيــه عينُ قلبِك حَيْرةً وخُذْ وأَفِــد من كلّ ما تستفيدهُ

يموت الفتى طِفْلا وكهلا وعَبْطَة (٢) ويَبقَى على الأيام والدهرِ جودُهُ ١٠

فكن لجميع الناس فيــه مشارِكا فعمّا قليـلٍ سوف تصحو رُعوده

ولا تتكبّر إنّ قَــدْرك فــوق ما ملكتَ وإنّ الكِبر ما لا يزيده

وزِدْ لعطـاء الله ذُلَّ تواضــع فإنك والأقوامَ طــرًّا عبيــده

وقال جوابا عن رُقْعة كتب بها إلى الحسين بن ابراهيم الرّسّىّ :

أتانِىَ ما لم أَزَلْ أَعتقِــدْ به منك من حُسْن حفظ ووُدّْ ١٥

فسـاق إلىّ وفــودَ السرور وأذهب عــنى وُفودَ الكَمَــدْ

ولســتُ له شاكــرا إننى أرى لك عندى به فضلَ يَدْ

(١) المقرطق : الذى يلبس القرطق ، وهو قباء ذو طاق واحد ، معرّب .

(٢) يقال إذا عبطه الموت : أخذه شابا صحيحا ليست به علة .

لأنك من طبعك المكرماتُ   وصِدْقُ الوفاء وشَـدُّ العَضُـدْ(١)

وليس الإخاء الذى بيننـا   ببدْعٍ إذا ما ٱستوى وٱنعقد

لأنّا إلى والــدٍ واحــدٍ   تفرُّعُنا ـ حين نُدْعَى ـ وجَد

فلو كنتُ أَملِك سُـؤْلِى لَمَـا   رضِيتُ سـواك خليـلى أَحَدْ

٥

وقال وقت الخروج من الشام سنة أربع وسبعين وثلاثمائة :

قالوا الرحيـل لخمسـةٍ   تأتِى سِراعا(٢) من جُمَـادَى

فأجبتهـم إنى اتّخــذْ   تُ له البكا(٣) والحزنَ زادا

سبحان من قسم الهــوى   بين الأحبَّـــة والبِعـادا

وأعار للأجفان سُقْـ   ـما(٤) تسـترِقُّ به العِبـادا

يا ويح مَنْ منـع الفِـرا   قُ جفونَ مقلتِـه الرقادا

١٠

وقال وقد غُنِّى له :

(فلوكان الشباب يبـاع بَيْعا   لأَعطيتُ المبـايِـعَ(٥) ما يريدُ)

(ولكنّ الشـباب إذا تولَّى   على شَرَفٍ فمطلَبه بعيــدُ)

فزاد الأمير فيه بيتا وهو هذا :

فمـن لم يتَّرِك وقتـا لوقت   وفاز بـلّذةٍ فهـوَ السـعيدُ

١٥

(١) فى الأصول : «العقد» وما وضعناه يتلاءم مع السياق. (٢) فى ل، م : «سريعا».

(٣) فى م : «الأسى». (٤) فى ب، م : «حسنا».

(٥) فى ل : «المساوم».

وقال فى الغَـزَل :

حشَتْ بالكُحل عينيها وبانت غداة غدت بها العِيسُ الشدادُ

فقلت لهـا أكُحْـلٌ وآفـتراق كأنـك لم يروِّعك البِعـاد

فقالت كى تحـوِّله دموعى فيغدو وهْو فى خـدّى حِداد

٥ وقال يتغـزّل :

إن تكن قد سلوتَ يا نور عينى وتنـاءيْتَ فالمَـزار بعيـدُ

ففـؤادى كما عهِدتَ عَميـدٌ وجفـونى بدمْعِهِنّ تجـودُ

وقال (١) :

مالى أرى المـاء علا وآرتقَى كأنّ فيـه حَبَب البَرْدِ

١٠ وزاحـم المعشوق فى قـدّه تزاحـم الأعظُـم للجـلد

تراه مـاء النيـل وافت به سَبْـع (٢) وعشر كُمِّـل العـدّ

أم نثر المعشوق [من] (٣) دمعـه خـوفا من الهجران والصـدّ

(١) هذه المقطوعة فى ه .

(٢) يريد سبع عشر ذراعا بلغها النيل فى المقياس ، وهذا فوق المعتاد وهو ست عشر ذراعا .

(٣) زيادة لازمة للوزن .

قافيــة الــراء

وتناول الأمير دواءً بالقاهرة وكان الخليفة العزيز بالله مبرِّزا بعين شمس ، فدعت الضرورةُ أن غاب عن حضرته الجليلة أربعة أيّام فقال وكتب بها إليه :

أغيبُ ولى مهجة لا يزال ... إليك سُراها وتبكيرُها
ولكنّك الشمسُ حيث ٱنصرفتُ ... من الأرض يصحبنى نورها
إذا ما غدتْ لك عندى يدٌ ... تعاظَم فى الفضل تأثيرها
صددتُ حياءً فناديتنى(١) ... سجاياك يَعطِفنى خِيرها
كما يتَداوَى إذا ما ٱنتشى(٢) ... من الراح بالراح مخمورُها

وكان الأمير يوما ببستان حسنٍ ورأى الغَيْمَ والزَّهرَ والشجرَ فقال :

أما ترى حركاتِ الريح مُخْبِرةً ... أنّ الغمام يَصُوبُ الأرضَ بالمطرِ
فالجو ملتحِف بُسْطا مفوّفةً ... كأنهن ٱختلافُ الوشى والحَبَرَ
كأنّ بردَ نسيم الغَيم حين بدا ... برد ٱرتشافِ حبيبٍ زار فى السَّحَرِ
فأجرِ فيه كؤوسَ اللّهو دائرةً ... بين ٱرتجاع حنينِ الناى والوَتَرِ
وٱعلمْ بأنّ الليالى غيرُ باقيةٍ ... فلا تُبَقِّ على لهوٍ ولا تَذَرِ

---

(١) فى ه : « فاتنثنى » .
(٢) أخذ هذا من قول الشاعر :

تداويت عن ليلى بليلى من الهوى ... كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله فى شوّال سنة ثمان وستّين وثلاثمائة ويهنّئه بالعيد :

طوى البينُ عهد الوصل فهو قصيرُ ... ففاض له دمع وطال زَفيرُ
أحادِى الحُدوج المستحِثَّ أَخُذَّلٌ[1] ... من الأُدْم[2] فيها أم نواعِم حُور
صَدَعْنَ فؤادا كاد ينهلُّ أدمُعا ... وقلبا غداة البين كاد يطير
أوانِس فى أثوابهن وفى المُلَا ... غُصون وفى تنقيبهن بُدور
كأنَّ نقا خَبْتٍ لهن روادِفٌ ... تأَزَّرنها والأقحوان ثغور
اذا ما دجا جُنْحُ الظلام أناره ... لهنّ تَراقٍ وُضَّحٌ ونُحور
وإن هنّ حاولن النهوضَ تمايدتْ ... بهنّ مُتونٌ وآنتصبن صدور
فهنّ المُنَى لولا رقيبٌ وحاسد ... عدوٌّ وواشٍ كاشحٌ وغَيُور
وإنى على مابى إليهنّ من جَوًى ... بكلّ عفافٍ كاملٍ لجَدير
تبعِّدُنى عن منزل الذمّ والخنا ... خلائقُ زُهْرٌ كالنجوم وخِير
ولو شئتُ عاودتُ الصبا وآستفزّنى ... من الغِيد مكحولُ الجفون غَرير
ولكن سمت بى هِمّةٌ عَلَوِيّةٌ ... وقلبٌ إذا آرتاع الجَبانُ جَسُور
ونَفْسٌ سواءٌ عندها الفقرُ والغنى ... وسِيَّانِ بؤسٌ نالها وحُبُور
ومالى أخاف الدهرَ أو أحتنى له[3] ... ولى من أبى المنصور فيه نصير

(١) الخذل : جمع خاذل ، وهى الظبية أقامت على ولدها . (٢) أدمت الظباء : أشرب لونها بياضا . (٣) كذا فى أغلب الأصول . وفى ل : « أخشى له » وكلاهما خطأ . والأحرى بهذه الكلمة أن تكون « أنحنى له » .

عَزيزٌ به عـــزّت خلافةُ هاشمٍ وراح عمـودُ البغى وهو كسـيرُ
تبـاشرت الدنيـا به وبملـكه وأشرق منـــه مِنـْبرٌ وســـرير
فيابن الذين آستُنبِطَ الوحىُ عنهمُ وأضحى بهم وجه الزمان ينير
ويآبن الملوك الشُّمِّ من آل هاشمٍ ومن طاب منهـم ظاهر وضمير
لك الأوّل العالى الزكىُّ الذى آنتهى به المجـد يُزْجَى(١) والأوائل زُوَر ٥
إذا عـدّ قوم للفَخار عشـــيرةً غدا لك من آل النبىّ عشـــير
هنيئا لك العيدُ الذى أنت بالرضا من الله للمرضـيك فيه بشـير
برزت كبدر التِمّ تَقْدُم جَحْفَـلا تكاد به الأرض الفضـاء تمور
فِللبيض بَرْقٌ فى أعاليـه خاطفٌ وللأُسْـــد رَكْضٌ تحتـه وزئير
كأنّ الدُّروعَ السـابِغاتِ عليهـمُ لِمـا أَلِفوها سُنْدُسٌ وحـــرير ١٠
وقد منحوك اللَحظَ من كل جانبٍ وكلّهـمُ صافى الضـمير شَـكور
فِمن مُقْـلةٍ منهمْ عليـك حبيسةٍ ومن إصـبع فيهمْ إليـك تشـير
ولو نطقت أحجار أرضٍ لَسَلَّمتْ عليـك المُصَلَّى أو أتتـك تسـير
فلمّا بلغت (المِنبر)(٢) الطاهر الّذى له بك فضـلٌ لا يُنـال كبير
تواضعتَ(٣) للرحمٰن ثم علوتَه خطيبا وكُلُّ اللحـظ عنك حسير ١٥
فأبديت ما أبدى النبىُّ من الهدى كذا الفَرْعُ للأصل الزكىّ نظير
وأسهبتَ فى حمـد الإلٰه(٤) بخطبـة تَفَجَّرُ منهـا للصـواب بحـور

(١) كذا فى : ب، وفى سائر الأصول : «يوما» . (٢) فى ل : «المنزل الطاهر» .
(٣) فى ع : «تخشعت» وفى ب : «تخضعت» . (٤) فى ل : «مدح الإله» .

وبَشَّرتَ ترغيبا وأنذرتَ خَشْيةً بإيجاز قولٍ ما حواه نذِيرُ (١)

فدُمْ لأبى المنصور يا مُلْكُ سالما فليست عليك الدائرات تدور

لأنك بالمَلْك العزيز ممنَّعٌ وأَنّ له يعقوبَ (٢) فيك وزير

أغرُّ إذا ما قابل الخطبَ رأيُهُ تيسَّر صَعْبُ الخَطْب وهْوَ عسير

٥ تطلّبتَ مرضاة الإله فنِلتَها وقصَّر عنها طالبون (٣) كثير

فأنت له فى الحرب سَهْم ومُنْصُلٌ وفى السِّلْم لألاءٌ يلوح ونور

فيآبن معزّ الدين دعوةَ شاكرٍ على كلّ ما أوليتَ ليس يحور (٤)

ودادُك فى قلبى صحيحٌ صفاؤه وغَرْسُك عندى فيه ليس يبور

بلغتُ بك الحالَ التى كنتُ أرتجى عُلاها فحالِى غِبْطةٌ وسرور

١٠ ومالىَ لا أحوِى بك العزَّ والمنى وأنت على كلّ الأمور قدير

وكيف أخاف الحاسِدين وبغيَهم وأنت عليهمْ لى يدٌ وأمير

كلانا لأصلٍ واحد ولوالدٍ إذا ما دعانا الآنتسابُ نصير

فلا تنْسَ منّى ناصحا وآبنَ والدٍ ووالدةٍ ما فيه عنك نُفُور

يودّ بأن تبقى عزيزا مسلَّما ويَفديك من صَرْف الردى ويُجير

١٥ وإنى بتقبيلى لك الأرضَ والثرى على كل من فاخرته لفخور

عليك صلاةُ الله ما ذَرّ شارقٌ وما دام رَضْوَى باقيا وثَبِير

---

(١) فى ع : « بإيجاز قول بالعذاب نذير » .

(٢) يريد يعقوب بن يوسف بن كاس وزير العزيز بالله .

(٣) فى ه : « الطالبون » .   (٤) فى ل : « يجوز » .

وقال أيضا يمدحه :

أصبح المُلك من أبى المنصورِ وهْـوَ فى حُلَّـتَىْ بهـاءٍ ونورِ
مِلكٌ منـذ قام لم يُلْفَ إلّا فوق طِرْفٍ[1] أو منبرٍ أو سـريرِ
يتأنّى حِلْمًـا ويبطش عَزْما حازمُ الرأى مُحْـكَم التـدبيرِ
فى كمال (المعزّ)، فى هيبة (القا ئم)، فى حسن هيئة (المنصور)[2]
أصبحَتْ مصرُ منه حسناءَ حَوْرا[3] ءَ وكانت مَرْهاءَ[4] من (كافورِ)
أنا مِن فضـله وجود يديه بين عِزّ ونِعْمَـةٍ وحُبُـور
طلعتْ لى السعود بين رضاءٍ[5] عن ودادى وبين حفظ الوزيرِ

وقال[6] غزلا :

بالله يا مشـبِهَةَ الخمـرِ لوناً، ويا أضـواَ[7] من بدرِ
رُدّى فؤادى، حَسْبُه بعضُ ما سـقَتْه عيناكِ من السـحر
صُنْتُكِ عن لحظِىَ يا من غدت تكاد مِن رِقّتهـا تجـرى
عِقدكِ هذا الجوهر المحض أم ثغـركِ نَظَّمتِ على النحـر

وقال يمدح الإمام العزيز بالله :

لا زلت متّصِـلَ الآمال بالظفرِ مباركَ السعى عذبَ الوِرد والصَّدَرِ
وقابلتْــكَ الليـالى وهى ليِّنَــة نواعمٌ لا تشـوب الصفوَ بالكَدَرِ

(١) هو الجواد الكريم من الخيل . (٢) يذكر فى هذا البيت آباءه وأجداده حتى القائم ، ولم يذكر عبيد الله المهدى ولا من سبقه ، وقد جرى الدعاة على عدم ذكر الأئمة المستورين قبل المهدى ، ومن هنا جاء الشك فى نسب الفاطميين. (٣) فى هـ : «حوراء حسناء» . (٤) يقال : مرهت عينه : خلت من الكحل ، وقيل فسدت لتركه . وكافور يعنى به كافورا الإخشيدى الأسود ملك مصر .
(٥) فى هـ : «رضاه» . (٦) فى هـ : «وقال يصف جارية صفراء» .
(٧) فى هـ : «ويا أضوا من البدر» .

لم يعطِك الله حُسْـنا أنت حامِلُه حتى آستخفَّ بنور الشمس والقمر

ولا حبـا الله بالمُلْك العزيزَ ولا أعلاه حتى رآه سـيّدَ البشر

وكان العزيز بالله قد خرج إلى سَرَدُوسَ وأقام بهـا ، وتأخر الأمير تمـيم عنه لعِلّة عرضت له منعته من المسير معه، فكتب إليه هذه الأبيات :

غدا عامرُ الأوطان فى مقلتِي قَفْـرا لِبَيْنك عنها ، وآغتدى سهلُها وَعْرا

وأظلمت الآفاقُ منهـا توحُّشـا كأنك كنتَ الصبحَ والشمس والبدرا

ومالى أرى هـذى القصورَ كأنهـا قد آمتلأَت مذ غِبت عن أرضها ذُعْرا (١)

ولـم أتخلَّف أَننى عنـك صابِر فكيف تُطيق العين عن نورها صبرا

ولكنَّ دهرا عاقـنى وآستهاضنى فخلَّفَـنى رَغْمًـا وأوجعنى ضُـــرّا

ولو طـار مِن قبلى مَشُوقٌ لشائقٍ لطِرتُ بشوق يقطع القلب والصدرا

وعلمك بى يكفيـنِي العـذرَ كُلَّـه لأنك تدرى صـفو سِرِّىَ والجهرا

فياليتَـنى أَفـدِيك من كل حادثٍ وألقَى خطوب الدهر دونك والدهرا

ولو أنّ عمرى كنتُ أدرى آنتهاءَه أحطتُ به علما وأعطيتك الشطرا

سَقَى سَردوسَ الغيثُ مادمتَ ثاويا بها وكساها صـوبُه الورقَ الخُضْرا

ولا برحتْ تختال فى حَـلْى روضها كما آختالت العذراءُ فى حَلْيها كِبرا (٢)

رُبوعُ ديارٍ (بالعــزيز) عزيزةٌ يطاول فيها مجـدُه الأَنجمَ الزُهْرا

عليك صـلاة الله من مَلِك به نفى الله عنا الجَـوْرَ والظلم والفقْرا

(١) فى ب : «وغرا» والوغر : الحقد .

(٢) فى هـ ، ل : « بكرا » .

وقال يخاطب الإمام العزيز بالله :

لم يخلُ قلبيَ من ذِكْرِ (العزيز) وإن ... نأى به شُغُلٌ أو عاقه قَدَرُ
يرعاك كُلّي بكُلّي رَعْيَ مرتقب ... لا رَعْيَ من قادَه الإطماعُ والحذرُ
قلبي عليك رقيب[1] فيك يكاؤني ... يا منتهى أملي والسمعُ والبصرُ
لا سرّني العيشُ إلا أن تُسرَّ به ... ولا آستوى لِيَ إلا عندك العُمُرُ
لولاك لم تَحْسُن الدنيا لساكنها ... طِيبا ولا أشرقت شمس ولا قمر

وقال أيضا :

ألست ترى سحابَ اللّهو يَهْمِي[2] ... على اللّذات أمطارَ السرورِ
ورَجْع الزَّمْر يشكو ما أُلاقي ... إلى الأوتار من ألم الزفير
وصوتُ الطبل بينهما ينادى ... ألا هُبُّوا إلى شرب الكبير
فيالكِ من مشاهدة تجلَّى ... بظاهر[3] حسنها همُّ الصدور
ولولا أن في الشرر آنتقاضا ... لقلت كأنه وَهَجُ الضمير

وقال يرثى أخاه عبد الله[4] :

كُلُّ حيّ إلى الفناء يصيرُ ... والليالى تَعِلَّةٌ وغُرورُ
وإلى الله يرجع المُلْكُ والمُـ ... ـلك، ويُفضِى الأمير والمأمور
وإذا لم يكن من الموت بُدٌّ ... فطويل الحياة نَزْرٌ حقير

(١) فى ب : « رفيق » . (٢) استعمل الشاعر (همى) فى معنى صب فعدّاه ونصب به ، والمعروف استعماله لازما فى معنى سال . (٣) كذا فى ل . وفى سائر الأصول : «بطاهر» .

(٤) الأمير عبد الله ثانى أبناء المعز لدين الله الفاطمى . ويحدّثنا صاحب سيرة الأستاذ جوذر أن المعز لدين الله جعل ابنه عبد الله وليا للعهد قبل وفوده على مصر، وأن الأستاذ جوذر سلم على عبد الله بالإمارة دون سائر إخوته ، فعلم الناس أن عبد الله هو صاحب الأمر بعد المعز، ولكنه توفى سنة ٣٦٤ فجعل المعز ولاية العهد للعزيز (راجع ما ذكرناه فى المقدمة) .

أىّ خَطْبٍ أرى وأىّ ليالٍ (١) دهم الناس صَرفُها المحذورُ

كيف لا تأثر(٢) المصائب فى النفـ ـس على من هو النفيس الأثير(٣)

وكذا الرُّزْءُ بالعظيم عظيم وكذا الرزء بالحقير حقير

كيف لم تسقط السماء على الأر ض ولم تهوِ شمسُها والبدور

٥ يوم مات الأمير بل يوم مات الـ صّبر فيه بل يوم مات السرور

يوم بُلَّ الثرى عليه من الدمـ ـع وقُدّت على القلوب الصدور

يوم حُطّت(٤) عمائم وأذاعت سِرَّها فيه(٥) أَدْؤُرٌ وخُدورُ

يوم أبكى العيون حتى بكاهُ الـ أَسَدُ الوَرْد والغزالُ الغرير

وسمعتُ الزفير وهو صُراخ ورأيت الدموع وهى بحور

١٠ فى أوانٍ هو الشتاء فأمسى بلهيب الأنفاس وهو هجير

شيّعت نعشه(٦) ملائكة الله وروّته رحمة وطهور

بمقام غابت وجوهُ التعزّى عنه والحزن والأنام حضور

قَبروا شخصه وواروْا سناه وتولّوا والفائز المقبور(٧)

كم نصيرٍ له هناك ولكن ليس من سَوْرة الحِمام نصير

١٥ (١) فى ل : «وأى وبال» وقد ورد هذا الشطر فى ع هكذا : «أى خطب جرى وأى مصاب» .

(٢) يقال : أثر خف البعير : حزه ، والظاهر أن الشاعر وهم فى هذه اللفظة ، وقد كان يريد معنى «تؤثر» بالتشديد وهى من : أثر فى الشىء : ترك فيه أثرا .

(٣) فى ء : «هو الخطير الأثير» .

(٤) يريد أن المعزين إذا دخلوا على الملوك يعزونهم يخلعون العمائم ، وكانت الملوك لا تعزى فى العمائم .

٢٠ (٥) فى هـ : «سترها» .

(٦) فى هـ : شيعت نفسه ملائكة الله وواريته رحمة وطهور

(٧) فى حـ ، ب : «والقابر المقبور» .

لو تُركا إلى الفـداء فَـداهُ ... من يد الموت عالَمون كثيـرُ
وسـيوفٌ ومثلُهنّ عبيـد ... ورماحٌ ومثلهنّ عَشِـير
قـدّس الله رُوحه وضريحًـا ... حلّه ذلك السّـنَا والنـور
يا أخى أىُّ عَـبْرة ليس تهمى ... وفـؤادٍ عليـك ليس يطِـير
يا أخى إن بكتْك عيـنى فإنى ... بالبـكا والأسى عليـك جدير
يا أخى عبـد الله أىّ مساع ... لم يَفُقْهنَّ سَـعْيك المبرور
يا أخى إن صاحبى وأخى بعْـ ... ـدك تَلْهـابُ لوعـةٍ وزفـير
وفؤادٌ عن السلوّ عنيـد ... ومن الصبر والعـزاء نَفُـور
كنتَ مِلْءَ الجفون نوراً فأمْسَتْ ... مِلْؤُها مـدمع عليـك غزير
خاننى بعـدك التجـلّد والصبـ ... ـر على أننى الجليـد الصبور
أىُّ أخلاقـك الرضـيّة يُرْثَى ... رأيك العَضْب أم سناك المنير
أم محيّـا يجـول ماء النُهى فيـ ... ـه وماء الحجـا القَـرَاح النّمِـير
أم شـباب كما بدا نَبْتُـه الغـ ... ـضُّ وعُمْـر لَدْنُ الحواشى نضـير
فالصبـاح الأغرّ ليـل بهـيم ... عنـد فَقْدِيك والديار قبـور

وقال يخاطب الإمام العزيز بالله :

أخَفّفُ[1] تسليمى وأُصـفِى مـودّتى ... وأطوى على نصحى لك القلب والصدرا
وإنى إذا ما غِبتُ عنـك لنـاظِرٌ ... إليـك بقلب منـك ممتـلِء فِـكرا
ويذكر قلبى حسْن وجهك إن رأى ... شبيهك[2] فى إشراقك : الشمس والبدرا

(١) فى ل : « أحقق » . (٢) فى ل : « بشبهك » . وقد يكون : « شبيبك » .

وقال فى الإمام العزيز بالله :

هَنَاكَ خليفةَ الله السرورُ ... وما جاءت إليك به الدهورُ

وفَتْحٌ جلَّ موقِعُه إلى أن ... تعاظم أن يُقاس به نظير

غدت تُرْكُ العراق لديه أَسْرَى ... ودَيْلَمُهَا بعفوك تستجير

وقد طارت قلوبهم خُفُوقا ... إلى أن لم تحصِّنها الصدور ٥

أثَرْتَ عليهم بالشام حربا ... تَضعضع[1] بالعراق لها السَّرِيرُ

ودان بها لك العاصى[2] وألقت ... أزِمَّتها لكفَّيك[3] الأمور

فأنت لسان فخر بنى علىٍّ ... وبدر ملوكها التمُّ المنير

أميرَ المؤمنين أنا لِرَبِّى ... على ما قد حباك به شكور

وقال يمدح الخليفة المعز لدين الله[4] ويشكره على فرس أنفذه إليه : ١٠

ألا هل لألفاظى طريقٌ إلى العذرِ ... فدون الذى أوليتنى رُتْبَةُ الشكرِ

وما الشعر فى قدر الأئمة زائد ... ولكنَّ نظم الدّر أشهى من النثر

وما هزَّنى إلا الإمام وعطفُه ... وإطفاء ذاك الجمر من ذلك الصدر

تبشِّرنى عنه البشاشة بالرضا ... وطىِّ الخطاب النزر والنظر الشَّزْر

فيا حبذا ماءُ القبول وحبذا ... طلاوة ذاك البِشْر والمنظَرِ النضر ١٥

حبانى معز الدين منه بنعمة ... كسانى بها ثوبَ افتخارٍ[5] على الفخر

وجرَّد من غمد الإذالةِ جانبى ... وزحزح أقدام الحوادث عن ذِكرى

(١) فى ح، ل : «تزعزع» . (٢) فى ه : «القاضى» . (٣) فى ح : «لطبينك» .

(٤) كذا فى ه . وفى ل : « العزيز بالله » . والصواب ما أثبت ، فقد صرح باسم المعز فى البيت السادس . (٥) فى ل : « الفخار » . ٢٠

وإن أمير المؤمنين لعالِم — بما يُمتطَى يوم الرهان وما يجرى
أأُحصى أياديه ومِن بعضها أنا — أم آنعت جدواه ومن بعضها قدرى
ومن كفّه أسطو ومن لحظه أرى — ومن مائه أنمِي وفى نوره أسرى
وقد جادنى المَلْكُ الهمام نخصَّنى — بِملْكٍ من الدُّهْم المطهَّمة الغُرّ[1]
سأبلغ حظّى من أمانِىّ فوقه — وأدرِك أَثْآرِى عليه من الدهر
٥
ولا زال نصر الله دون وليّه — إذا سار عن مصرٍ أناخ على مصر
وصلّى عليه الله ما أنّ وامِق — وما غرّد القُمْرِىّ فى فَنَن السِدْر[2]

وقال فيه على منام رآه عقب مرض :

بِشارةٌ بالفتوح والظَفَر — رؤياك فاسعَدْ بها على البَشَر
أنبأك الله فى المنام بما — تبصره مقلتاك فى السهر[3]
١٠
رأيت آباءك الملوك وفى — أيديهم كلُّ صارمٍ ذَكَرِ
فضاربوا أرؤس العُداة كما — تضربها فى الرواح والبُكَر
وإن رنا نحوك السَقامُ فقد — عاد غضيضَ الجفونِ والنظر
وقد كفى الله ما نحاذِره[4] — فيك وإن كنت غير ذى حَذَر
يا صفوة الله فى بريّته — وسرّه فى الكتّاب والسُوَر
١٥

وقال فى الزهد :

زمنٌ منقضٍ وعمرٌ[5] قصيرٌ — وحياة الغُفُول[6] عنه غرورُ
فآتق الله إن أردت نجاة — إنّ تقوى الإله فوزٌ كبير
أىّ خَلْقٍ يكون أنقصَ ممّن — ليس يدرى لأىّ حال يصير

(١) يريد خيلا سوداء . والمطهمة : التامة البارعة . (٢) السدر : شجر . (٣) فى ل :
٢٠
«تبصر ومقلتاك فى السهر» . (٤) فى ل : « ما تحاذره » بالتاء . (٥) فى هـ : « عهد » .
(٦) هو الغفلة . ويصح أن يكون بفتح الغين ، مبالغة فى الغافل ، وإن لم ترد فى القاموس واللسان .

وقال متغــزّلا :

قالت أغَدْرا بنا فى الحبّ قلت لها لا نال غايةَ ما يرجـوه مَنْ غَدَرَا

قالت فـلِمْ لَمْ تزرنا(١) قلت زاركُمُ قلبى ولم يدر بى جسمى ولا شعرا

قالت كذا يكتم العشّاقُ حبَّهم فينعَمون ويَجْنون الهـوى نِضرا(٢)

٥ قلت آسمحى لى بتقبيلٍ أعيش به قالت وأىُّ محبّ قبَّـل القمـرا

وقال فى الزهد والوعظ :

لا تَضِق(٣) بالدهر ذَرعًا وآقتـل الدهر جِهارَا

بمُــدام تقتــل الهـ ـمّ غُبــوقا وآبتــكارا

ودَعِ الدهرَ وإن خا ن مثـيرا ما أثارا

١٠ إنه أســفل من أن تقتنى(٤) منـه حِــذارا

لم نجِد ممـا قضى اللّـ ـهُ من الأمر فِـرارا

فاسـقِنى صِرْفا وغَـنِّ داوِ بالخمــر الخُمـَارا(٥)

وقال وقد غُنّى له بهذا البيت :

(لِيهنك أنى لم أجِـد لك عائبـا سوى حاسدٍ والحاسدون كثير)

١٥ لَيَهْنِ المعـالى أننى أنا رَبُّهـا وأنى متى ما رمت صـعبا تيسّرا

---

(١) فى ه : « لا تزور » . (٢) فى ه : « نظرا » .

(٣) فى ح، ه: لا تضقْ بالهـم وآقتل ذلك الهـم جهـارا

وفى ل : لا تضق بالهـم ذرعا وآقتل الهـم جهـارا

(٤) فى ب « تعتنى » . (٥) هو أثر الخمر من سكرها وأذاها .

غذتْنِيَ مذ كنت النبوّةُ والهــدى — فحسبِيَ أَن كانا هما لِيَ عُنصُرَا

فمن شاء فليحسد ومن شاء فليَدَعْ — فلست أبالى مَن أَقَــلّ وأ كثرا

كفانىَ صــنعُ الله فى كل ظالم — وكلّ حسـودٍ فى المكاره شمَّــرا

وقد قبضتْ كفُّ المنون نفوسَهم — وقد محقتْ منهــم أُناسا[1] ومعشرا

٥ وتوفى أبو ابراهيم اسماعيل بن أحمد الرسّىّ[2]، وكان الأمير تأخَّر[3] لوجعٍ عاقه عن الصلاة، فكتب لولده الحسين يعزّيه فيه، وكان لامه فى ترك الصلاة عليه، فكتب إليه الحسين أبياتا وهى :

يا ســيّدى وأميرى — ما إنْ[4] له من نظيرِ

إنّى فقــدتُ بفقــدى — أبى، جميــعَ سرورى

١٠ فقــدتُ منــه تِلادى — فقــدتُ منــه نصيرى

فقــدتُ منــه مُعِيـنى — فقــدتُ منــه مُجِيرى

فصِرتُ فَــرْدا وحِيــدا — وإنّنى ذو عشــيرِ

لا أعرف السهل والوعْـ — ـرَ إن قصدتُ مَسيرى

قد كنت أخشى عليه — بنــاتِ دهرٍ عَثُــورِ

١٥ كأنمــا الدهر أودى — منــه بِركْنَىْ ثَبِــير

فمن عذِيرىَ من دَمْـ — ـعِ مقلــتى مَن عذِيرى

(١) فى ل : «نفوسا» . (٢) فى هـ : «ابراهيم بن أحمد الرسىّ» . (٣) فى هـ : «رجع» .

(٤) كذا فى ل وفى حـ ، . : «فما له من نظير» وفى سائر الأصول : «من ماله من نظير» .

هـلَّا بكته دماءً ... إذ ماله من نظـير

فـكلّ أمرٍ كبيرٍ ... يُخبا (١) لـكل كبـير

مَن للضعيف إذا ما ... أتى ومَن للفقـير

إلى من ألجأُ مِن شـ ... ـر صَيْلَم عنقفـير (٢)

فوّضتُ أمرى إلى من ... يُرْجَى لـكلّ الأمورِ

فأجابه الأمـير :

يامن صفا ودُّ صدرى ... له وسِرّى وجهـرى

ومن تكدَّر عنـدى ... لرزئه صـفوُ دهرى

ما مات ركنك لا بـل ... ركنى ونخرى وذُخرى

لو كنتُ أملِك عمرى ... وهبتُـه شَطر عمـرى

أو كنت أسطيع دفعا ... عنـه بروحى ووَفْرى

دافعت عنـه المنايا ... وكلَّ فادحِ أمر

وقَـلَّ فى واجب الحِفـ ... ـظ عنـه دفـعى ونصرى

ما كان إلّا يمينى ... ومُقلـتَىّ وأَزْرِى

لئن تولّى حميـدا ... بـكلّ مدحٍ وشـكر

لَحَسْـبُه بك فينـا ... نَجْـلا وخلفـةَ فخـر

يلـقَ الزمان بحـزمٍ ... والمَكْرُماتِ ببِشـر

---

(١) فى ب : « يحبا » .

(٢) الصيلم : الداهية . والعنقفير : الداهية أيضا .

لم تَنْء منـــه المنـــايا عنّـا بطيٍّ ونَشْـــرِ

ولا بفضـــل وبذل(1) ولا بسهـــل ووعر

بل كل ذا فيك أمسى حريّة فى آبن حـــر

وكان جسما وروحا يسمو بها كلُّ بَـرّ

فالجسم بان وأودى وروحه فيك يجـرى

كذاك لو وَلَدَ البد رُ لم يَلِدْ غـيرَ بدر

يامـــورِثى بمـــلامى رسِـيس(2) همٍّ وذعـــرِ

ومُتْهِـــمِى(3) بظنون لم تدر(4) ما عَقْـد سِرّى

قليـل لومـك أمضى من كل بِيض وسُمْـــر

وخَوْنُ عهدِك عندى أشـدّ من كل كفـرِ

وكيف ترضى يميـنى مـنى لقاسِـى بغـــدر

ما كان تركى صـلاتى على أبيـك وأجـرى

إلا لـــداءٍ دهـــانى وحلَّ عُقْـدةَ صـبرى

وحـــلّ بالرِجْل مـنى بجذٍّ(5) خطوى وخَطْرى

حـتى لقـد عاقنى عن صلاةِ ظُهرى(6) وعصرى

فاعذِر فقد راح صدقى إليك يسعى بعـذرى

(١) فى ل ، د ، ج : «ونبل» . (٢) الرسيس : الشيء الثابت .

(٣) يقال : أتهمه من الإتهام أى اتّهمه . (٤) فى ل : « لم يدر» .

(٥) فى ح ، ل ، ه : « بجد » بالدال المهملة ، وهي بمعنى جذ أى قطع .

(٦) فى ل : « ظهرو عصر » .

وآعلم بأن مصابى على أبيك وضرّى
مصاب (قيس) (بليلى) ووجدُ (خَنْسا) (بصخر)

وقال :

ولما تلقّى الغيثُ حسن غنائنا تلقتْ نجوم السعدِ أنجمنا كثرا[1]
فياصاحبي حُثَّ المدامة وآسقنى فإنى أرى فى الدهر بعد الدجى فجرا

وقال يمدح الإمام العزيز بالله :

ولمّا رأيت الله حضّ على الشكرِ وجازى عليه بالجزيل من الأجرِ
وقال آشكروا لى ياعبادى أَزِدكمُ شكرت أمير المؤمنين على برّى
إمامَ الهدى كم نعمة لك جَمّة لدىّ وتقريبٍ رفعتَ بها قدرى[2]
وما زلتَ توليني الجميلَ تكرّما وتحفظنى من حيث أدرى ولا أدرى
وتُحسِن إينـاسى وترفع مجلسى وتَكبِت حُسّادى وتُجمل فى أمرى
بلغتُ بك الآمال والسؤل والمُنَى ونِلتُ الذى قد كنت أرجو من النصر
ولولاك لم أَلق الخطوب خواضعا إلىّ ولم آخذ أمانى من الدهر
ولم تَنْمُ أحوالى ولم تَسْمُ هِمّتى ولم تَعْلُ آمالى ولم يتسع صدرى
سأنشر ما أوليتنى من تفضّل ثناء كما تُثنِى الرياضُ على القَطْر
و إن لم أصل شكرى لفضلك دائما[3] فلا زلتُ موصول المسامع بالوَقْر
يمينا غدا فيها آعتقادى كظاهرى ولم يختلف فيها مقالى ولا سِرّى

(١) فى ل : « كبرا » . (٢) كذا فى الأصول ، وفى ه : « به » ووجه التأنيث أن الضمير يعود الى النعمة . (٣) كذا فى ب . وفى سائر الأصول : « لم يكن » .

لقــد قادنى سمعى إليك وناظرى ولم يتخلّف عنك قلبى ولا فكرى
ودِدْتُ ودادى منك فى عين همّتى وفى القلب والأحشاء والجلد والشَّعْر
فهل أنت إلا الغيث جاد بَسَيْبه فَعَـمّ به الآفاق فى البرّ والبحـر
فَضَلتَ الورى حزما وعزما وهمّة (١) كما فضلت شمسُ النهار على البدر
وقمتَ بثأر الملك من كل غاصب وأيّدت أركان الوفاء على الغــدر ٥
فأنت المنـار المستضاء بضـوئه (٢) وأنت الإمام المصطفى من أولى الأمر
أقرّت لك الأيام بالبأس والندى (٣) وزالت لك الأملاك طرّا عن الفخر (٤)
وسلّمت الدنيـا إليـك أمورها فلم يَنْبُ فيها حَدُّ عزمك عن أمر
وجرّب منك الدهرُ يقظان حازما إذا شجّـه باليأس (٥) داواه بالصـبر
ألذَّ من الشهـد المصفَّى مذاقُـه وأمضى من الصُمّ المثقّفة السُمْر ١٠
عزيزا أعزَّ الدينَ والمُلْكَ سيفُه وأطـلق أبنـاء الرجاء من الأسر
شكرتك فى الشهر الذى كلّ صائم بحبّك (٦) فيـه يستزيد من الأجر
وصدّقتُ فيـك السرَّ بالجهر إنه أشفّ الهوى سِرّ يصدّق بالجهر
فلا زلت تلقى الصوم دأبا بمثل ما حواه من الإخلاص والبِرّ والطُهْر
ولا زال مَن والاك فى كلّ نعمة ولا زال من عاداك ماعاش فى خُسْر ١٥
عليك سلام الله ما متَع (٧) الضحى وما أسفرت عن ضوئها غُرّة الفجر

(١) فى ل، هـ : « حكمة » . (٢) فى د، ل، هـ : « المستضاء بهديه » .
(٣) فى ل : « والهدى » . (٤) فى ز : « على فالقهر » .
(٥) فى ب، هـ : « بالبأس » . (٦) فى حـ، هـ : « ويحبك » . (٧) متع : ارتفع .

وقال يمدحه :

معصمها من سوارها آعتقرا[1] ... وخدُّها من لحاظها آنفطرا

رقّة خصر[2] ولين مختضن[3] ... كرقّة الماء إذ صفا بجرى

تكاد عند الكلام إن نطقت ... تحلّ من كل مفصل خفرا[4]

من لى بتقبيل من هويت وقد ... أذبتُها قبل لمسها نظرا ٥

كأنما المسك ذاب من فمها ... والصبح من صحن خدّها سفرا

وآسودّ للحسن فرقُ لِمّتها[5] ... وآحمرّ مبيضُها ليستعرا[6]

فصار لليل فرعُها غسقا ... وصار للنار لونها[7] شررا

لو حملتها العيون ما ألمتْ ... ولو حواها الفؤاد ما شعرا

كأنها خطرة النسيم إذا ... وافى من الروض لينه سحرا ١٠

أو منية نالها مؤمّلها ... من قبل أن يستتمّها فكرا

تفترّ عن كالجمان منتظم ... يصافح اللثم باردا خصرا[8]

لو صوّرت خلقها إرادتها ... ما قدّرته كمثل ما قدرا

كالمسك نشرا والبرق مبتسما ... والغصن قدّا والحقف[9] مؤتزرا

سارقها الصبحُ ضوءَ غرّتها ... إلى اللّى والشقيق والحورا ١٥

والتقطت لفظها مواشطها ... فنظّمته لعقدها دررا

ومازج الليل شمس مبسمها ... وآبتزّ منها لأفقه قمرا

(١) اعتقر : مطاوع عقره إذا جرحه فانعقر واعتقر . (٢) فى ل : « رقة جسم » .
(٣) فى ه : « مهتصر » ، وفى ل : « مختصر » . (٤) الخفر : شدّة الحياء .
(٥) فى ح ، ه : « فرق طرتها » . (٦) فى ل : « لما استعرا » . ٢٠
(٧) فى ه : « كونها » . (٨) الخصر : البارد .
(٩) فى ل : « الردف » . والحقف : ما آعوج من الرمل واستطال .

ما سِرُّكم ؟ يستسِرُّ بى وَلَهٌ(١) منكم إذا قلتُ قد خَفِى ظهرا

يستوقِف الصبرَ عن لحاجته ويستحثُّ الدموع والسهرا

لا نائلا منكُمُ ولا بَخَلا ولا ورودا بكم ولا صَــدَرا

ليتك لمّـا قـدَرت سالكةٌ طُرْق نزار فى الفضل إذ قدرا

بـــدا بمعروفه ونائـــلِه وآحتقـر السيّئاتِ وآغتفـرا

سمــا فطال النجومَ مبتـــدِئا وجاد عفــوا فأخجل المطـرا

أرقّ أمــلاكِ هاشــِمٍ أدبا وخـــيرهم منظَراً ومختـــبرا

يبـــذل قبل السؤال نائلَهُ ثم يـلاقى العُفَـاةَ(٢) معتذرا

تكرُّما كان قبل مـــولِده يَدْرُسُـــه(٣) فى حيـاته سُــوَرا

أبلـــج يستعصِم الأنـامُ به ويسمع الدهرُ منه ما أمرا

يُعِـدّ للخطب صَـوْلة فَرطا(٤) وعزمـة هاشميّـة ذكـرا

حزما يَرَى الأمر قبل موقِعه به وعـزما يسابق القَـدَرا

وللمعـالى عليـــه أُبّهـــةٌ تملأ قلبَ الشجاع والبصرا

بَذَّ قريشــا وطال هاشمَهــا وفات فى كلّ صالح مُضَرا

كأنك الشمس مَن ينافسهــا لكى يرى مثلها فقد حَسِرا(٥)

يا مَلِكا أُمُّ مالِـــه أبدا تَفْقِـــده قبل يبـــلغُ الكبرا

جودا يصوب(٦) الأنام عارضُه منــك وينهلّ مُزْنه دِرَرا

(١) استسر الهلال فى آخر الشهر إذا خفى، وسرار الشهر آخر ليلة يستسر الهلال فيها بنور الشمس .

(٢) العفاة جمع عاف، وهو طالب المعروف . (٣) فى ل : « يدرسه فى جنانه » .

(٤) فرطا ــ بالتحريك ــ : سابقا متقدما أى أنه يعد للخطب قبل حلوله عدته من الصولة والعزيمة الماضية ــ والفرط المتقدم إلى المـاء يتقدم الواردين فيهيىء لهم الأرسان والدلاء و يملأ الحياض يستق لهم ــ (لسان العرب) . (٥) فى ح، ل، ه : « خسرا » وحسر (كضرب وفرح) إذا تعب وكل وأعيا . (٦) فى ح : « صوبا » .

يختصر النـاسُ بذلَ نائلهـم ولست تأتيه أنت مختَصـرا
يأنس قلبُ العلا إليك إذا فَرَّ من المدّعين أو نفـرا
هَنَـاك عيدٌ زجرتُ أحرفه فألا، وقِدْما أصاب من زجرا
فكان معنـاه أن يعود به عليـك سعدٌ يقـرِّب الظفرا
٥ فقُل لوفد السعود قَدْكَ[1] نوًى وقُل لكيد الحسود سوف ترى[2]
لم يخـلق الله فيـك ساقطة تُسخن عين العلا ولا كَدرا
يآبن معزّ الهدى وحسبُك أن تغْـدو به ساميـا ومفتخـرا
ياصـفوة الله من بَرِيَّتِـهِ وسِـرَّ عليـائه الذى ظهـرا
إنك من معشر هـمُ جمعوا شمل المعـالى ودوّخوا البشرا[3]
١٠ لم يألف الدينُ غيرهم نفَـرًا له ولم يرض غيرهـم زُمَـرا
فهاكهـا سِمْـطَ دُرِّ مَعْلُوَةٍ[4] منتـظِما لفظُه ومنتـثِرا
وآجعله حَلْيا لِجيد مجدك فى الـدهر وسـيفا له ومنتصـرا
مِن لوذعِىِّ الطبـاع منتصح ما خان نُعماك لا ولا غـدرا
كم لك عندى من نعمةٍ ويد مشكورة والوفىُّ مَنْ شكرا

١٥ وقال أيضـا :

زمانٌ كريعـان الشبيبة ناضرُ وعَيش كما آب الحبيب المسـافر
تقضّى بمـا فيه وأُعقِب بعـده زمان بأنواع المكاره ماطِر

(١) قدك : حسبك وكفاك . (٢) فى ل : « كيف ترى » . (٣) فى ح ، ل ، ه : « السمرا » . (٤) المعلوة : واحدة المعالى مثل المعلاة . وهى كسب الشرف والمجد .

ومن لؤمه أن فاز فيـه أصاغرٌ … بنَيـل معاليـه ومات الأكابرُ
كأن نصيب الحُـرّ منـه مغيَّبٌ … وحظّ الوضيع الساقطِ النذلِ حاضر

وقال أيضا متغزّلا :

شبَّهتُها بالبـدر فآستضحكتْ … وقابلت قــولىَ بالنُكْرِ
وسفَّهتْ قولى وقالت متى … سَمُجْتُ حتى صرتُ كالبـدر ٥
البـدر لا يرنو بعـين كما … أرنو ولا يبسِم عن ثغـر
ولا يُميط المِرْطَ[(١)] عن ناهـد … ولا يشُـدّ العِقْـد فى نحـر
من قاس بالبـدر صِفاتى فلا … زال أسـيرا فى يَدَىْ هجرى

وقال يمدح الإمام العزيز بالله ويذكر أيام الحج ، ويصف المَشاهد وحنينها إليه : ١٠

دعا باسمـك الداعى بمكّة معلنـاً … فطـاب لأهل الموسم الحجُّ والنَفْرُ
وحنَّت إليـك المَـرْوتان وزمزم … وثوّبَ[(٢)] تصريحا بك الركنُ والحِجْـرُ
مسارح آياتِ القُرآن وأَرْبُعٌ … بهـا ظَهر الإيمان وآندمَغ الكفر
وأرضٌ غـدا للوحى بين عِراصها … مجالٌ وللإسـلام فى أهلها نصر
وأنت بهـا يآبن النبى محمـد … أحـقّ إذا ما بانت الحُجَجُ الزُهْر ١٥
لك الشرف الأعلى القديم الذى بَنَت … قريشٌ وأُولَى هاشم ولك الفخـر

(١) أماط الشىء وماطه : نحاه وأبعده وأزاله . والمرط : كساء من خز أو صوف أو كتان يؤتزر به .
(٢) ثوب : دعا .

فأنت العزيز المستضاء به الذى ... أنارت له الدنيا وتاه به الدهرُ [(١)]

فحسْبُ العلا والمجد أنك ربّها ... وأنك فى ظلماء كلِّ دُجًى فجر [(٢)]

وأنك مَنْهَلُ الندى بيِّن الهدى ... كريم الثنا ما فيك بخل ولا كِبْرْ

وأنك للإسلام حرْز وللهدى ... عماد وللعافين يومَ الندى بحر

٥ فداؤك منّى مُقلة أنت نورها ... ونفس بك آستعلت وطاب لها العمر

وصلَّى عليك الله يا خير خلقه ... وأبقاك ما لاح الضحى وهمَى القَطر

وقال يمدح :

حبّذا طِيبُ يومنا الممطورِ ... بفناء المختار [(٣)] ماءَ [(٤)] السرورِ

حين نجنى اللذات سِرًّا وجهرًا [(٥)] ... بشقيق الندى أبى المنصور

١٠ أشرق الأُفْقُ بالجزيرة [(٦)] لمّا ... زارها فهى بين عِزّ ونور

ملِك آمر ولكنّه من ... فضله فى خلائق المأمور

ما ترى الروض كيف أبدى نسيما ... زاد فى طيبه على الكافور

وطيورَ الأشجار كيف تغنّت ... بين تغريدها وبين الصَّفير

يترنّمن عن نفوس ثكالَى ... ويجاوِبن صوتَ مَثْنًى وزِير [(٧)]

١٥ من قيانٍ كأنّهن غصون ... ناعماتٌ يمِسْن تحت بدور

(١) فى ح ، ل :

فأنت العزيز المستضاء بها فقد ... أنارت له الدنيا وتاه به الدهر

(٢) فى ه : «ديجور» . (٣) المختار : اسم لقصر كان للفاطميين . (٤) فى ل ، ه : « يوم السرور » . (٥) قد تكون محرفة عن (حيث) . (٦) الجزيرة : موضع على شاطىء النيل بالقاهرة . (٧) الزير : الدقيق من الأوتار أو أحدها وأحكمها فتلا . والمثانى من أوتار العود ما بعد الأول ، واحدها مثنى ، ومن قولهم : رنات المثالث والمثانى (تاج العروس) .

٢٠

كل مخطوفة الحَشا تُضرم الشو[1] ... ق بلفظٍ عذبٍ وطَـرْف سَحُـورِ

فـدعِ الفكرَ وٱلبَسِ اللهـو وٱنعَمْ ... طَـربًا تحت بَنْـدِه المشهورِ[2]

وأدِرْها مـدامةً خَنْـدرِيسًا[3] ... مُعمِلا للكبير بعـد الصغير

لا أرتْـك الأيامُ بؤسـا ولا زِلْـ ... ـتَ عزيزَ الجناب صافى الضمير

وقال : ٥

أقـرَّ لوجهـكَ القمر المنـيرُ ... وذلَّ لقـدّك الغصن النضـيرُ

وما يحكيك فى عينيـك حسـنا ... ولا فى جيـدك الظبي الغـرِير

تبـارك مَن براكِ بلا شـبيهٍ ... فتـاةً جسـمها مـاء ونــور

وقال :

قد ٱجتمع البستان والروض والخمرُ ... وحُرِّكتِ الأوتارُ وٱرتفـع الزَّمْرُ ١٠

فما لك لا تغدو[4] إلى الراح غَدْوة ... يبيحك فيها كلَّ ما تشتهى السكر

هـل العيش إلا قينـةٌ[5] ومدامـة ... وساقٍ مليـح ليس يُعصَى له أمر

فبـادِر بقايا العمر ما دمت قادِرا ... وما جرّ أرسانَ الحياة لك العمر

بفتيانِ صِدق من نداماك سادةٍ ... إذا ما ٱنتشَـوا لم يجر بينهم هُجْر

كرامٍ ظِرافٍ لا يُمَـلّ حديثهمْ ... ولا يعتريهـمْ فى مجالسهم كِبر ١٥

---

(١) مخطوفة : ضامرة ومنطوية . والخطف : الضمر وخفة لحم الجنب . (٢) فى ل :

فـدع الفكر والبس اللهو والعمـ ... ـر طربا تحت بنـده المشهور

وعجز البيت على هذا غير مستقيم الوزن . (٣) الخندريس : الخمر القديمة ، قال ابن دريد : أحسبه معربا (تاج العروس) . (٤) فى ب ، ه : « لا تعدو » . (٥) فى ه : «فتية» .

وقال :

وكأسٍ تُعيد العسر يسرا وتجتنى ... ثمارَ الغِنى للشَّرْب[1] من شجر الفقرِ

كأنّ بياض الكأس فوق احمرارها ... سماءٌ من الكافور ذُرَّت على جمر

إذا احتثّها الساقى الأغنّ[2] حسبتها ... نجومَ الثريّا لُحْنَ فى راحة البدر

يولّد فيها المزجُ دُرّا منضّدا[3] ... كما كُتبت فوق الثرى نُقَطُ القَطْر

صِغارا وكبرى فى الكؤوس كأنها ... على الراح واوات تجمّعن فى سطر

صبحتُ بها صحبى وقد رُنْدِج الدُّجى[4] ... بفضّة لألاء الصباح من الفجر[5]

وقد زهرتْ بِيض النجوم كأنّها ... على الأُفُق الأعلى قلائد من درّ[6]

وقال يتغزّل :

بذلّةِ اللّين من ألفاظِك الخفِره ... وما تعَقْرَب من أصداغك العَطِرَه

إلّا رحمتِ قتيلا من هواك ولم ... يبق التواصل فيما بيننا نكِره

لاتخبرى كيف صبرى فى نواك[7] فقد ... أمسيت بى و به دون الورى خبره

حاشاكِ من هجر من أضحت محاجِرُه ... مما يكفكف فيك الدمعَ منفطِره

ولم يجِد ناصرا يقوى عليك به ... لمّا غدَوْتِ بسحر الطرف منتصِره

يا صُلْبة العينِ مثلى يستهان به ... ظلما ويُقتَل مهجورا بغير تِره[8]

---

(١) الشرب : الجماعة يشربون . (٢) فى ل ، م ، ه : «الأغر» . (٣) فى د : «منظما» .

(٤) رندج : طلى . وهو مشتق من الأرندج أو اليرندج . وهو جلد أسود تعمل منه الخفاف . وهو لفظ فارسىّ معرّب (رنده) واليرندج أيضا السواد يسوّد به الخف . وقد نظر فيه إلى مطلق الطلاء . وفى ه : «زبرج» وهو من الزبرج وهو الذهب والوشى . (٥) كذا فى م . وفى سائر النسخ «سنا الفجر» .

(٦) فى ه ، ل : «من زهر» . (٧) كذا فى ب . وفى سائر النسخ : «هواك» .

(٨) الترة : الثأر .

أمَا ووجنتيــك الحمــراءِ سافرةً وغُنْـج مقلتـك الحـوراءِ يا مكِره
لولا هوًى فيك لايودى الزمانُ به ولوعةٌ فى ســواد القلب مستعِره
ما رحتِ مختارةً ظلمِى بلا سببٍ ولا غدوتِ على قتــلِي بمقتـدِره

وقال يفتخـــر :

وساقيـــةٍ ترتمِى بالحَبَاب وتبكى لحبّ أزاهــيرِها
جرى دمعها جرىَ دمع المحبّ وناحت بصـوت نواعِـيرِها
فادمُعهــا مَزْج أقــداحِنا وريحـاننا نَشْرُ كافــورِها
لدى روضــةٍ حَلْيُهــا نَوْرها حمتها عيونُ نواطـيرِها (١)
إذا شاقنا رَقْــم أعــلامِها ســبتْنا عيــونُ يعافـيرِها (٢)
تعيـد أديمَ الضـحى مُذْهبا إذا لاح فــوق دنانِـــيرها
وأحسنُ من عَبَرات الغيــومِ إذا قــذفت بقــواريرِها
وقوفُ النـدى فـوق محمرّها ونفـخ الصّبَا فى مزامــيرها
أطعنا الصِــبا فى مواخِـيرِها ونِلنا المــنى فى مقاصِــيرِها
وشاطِـرةِ الزِىّ (٣) مخطــوفةٍ إذا برزت فى زنانِــيرها
أدارت علينا كؤوس المـدامِ وتأثـيرُها فــوق تأثِـيرِها
كأن لُبَانة ألحـاظِها تحاوِل بســطَ معاذيرِها

(١) النواطير؛ جمع ناطور : وهو حارس الكرم . (٢) اليعافير : جمع يعفور ، وهو الظبى بلون التراب . وفى ه : « عصافيرها » . (٣) الشطارة : كلمة قيل إنها مولدة؛ وكانت تطلق على أهل البطالة والخارجين عن سـلطة آبائهم فى الدولة العباسية . والشاطر : من أعيا أهله ومؤدبه خبثا ونكرا ، وهو مأخوذ من شطر عنهم إذا نزح عنهم وتركهم مراغما أو مخالفا .

ولا خير فى الراح إن لم تُعَنْ بسُقْم العيون وتفتيرِها

وموْدَعةٍ بطنَ مغبّرة تحدّث عن عهد سابورِها (١)

حججنا إلى بيت خَمّارِها لنشربها فى معاصيرِها

سُلَاف تسلَّف منها الزمان قذاها وأبقى على خيرِها

يقبّل منها النديمُ الصباح ويصبِغ كُمّيه من نورها ٥

فلا تعذرِ النفس فى تركها فلست عليه بمعذورها

وطاوٍ على حسدٍ كشحه قديمِ العداوةِ مشهورِها (٢)

يُساء بكسبى العلا كلّما أغرْتُ بجُودى على عِيرِها (٣)

ويأمل شأوى وهل يقتدى أميرُ المعالى كمأمورِها (٤)

فإن تك هاشمُ قد عدّلت منابتَنا فى عناصيرِها ١٠

فما نستوى فى الحجا والندى وطىّ الأمور ومنشورِها

دعُوا لِى العلا دون ساداتِكم فإنىَ سُورٌ على سُورها

وإنى نهضت بمكسورِها وآنست وحشة مهجورها

وأنتم تطُون ذُنابَى العلا وتزدحمون على زورها (٥)

ملأت عيونكُم بالغُبار فحسبكُم مسحُ تغبيرِها ١٥

ولا تطلبوا رتبتى إننى ملأت السماء بتكثيرها

ولا تفعلوا فعل آبائكم (فتخطُونَ خطوى) بتطهيرها (٦)

---

(١) سابور : ملك من ملوك الفرس يسمى سابور ذا الأكتاف . ويريد بالمودعة بطن مغبرة : الخمر.

(٢) فى ح : «منشورها» . (٣) العير : الإبل تحمل الميرة . وقد استعارها للعلا .

(٤) الشأو : الغاية . (٥) «تطون» أصله : تطئون . والذنابى الذنب والذيل . ٢٠

(٦) كذا . ولم يظهر لنا وجهها .

وَرِثت سياسة (مَهْدِيّها) وحُزت شجاعة (منصورِها)

ولم أنحرف عن سجايا (المعزّ) وقائمه يوم تقريرها [1]

ولم أُلْقِ [2] من ناظرى نظرة إلى منظَر غيرِ منظورها

ولم ترِثوا غيرَ أنسابكم ولكن وَلِعتم بتكديرها [3]

وقال يخاطب رجلا ودّعه وخرج إلى جهة بغداد مسافرا :

أيها المُزجِى مطِيّتَه إذ حداه الشوق والذِكَرُ

نحو بغداد يؤرِّقه دُلَجُ [4] التَّرحال والبُكَر

عُجْ على ماء الفُرَات وقف كوقوف الصبّ يعتذِر

عن مَشُوق نحوَه قلِقٍ ماله [5] عن ذكره صَدَر

فهُنَاك الدهر مقتبِلٌ والصِبا ريّانُ ينعصِر

يا رُبَا القاطول [6] لا بعُدتْ عنكِ بى الأيامُ والقَدَر

كلُّ ما فى النفس من أمل لكِ أطويه وأدّخِر

وقريبا [7] قد يزورُكِ بى ظفرٌ ما مثلُه ظفر

ثم يصفو فى ذَراكِ [8] لنا طِيبُ عيشٍ مابه كَدَر [9]

(١) كذا فى ب . وفى سائر الأصول . «دون تقريرها» . (٢) فى ب : «ولم ألو» .
(٣) فى ب : «بتكريرها» . (٤) جمع الدلجة ــ بضم الدال وسكون اللام ــ وهى السير من أوّل الليل . (٥) فى ه : «ما به» . (٦) القاطول : نهر كان فى موضع سامرا قبل أن تعمر . كان الرشيد أوّل من حفر هذا النهر وبنى على فوهته قصرا أسماه أبا الجند . (٧) كذا فى ل ، ه . وفى سائر الأصول : «وقريبا أن يزورك بى» والوجه فى هذه الرواية : «قريب» . (٨) كذا فى ل . وفى سائر الأصول : «ثم يصفو فى ديارك لى» . والذرا : الظل ، يقال : هو فى ذرا فلان .
(٩) كذا فى حـ ، ل ، ه . وفى سائر الأصول : «ما له كدر» .

وقال أيضاً :

وراحٍ تخضِب الراحاتِ ورساً[1] وتفتِق طَيْلَسان الليل نُورا

كأن الماء يُطربها فتُبدِى إذا مُزِجت به دُرًّا نثيرا

تغيظُ الغانياتِ إذا تبدّت وتُحدِث فى قُوَاهنّ الفتورا

تُشَبَّه[2] بالخدود الحُمْر لونا وأشبه فوقها الحَبَبُ الثغورا

وكانت قهوة صِرْفا فلمّا أداروها سقوناها سرورا

عُقارا حِلْمُها سَفهًا علينا يعود وعَدْلُها فى أن تجورا

ولولا أُنس نَدْمانى عليها وإسكارى بها الرَّشَأَ الغَرِيرا

إذًا لتركتُها لِسواى كُرْها لها ومَنعت كأسى أن تدورا

ولم أر مثلها أنفَى لهمّ إذا شُرِبت ولا أحلى شذورا[3]

تعيد الصعب بالنشوات[4] سهلا وتُغنى بالمُنَى الرجل الفقيرا

وتُكبر نفس شارِبها ارتياحا فيحسب أنه أضحى أميرا

أَديراها علىّ ولا تخافا إلهًا فى إدارتها غَفُورا[5]

فقد حَسَر الصِبَا عن ساعديه وناغى بمّنا[6] مَثْنًى وزِيرا

وعاد الدّهر بالإحسان لمّا رمى فأصاب حادثُه الوزيرا

فما آسَى من الحَدَثان إلّا على عُمْر[7] مُنِحناه قصيرا

---

(١) الورس : نبات كالسمسم أصفر يزرع باليمن يصبغ به . (٢) فى حـ : «تشبهت الخدود» . وهو تحريف عما أثبتناه . وفى سائر الأصول : «سبتهن» . وقد يكون الأصل : «وأشبهت» ، كما فى عجز البيت .
(٣) الشذور : جمع شذر ، وهى قطع من الذهب تلقط من معدنه بدون إذابة . (٤) فى ط : «بالشراب» . (٥) فى الكلام تقديم وتأخير . والأصل لا تخافا فى إدارتها إلها ...
(٦) البم : لفظ أعجمى ، وهو الوتر الغليظ من أوتار العود . (٧) فى هـ : «غمر» .

وقال أيضـا :

السُّكْرُ فى أَسْكَرَ(١) عندى وقارْ	فاخلع بِهـا لِلّهو عنـك العِذارْ
ولا تطِــع فى نَشْـوةٍ لائمـا	إنّ قبــول اللّوم فى السُّكر عار
وها كَها تســلُبُ لُبَّ الفتى	وحلمَـه فى لَطَفٍ وٱختصـار
حمراء فى الكأس فإن شُعْشعت	ولَّد قَـرْعُ المـاء فيها ٱصفرار
فى قَــدَحٍ ليس له مُشْــبِه	إلّا صفاءُ(٢) المـا وضوء النهـار
كأنما الســاقى إذا مجَّـها	فى صـــفوه يجمـع ثلجا ونار
فَرُحْ صريعَ الراح إن كنتَ من	أُلّافها وٱغـدُ خليع العـــذار
أمَا ترى النيــل وريح الصبا	تنظم فيـــه زَرَدات(٣) صـغار
لا سيّما إن غرَّد النايُ أو	ناولك الكأسَ صموتُ السِوار
وبتَّ تجـــنى لَعَسـا(٤) أَشْـنبًا	مستعذَبَ الظَّـلْم(٥) بَرُودَ القطار
ومقــلةً مثمِــرة فتكــة	ووجنــة منبِتــة جُــلّنار
كأنّ(٦) لامَ الصُّدْغ فى عاجِها	ليــل تبــدّى جُنْحه فى نهـار
من كان لا يُسْـلِيه هـذا وذا	فهو وحقّ اللهِ عينُ الحمار

(١) يريد أسكر العدوية، وهى قرية بالصعيد كانت من عمل إطفيح، وبها ولد موسى عليه السلام وكان بها مسجده؛ كما فى شرح مقامات الحريرى للشريشى وتاج العروس. (٢) يصح أن يقرأ: صفا الماء. (٣) الزردات من الزرد. والدروع المزرودة سميت بذلك للينها وتداخل بعضها فى بعض. (٤) اللعس: سواد مستحسن فى الشفة. والأشنب: الثغر البارد. (٥) الظلم: الريق. والقطار: القليل من الماء. (٦) فى الأصول: «لأن» وما أثبتناه يلائم السياق.

وقال يفتخر :

جلَّت مساعىّ عن الفخرِ فهى نجوم الأنجم الزُّهْرِ

وكيف يحصِى الفخرُ تعديد ما أَحْوِى وقد زاد على القَطْر

من فضل نورىَ نورُ شمس الضحى ومن سَنَا عِرضى سنا البدر

٥ أىُّ كريمٍ لم يشِمْ شِيمتى وأىُّ عافٍ لم يَرِد بَحرى (١)

وأىُّ مجدٍ لم أَلِجْ بابَه وأىُّ علمٍ لم يلِجْ صدرى

يفتخر الفضلُ بكَسْبى له وتسمع الأيّام من أمرى

كم أنزَلَ المقدارُ عن قدره من جهِلتْ فطنتُه قدرى

لحسب مَن قاطعنى أنه بات عدوّا فىّ للدهر

١٠ كم مظهِرٍ لى فى الورى غدرَه رماه عنى الدهر بالغدر

وظالمٍ لم يأْلُ فى ظلمه عوقب بى من حيث لا يدرى

فمنهمُ مَن ذاق كأس الردى مخترمًا قبل مدى العمر

ومنهمُ من شَتَّتتْ شملَه الـ أيّامُ بعد الجمع والوَفْر

ومنهمُ من حُطّ عن عِزّه فعاش فى ذلّ وفى ذُعْر

١٥ قل لبنى اللّخناء ذى آيةٌ واضحةُ الإسرار والجهر

وهكذا يُخْذَل فى دهره كلُّ دعِىٍّ صَدّ عن نصرى

أقسِم بالبيت ومَنْ حجّه والركنِ والمشعَرِ والحِجْر

---

(١) فى ه : « نحرى » .

لو أَضْمرتْ لى الشمسُ فى جوّها (١) سُــوءا لراحت وهْيَ لا تجــرى
وكلُّ مَنْ أبغضــنى إنّه يمــوت أو يحيـا على صُغْــر (٢)

وقال على لسان قَصْرٍ (٣) :

إن يحسُــد الصبحُ إشراقى فمعـذور بى تُشرِق الشمسُ والأفلاك والنورُ
أطاعنى الحسـنُ وٱنحطَّ الجمـال على سَمْكى (٤) وأسـعد بنيـانى المقـادير ٥
فساحتى بٱبن هادِى الخـلق مشرِقةٌ ومـنزلى بالعُــلا والمجـدِ معمور
كأننى بُرْجُ سـعدٍ ما (٥) يفارِقـه خَفْضٌ وطِيب وتقدِيس وتطهـير (٦)
يضـاحك النيــلُ أركانى مغازَلَةً إذا بدت للصَبَـا فيـه قـوارير
ولا تزال تلاقيــنى بنفحتهـا من كلّ وجه رياضٌ أو أزاهِير
ولستُ بالقَفْر والبيــداءُ محـدِقة ولا علىَّ غبـارُ الـتُرْب منشـور ١٠
مَنْ حَلّنى فَهْو صافى العيْش مُبْتهِـج ومن رآنى قـريرُ العين مسرور

وقال يصف اللِينُوفَر :

فَضْـلُ الصَبُوح على الغَبُـوق مُبيَّنٌ يقضى بذاك شـواهد اللينُـوفَرِ
يبــدو إذا ٱنبسـط النهـارُ بأعين زُرْقٍ وحُمْـرٍ كاختلافِ الجـوهر
ويغـوص تحت المـاء إن هَمَّ الدّجى بورود خوفٍ للـرقيب المبصر ١٥

(١) كذا . وقد يكون الأصل : «جريها» . وفى هـ : «حرها» .
(٢) الصـغر : الذل والهوان . (٣) فى هـ : «وقال وأمر أن يكتب بها فى مجلس أمر ببنائه» . (٤) السمك : السقف . (٥) فى هـ : «لا» .
(٦) فى حـ ، ل ، هـ : «قصف وعزف وتقديس وتطهير» .

الصدُّ أشبه بالظلام وسيفه والوصلُ أشبهُ بالنهار الأنورِ
فاْشرب على صبحين : صبحِ مدامةٍ وضحًى و إصباحِ الخدود الأزهرِ

وكان الخليفة العزيز بالله يقلِّب ثيابا مذهَّبات وغيرها ، فأمر الأمير أن يتخيَّر له أحسنها للباسه ، فلمَّا تخيَّر الأميرُ أمر بحملها إليه ، فقال بديها :

٥ أنت أهدَى إلى المكارم والفضـ ـلِ وأندَى من الغمام المَطيرِ
واْبنُ من بان فَضْلُه يوم بدر واْصطفاه النبىّ يوم الغدير (١)
ولك الهِمَّة التى عَلَت النجـ ـمَ وزادت عليه فى التنوير
صانك الله للمكارم والمجـ ـد وأبقاك للعُلَا والحُبُور

وقال يوم عيد الفِطر يهنِّئ الخليفة العزيز بالله :

١٠ ثلاثة أعيادٍ تلاقين : جمعةٌ وفِطْرٌ ، وعيدٌ بالإمام نِزارِ
كذا قرَّر الله المحاسن كلَّها عليك أبا المنصور خير قرارِ
برزتَ بروز البدر ليلةَ تمِّه وسِرْتَ برهبانيَّةٍ ووَقارِ
وقمتَ خطيبا تورِد الحقَّ وِرْدَه وتنصر دينَ الله غير مُدَارِ (٢)
كأن ملوك الأرض فى الأرض ظلمةٌ وأنت على الآفاق ضوءُ نهارِ

---

١٥ (١) هو غدير خم : موضع بين مكة والمدينة ، أثنى عنده النبى صلوات الله عليه على على بن أبى طالب وقال : من كنت مولاه فعلىّ مولاه . و يقول الشيعة : إن النبى أوصى فى هذا اليوم (١٨ ذى الحجة) بوصاية على بن أبى طالب ، واتخذ الفاطميون يوم الغدير يوم عيد لهم .

(٢) هو وصف من المداراة ، وهى المصانعة .

وقال أيضا يفتخر :

أتنسَى أيُّها العاتِـ ـب ظلما ليلةَ النَّهْـرِ
وكَرَّاتِ مجارِينا من المختار للجَسْر
وقد قابلكَ البدر فأخمدْت سنا البدرِ
ولاح الفجرُ من وجهِـ ـك فى الليل (بلا فجرِ)[1]   ٥
وفى خدّيك ما رقَّ[2] عن التشبيه بالخمر
وألفاظُك قد عطَّـ ـرن حتّى سَمَكَ البحر
وأضنتنِىَ ألحاظـ ـك حتى رُحْتُ لا أدرى
أَسُقْمٌ بين أجفانـ ـك[3] أم كُحْلٌ من السِحْر
وقد عاطيتنى كأسـ ـك ممزوجا من الثغر   ١٠
إلى أن ملتُ واستلقيـ ـت للجَنْب من السكر
وبِتنا مِن تدانينا على أضيقَ من فِتْر
مَبيتَ الصائم الغَرْثا ن وافَى ليلة الفِطر
بلا بَغْيٍ ولا إثم ولا فُحْش ولا نُكْر[4]
فلمَّا طلَع الصبح كتمتَ الصبح بالشعر   ١٥
وقد ظلَّلَنا الغيمُ بمِثل السَّوْسَن النَضْر
بمنظوم من اللهو ومنثورٍ من القَطْر

(١) فى ل : « إذا يسر » .
(٢) كذا . وقد يكون الأصل : « دق » .
(٣) فى ل : «ألحاظك» .
(٤) فى ل . «ولا هجر» .

وطاب الجو حتى فا ح من ريحك بالعِطرِ
فلولا أننى خِفتُ على جسمك أن يجرى
لأبقيتُ علاماتٍ من التجميش فى النحر
كما أبقى ندىَ آسمِ ىَ وَسْمًا فى يد الدّهر
٥ أنا المرئىُّ بالأفها م والمعروفُ بالخُبْر(١)
أنا المسموع بالإفضا ل والمنعوتُ فى الشعر
أنا المستحمَد الأمر أنا المستحسَن الأثْر
أنا المفتخر البالِ غ بالفخر مدى الفخر
أنا السيف الذى يَفْرى أنا الغيث الذى يَقْرِى
١٠ أنا الصبح أنا الشمس أنا البدر الذى يسرى
أنا المرجوُّ فى العُسْر أنا المرجو فى اليُسْر
أنا آبن الآنُف(٢) الشمِّ أنا آبن الأنجم الزُهْر
أنا آبن الوحى والحكمـ ـةِ والفُرْقان والذكر
أنا آبن البيتِ والمرْو ةِ والمَشْعَرِ والحِجْرِ(٣)
١٥ أنا آبن الشرف الأعلى أنا آبن النائل الغَمْر
أنا المُسْبِل للنُعْمَى أنا الكاشف للضُرّ

(١) فى ب : «بالخير» . (٢) جمع الأنف . والمراد هنا السيد .

(٣) هذه الصفات التى وصف بها آباءه هى صفات فاطمية خالصة خلعها الفاطميون على الأئمة ، فالآيات القرآنية التى ورد فيها ذكر هذه الألفاظ أولها الفاطميون على الأئمة مخالفين فى ذلك إجماع المسلمين .

أنا الراتق للفَتْــق أنا القــاصم للظَّهْـرِ
أنا الهــائض للعَظْمِ أنا الجابر للكســر
أنا المبصــر بالرأى أنا المسمِـع ذا الوَقْـر
أنا الضـارب بالبِيض أنا الطاعن بالسُّـمْر
أنا الرائى جبـالَ الأر ض والعـالِم بالذِّكْر
أنا المتصِـل الحـلِم أنا المجتمِـع المكر[1]
أنا المُرهب للجنّ أنا القـاطِـع للقَفْـر[2]
أنا المجتمِـع الجَـأْش أنا الرَّحْبُ مَدَى الصدر
فسل عن شرفى فضلى[3] وسل عن كرمى بِشرى

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

رَبْعٌ لأسمـاء بربــع دارِ بين نَقَـا الصَّمَّان فالضِمارِ[4]
تأبَّدتْ إلّا من الإقفـارِ ومن شجيـج فى الثرى موّارِ[5]

---

(١) كذا فى ب ، وفى سائر الأصول : « النكر » .
(٢) كذا فى ب . وفى سائر الأصول : « للفقر » . (٣) فى ﻫ : « فعلى » .
(٤) فى ﻫ : أربع أسماء بربع دار فهى نقا ... ...
الصمان فى قديم الدهر : موضع لبنى حنظلة . والصمان أيضا : من نواحى الشام بظاهر البلقاء . ونحسب أن الشاعر ذكره محاكاة لشعراء البادية الأقدمين . والضمار : واد منخفض يضمر السائر فيه ، وهو أيضا موضع بين نجد واليمامة . وقد ذكره الصمة بن عبد الله القشيرى أو جعدة بن معاوية بن حزن العقيلى فى أبياته الرقيقة المشهورة التى أولها :

أقول لصاحبى والعيس تهوى بنا بين المنيفــة فالضمار
تمتــع من شميم عرار نجـد فما بعد العشية من عرار

والمنيفة : ماءة لتميم على فلج بين نجد واليمامة (معجم البلدان وشرح ديوان الحماسة وتاج العروس) .
(٥) تأبدت : أقفرت وألفتها الوحوش . والشجيج : الوتد . والموار : المتردد . وفى ﻫ : « سجيج » .

وشَطْر نُؤْيٍ دارِس الآثار ... كأنه مقسَّم السِّوارِ (١)

أَخنَى عليها كلُّ غادٍ سارِ ... دانى الرَّباب (٢) شاسِع الأقطار

واهِى الكُلَى منفتِق الأزرار (٣) ... كأنّ لَمْعَ بَرْقه المُشار

يفترّ عن مثل أُوار النار ... أو منتضٍ سيفا من النُضَار

٥ أو لاعِب فى الأُفْق بالشَّرَار ... يكاد أن يذهب بالأبصار

حتى إذا أرخى على النهار ... هَيْدبه (٤) ليلا بلا ٱنفجارِ

وكحَّل الجوّ بمثل القارِ ... وقام فيه الرعد كالمِزمار (٥)

غنَّت له الريح بلا أوتارِ ... ما ظلّ (٦) فى رفع وفى ٱنحدار

يختلِط (٧) الإقبال بالإدبار ... ثم حدَتْه الريحُ باقتدارِ

١٠ حتى تبدّى يَقَق (٨) الإزار ... وٱختال بالمشى (٩) بلا استدار

كمشية السَكْرى من العُقَار ... منبجِسا بالدِيَم الغِزار

وكلّ سَجْلٍ واكِفٍ مِدرارِ ... فغنّتِ الأطيارُ فى الأشجار (١٠)

ونمّتِ الأرضُ على الأمطار ... بما ٱكتسَتْ من بِدَع النُوَّار

من أحمرٍ قانٍ على ٱخضرارِ ... وأبيضٍ قد لاح فى ٱصفرار

١٥ كدِرهم رُكّب فى دينار ... وقد بدا السوسَنُ فى البَهار (١١)

(١) فى ل، ه : « منقسم » وقد يكون : « منفصم » .
(٢) الرباب : السحاب الأبيض . (٣) فى ح، ه : « منقطع الإزار » .
(٤) الهيدب : السحاب المتدلى الذى يدنو مثل هدب القطيفة .
(٥) فى ه : « بالمزمار » . (٦) فى ه : « ما فاض فى رفع » .
٢٠ (٧) قد يكون : « مختلط » . (٨) اليقق : الشديد البياض . (٩) فى ه : « فى المشى » .
(١٠) السجل : الدلو العظيمة . وفى ل : « الأسحار » . (١١) هو نبت طيب الريح .

كلازورْدٍ[1] ذُرَّ فى جُلْنَار[2] كأنّ غُدْران الحَبَاب الجارى

لاعبـــة بالـنَرْد فى الأنهـار فآنظر لحسن الروض فى آذار[3]

وما أتى فيه من الأنوار وداوِ بالخمـــر أذى الخُمَار

إن الصِبَا أحرى من الوقار فآغدُ عليـــه خالعَ العِـــذَار

وصاحبٍ مهـــذَّبٍ مختـارِ ليس بفضّـــاح ولا غـــدّار ٥

ولا عـــلى ندمانه بـــزار ناديتُـــه فى ليـــلة مِقمار

قبل آتّضاح الصبح والإسفار والطـــيرُ ما هبّت من الأوكار

والنجمُ وَسْـــط الفَلَك الدوّار يأمرُ جيش الليـــل بالفِرار

فهاتِها[4] من كفّ ذى آحورارِ ساجِى الجفونِ قانِئ الأظفار

فقـــال لى لَبَّيـــك بآستبشارِ ثم تمطّى كالهِـــزَبْر الضارى ١٠

ينفِّض النوم عن الأشـــفار وقـــام محتثّـــا إلى الخمّـــار

وآبتاع منـــه الراح بآختصارِ بلا ممـــاراةٍ ولا إكثار

بمثلهـــا وزنا من النُضَار محتسِـــبا بُعْـــدَ مَدَى[5] التِجَار

وسَاله هـــل طُبِخت بنـــار فقـــال لا والطُرَح الكبار

أوْلا فإنى قاطِـــع الـــزُنّارِ ما عُـــذِّبت بالنـــار والأُوارِ[6] ١٥

(١) اللازورد: حجر يشبه به البنفسج، وينسب إليه فيقال للبنفسج: اللازوردىّ. وكأن الأصل هنا: لازوردىّ، لحذف الياء. (٢) الجلنار — بضم الجيم وتشديد اللام —: زهر الرمان. وقد سكن الشاعر اللام للوزن. (٣) هو الشهر السادس من الشهور الرومية. (٤) فى هـ: «فهاكها». (٥) فى ل: «بعمدة التجار». (٦) الأوار: حر النار. وفى ل: «بالأوزار».

ولا علتها قَــدَما عصّار — ثم أتانا طيِّب الإخبار

كظافرٍ فيما آقتنى بشارِ — جذلانَ يستبعِد باب الدار

فلم يزَلْ بالقَــدَح المِدرار [1] — يُعمِلها دأْبا وبالكِبار

حتى تضجَّعتُ بلا آختيار — ونلت مما أشتهى أوطارى

٥ فهــذه وقائــع الأخبارِ — لا وقعــةُ الحَشَّاك والثرثار [2]

* * *

وطامِسِ الأعلام [3] فى آزورارِ — مَرْتِ الرُّبَا [4] والسهل والأوعار

كأنما المُصْبِح فيه سارِ — من هَبَواتِ النَّقْع [5] والغبار

قطعته خِلْوا من الحِذار — مشتبِهِ الإعلان بالإسرار

١٠ بعيسجورٍ حُــرَّةٍ مِسيارِ — خطَّارة قَرْواءَ [6] من خُطّار

قــوداء لم تعطِف على حِوارِ [7] — يعدو بها منّى أخو أسفارِ

نِضْــو جَفَتْــهُ لَذَّةُ القَــرَار — والنــومُ حتى سِــنَةُ الغِرار [8]

نحــوَ الإمامِ المصطفى نِزارِ — مَنْ فَضَــل الأملاك فى النِجار [9]

(١) فى ل : « المداد » وهو محرّف عن « المدار » . (٢) « الأخبار » فى هـ : «الأخيار» والحشاك : واد أو نهر بأرض الجزيرة بين دجلة والفرات ، كانت فيه وقعة لتغلب على قيس .

١٥ والثرثار : وادٍ عظيم بالجزيرة ، كان للعرب بنواحيه وقائع مشهورة . (٣) الطامس : الدارس . (٤) يقال : أرض مرت : لا يجف ثراها ، ولا ينبت مرعاها . (٥) الهبوات : جمع هبوة وهى الغبرة . (٦) العيسجور : الناقة الصلبة السريعة ، والكريمة النسب والتى لم تنتج قط ، وهو أقوى لها . والقرواء : الطويلة السنام . (٧) قوداء مؤنث أقود ، وهو الفرس أو البعير السلس الذلول

٢٠ المنقاد ، وهو أيضا الطويل العنق والظهر الشديدهما من الإبل والدواب . والحوار : ولد الناقة .

(٨) الغرار : النوم القليل . (٩) النجار : الأصل والحسب .

فضلَ ضياءِ الشمس للأقمار وقام للمُلك بكل ثار

ولم يزل قَرْماً منيع الجار عَذْب السجايا حامِىَ الذمار[١]

دانت له الشُوس[٢] من الأعصار[٣] كأنما يَضرِب[٤] بالمقدار

يابن الهُداة السادةِ الأبرارِ الأوصياءِ القادة[٥] الأطهار

أربيتَ فى الجود على الأمطار وزدتَ فى الجَدْوَى على البِحار ٥

حتى حللت عُقْدة الإعسار وذُدْتَ عنا نكَدَ الإقتار

تسرى أياديك لكل سارِ أمسى بك الناس ذوى إيسار

قل للعزيز الملِك المِغوار يا خِيرة الله من الأخيار

ووارثَ الآيات والآثار وصاحبَ الكنز من الجِدار[٦]

ويا مُقيل زَلّة العِثار أضحى بك المُلْكُ منيع الجار ١٠

والدينُ فينا واضح المَنَار وكان لولاك بلا أنصارِ

فالليلُ من عدلك كالنهارِ والجَوْر فى حَطّ وفى انحدار

والدهر فى مُلْكك فى وقارِ[٧] ومن أبى القاسم[٨] فى استبشار

يختال فى حِجْلٍ[٩] وفى سِوَار ولىّ عهد المسلمين الشارى

---

(١) القرم : السيد المعظم . والذمار : ما يلزم المرء حفظه وحمايته وإن ضيعه لحقه العيب ولزمه اللوم . ١٥

(٢) الشوس : جمع أشوس ، وهو الجرىء على القتال ، والرافع رأسه تكبرا . (٣) كذا بالأصول . ولعلها : (الأمصار) أو (الأقطار) . أو أنه يريد : من قديم الزمن والأعصار المتطاولة . (٤) فى هـ : «ينصر» . (٥) كذا فى هـ . وفى غيرها : «الهادة» . (٦) يشير إلى قصة موسى والرجل الصالح التى وردت فى سورة الكهف . وتأويلها عند الفاطميين على الأئمة (راجع كتاب أسرار النطقاء وكتاب سرائر النطقاء وهما لجعفر بن منصور اليمن نسخ خطية بمكتبة كامل حسين) . (٧) كذا فى هـ ، وفى سائر ٢٠ الأصول : «والدهر فى ملك وفى وقار» . (٨) المعروف أن منصور بن العزيز الملقب بالحاكم بأمر الله كان يكنى بأبى على (راجع المقريزى ج ٤ ص ٦٨ وما بعدها) وها هو عمه الأمير تميم يكنيه أيضا بأبى القاسم . (٩) الحجل : الخلخال .

للحمـــد بالدرهم والدينـار ومالك السهـــل مع الأَوعار

وفاتح البـــلاد والأمصـار لا زال ما عاش بسعـــدٍ جارِ

مؤيّد الإيرادِ والإصـــدار (١) عفّ (معانى) (٢) الجهر والإسرار

فكن له اللهـمّ خير جارِ وهَبْ له أقصى مَدَى الأعمار

٥ وآرمِ عِداه عنـــه بالصَّغَـار وآجعلهم أشأم من قُــدَار (٣)

وصَـــلّ ما غرَّدتِ القَمارى على العزيز المصطفى المختـار

وها كَهـا نتيجـــةَ الأفكارِ معشوقةَ الإسهـاب والإكثار

تُعَـــدّ فى الجوهر لا الأشعار كالروض غِبَّ المُزْن والقِطار

طيبُ جَنَى أبيـاتها القِصارِ من رجزٍ كالشَـدْو بالأوتار

١٠ والوصلِ وافى أَثَر آهتِـــجار أحرّ لفظـا من لهيب النـار

* تبقى بقاء الوسم (٤) فى الأَبشار *

وقال فى الغـــزل :

أَمِن بعدما أطلعتِ من وجهك الضحى وأسمعتِنى من قطـع ألفاظك السحرا

تريدين منى الصـــبر عـــنك تجنّبا متى تركت عيناكِ لى فى الهوى صـبرا

١٥ رُوَيــدكِ ما قلبى حـــديدا فيثنى على هجـر من أهوى ولا كبِدى (٥) صخرا

---

(١) كذا فى هـ . وفى سائر الأصول : «مؤيد الإقبال والإدبار» . (٢) فى هـ : «معا فى» . وعلى هذا فأصل الكلام : عف فى الجهر والإسرار معا . (٣) قدار بن سالف هو عاقر ناقة صالح . ويسمى أحيمر ثمود . (٤) كذا فى هـ ، وفى سائر الأصـول : «تنفى بها الوشم من الأبشار» والأبشار جمع بشرة ، وهى الجلد . (٥) كذا فى حـ ، ل . وفى سائر النسخ : «مهجتى» .

وأقام الخليفة العزيز بالله بسَرَدُوس[1] أياما فكتب اليه :

لا آستوحشت لكَ أرْبُعٌ وقصورُ ... وأقـام ملكُكَ ما أقـام ثَبِــيرُ[2]

وآستبهجت أُنْسًا ديارك وآكتسى ... بك حسنَ حالٍ قصرُك المعمور

كادت لغيبة ليــلةٍ أرجاؤه ... إذ لم تَحُــلَّ بهـا إليك تطــير

وشـكا كما يشـكو المحبّ صبابة ... وبــدا عليك له أسًى وزفــير

فقدتْ جميعَ كمالهـا[3] الأرضُ التى ... خلَّفتها فغــدت تكاد تمــور

بك تستضِىء الشمس فى إشراقها ... والبــدرُ فى أُفُــق السماء يُنــير

عجبـا لحىّ لم تنــله بلحظــةٍ ... عيناك كيف يروح وهو بصــير

يأيُّهـا الملِك العــزيز المصطفى ... والقـائم المستخلَف المنصــور

سـقيًا لأرضٍ زرتهـا وحللتهـا ... قــد حلّهـا التقديس والتطهير

نالت بفضلك فى العلا سَرَدوسُ ما ... قد نال من فضــل لموسى الطورُ

لو أنها تدرى وتعقِــل لآنبرت ... شــوقا تحجُّك أرضُهـا وتزور

ولقـد شـكا القصر الذى خلَّفته ... من[4] ليـلةٍ ما يشــتكى المهجـور

وتضـاءلت أحجـارُه وأقــلُّ ما ... شكتِ الفِراقَ جنادل وصخــور

وشــكا تغــيّر قلبِه وفــؤادِه ... فيــه صــغير مخلص وكبــير

وتوحَّشت لك نفسُ كلّ مناصح ... يعتادها بك بهجــةٌ وســرور

(١) سردوس ، كان أحد خلجان مصر التى على جوانبها الجنات ، وهو خليج قديم .

(٢) ثبير : أحد الجبال التى بظاهر مكة . (٣) فى ه : « جمالها » .

(٤) فى ه : « عن » .

حسد العِنانُ على يديك يداهما ... وعلى المعالى المجد فيك غيورُ

ولقد غدوت على الورى متأمِّرا ... والجود غلَّاب عليك أمير

لا كدَّر الرحمٰن صفوك إنه ... ربٌّ على محياك فيه قدير

وٱسلم سلمت لدولة أعززتها ... وأنرتها لا نالك المحذور

٥ وقال أيضا يمدحه :

قد جاءك النصر مقرونا به الظفر (١) ... عفوا وأرضاك فى أعدائك القَدَرُ

لقد سبقْتَ أمير المؤمنين إلى ... مفاخرٍ لم يحُزْها قطُّ مفتخِر

ما دام مدحُك فكرى حين أطلبه ... (لا كنت يوما) (٢) من التقصير أعتذر

إذا رأيتك والأقوامَ فى ملأ ... كانوا الظلام وأنت الشمس والقمر

١٠ قد سالمتك الليالى سَلْم منهزم ... لم يستطِع وأراها (٣) ذلك النظر

عِداك فى كل أرضٍ غير آمنةٍ ... من أن تخافك فهى الدهر تنتظر

فى كل يومٍ فُتوح للعزيز على ... أعدائه ورزايا فيهمُ كُبَر

إذا ٱنقضى خَبَر فيه له ظفر ... عليهمُ أبدا وافاهمُ خبر

حوادث الدهر جيش غير منهزِم ... على أعاديك لا تُبقِى ولا تَذَر

١٥ يَهنِيك أسطولُ جيش لم تزل خَدَمًا ... له الرياحُ بما قد شاء تأتمِر

حتى أتاك بأُسْد فى الكريهة لا ... يثنيهم الخوفُ عن خَطْبٍ ولا الحَذَرُ

قد حكَّمتهم رِقاق البِيض فٱحتكموا ... وأنجدتهم طِوالُ السُّمْر فٱنتصروا

(١) فى ل : « السعد » .

(٢) فى ل : « لا آتين » وفى هـ : « إلا أتيت » .

(٣) فى ل : « ما وراها » .

وأصبح الشرك للتوحيـد منخفِضا والروم ليس لهم وِرْد ولا صَـدَرُ
ولم تدع منهم بِيضُ السيوف سوى من قـد حماها اللِّىَ والدَّلُّ والخَفَر
تخالف الناس فى فضـل الملوك ولم يأتِ الخـلافُ على تفضيلك البشر
وكيف يعتادنا فيك الخلاف وقـد أتى بفضلك نصُّ الوحى والسـور
أقـوله فيـك تصريحا أدِين بـه وفى فمِ الصامِت الشانى لك الحَجَـر ٥
لا زال ملكك بالإعزاز معتلِيـا فينـا وصفوُك لا يعتـاده الكدر

وقال يتغزّل :

ربَّ صـفراء علّلتـنى بصـفرا ء وجُنح الظلام جَـوْن الإزار(١)
بين ماءٍ وروضـةٍ وكُـرومٍ وقِبـابٍ منِيفــةٍ وصحـارى(٢)
تتثنى بهـا الغصـونُ علينـا وتجيب القيـانَ فيهـا القمارى ١٠
وكأن الدجى غدائر شَـعْرٍ وكأن النجـوم فيـه مَـدارِى(٣)
وٱنجـلى الغيمُ عن هلالٍ تبدّى فى يد الأُفْق مثـلَ نصف سِوارِ
فٱسقِيـانِى فإننى أطلب المجـ ـد بثــارٍ والحـادثاتِ بثـارِ
وندامى لو لم يكونوا من الإنـس لمـا ناسبوا سـوى الأقمـار
بتُّ أسـقِيهم ويسـقوننى الرا ح على طِيب صحَّــة الأوتار ١٥
وبساطٍ من الحـديث تبـدّى كنباتِ النِسْرين بين البَهار
لم نزل نلـثم الكؤوس إلى أن دُفِن الليـل فى فـؤاد النهـار

(١) فى م : «مرخى الإزار» . والجون : الأسود (٢) فى : م، ل : «ورواب منيفة» .
(٣) المدارى : جمع مدراة وهى المشط .

وقال يصف الناعورة :

وباكيةٍ من غير دمع بأعينٍ ... على غير خدّ دائما تتحدّرُ
يغنّى بها زجل[1] المدير لقُطْبها ... فيطربها حُسْن الغِناء فتنعَر
إذا نزف العشّاقُ دمعَ عيونهمْ ... فأدمعها مع كثرةِ السكب تغزُر

٥ وقال يمدح الخليفة المعزّ لدين الله :

يا من حوى الفضل وحاز الفخرا ... وكسف[2] الشمسَ وفاق البدرا
إنى وإن أتعبتُ فيك الفكرا ... حتى أَجَدْتُ[3] وزنه والنثرا
لمستقِلّ لعُلاك الشعرا ... يامن إذا (ماجاد فاق)[4] القَطْرا
ويتبِع المعروفَ منه العُذْرا ... ويبذل المال ويَشْرى الشُكْرا
١٠ قصَّرتُ إن خِلْتُ نداك البحرا ... وكيف يحكى المستطابُ المُرَّا
إن المعزَّ الملِك الأغرّا ... لم يُبْقِ من بذل نداه حُرّا
قد ملك الناسَ معًا والدهرا ... وإن غدا أسنى وأعلى قَدْرا
إن يملِك العالَمَ أوْ ذا العصرا ... كم طال بالمجد النجومَ الزُهْرا
وفلّ بالرأى العوالى السُمْرا ... وصيَّر الجود عطايا تَتْرَى
١٥ حتى نَفَى العُدْم وجَلَّى الفقرا ... لو صافح الصخرَ ألان الصخرا
لولاه لم نلق الندى والبِرّا ... ولا رأينا الجود فينا جهرا
يُكسبه بذلُ نداه بِشرا ... ولا يرَى المعروف شيئا وَعْرا
سَمْح السجايا مستهِلّا غَمْرا ... أرحب من يمشى عليها صدرا
يدّرِعُ التقوى ويوفِى النَذْرا ... لأهمّ قد قصّرت فيه غفرا

٢٠ (١) الزجل : الجلبة والتطريب ورفع الصوت . والمعروف فيه فتح الجيم .
(٢) فى هـ : «كسب» . (٣) فى ح، ز : «نظمه» . (٤) فى هـ : «جاد يفوق» .

وقال يردُّ على عبد الله بن المعتزّ فى تفضيله العبّاسيّين على العلويّين فى قصيدته التى أوّلها :

* أىُّ رَبْعٍ لآلِ هِند ودار *

:جادكِ الغيث من محلّة دارِ　　وثوى فيكِ كلُّ غادٍ وسارِ

حَكَمَتْ بعد قاطِنيكِ الليالى　　فى مغانى رُبَاكِ بالإقفار ٥

ورمتْكِ الخطوبُ منهم ببينٍ　　ورحيلُ القطينِ موتُ الديار

فٱسقياها الدموع إن بخِل الغيـ　　ـثُ عليها بواكفٍ مِدرار

ليس للدمع إن تأخّر عذرٌ　　فدعاه فيها خليعَ العِذار

ياطلول اللِّوَى[1] غدوتِ رسوما　　دارساتِ الأعلامِ والأحجار

بعد ماكنتِ مألَفَ العزّ والحسـ　　ـن وملهًى لأعينِ النظار ١٠

وكذاك الزمان منقلب الحا　　لين بين الإقبالِ والإدبار

وخَنُوفٍ عَيْرانة عَنْتَرِيسٍ　　عَيْسَجُور شِمِلَّة مِسيارٍ[2]

تصل الوَخْد[3] بالذَميل إذا ما　　خان أمثالُها بنى الأسفار

من بناتِ الجَدِيل[4] وهى من السر　　عة معدودةٌ من الأطيار

أكلتْ لحمَ زَوْرها دُلَجُ الليـ　　ـل ووصلُ الرواح بالإبكار ١٥

ترتمى مَجْهَلَ المهامِه[5] منى　　بقليلِ الكَرَى قليلِ الحِذار

---

(١) فى د : « ياطلول البلى » .　　(٢) الخنوف : الناقة تميل إلى راكبها برأسها . والعيرانة : التى تشبه بالعير فى سرعتها ونشاطها . والعيسجور : الناقة السريعة القوية . والشملة : السريعة .
(٣) وخد البعير وخدا : أسرع ، وقيل رمى بقوائمه كمشى النعام . والذميل : السير اللين .
(٤) الجديل وشدقم : فحلان من الإبل كانا للنعمان بن المنذر .　　(٥) فى حـ ، د : « المفاوز » . ٢٠

ببعيـد المُرَاد أصبح نِضْو الـ ـجسم نضو السرور نضو القرار
وحــرامٌ علىَّ كلُّ حَــلَال أو أُقَضِّى (١) من العلا أوطارى
يابنى هاشم ولسـنا سـواء فى صِـغَار من العـلا أو كِبَار
إن نكن نتمى لجَـدّ فإنا قـد سـبقناكُم لكلّ نخار
٥ ليس عبّاسُـكم كمثل عـلىّ هــل تقاس النجوم بالأقمـار
من له الفضل والتقدم فى الإسـ ـلام والناس شِـيعةُ الكفار؟!
من له الصِهْر والمواساة والنُصْـ ـرة والحــرب ترتمى بالشَرَار؟!
من دعاه النبي خِدْنا، وسمَّا ه أخًا فى الخفـاء والإظهـار؟!
من له قال أنت مِـنّى كهارو ن وموسى (٢) أكرِمْ به من نِجَارِ؟!
١٠ ثم يوم الغَـدير (٣) ماقـد علمتم خَصّه دون سائر الحُضَّار
من له قال : لافتى كعلىّ لا ولا مُنْصُل (٤) سوى ذى الفَقَار؟!
وبمَنْ باهَــلَ (٥) النبيُّ أأنــتم جُهَـلاءُ بواضــح الأخبـار
أبعبــد (٦) الإله أم بحســين وأخيــه سُــلَالة الأطهـار
يابنى عمّنا ظَلَمـتم وطِــرْتم عن سبيل الإنصاف كل مَطَار

(١) كذا فى حـ ، وفى سائر الأصول : «المنى» . (٢) يروى الشيعة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : "علىّ منى فى منزلة هرون من موسى إلا أنه لانبى بعدى" ويستدلون بذلك على أن عليا أحق من الشيخين بالخلافة . (٣) يوم غدير خم (راجع حاشية ١ ص ١٧٢) . (٤) المنصل : السيف . وهذا كلام نسبته الشيعة إلى النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : لا فتى إلا علىّ ولاسيف إلا ذو الفقار .

(٥) يريد المباهلة التى وقعت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل نجران . والمباهلة : الملاعنة . وذلك أن السيد والعاقب وأبا الحارث رؤساء نجران جاءوا إلى رسول الله ليباهلوه فجاء صلى الله عليه وسلم بالحسن والحسين ، وفاطمة تمشى خلفه وعلى خلفها ، وهو يقول لهم إن دعوت فأمنوا . فترك أهل نجران المباهلة خوفا ورضوا بالجزية (انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبى جـ ٤ ص ١٠٤) .

(٦) يريد عبد الله بن عباس رضى الله عنهما .

كيف تحوون بالأكُفّ مكانا لم تنالوا رؤياه بالأبصار

من توطّا الفراش يخلُف فيه أحمدا وهو نحوَ يثربَ سارٍ؟!

أين كان العبّاس إذذاك؟! فى الهجـ ـرة أم فى الفراش أم فى الغار

ألكم مثلُ هذه يا بنى العبّـ ـاس مأثورة من الآثار

ألكم حُرْمة بعمّ رسول الـ ـلهِ ليست فيكم بذات توار[1] ٥

ولنا[2] حُرْمة الوِلادة والأعـ ـمام والسبق والهدى[3] والمنار

ولنا هجرةُ المهاجِر قِدْما ولنا نُصْرةٌ من الأنصار

ولنا الصوم والصلاة و بذل الـ ـعُرف فى عُسْرنا وفى الإيسار[4]

نحن أهل الكِساء سادسنا الرُّو ح أمين المهيمن الجبّار

نحن أهل التقى وأهل المواسا ة وأهل النوال والإيثار[5] ١٠

فدعوا خُطَّة العُلَا لذويها من بنى بيت أحمدَ الأبرار

أو فلوموا الإله فى أن برانا فوقكم، واَغضبوا على المِقدار

أجعلتم سَقْىَ الحجيج[6] كمن آ من بالله مؤمنا (لا يدارى)[7]

أو جعلتم نِداء عبّاس[8] فى الحر ب [وقد] فرَّ[9] عن لقاء الشِفَار

كوقوف الوصىّ فى غَمْرة المو ت لضرب الرؤوس تحت الغُبار ١٥

(١) فى سائر النسخ : «بذات بوار» . (٢) كذا . والأسوغ : « فلنا » .

(٣) فى ه : «للهدى» . (٤) فى ه :

* ـعـرف حقا فى عسرنا واليسار *

(٥) كذا فى ه . وفى غيرها : « الإيسار » . (٦) يعنى العباس بن عبد المطلب . فقد كان له سقاية الحجيج . وهى مرتبة سامية وشرف لمن يتولاها . (٧) كذا فى ب . وفى سائر النسخ : ٢٠ « موقن الانذار » . (٨) يريد يوم أخذ العباس بحكمة بغلة رسول صلى الله عليه وسلم وقد فر المسلمون عنه يوم حنين وثبت صلوات الله عليه هو والعباس ونفر من المهاجرين والأنصار وأخذ العباس يدعو الناس ليرجعوا إلى الرسول عليه الصلاة والسلام . (٩) فى ه : « ومن » .

حين ولّى صَحْبُ النبيّ فِـرارا وهو يحمى النـبيَّ عند الفِـرار
وآسألوا يوم خيبرٍ وآسألوا مـ ـكّـة عن كَرِّه على الفُجّار
وآسألوا يوم بَدْرَ مَن فارسُ الإسـ ـلام فيـه وطالبُ الأوتار
ِاسألوا كلّ غزوة لرسـول الـ ـلّه عمّن أغار كلّ مُغَـار
٥ يابنى هاشـم أليس علىٌّ كاشفَ الكرب والرزايا الكبار
فبماذا ملكتمُ دوننا إر ث نبىّ الهـدى بلا آستظهار
أَبِقُـرْبَى؟ فنحن أقرب للـو روث منكم ومن مكان الشِعار
أم بإرثٍ ورِثتمـوه ؟ فإنا نحن أهـلُ الآثارِ والأخطار
لا تُغَطُّـوا بحيفكم واضح الحـ ـق فيُفْضِى بـكم لـكلّ دَمَار
١٠ وأصِيخوا لوقعـة تملأ الأر ض عليـكم بجحفلٍ جرّار
تحت أعلامه من الفاطميين أُسودٌ تُدمِى شَبَا الأظفارِ
فآصدُروا[1] عن موارد الملك إنا نحن أهل الإيراد والإصـدار
ولنا العـزّ والسـموّ عليكم والمساعى وقُطْب كلّ مَدَار
يابنى فاطم إلى كم أقِيـكم بلسـانى ومُنْصُلى وآنتصارى
١٥ فخذوها منّى نتيجةَ فهـم بين حدّ الإقلال والإكثار
سلِمتْ من تعصّـب وغُلُوٍّ وتبرّت من سـوء كلّ آختيار[2]
غير أن البيـان يظهـر فيهـا ساطعا نورُه بغـير آستتار
حُجَـج كلّما تأمّلها العـا لِم بانت له بيانَ النهار

(١) صدر عن الماء : رجع . (٢) وجد هذا البيت فى هـ ، فى هذا المكان من القصيدة .

وقال :

أصبحتُ أفتـك خَلْقِ الله بالنظر　　عفَّ الضمير عن الفحشاء والنُكُر
والِجـدّ أشـبهُ بى فيما أحاوله　　لولا آكتحالُ جفون الغِيد بالحَوَر
ماءُ المعـالى لذيذ فى فمى شَـبِمٍ (١)　　أحلى وأعذب من رِيق الدُمَى العِطِر
دم العِدَى فى ظُبَا الأسياف يُطرِبنى　　تطـرُّبَ الشَرْبِ بالصهباء والوَتَر　　٥

وقال فى الطَرْد (٢) :

قد أغتدِى قبل طلوع الفجرِ　　والليل فى مثل خِضاب الشَعْرِ
كالحَور أو كالظُلْمِ أو كالغَدْر　　وأنجمُ الجوزاء فيـه تسرى
كأنمـا تقِيسُـهُ (٣) لتـدرى　　كم فيـه من باع لهـا وفـتر
وللثريّا طمـع فى البـدر　　فهى له حيث مضى فى الإثْر　　١٠
كأنمـا تطلبـــه بوِتـــر　　بأكلُبٍ (٤) تِطـير حين تجـرى
من كل قبّاءِ (٥) الحَشَا والخَصْر　　تـكاد مِن تلويحها (٦) والضُـمْر
تلمِس بالبطن فَقَـارَ الظهر　　وافِرة الزَوْر رحيب الصـدر
ذواتِ أشداق كفتح الشبر　　شُقِقن للآذان أو للشطر (٧)

(١) أى بارد .　　(٢) الطرد (بفتح الطاء والراء) مزاولة الصيد ، وهو من الطرد وهو　　١٥
الإبعاد والتنحية ، وطردت الكلاب الصيد إذا نحته وأرهقته .　　(٣) فى ﻫ : « تقليبه » .
(٤) هذا متعلق بقوله قبل : « قد أغتدى » .　　(٥) القبّاء : الدقيقة الخصر .
(٦) لوّح فلانا السفر أو العطش تلويحا : غيّره وسفع وجهه .
(٧) كذا بالأصول . ولعلها : «للشعر» أى شعر الرأس . ووجه ما أثبت أن الشطر : النصف ، وهو
موصول بقوله بعد : «من الخدود» يريد أن أشداقها واسعة ، كأنما شقت إلى الآذان أو إلى نصف الخدود .　　٢٠

من الخدود السائلاتِ الصفر (١) عن مثل أطراف الرماح السُمْر

فهنّ أمضى من خُطُوب الدهر حتى إذا ما أوغلت فى القَفْر

وهنّ فى فَرْط القُوَى والكِبر يمرَحْن فى العَدْو مَرَاح السُكْر

كأنّ فيهن حُمَيّا الخمر ينظرن عن تقطيع لحظ شَزْر

٥ أهوى بها الكَلّابُ (٢) نحو عشر من بقر الوحش بدت فى سَطْر

ومثلها من الظِباء العُفْر (٣) فطِرْن كالبرق خِلَال القَطْر

يهوِين مَهْوَى النجم حين يسرى أمضى من الماء جرى فى حَفْر

حتى إذا مُلّكن مِلْك القَهْر وحش الفلا تحت غبار النسر

غادرنها فى النَّقع مثل الجُزْر (٤) فهنّ صرعى دمُهنّ يجرى

١٠ ثم نزلتُ مسرعا عن مُهْرى أقطعُ من أوصالها وأفرى

حتى غلت فوق الأثافى قِدْرِى يالكَ من طَرْد كحرّ الجمر

نحرت فيه الوحش أىَّ نحر نحر الوصىّ (٥) جيشَ آل صخر

(١) كذا فى الأصول ، ولعلها : «الصعر» بالعين جمع أصعر من الصعر وهو ميل الخدّ . وفى التنزيل الكريم : ولا تصعر خدّك للناس — أى لا تلزم خدّك الصعر وهو نهى عن التكبر كنى عنه بتصعير الخد
١٥ أى إمالته كبرا وتيها (تاج العروس) . وكأنه وصف خدودهن بالصفرة لضمرهن ، وذلك أقوى لهن . وفيه ما يشبه المقابلة مع «السمر» فى آخر البيت . وأراد بمثل أطراف الرماح أنيابها .

(٢) فى ج : «أجرى بها» .

(٣) عفر جمع أعفر : وهو من الظباء ما يعلو بياضه حمرة . والاسم منه العفرة وهى غبرة فى بياض .

(٤) الجزر بضمتين وسكنت زايه تخفيفا لضرورة الشعر : جمع جزور ، وهى الناقة التى تنحر .

٢٠ (٥) الوصى : يريد به علىّ بن أبى طالب . وآل صخر يعنى أسرة معاوية بن أبى سفيان ويسمى أبو سفيان صخرا ، ويعنى وقعة صفين التى كانت بين علىّ ومعاوية .

وقال — وأمر أن يكتب على طراز ستارة(١) — :

أصونُ أبشارَ خدود الدُمَى وأمنع الغاوى(٢) من النظره
وظاهرى فى العين مستحسَن واسمِى مشتق من الستره

وقال يصف تفّاحة :

ومُذكرةٍ ريحَ الحبيب بريحها وحاكية خدَّيه لى باحمرارها
تجاورَ لوناها اخضرار وحمرة فيا عجبا من مائها قرب نارها

وأقام الأمير تميم بالمختار أياما متنزِّها، وكان الحسين بن إبراهيم الرسىّ(٣) نازلا بجواره فى بستان القاضى علىّ بن نعمان(٤)، ثم انصرف قبل انصراف الأمير من المختار، فكتب الحسين إليه هذه الأبيات :

(١) فى الأصول : « سترة » والأنسب ما أثبتنا ؛ ألا تراه يقول : واسمى مشتق من السترة .

(٢) فى ل : « العادى » .

(٣) هو أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن محمد ابن إسماعيل بن القاسم بن إبراهيم (طباطبا) بن إسمعيل بن إبراهيم بن حسن بن الحسن بن على بن أبى طالب الشريف الحسنى الرسىّ، كان أديبا شاعرا رقيقا، قاسم الأمير تميم بن المعز شرف النسب وعلو الحسب وتراث الفضل والأدب، وكان بينهما مودة ومراسلات شعرية رائقة . وكان أبوه إبراهيم بن أحمد نقيب الأشراف بمصر فى أيام الخليفة العزيز، وبها توفى سنة ٣٦٥ . وأبوه أبو القاسم أحمد كان كذلك نقيب الطالبيين بمصر ومن أكابر رؤسائها أديبا شاعرا مجيدا توفى سنة ٣٤٥، (ملخص من تاريخ ابن خلكان وتاج العروس فى مادة (رس) ومن كتاب (البيوتات العلوية) .

(٤) هو أبو الحسن على بن النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون، ولى قضاء مصر فى أيام العزيز بن المعز لدين الله وفى أيام أبيه قبله وكان فى أيام العزيز يتولى القضاء، وقد تولى القضاء فى أول الأمر مع أبى طاهر الذهلى أيام المعز حتى صار الأمر إلى العزيز فاستمرا فى القضاء حتى عرض لأبى طاهر مرض الفالج فانفرد على بن النعمان بالقضاء بتفويض من العزيز سنة ٣٦٦ حتى أصابته الحمى وهو يقضى بالجامع فقام من وقته ومضى إلى داره وظل عليلا أربعة عشر يوما إلى أن توفى يوم الاثنين لست خلون من رجب ويقول ابن حجر فى رفع الإصر إنه ولد بالقيروان فى رجب سنة ٣٢٨ هـ (راجع مقدمة كتاب الهمة للقاضى النعمان نشر كامل حسين) وقد ولى القضاء بمصر والشام والحرمين والمغرب وجميع مملكة العزيز مع الخطابة والإمامة — واستخلف القاضى أبو الحسن على بن النعمان أخاه أبا عبد الله محمد بن النعمان وفوض إليه الحكم لما خرج أبو الحسن مع الخليفة العزيز إلى الشام سنة ٣٦٧ — وكان عالما جليلا ملما بكثير من الفنون أديبا شاعرا مجيدا أثيرا مكينا لدى العزيز بالله . وتوفى فى شهر رجب سنة ٣٧٤ ومولده بالمغرب سنة ٣٢٩ (ينظر وفيات الأعيان، ويتيمة الدهر للثعالبى وأخبار قضاة مصر، ودمية القصر للباخرزى) .

بك من يعادك أستجير يا أيها الصمد[١] الأمير
قد كدتُ لمَّا أن رحلـ ـتُ إليك من شوق[٢] أطير
إنى وإن شطَّ المزا ر ففى منامى قد أزور
ما البعد بالأجسام لـ ـكن بالذى تخفى الصدور[٣]

٥ فأجابه الأمير :

يامن به تُزْهَى الدهور وبقربه يقوى السرور
وببعده تدنو الكآ بة والصبابة والزفير
قد كان لى أُنس بقر بك فيه للظلماء نور
وتطرُّب وتنعّم يختال بينهما الحُبُور
١٠ حتى كأنى فى جوا رك للورى طُرّا سمير
وكأنّ كل الفاضليـ ـن لدىَّ أجمعهم حُضُور
بل أنت أدناهم[٤] إذا آخـ ـتلفت على الناس الأمور
تعلوهمُ فضلا كما يعلو رعيّته الأمير
ثم آنتقلتُ فعاد أُنـ ـسى وهو منتقل نَفُور
١٥ وعلت طِباعىَ نَبْوةٌ واعتاد أخلاقى فتور
حتى غدوتُ وناظرى عن كل مرأًى لى حَسِير

(١) الصمد : السيد الذى لا يقضى دونه أمر ، والذى يقصد لقضاء الحاجات .
(٢) فى د : « من شوق » . (٣) فى ه بدل هذا البيت :
ما البعد بالأجسام يحـ ـسب بل بما تخفى الصدور
٢٠ (٤) فى ه : « أوفاهم » .

وتعطّلت فينـا الصِّغـا (١) رُ عن الندامى والكبير
وشكَت لِمثْلِها البُمُو مُ تعجّما وشكاه زِير (٢)
وتفجّع « المختار » حـ تى زُلزِلت منه الصـخور
فلو آنّ شـعرك لم يزِل بَنِّى سـناه المستطير (٣)
لتطايرت منا النفـو س ولم تحصّنها الصدور
رقّت معانيـك اللوا (٤) تى ما له فيهـا نظـير
مستحكمات تحت لفـ (٥) ظِ أشرقت منه السطور
عـذبا كأن بيـانه للسامعين له سُحُـور
وكأنّ نظم فُصـولِه دُرّ على سَـبَج نَثِـير (٦)
تصـبو لرقّته الخـوا طِرُ حين يبدو والضمير
وكأن أسـطُرَه الدُجَى وكـأنه فيها بُدور
لله أنت فقـد شَـعَر تَ وزِدتَ حتى لا نظِير
وعلمتَ حتى إنك الـ علّامة القَـرْد الخطير
عىّ الفَرزْدق عن قريـ ـضك وآنثنى عنه جَرَيُر

(١) كذا فى ه . وفى باقى الأصول : « الصغير » . (٢) المثلث كمنبر : ما كان على ثلاث قوى من الأوتار . والبموم : جمع البم ، وهو الوتر الغليظ من أوتار العود . وفى الأصول ماعدا ه : « الهموم » . وفى ه : « تعجبا » . والزير : الدقيق من الأوتار . (٣) كذا فى ب . وفى باقى الأصول : « ينى » وهو غير ظاهر . والمستطير : الساطع المنتشر . وفى ه : « المستنير » .
(٤) كذا فى ه . وفى باقى الأصول : « راقت معانيها » . (٥) فى ه : « خط » .
(٦) فى جميع الأصول : « نسيج » ؛ والتصويب عن ه .

ولقد طربتُ عليه حـ ـتى كدتُ من طربٍ أطير
فآسلم سلمت ممتَّعا مادام رَضْوَى أو ثَبِيرُ

وأجمع[1] بعض الكتّاب على التنزّه ببركة الحَبَش، وواعدوا على ذلك بعض حاشية الأمير، فعاقَهُم عن ذلك عائق لشغلٍ طرأ عليهم من أشغال الأمير. فكتب بعض الكتّاب الى اثنين[2] من الحاشية بهذه الأبيات:

إنّى أتيتُ إلى البستان مختارا ولم أكن فى آنصرافى عنـه مختارا
وكيف أختار بُعْدا عن محلّ عُلًا يظلُّ نخرى به فى الناس قد سارا
لكن تصرّم يـومٌ كُنتُ آمُـلُهُ نورا لعينى فأجدى قلبىَ النـارا
ولم يكن لِىَ بَيْت[3] ثَمَّ يمكننى فقمتُ مكتئبا لم أقضِ أوطـارا
ومثلَ ما قلتُ قال القوم كلّهـمُ نقـول ذلك إعلانا و إسرارا
وسوف تُغرم عَشْرا كى تكون بها بالذنب من عذرنا بالغُرْم مِعشارا
فمهِّدَا عُـذْرنا قُـدِّمتُ قبلكما فـلم نُصِرَّ على الهجْران إصرارا
ونحن عندكما قبل الضّحَاء من الـ اِثنين أو قبله فى الصبح إسفارا

فأجابه الأمير [عنهما[4]]:

أحسنتَ إحسان من تّمت فَطانَتُه ولَوْذَعِيَّتُـه جهـرا و إسرارا
كان آنصرافك عنّا علّةً قدحتْ فى كل حبّة قلبٍ عنـدنا نارا

(١) كذا فى هـ. والذى فى باقى الأصول: «واجتمع». (٢) كذا فى جميع الأصول. والذى فى هـ: «بعض». (٣) فى ت: «مبيت». (٤) هذه الكلمة ساقطة من الأصول. وهى عن ت.

ولم تَزل من نَوالكَ النفسُ والهةً والقلبُ مكتئبا والدمــع مِدْرارا
حتى وَعدتَ بأن تأتى على طربٍ حُرّا يقــود[1] إلى اللذّات أحرارا
واتِ الضّحاء من الاثنين فى عجلٍ كذا الكريم إذا لم يُستَزر زارا
فاقدَم فِداك بنو الآداب كلّهم فقد غدوتُ لمـا تختـار مختارا
لِأربعٍ جادهنّ الغيثُ مبتكرا حــتّى كساها أزاهيرا وأنوارا
تميسُ تحت الصَبا أغصانها غَيَدا[2] ونَعْمَة وينـاغى الطيرُ أطيـارا
يضوع فيهـا فَتيقُ المِسك منتثِرا وعنبرُ الشِّحْرِ[3] آصـالا وأسحـارا
وقــد رضِيتكُمُ شَرْبا بها ولهـا كما رضيتُ بهـا قِدْما لكم دارا
فأعطوا التذاكُر والصّهباء حقّهما فيها وقَضُّوا من اللذّات أوطارا

وأمر أن يكتب على طِراز سِتْر[4] :

لــو فُــرِش المجلس بالــدُرّ نَضْــدا و باليـاقوت والتِّــبْرِ
ما كان عن حسْنِىَ مستغنيا لا خــير فى بيت بــلا سِــتْرِ

وقال [أيضا][5] :

رُبَّ مَن سالَــنى ليَعــلم حالى قلتُ بى علّةٌ مِن[6] الإخبـار
زمــنِى راح عابسـا قمطــريرا[7] بجميــع الأبرار لا الفُجّـار

(١) كذا فى ه . والذى فى باقى الأصول : « يعرد على » .
(٢) الغيد بالتحريك : النعومة والنضرة . والذى فى ه : « نغمة » بالمعجمة .
(٣) الشحر : ساحل البحر بين عمان وعدن ، وإليه ينسب العنبر الشحرى (معجم البلدان) .
(٤) كذا فى الأصول . والذى فى ت : « السقف » . (٥) هذه الكلمة عن ت .
(٦) كذا فى جميع الأصول . والذى فى ت : « عن » . (٧) قمطرير : شديد يعبس منه الوجه .

حالُنا فيه ذِلّة وسكونٌ (١) مثل وصف الإله للكفّار
يوم لا ينطِقون فيه ولا يُؤ ذَن فى هَوْلِه لَهُمْ بآعتذار

وقال [أيضاً] (٢) :

سَقِّيانى بسَفْح دَيْرِ القُصَيرِ بين حُلْوانَ والنقا فسُدَيرِ
ما ترى الروض كيف قد حرّكتْه بنَداها دموعُ هذا المُطَير
وغيومُ السحاب تَنْشر سَحْبا ثم تنجابُ تارةً عن قُمَير
أَنْحَفَتْهُ أواخرُ الشهرِ حتّى عاد فى أُفْقِه كقَصّ ظُفَير
فاسقِيانى فليس للحمد والمجـ ـد سِوائى وليس للراح غيرى

وقال يخاطب الخليفة العزيز بالله :

ليس شعرى وإن كسا المجدَ دُرّا بالغاً عُشْر ما حويتَ ففَخْرا
إننى عالم بذنبِيَ إن كنـ (٣) ـتُ إذا قلتُ أشعرَ الناسِ طُرّا
بهرتْنى أضدادُ فضلك لمّا أن تجمّعن فيك شَفْعا ووِترا
أنت شمسٌ وأنت بدرٌ منيرٌ ليس من شاء كان شمسا وبدرا
ويقولون إنّ فى الأرض بحرا كَذَبوا ليس غيرُ كفّيك بحرا
ما رأوا راحتيك تقذف دُرّا ولُجَيناً إذا استهلّت وتِبْرا
قد ملأتُ السماءَ فيك دعاءً وملأتُ البلادَ والأرضَ شكرا

---

(١) فى ت : «وسلوت» وهما بمعنى واحد . (٢) تكلة عن «ت» .
(٣) فى ت : «وإن» وبها يستقيم الوزن مع تسكين ياء «بذنبى» .

وقال متغـــزّلا :

لهْـفِي على مَن أقمتُ عُـذْرَهْ　　فى الهجـــر[1] لمّا أطال هجـــرَهْ

أذابَنِي فاقتصْصتُ منـــه　　بأنْ أذاب اللثامُ ثغْـــرَهْ

فــلو ترى ضِحْــكَه ودَمْـعى　　وذِلّتى فى الهـــوى وكِبْرَهْ

رأيتَ مستصحبَين راحًا　　وحُزْن هـذا لذا مَسَـــرَّهْ　　٥

لو سكن الأُفْقَ مَنْ جفانى　　خِلْتَـــهُ شمسَـــه وبـــدرَهْ

وقال وقد زاره بعض أقاربه :

بِأبِى الزائرُ الذى مـلأَ اللحـ　　ـظ بهـاءً وكلَّ قلب سرورا

خِلْتُـه البـدرَ مقبـلا وقديمـا　　كان آباؤه الكرام بدورا

زاد دارى أنسا فياليت أنى　　كلَّ يـــوم به[2] أروح مَزُورا　　١٠

وقال ارتجالا فى قصر بناه الخليفة العزيز لدين الله :

نجـــومُ سـعودك لا تَفْـــتُرُ　　وآياتُ فضلك لا تُنْكَـــرُ

وفى كـلّ ما أنت فَعّـالُه　　لك المعجـــزاتُ التى تَبْهَـــر

فمجدُك ما فوقـــه مَصْعَـــدٌ　　وقَصْرُك ما بعـــده منظَـــر

مَنـازِلُ لم يَـبْنِ مِثــلًا لهـا　　على الأرض كِسْرَى ولا قَيْصَر　　١٥

بنـاء تردّدَ فيـــه الجمَـالُ　　ولاح عليـــه السَّنا الأنـــوَر

(١) فى ه : « الحب » .

(٢) كذا فى ه والذى فى باقى الأصول : « بدا » .

فظاهرُه العزّ مستظهَرٌ وباطنه التِّبْرُ والجوهرُ
ولو سَحَرتْ أَرْبعٌ قبله لكان البديعَ الذى يَسحَر
فَهُنِّيتَه وتملَّأتَه وذَلَّ لك الدهرُ والأعصُر

وكتب إليه بعض أصحابه [يستهدى(١) منه نبيذا وهى هذه] :

هجرتُ شُربَ(٢) الراح فى فتية ما منهُمُ من يهجر الخمرا ٥
فقال منهم قائل : هَجْرُها فى هَجْرِها لا يَبْسُط العُذْرا(٣)
وخمرنا بعدُ فما آستكملت فى دَنّها معصورةً شهرا
وليس عُمْرُ الخمر مالم يَحُل حَولٌ عليها عندنا عُمْرا
وقد أتى النَّوْرُوزُ(٤) مستجهِلا مَن لم يَجِدْه ميّتا سُكْرا
ولستُ فى آستهدائها(٥) مخطئا كَلَّا ولا مرتكبا نُكْرا ١٠
فعُذْتُ من قصدِ فريدِ العُلا بمَعقِلٍ لا زال لى ذُخرا
مولًى حَباني بعضَ إنعامه عندى وحسبى قَصْدُه فخرا
فجاء حسنُ الظنّ من قبل ما أمّلته يؤذِن بالبشرى
وسار نظمُ الشِّعْر فى إثْرِه مقدِّما قبل النّدَى شكرا
يا حبّذا شكرى وظنّى بمن أرجو لردّ العسر لى يسرا ١٥

(١) ثبت ما بين القوسين فى هـ . (٢) فى ل : « صرف الراح » .
(٣) يريد أن هجرها أى فحشها وما يقع بين الندماء فى مجلسها لا يكون عذرا فى هجرها وتركها . فالهجر الأول الفحش ، والثانى الترك .
(٤) فى ى ، ز ، ل وهـ : «غدا» . (٥) فى هـ «استجدائها» .

فأجابه الأمير :

وابِأبى من حَسَّـن الظنّ فى قصـدى ومن أسـلفنى شكرا

ومن دعانى للهـمّ الذى يُسَـهِّل المستصعَب الوَعْرا

أحسنتَ إحسانَ المحبّ الذى أخلصَ لى الإسرارَ والجَهـرا

ولا ومَن أسأله راجيـا منـه العُلا والعـزّ والنصرا ٥

ماجاءنى شِـعرُك مُسْتَسقيـًا وقـدرتى مالكةٌ خمـرا

إلا التى آستخلصتُها وهْىَ لم يَبْلُغْ مَـدَى العمرِ لهـا(١) شهرا

فليتنى رحتُ بـلا مُهْـجةٍ ولم أقـدِّم فى الورى عذرا

أوليتنى مُلِّـكتُ عمـرى لكى أُعطِىَ منـه سائلى الشَـطْرا

لـكننى أحبوك إذْ لم أجِـد من صِرْفِهـا ما جاوز العمـرا ١٠

صـفراءَ كالوَرْس(٢) عقيقيّـة صافيـة عاتقـة بِكْرا

يَزُفُّهـا نحـوك مَنْ يرتضى مثـلك كُفْؤًا فآرتقب عشرا

لا زلتَ يا مالكُ لى سالمـا لعلّ سقمى بك أن يَـبْرَا

وقال وكتب [بها] إلى أبى(٣) عبد الله الحسين بن إبراهيم الرسّىّ :

أيّهـا المـاجد الّذى لم يقصِّرْ عن معالى آبائه الأبرارِ ١٥

إنّ حقّ الوداد عند ذوى الآ داب حـقّ معظَّم المقـدار

سيمّـا حقّ مَنْ(٤) صـفا وتنـاهَى لكَ فى (ظاهرٍ وفى إضمـارِ)

(١) كذا فى ت : «بها» . (٢) الورس : نبات كالسمسم أصفر يزرع باليمن و يصبغ به .

(٣) كذا فى ه . وفى غيرها : «عبد الله» . (٤) كذا فى ه : وفى باقى الاصول «ما» .

أنا فيه مقدِّم لك عذرا فأجِزْ بالقبول وجهَ اعتذارى
لا أُؤَدِّى حقوقه وهْو فردٌ كيف لمَّا شفعتُه بالجِوار
لم تعبِّر بلاغتى ولسانى منه عن عُشْر ماحوتْ أسرارى
ليس أنى ضَعُفت عنه ولكن ضعفتْ عن بلوغه أشعارى
٥ زاد رَبْعى دنوُّ رَبْعِك منه أنَسا فى القلوب والأبصار
زان شعرى لذيذُ شِعرك فيه مثلَ مازان قربُ دارك دارى
فهنيئا لك المنازلُ والإقـ ـبالُ والعمرُ دائمَ الإيسار
لوأمِنتُ الذى حذرتُ إذًا زر تُكَ فيهنّ أول الزُّوار
قاضيا فى زيارتى لك حقّا ليس تقضيه[(١)] رُقْعتى وآستتارى
١٠ إن تأخرتُ بآختيار زمانى عنك فآعلم أن الدنو آختيارى
ساعةٌ من جنى حديثك ما بيـ ـن سماع الغِنا وشُرْب العُقَار
ومعاطاتُك الكئوسَ على رو ض المعانى ورِقّة الأفكار
هوعندى ألذّ من مُلْك كِسرَى وآفتضاضِ الكواعبِ الأبكار
يا وحيدَ الكمالِ فى كلّ فنّ ووحيدَ الأيّام والأعصار
١٥ أبهج النيلَ مابنيتَ عليه كآبتهاج السماء بالأقمار
وكذاك البقاعُ تفخَرُ بالأمـ ـجاد فخرا يَحُطُّ كلَّ نَخار
صانك اللهُ لى مُبقًّى مُعلًّى ولَوَى عنك حادثَ المقْدار[(٢)]

(١) فى هـ « لك » .
(٢) كذا فى ت والذى فى باقى الأصول : « الأقدار » .

وأهدى اليه بعض الأصحاب كتابا فيه شِعر وعِلم، فكتب إليه :

وصلَتْ هـديَّتُك التى هذَّبتها[1] تهذيبها فى الوزن والمنثورِ

دُرّيّة الآداب إلّا أنّهـــا معشـوقةُ التطـويل والتقصـير

هى كالرياض إذا تَضاحَكَ نَوْرُها وصفاء ودّك فيـه كالكافور

وقال يمدح الخليفة [مولانا[2]] العزيز بالله :

قد لاح نجمك بين العِزّ والظَّفَر وحاز وجهُك نورَ الشمس والقمرِ

يا طالعَ السعدِ من بعد السقوطِ وقد وافَى بلا عائقٍ فيه ولا كَدَر

لانَتْ بدولتك الدنيـا لطالبها كأنّ أمرك فيها[3] سابقُ القَـــدر

وأشرق المُلْكُ مذ أُلبِستَ خِلْعتَه وأصبح الدهرُ عذبَ الوردِ والصَّدَر

أنت العزيزُ الّذى لولا خلافَتُهُ ما أصبحَ العدلُ منشورا على البشر

كأنّ عَصْرَكَ من إشراقِ بَهْجَتِهِ تفتُّحُ الوَرْدِ بين الروض والزهرَ

وقال أيضا يمدح العزيز بالله عند قدومه من بعد أخذ الترکی، ومستقرّه بدار ملكه بعد عودته من الشام إلى مصر :

أسهمٌ أصاب القلبَ أم لَحظُكِ الشَزْرُ وسُقمٌ بدا ما بين جفنيك أم سِحْرُ

وماذا الّذى فى صحن خدّكِ لائحٌ أماءُ جَمالٍ جائلٌ فيه أم خمرُ

(١) كذا فى جميع الأصول وفى ه : «أهديتها» .

(٢) زيادة عن ت .

(٣) كذا فى ه . وفى باقى الأصول : « فيه » .

سَفرتِ فَخَوْلتِ الدُّجَى قبل فَجْرِه أشمس أضاءت من نِقابك أم بدرُ
لقد أسكرتْ عيناكِ قدَّكِ فانثنى كما ينثنى بالشارب الثمِل السُّكْرُ
وحمَّلتِنى ما لا أطيقُ من الهوى كما لم يُطِقْ حَمْلًا لأردافك الخَصْرُ
أجَوْرًا على العُشّاق والعدلُ ظاهر وظلما لهم والحقُّ أنجُمُه زُهْرُ
٥ ألستِ تخافين العزيزَ ومذ بدت خلافتُه لم يبق ظُلْمٌ ولا غدر
صِليني لتُشْفَى غُلّتى بك مثلَ ما شفتْ بأبى المنصور غُلَّتَها مصر
تباشرتِ الدنيا به وبمُلْكه وردّ على الأيام بهجتَها الدهرُ
هَنَاك قدومٌ حفَّه السعد والعلا ومدّ عليه عِزّ سلطانِه النصر(١)
رجعتَ وقد قضّيت ما لم يقضّه إمامٌ(٢) وما لم يحوِ أمثالَه عصر
١٠ بفتح بشرقِ الأرض والغرب ذكرُه تَغَنّى به الدنيا ويحدو به السَّفْر
فإن يك بَدْر لم يُقَسْ بشبيهه فذى الوقعةُ الكبرى شبيهتُها بدر
نصرت بها التوحيد والحق نُصْرَةً عزيزيَّةً صَلَّى لها المجدُ والفخر
وأرهبتَ أهلَ الشامِ حتّى تركتَهم وليس لهم سرّ سواك ولا جهر
وسُسْتَهُم حَزْمًا بما لم يَسُسْهُم بمعشاره يوما زيادٌ ولا عَمْرو
١٥ فلو تَسْمَعُ الموتى لناديتُ مُسْمِعا يزيدَ(٣) : بِخِزْيِ قم فقد أُدرِك الوِتر
نهضتَ بثارات الحسين وزيده(٤) نهوضا به من زَيْنَبٍ(٥) شُفِى الصدر

(١) فى ه « سلطانك » . (٢) كذا فى الأصل . وفى ه « تنقضه ملوك » .
(٣) يريد يزيد بن معاوية الخليفة الأموى الذى قتل فى عهده الحسين بن على بن أبى طالب .
(٤) يريد زيد بن على بن الحسين . وقد خرج فى الكوفة على بنى أمية فقتل فى أيام هشام بن
٢٠ عبد الملك فى سنة ١٢١ . (٥) يريد زينب بنت على بن أبى طالب . وقد شهدت مقتل
الحسين بكربلاء سنة ٦١ ه .

ففاطمةُ الزهراءُ تَفْـديك يا بْنَها وتسأل أن تَبْقَى ، و يبقَى لك العُمْرُ
و إنكَ للسَّيفُ الذى اللهُ ضاربٌ به ،والهدى المدروسُ من نوره الذكر (١)
فيـا أيّها البحرُ الذى موجُه لُهًى (٢) و يا أيّهـا الغيث الذى ماؤه تِـبرُ
فـداؤك قـوم طُلْتَهم وعلوتَهُـمْ أبوهُمْ إذا عدّوا أميّـــةُ أو صخـر
أرانى إذا هذّبتُ فيك قصـيدةً يساعِدنى فى مـدحك النظم والنّثر
و يجـذِبُنى قلبى إليــك وهِمّـتى و يعذُبُ لى فى حوك (٣) شعرى لك الفكر
وهـل أنا إلا ساعةٌ أنت يومُها و يومٌ من الأيام أنت له شهر
و إنى لممـزوج بحبّــك خِلْقــةً كما آمتزجت بالمـاء فى كأسها الخمر
كلانا لأصلٍ واحــدٍ ولمَنبِتٍ تفرّع غُصْنانَا وما آختلف النَّجْر (٤)
فيامن عُلاه لى و إن كنتُ عبدَه ومن أنا عند الانتساب له شَطْر
ضمــيرك يلقـانى بخـالص ودّه ووجهُك ما إن ينقضى منه لى بشر
فإن كنتُ فى نشرى (٥) لفضلك مُسْهِبا ففضلُك فضـلٌ لا يحصِّله الذكر (٦)
أُهنّيـك لا أَعنى ســواك بأَو بة كأنك عِقـد وهْىَ من تحتـه نَحْرُ
ولو أنّ أرضًا هزّها الشوقُ أقبلت إليك آشتياقا أرضُ مصرك والقَصْرُ

(١) فى ه : « من نوره الكفر » والذكر فى التأويل الفاطمى على النبى والأئمة من بعده .

(٢) اللهى : العطاء .

(٣) فى ع : « قول » .

(٤) النجر: الأصل .

(٥) ه : «ذكرى» .

(٦) ورد هذا البيت فى ع ، ه هكذا :

فإن كنت فى ذكرى لفضلك مسهبا ففضلك فضل لا يحيط به ذكر

وقال معرِّضا ببعض القرابة ، وذاك أنه ذَكَر أن الأمير يستعين على ما يأتى به من الشعر بغيره ، وحاش لله :

أرى أناسا ساء بى ظنُّهُـمْ[1] ... فى كلّ ما قلتُ من الشعرِ

لمّـا تطأطا بهـمُ عِلمُهُـمْ ... قاسُـوا بأقدارِهمُ قـدرى

[قالوا سواه صانعٌ كلَّ ما ... يأتى به فى السرّ والجهرِ][2]

٥

لو فهِموا أو عقلوا لٱستحَوْا ... أن يجعلوا المرِّيخَ كالبـدر

قِيسوا بشعرى شعرَه تعلموا ... تضايُقَ النهـر[3] عن البحـر

من بَطَّل الحقّ هجا نفسه ... بجهله من حيث لا يدرى

فناظرونى فيه أو فاشرحوا ... شـعرىَ إن أنكرتمُ أمرى

أو لا فقولوا : حسدٌ قاتل ... مستمكِنٌ فى القلب والصدر

١٠

وأخرج مولانا العزيز بالله يوما كتابا من كتب الخليفة المنصور فى تبطيل عـلم المنجّمين والردّ عليهـم وتكذيبهم ، فقال الأمير تميم [قدّس الله روحه][4] فى ذلك :

سَقَى السفحَ من دَيْرِ القُصَير إلى النّهرِ ... إلى الجـيزة الغـرّاء فالشطّ فالجسرِ

منَ الغـاديات الغُـرّ كلّ مُخيّـم ... ضعيفِ الصَّبَا عذب الحيَا مُسْبَلِ القَطْرِ

١٥

إذا جادهـا صـوبا أجاد رياضَهـا ... وألبَسها وَشْيًـا منَ النَّوْر والزهرِ

(١) فى ه : « ساءنى » .
(٢) سقط هذا البيت فى كل النسخ ، ووجد فى نسختى « د » و «ت» .
(٣) فى ه : « على » .
(٤) زيادة عن « ت » .

فمن بُسُطٍ مسكيَّةٍ ونمارقٍ خَلُوقيّةٍ(١) حفّت بأقبيةٍ خُضْرِ
كأنّ الندى فوق الشقائق جائلا دموعٌ أُريقت فى الخدود على النحر(٢)
إذا الريحُ جالت بينهنّ تضوّعت بريح فتيتِ المسك أو عنبر الشِّحْرِ(٣)
خليلىّ لا عيشٌ سوى اللهو والصِّبا ولا لهوَ إلّا فى سماعٍ وفى خمر
تَحُثّا كؤوس الرّاح صِرْفا فإننى أرى الدهرَ صَعْبا لا يَدُومُ على أمر
إذا الدهرُ أعطاك القِيادَ فلا تثِق به فقُصَاراه التنقّل للغدر
فأعط من العيش الشبابَ نَصيبَهُ ولا تنتظرْ كَرَّ البياض على الشعر
وغضبى من الإدلال والتيه فى الهوى بلا غَضَب سَكْرَى الجفونِ بلا سُكر
كأن على لَبّاتها رونَق الضُّحى وفى حيثُ يَهْوِى القُرْطُ منها سنا الفجر
ترى البدر مثل البدر فى صحن خدّها وتفترّ عن مثل الجُمَان من الثغر
حَلَفت ببيض الهند تجرى متونُها نجيعا وأطرافِ المثقّفة السُّمْر
وخوض الوغى للموت فى كل مأقِطٍ(٤) بهيم يَخاف الذعرُ فيه من الذّعر
أليّةَ من لاقى الحِمامَ بمثله ومارَس منه الدهرُ أمضى من الدهر
لأنتَ العزيزُ المصطفَى والّذى به غدا المُلْكُ غَضَّ الفرع مجتمِعَ الوَفْر
وأنت سراجُ الحقّ فى كلّ شبهة وغوثُ الورى واليسرُ فى أثَر العسر
ولا زلت تَمى(٥) مذ وليت أمورَنا إلى الخُلُق المرضىّ والرُّتَب الزُّهْر
تسير بسِيرات النبى وهَدْيه وتَتْبع ما قد صحّ عنه من الأَثْرِ(٦)

(١) خلوقية: نسبة إلى الخلوق، وهو ضرب من الطيب مائع يتخذ من الزعفران وغيره، وتغلب عليه الحمرة والصفرة. (٢) كذا فى ل. وفى سائر النسخ «من الهجر». (٣) فى «ر»: «والعنبر الشحرى». (٤) المأقط: موضع القتال. (٥) فى ر: «تسرى». (٦) كذا فى ر. وفى باقى الأصول: «منه» ويريد الأثر بالتحريك، وسكنها لضرورة الشعر، وهو السنة والحديث.

وتضربُ مَن عاداك بالذّلّ صاغرا | وتصحب من والاك بالعزّ والنصر
إلى أن نَعَشْتَ الملكَ بعد آضطرابه | وأمّنت من قد كان منه على حذْر
ولولاكَ لم نلق الغــنى متبسّطا | ولم نَجِــدِ الأيامَ طيّبــةَ النَّشْر
صَــفُوحٌ بذولٌ للنّدى مُتَــكّرم | إذا جُدْتَ أتبعتَ السماحة بالعذر
كأنّ رُواقَ الملكِ مذْ لاح تحتــه | جبينُك مضروبٌ على الشمس والبدر
بدتْ لك آياتٌ عليك شــواهدٌ | بأنك أنت المصطفَى من أُولى الأمر
وأنك أنت الخـامسُ القائمُ الّذى (١) | تَدينُ له أرضُ العِراقين (٢) عن قَسْر
وأنك مهــدىّ الأئمةِ كلّهــم | وصاحبُ ذا الوقتِ المسمَّى وذا العصر
ولمـا آختلفنا فى النجـوم وعلمها | وفى أنها بالنّفع والضّرّ قد تجْـرى
فمِن مؤمن هنّا بها ومكذّب | ومن مُكْثرٍ فِيها الجدالَ ولا يَدْرى
ومِن قائل : تجرى بسَعْدٍ وأَنْحُسٍ | وتَعْلَمُ ما يأتى من الخير والشر
فعلّمْتَنــا تأويلَ ذلك كلّه | بمـا فيه من سِرّ وما فيه من جهر
عن الطاهر المنصور جدّك ناقلا | وكان بها دونَ البريّة ذا خُبْر
وأخبرتَنــا أنّ المنجّم كاهِنٌ | بما قال ، والكُهّانُ من شِيعة الكفر
وأنّ جميع الكافرين مصيرهُمْ | إلى النـار فى يوم القيامة والحشر
بجَمْعتَنا بعــد آختلاف ومِرْية | وألّفتنا بعــد التنـافر والزّجر

---

(١) يلاحظ أن كل إمام من أئمــة الشيعة الإسماعيلية له مرتبة (قائم القيامة) أى المهــدى المنتظر والشاعر هنـا ينعت العزيز الفاطمى بأنه خامس الأئمــة فى دور الظهور ، وهم عبيد الله المهدى ، فالقائم بأمر الله ، فالمنصور بالله ، فالمعز لدين الله ، ولم يذكر الشاعر شيئا عن الأئمة الذين كانوا قبل المهدى .

(٢) العراقين : هما عراق العجم وعراق العرب ويقصد بهما العراق وفارس .

وأوضحتَ فيهـا قول حقّ مبرهَن ... يجلّى ظلامَ الشّكّ عن كلّ ذى فكر

فعدْنا إلى أنّ الكواكب زينـةٌ ... وفيها رجومٌ للشياطين إذ تسرى

مســخّرة مضطرة فى بروجها ... تسِير بتــدبير الإله على قــدْر

وأن جميع الغَيْب لله وحدَه ... تباركَ من ربّ ومن صَمَد وِتْر (١)

وما علمتْ منـــه الأئمّـة إنمـا ... رووه (٢) عن المختار جدّهم الطُّهــر (٣)

وكم لك فينا مثلها من هداية (٤) ... سلِمتَ أبا المنصور للمجد والفخر

فإنك حبـــلُ الله بين عباده ... وحُجّتُــه يامُبْدِىَ الحُجَــج الغرّ

إذا ماملوكُ الأرضِ سامَتْك فى العلا ... فَضَلْتَهمُ فَضْلَ الهلال على النسر (٥)

ولو كاثر الغيث الملثّ (٦) بقَطْــره ... يَمِينَك أربتْ فى نداها على القطــر

ولو وازنتْك النفسُ منّى جعلتُهـا ... فداءَك أو كثّرتُ عمرك من عمرى

وقــد خصّك الرحمنُ قبلَ مقالتى ... بطولِ بقاءِ العمرِ فى مرتضَى الذّكْرِ

فيا واحدَ الأملاك طرّا وما عسى ... أُحَصِّله من نظم فضلك فى الشعر

ولو جلّ عن شكرٍ من الناس ماجدٌ ... لأصبحتَ فى الدّنيا جليلا عن الشكر

لك الشرف الأعلى الذى كان هاشمٌ ... له بانيًا بين المشاعر والحِجْــر

فَضَلْتَ الــبرايا أوّلا ثم آخــرا ... وسُدْتَهــمُ طَوْعا بنائلك الغَمْــر

وجاريتَ للمجد الملوك فَفُتَّهُــمْ (٧) ... ولم يبلغوا من عشر شأوك للعُشْر

(١) الوتر : الفرد . (٢) فى ﻫ ، ر : رووها .

(٣) الأبيـات الثلاثة عشر السابقة تظهر حقيقة تاريخيــة هى أن الفاطميين لم يدعوا معــرفة الغيب أو استخبار الكواكب والنجوم وتدل على أنهــم كانوا يعتقدون أن الغيب لله وحده إلا ما جاء به الرسول المختار صلى الله عليه وسلم . (٤) كذا فى د ، ع . وفى سائر الأصول :

* وكم لك فينا من عظيم هداية *

(٥) النسر : كوكب . وهما اثنان يقال لأحدهما النسر الواقع والآخر النسر الطائر .

(٦) ألث المطر : دام أياما . (٧) فى ر : ففقتهم .

ففى كلّ صدر صفوُ حبّك ثابتٌ ولكنّه دونَ الذى لك فى صدرى

عليك صلاةُ الله ما ذَرَّ شارقٌ فإنك – برّ ما تمـلّ من البرّ

وكان الأمير يوما فى بستان بولاق، فأرسل الى عمه حيدرة تفاحا وليمونا وورد وأترجا وغيره من الزهر، وسأله إيصاله الى الخليفة العزيز بالله . وكتب إليه معه هذا :

٥

ياعمِّ لازلتَ فى النعماء محبورا سامى المحلّ قريرَ العين مسرورا

أبلغ فديتُك مولانا وسيِّدَنا ومن غدا آمرا والدهرُ مأمورا

وقل له ظَفِرَتْ (١) كفّاك وآعترضتْ لك السعودُ ولا لاقيتَ تكديرا

ياخيرَ مستخلَف ما زال منذ بدا من البريّة ممدوحا ومشكورا

١٠ إن الخلافة مذ أُلبِسْت حُلّتها عزّت ولم تَلْقَ من مَسْعاك تقصيرا

تأويلُ ما أنا مُهديه ومُرْسِلُه ودّى وشكرى منظوما ومنثورا

إذ كلّ ما رحتُ مهْديه فمنك بدا وإن أعدْناه ترديدا وتكريرا

بعثتُ شِبْهَ النهود البارزات وما تحكى خدودَ الدمى حسنا وتحميرا

من كلّ تفّاحة زهراءَ مُذْهَبة كأنها حشيت (٢) مسكا وكافورا

١٥ كأنهنّ خدود قَدْ لُثمن فقد أبقَى اللثام بها نقشا وتأثيرا

وكلّ ليمونة تحكى بظاهرها لونَ المحبِّ إذا ما بات مهجورا

فاسْلَمْ سَلِمْت على الأيام مرتفعا (٣) تزِينُها، وعلى الأعداء منصورا

(١) كذا فى «هـ» ؛ وهو الصواب . والذى فى باقى الأصول : «ظرفت» .

(٢) فى ب ، ر : «كأنما استودعت» . (٣) فى ب : «مرتفقا» .

وآستأذن الأمير رحمة الله عليـه الخليفـة العزيز بالله يوما فى المصير إلى الجيزة ، فأذِن له فمضى ، وكتب منها إليه هذه الأبيات :

يا يوما آسـعفَنا بكل سـرور ... طِيبا فنِلنا منـه كل حبـور
ظِلْنا نُسَـقَّ[1] جوهرا من قهـوة ... قـد عُتِّقت فى جوهرِ البـلُّور
فى جنَّـة قـد ذُلّلت ثمراتُهـا ... وتسربلتْ بغـلائلٍ من نـورِ
وجرى النسيمُ على ثمـارِ غُصونها ... فتضوَّعتْ بالمسـك والكافـور
ينساب فى الأكناف منها جدولٌ ... كالنَّصْـل أو كالحيّـة المـذعور
ما بين أُترجّ يـلوح كأنه ... كبرى الثُّدِىّ الصّفرِ فوق صدور
وكأنّ نَرجِسَه إذا آستقبلتَه ... يرنو بأجفـانِ العيـون الحُـور
وكأنّمـا النارَنْج فى أغصـانه ... أُكَرٌ تَرَوَّتْ من دم اليَعْفُـور[2]
وكأنمـا نَشَر الربيـعُ مَلاحِفـا ... فيهـا مُرَيَّشَـة من المنشـور
وكأنّ سَـوْسَنَها خدودٌ قد بدت ... للَّـثم فيهـا زُرْقَـةُ التأثِـير
ويَزِيدها حسـنا عـلى تحْسـينها ... مُلْك العزيز لهـا أبى المنصـور
[ملِكٌ تزيد طبـاعُه كرَمًا على ... خُلُق (المُعز) وشيمة (المنصور)[3]]
أنا عبدك المخلوقُ منـك وإننى ... لجميلِ ما أوليتَ أَلْفُ شَـكور

(١) كذا فى جميع الأصول . والذى فى « ت » : « شربنا » .

(٢) اليعفور : الخشف وهو ولد البقرة الوحشية ، والظبي بلون العفر أى التراب .

(٣) الزيادة عن هـ ، ر ، ت .

وقال فى التشبيب بالصُفْر من النساء :

وضعيفةِ الألحاظ ساحرةٍ زادت لواحظُها على السحر

صفراء يحسبها محدِّثُها[1] ذَهَبًا يكاد بَضَاضَةً يجرى

فكأنما خَفَرُ الحياءِ بها سُتَمٌ غدت منه على سكر

وكأنّ رقّةَ لفظها جمعت طِيبَ الوصال ولذّةَ البِشر

٥ لحديثها كالبُرء أو كرَضا الْ محبُوب بعد السُّخْط والهجر

إن قلّ أدّته بلا لَبَثٍ[2] أو طال نَصَّته بلا هَذْر

ترتجّ من ثِقَلٍ روادفُها حتّى تنوءَ بدقّةِ الخَصْر

فكأنها قمر على غُصُنٍ قد لاح فى ليلٍ من الشَّعْر

فى صفرة كالخمر شاهدةٍ أنّ الجمالَ المحضَ للصُّفْر

١٠ وإذا مشتْ من لينها ٱضطربت مثلَ ٱضطراب الموج فِى البحر

وكأنها تخطو إذا نهضت فوق المناصل[3] أو على الجمر

لا تعذِلوا فيها المحبَّ فقد قامتْ له بجوامع العُذْر

وقال فى العزيز بالله :

سلام اللهِ والنعماء تَتْرَى وروافدة السرور على نزار

١٥ على المرضى العلا قولًا وفعلا وكاشف غُمّةَ الكُرَب الكِبار

إذا ما نحن زُرْناه فإنا نزورُ نَدًى يَزِيدُ على البحار

(١) ه : «تحسبها بخديها» . (٢) الليث بالتحريك : المكث . والهذر : الساقط الباطل .

(٣) كذا فى ه . وفى باقى الأصول المقاصل ، وهو جمع المقصل بكسر الميم . يقال : سيف مقصل :

٢٠ قاطع . فالمراد السيوف .

وقال فى وصف الروض ويمدحه :

أُنظر لتفويف[1] الرياض وحسنها ... قــد نمّقته يدُ السّحاب الممطر
بُسُطٌ تخالَف صبغُها ونسيجُها ... ما بين أَصـفرَ كالعقيق وأخضر
يجمعن حُسْنَ المنظَر الزاهى[2] الذى ... راقَ العيونَ إلى كريم المخبر
فكأنّ نرجسها عيــونٌ أبرزت ... أجفانهـا لكنها لم تنظـــر ٥
وشقائق كست الرُّبا من نسجها ... حُلَلًا كتضريج[3] الخدود الأحمـــر
مُتَـبرّجات ناعمـات أكمات ... خَفَــر الذليل ونخــوة المتكبر
وغلائل زُرْق نشرن كأنهـا ... آثار تجميش[4] الصــدور النُضَّر
ما بين موز قد بدا كمراود ... من عَسْــجَد مملوءة من سُــكّر[5]
فآشربْ على تلك الرياض ونشرها ... رَاحا تُرِيح فــؤادَ كُلِّ مفــكّر ١٠
فنــدَى العزيزِ وجُودُه عَوْنٌ على ... ما نتّقيه من فساد الأعصر
أوَ ما تراه حازَ ظَــرْفَ عُطارد ... وثبَاتَ بَهْرامٍ[6] وســعدَ المشترِى
متفــرّع من هاشم فى ذِروة ... طابت لطيب فروعِهـا والعنصر

---

(١) يقال برد مفوّف : أى رقيق موشى .

(٢) فى ت : « الغض » .

(٣) ضرّج الثوب وغيره إذا صبغه ولطخه بالدم ونحوه من الحمرة أو الصفرة . ١٥

(٤) التجميش : ضرب من المغازلة والمداعبة .

(٥) فى حـ ، لـ : « من عنبر » .

(٦) بهرام : اسم نجم — وهو المريخ — ، وعطارد : كوكب لا يفارق الشمس . وهو كوكب الكتّاب لشهرتهم بالظرف والرقة . ٢٠

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

فيك للمكرمات (سرٌّ خفىٌّ)[١] كامنٌ وهو فى البريّة جهــر

أنت ليثٌ وأنت بحر وغَيْثٌ وسحابٌ جَـزْلٌ وشمسٌ وبدر[٢]

كيف سمّوا فى الأرض بحرا وقطرا وندى راحتيك بحــر وقَطْر[٣]

٥ يا إماما لولاه ما آستُمطِر الجو دُ ولا كان للبريّة فخــر

إننى فيــك قائلٌ قولَ حقٍّ : ساعةٌ من فراق وجهك شهرُ

لعنة الله والعبـادِ على مَنْ ليس يهواك منه قلبٌ وصدر

وقال يمدح العزيز بالله :

أَطعْتُ الصِبَا وشـبابى نضيرُ ولم يبــدُ فى عارِضىَّ القتِـير[٤]

١٠ وأغرقتُ فى اللّهو إنى آمرؤ بِطبِّ المجون[٥] عليمٌ بصــير

وعاصيتُ عاذِلتى فى الهــوى لأنّى بطاعــة قلبى جــدير

وما هو إلا شــبابٌ يزولُ وعمــر يسـير ودهرٌ قصير

وكل آمرئ مستعارُ الحيـاة ولا بدّ أنْ يقتَضيها المُعير

هل العيشُ إلا (دلالُ الصِبَا)[٦] وبَمٌّ ينـاغيه مَثْـنًى وزير

١٥ (١) فى ل : «سر لطيف» .

(٢) كذا فى هـ ، ر ، وت . والذى فى باقى الأصول « وندى راحيك بحر وقطر » ولا يخفى ما فيه من تكرار مع ما يأتى فى البيت الذى يليه . (٣) ثبت هذا البيت فى هـ .

(٤) القتير : أوّل ما يظهر من الشيب .

(٥) الطب : الشأن والعادة : يقال : فلان طبه المجون . وفى ل : « بطيب المجون » .

٢٠ (٦) هـ : « ظلال الظبا » .

وحمـراء صــفراء يَسْقِيكها أغنُّ مليحُ السجايا غرير
غــلامٌ ويحســبه ناظروه غُلاميــةً فهْــو حق وزور
إذا أتبــع الكأسَ ألفاظه يرادِفها منــه لحظ سَحُــور
أما تُبْصِر(١) الروضَ كيف اغتدى وأوّلُه مونِقٌ والأخــير
كأنّ النّــدَى فوقَ أغصانه إذا أســفَرَ الصُّبْح دُرٌّ نَثِــير ٥
وإن خطرتْ فيه رِيحُ الصَّبَا تنفّس فى الجو منــه عَبِــير
كأنّ البنفسَج لــثمُ المحبّ حوته خدودُ الدُّمَى والنُّحُــور
ونرجســه أعينٌ لُحْظُهُــا(٢) سواكِن والأُقحُـوانُ الثغــور
ومن باقِلاء(٣) كبُلْق الحمام تميس ولكنّهــا لا تطــير
إذا ما تداعت فواخيتُهــا(٤) بدا للطياهيج(٤) فيهــا صــفيرُ ١٠
وإن هبّت الرّيح فى سَرْوها(٥) تعانقن ضمَّ الصدورِ الصدورُ
كما اهتزّ فى المشى غِيدٌ (وعِينٌ)(٦) فمــادت(٧) روادِفُهــا والخُصُــور
خليــلَيّ إنى خلعت العِــذار فهل منكما مُســعِد أو نصــير(٨)

(١) هـ : « تنظر » . (٢) « لحظها » أصله : لحظها ، بضم الحاء . واللحظ واحده لحاظ ، بفتح اللام . وهو مؤخر العين مما يلى الصدغ . (٣) الباقلاء : الفول . ١٥
(٤) الفواخيت جمع فاختة وهى ذوات الأطواق من الحمام . قيل لهــا ذلك للونها لأنه يشبه الفخت أى ضوء القمر، وفيها فصاحة وحسن صوت ، وصوتها يشبه المثلث ، وفى طبعها الأنس بالناس . والطياهيج : جمع طيهوج : وهو ذكر القطا أو الحجل . وفى (حياة الحيوان للدميرى) أنه طائر شبيه بالحجل الصغير غير أنّ عنقه أحمر ومنقاره ورجلاه حمر مثل الحجــل وما تحت جناحه أسود وأبيض — ويسمى أيضا الضريس (والطيهوج لفظ معرّب) . (٥) هو ضرب من الشجر . (٦) فى هـ و« ت » : « بعين » . ٢٠
(٧) فى هـ ، ت « فماست » . (٨) فى هـ : ، ت « مجير » .

أرى الدّهر قد عاد سهلَ القِياد — وسودُ لياليه ليست تدور
كأن العـزيز له زاجر — بجدواه فهْو ذليل أسير
لقد خضعتْ لك شمسُ النهار[1] — وصلّى لك القمر المستنير
ولم أر مثلك فيمن مضى — أميرا عليه نداه أمير
٥ تلافيتنى بضروب الجميل — فلا غَرْوَ أنى محب شكورُ

وقال وقد تأخّر عنه وَعْدٌ وعده :

إذا كنتُ ذا قلبٍ عَزُوفٍ وهمّة — يُقَصِّر عنها يَذْبُلٌ[2] وثَبِير
ولم ترضَ نفسى أن تذِلّ وتختذى[3] — لغيرك إذ لا مَن سواك كثير
فما بال وعدى لم يتمّ وماله — تلوح عليه كآبةٌ وفتور
١٠ تأنّيتُه شهرا أرجّى قضاءه — وشهرٌ رهين الانتظار شهور
أيرجع مَن يرجوك للدهر صاغرا — وأنت على كلّ الأمور قدير
وكيف يخيب المرتجى منك نائلا — وطائره بالسعد ظَلّ يطيرُ
أأجزع من صَرْف الزمان ورَيْبه — وأنت على صرف الزمان أمير
وإنى وإن لم أُعطَ حظّا لَعالِمٌ — جَليد على كرّ الخطوب صَبُورُ
١٥ إذا لم أكنْ نِكْسا[4] جَهُولا فَهَيِّنٌ — (عَلَيّ بُؤُوسٌ) نالنى وحُبور
وما زلتُ أَسمو للغنى بك والعُلا — ومثلى بما يَسمو إليه جَدير

(١) فى ه، ر، ت : «الضحى» . (٢) يذبل : جبل فى بلاد نجد معدود من اليمامة . وثبير : من أعظم جبال مكة، بينها وبين عرفة . (٣) أراد الشاعر : استخذى بمعنى خضع وذل . ولم نجده فيما لدينا من كتب اللغة بالمعنى الذى أوردناه . ولعلها «تحتذى» بالحاء . (٤) النكس : الرجل
٢٠ الضعيف المقصر عن غاية النجدة والكرم . وفى ه ، « على أبؤس نالنى » وبها لا يستقيم وزن البيت .

فياليتَ شِعْرِى ما الّذى فيك عَاقنى　　وأنت علـيمٌ بالرجال بصـير
قضاؤك حقّ فاْقضِ ماشئتَ إننى　　على كلّ ما تَقضِى الغـداةَ شَكور

وقال فى الغَزَل يصف جارية حسنة الوجه :

يا رُبَّ ليــلٍ بتُّــه ناعمـا　　بين رُبَا المختـار فالجِسْـرِ[1]
أَخرج فيه لِصِبًا[2] من صِبًا　　وأَستحثّ الخمـرَ بالخمـرِ
وعـذبةِ الألفـاظ معشـوقةٍ　　سـاحرةِ الأَوتار والشِّـعْر
راجحــةِ الأرداف مَمْكورةٍ[3]　　طَوْع الصِّـبَا مرهَفة الخَصْر
كأنما البـدرانِ فى وجهها　　فَهْى سَمـاءُ الشّمسِ والبدرِ
فـلم أَزَلْ أَشربُ من كفّها　　وأَجْتَنِى الشّهدَ من الثَّغْـر
حتى تضجّعت وبى منـه ما　　بِلَحظ عَيْنَيهـا من السُّكْر
والبــدرُ قَدْ مدّ على نيـله　　مِنْطقــةً من خالص التِّـبر

وقال [أيضًا][4] آرتجـالا :

ليس إلا الغِنَـاء يُظهـر بَثِّى　　ويُقوّى علىّ جيشَ السـرورِ
يا نديمى اتّخِـذْ سـواىَ فإنّى　　لستُ أَحْيا[5] ما بين مَثْنَى وزِير
سيّمـا إن بَدا بلَفْظٍ رخيم　　وتردّى بلحظ طَرْف سَحُـور

(١) كذا فى ت . والذى فى باقى الأصول : « فى الجسر » .
(٢) يريد : من صبوة إلى صبوة .
(٣) الممكورة : المطوية الخلق المدمجته والمستديرة الساق .
(٤) عن « ت » .　(٥) كذا فى معظم الأصول . والذى فى ه : « من » .

وقال آرتجالا يصف فوّارة :

شهِدتْ عليه بقلّة الصبرِ وعظيمِ ما يَلْقَى من الهجرِ
فوّارةٌ حسدتْ مدامعَه وهمولَها جَرَتْ كما تجرى
لكن بدت بمدامع يَقَقٍ(١) وبكيتُ قبلُ بأدمعٍ حُمْرِ

٥ وقال [فى الغزل(٢)] :

إذا رحتُ من سكرٍ غدوتُ إلى سكرِ وأنفقتُ فى لهوى وفى لذّتى عمرى
ولِمْ لا أجُرّ الذَّيْل فى ساحة الصِبَا وشَرْخُ شبابى قائمٌ لى بالعذر
ومعشوقةِ الألحاظ تهتزّ للصِّبا كما آهتز غُصْنُ البان فى الوَرق الخُضْر
مُهفهَفة صفراء إلّا لآلئًا إذا آبتسمتْ بِيضا يَلُحْنَ من الثغر
١٠ قطعتُ بها ليلَ التِّمامِ(٣)، وبدرُه إذا ما رآها ظنّها غُرّةَ البدرِ

وقال [أيضا(٢)] :

أَتاحَ(٤) لمقلتى السَّهَرا وجارَ علىّ وآقتَدَرا(٥)
غزالٌ لو جرى نَفَسى عليه لذاب وآنفَطَرا
ولكن عينُه حشدت(٦) علىّ الغُنْجَ(٧) والحَوَرا
١٥ ومن أودى به قمرٌ فكيف يعاقِب القمرا

(١) اليقق : الأبيض شديد البياض ناصعه ، وجمعه يقايق ، وقد ذكر المفرد هنا غير أن المقام يقتضى الجمع . (٢) عن « ت » . (٣) ليل التمام : أطول ليالى الشتاء . (٤) هـ : «أباح» . (٥) فى هـ : « إذ قدرا » . (٦) كذا فى « هـ » والذى فى باقى الأصول « حسدت عليه » . (٧) الغنج : ملاحة العينين والحور بالتحريك :
٢٠ اسوداد العين كلها ، ولا يكون ذلك إلا فى الظباء .

وقال أيضا :

اشرب على بدرٍ بدا كاملا في أنجُمٍ منثورةٍ[1] كالشَـرَرْ
كأنه في ليـله غُرّةٌ تمّ سـناها بسـواد الطُّرَرْ

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله ويهنئه بعيد الفطر :

يا لائِمى فى أن خلعتُ العِذارْ ما ترك الحبّ لقلبي آختيارْ
الصبر أولى غير أنّ الهوى أحلاه ما لم يك فيه آصطبار
كَمْ وَلَهِى فيه وكَمْ عَبْرتى[2] ومُحْرَقى من غير نارٍ بنار
ولو تأمّلتَ وجدت الصِّبَا أخفَّ من حِلْمٍ ثقيلِ الوقار
هل بعد طَيّ العُمْر إلا البِلَى وهل وراءَ الشيب إلا البوارْ
عصرُ شباب المرء ضيفٌ له يمضى وأيام التّصابى قِصار
نخذ من اللذّة من قبل أن ينأى بلذّاتك بُعْدُ المَزار
وليلةٍ أسريت فيها ولا بدرٌ يُنير الأرض إلا سِرار[3]
كالمُقْلة الدعجاء زنجيّة كافرة[4] لَمْعَ نجوم المدار
وصاحبٍ ذو رَوْنق صارم مدرّج المَتْنين ماضى الغِرار[5]
أنحفُ من ضعف نسيم الصبا حدّا وأمضى من ظُبَا الآحورار
حتى طرقتُ الحىَّ من وائل والجو مكحول النواحى بِقار

(١) كذا فى هـ . والذى فى باقى الأصول «منشوره» بالشين . (٢) كذا فى «هـ» وفى باقى الأصول «أولا فلم لهفى ولم» . (٣) سرار الشهر : آخر ليلة منه . (٤) كافرة : ساترة .
(٥) غرار السيف : حدّه .

والقوم من سَوْرة كأس الكَرَى ... كأنما عُلُّوا بِصرف عُقَار
فبتّ فى محبوك مَجْدُولة[1] ... صامتة الحِجْلين مَلْأَى السِّوار[2]
مُرْتشِفًا من بَرْد أنيابها ... حُلْوًا بُرُودَ الطَّلّ عذبَ القِطار
وهى من الخِيفة لا تَهْتدى ... لموضع الشَّكوى ولا الاعتذار
كأنّها غصنُ نقًا ناعمٌ ... يَميس من يُمْنى يدٍ لليَسار
والذّعر يَسْتَنْبِط من دمعها ... درًّا أبَتْ سِلْكاه إلّا انتثار
كأنّها تَمْسح رشحًا من الـ ... ـكافور بالعُنَّاب من جُلّنار
حتى إذا رقّ قَميصُ الدّجى ... وابتسم الصبحُ وراءَ الإزار[3]
قامت كئيبًا غائرًا لونُها ... تَسْتوقف اللّيل عن الانفجار
فعاد ليلًا ثانيًا فرعُها ... أَعْجِب بليلٍ طالع من نَهار
وحذَّرَتْنى من أَذَى قومِها ... حتى اذا لم يَبْدُ منّى الحِذار
بكتْ وفدَّتْنى بآبائها ... والشُّمِّ من معشرها والنُّضار[4]
ثم ثَنَتْ كفّى على خافقٍ ... من قلبها مُرْتَجِفٍ مُسْتَطار
كأنّها ظبىٌ رأى قانصًا ... بحيث لا يُنْجِيه منه الفِرار
أو معشرٌ عادَوْا بنى المصطفى ... واغتصبوا المُلكَ وخافوا نزار
قل لأبى المنصور يابن العلا[5] ... ووارثَ المُلْك وحامى الذِّمار

(١) مجدولة : لطيفة الخلق محكمته . والمحبوك من الثوب ونحوه : ما أجيد عمله وأحكم نسجه وحسن أثر الصنعة فيه . (٢) الحجل (بكسر الحاء وفتحها) الخلخال ، وصمته كناية عن عبالة الساق وربالته ، وكذلك امتلاء السوار كناية عن عبالة المعصم وسمنه وضخامته . (٣) كذا فى ت . وفى باقى الأصول «الوضىء» . (٤) النضار : الصفوة والخلاصة . (٥) فى ت « بانى » .

يا حجّــةَ الله التى أشرقتْ فينا و يا صاحبَ كَنْزِ الجدار (١)

وَيا مجيرَ الجــود من حبسه فى حين لا سَمْحٌ به يُسْــتجارْ

و يا هُدَى مَن ضلَّ عن رُشْدِه واشــتبه الحقّ عليه فحَــار

أبوك جلّى الظــلم والبغى عن شرائع الدين فأنت المَنَـار

جمعتَ أفــذاذ بنى فاطــم عزما وأدركت لهم كلَّ ثار ٥

بهمّــةٍ تسمو على المشــترى وراحةٍ تغمر مَــدَّ البحــار

هَنَاكَ عِيــد لك (٢) تمَّت له فينــا معانى لفظِه واستنــار

جمَّلتَــه عِــزّا وحســنا كما جمَّلتِ الشمسُ رداءَ النهــار

برزتَ فيــه كبروز الضحى مجتمعَ الهيئــة بادى الوقار

وأنت مِن جودك فى وابِلٍ سَحٍّ ومن لُبْس التقى فى شِعار ١٠

تبتسم الدنيــا إلى ماجــدٍ منــك حُسينىٍّ كريم النِجَار

لا يخاط الجــدَّ بهزل ولا يَهنيــه فى غير المعــالى قرار

ولا يعُــدّ الحِــلْمَ حلمــا إذا لم ينشر الحــلم مع الاقتدار

أروع (٣) لا يثنِيــه عن عزمــه رَوْع ولا حادث خطبٍ كُبَار

يلْقَى القنــا الصُمّ بمثل القنــا من رأيه تحت سماء الغبار ١٥

لا يسأم الجــود فِعالا ولا يزداد للإيمان إلا انتصار

(١) الجدار : يشير إلى قوله تعالى : «وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة ، وكان تحته كنز لهما...» آية ٢ سورة الكهف . ويطلق الجدار فى التأو يل الإسماعيلى على الدعوة ، وكنز الجدار على الإمامة .

(٢) كذا فى « ت » . وفى باقى الأصول : « بك » . (٣) الأروع من الرجال : من يعجبك بحسنه ، و يروقك بجهارة منظره وحسن زيه ؛ مع الكرم والفضل والسودد . ٢٠

صـلّى عليك الله من مـالك　　جـدَّ يدَ البخل نَداه فبـار
والنصرُ والعِـزّ قرِيناك ما　　رُمْتَ عـدوّا فلك اللهُ جار

وقال فى الغـزل :

بتنـا عِنـاقا ولـثما　　وضمَّ نحـرٍ لنحـرِ
وقد شـفى الحبُّ منا　　غليـلَ صـدرٍ بصدرِ ٥
وقـد مزجنا آعتناقا　　مِزاجَ مـاء بخمـر
ريقًا بريـقٍ بَرُودٍ　　عذبٍ وثغـرا بثغـر
مُعانقًا غُصْنَ بانٍ　　ولاثِمًـا ضـوء بـدر

وقال فى الغزل :

عاقِب بما شئتَ سوى الهجرِ (١)　　وآغلق رضا قلبك عن غَذْرى (٢) ١٠
أليس قـد رُحتُ على كلّ ذا　　أجـولُ فى سرّك والجهـر
جدِّد ولو بالسوءِ ذِكرِى فما　　أُحِبّ أن تنفـكّ عن ذكرى
يا من أرى ذلّى فى حبّـه　　أحلى من الفُسْحة فى العمـر
ومن إذا شـبّهته لم أَجِد　　لوجهه شِبْها سـوى البـدر
سَـلْ لحظَ عينيك وتفتـيرَه　　إن كان لى شىء من الصـبر ١٥
كأنّ فكرى لك دونى فما　　أَقدِر أَن تَسقُط من فكرى

(١) كذا فى « ت » . والذى فى باقى الأصول « من » .
(٢) فى معظم الأصول « عذرى » بالعين والذال ، وما أثبتناه عن « ت » .

وقال فى الشّمعة :

وباكيــةٍ متوَّجةٍ بنـارِ كأنّ دموعَها حَبَبُ العُقارِ
إذا ما تُوِّجت فى دار قوم رأيتَ الليلَ منهـا كالنهار
فتـاة عمُرها عمـُرٌ قصـير ولكنْ نفْعها نفـع الكِبارِ

٥

وكتب إلى أخيه عَقِيل :

إنى وإن كان لى قلب أراك به فى القرب والبعد يآبن السادة الغُرَرِ
فليس يُقنِعنى رؤيـاكَ منفـرِدا بالفكْر إن لم تكن رؤياك بالبصر
عينُ المحبّ على ما فى جـوانحه دليـلُه ، فآختبرْ ما شئتَ بالنظر
مَن كان فى قلبـه أو حبّـه كَدَرٌ فإنّ حُبَّـك فى قلبى بلا كَدَر
فآمنن برؤياك مشكورًا لتطفئ بالـ ـتّـ ـذكار ما فى الحشا من لَوْعة الفِكَرِ

١٠

وقال يتغزل :

آلَى يمينًـا عـلى قتـلِى مردَّدةً وجاء بالزُّور فيما قال يعتـذرُ
وقال : لَحْظِى(١) ضعيف حين أرسله ووَجْنتى وجنـةٌ بالوَهْم تنفطر
وكَيْف أقتل مَن أمسى النبيّ له أَبًا ، ومن بكتاب الله يَنتصِر
هذا(٢) وجدّى رسـولِ الله وجنتهُ مخضوبةٌ بدمى يا قـوم فآعتبروا
تشـيَّع الحُسن فيـه إذ ألمّ به وقلبُـه ناصِـبىّ(٣) ليس يغتفـر

١٥

(١) فى « ت » « طرفى » . (٢) ه ، ت : « هذى » .
(٣) النواصب : اصطلاح شيعىّ يطلق على جمهور أهل السنة ادّعاء بأنهم نصبوا خليفة لهم من عند أنفسهم وتركوا صاحب الحق الشرعى ، وهو على بن أبى طالب كرم الله وجهه .

وقال [أيضاً][(١)] :

نُوَبُ الزمانِ عجيبةُ الأمرِ فاصرِف ملامك عن شَبا الدهرِ[(٢)]

كم جاد لى بلقاء مَن طفقت فيه المدامع وُكَّفًا تجرى

فشفيتُ باستطلاع غُرَّته قلبا أحرّ جوًى من الجمر

٥ ياساعة ما كان أسعدَها ضحِك الوِصال بها من الهجر

وَسَعت خطوبُ الدهرِ تخدُمنى فيمن كَلِفْتُ به ولا أدرى

لم تلمِس البدرَ المنيرَ يدٌ ولقد ملأتُ يدى من البدر

وقال :

أيها الدِعْص[(٣)] والقضيب الذى قا بَلَ بدرَ الدُّجى ببدر منيرِ

١٠ لا تمكِّن لحاظَ عينيك من قتـ ـلِي فما اللحظ فيه بالمعذور

لا تكن للنبىّ فيه[(٤)] خصيما عند ربّ النبىّ يومِ النُّشور

وقال فى الغَزَل :

ربَّ ليلٍ أنرتُه بثغورٍ وصباحٍ طمسْتهُ بشُعورِ

ورقيبٍ خبأتُ شخصىَ عنه أن يرانى ، فى مستكِنّ النُحور

١٥ بات حِضْنى منه ذِراع ونهد ومِجَنّى قلائدُ الكافور

أجتنى البرقَ من لآلى ثغورِ الـ ـصُّفْرِ والوردَ فى صحون البدور

تحت ليل كثوبِ يوسفَ فى أجـ ـفان يعقوبَ ، أو كقولِ البشير

---

(١) عن « ت » . (٢) شبا السيف ونحوه : حدّه وطرفه . وفى هـ : « سنا » .
(٣) الدعص : قطعة من الرمل مستديرة ، أو الكثيب المجتمع منه . (٤) فى «ت» «فيه للنبى» .

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله ويعرِّض بقوم شعراء :

أبـــكى على ظالم لى غير مغتفر ... لم يُبق لى حبُّه صـــبرا ولم يذرِ
إذا تسلَّيت عنـــه ضاق متَّسعى ... وإن تهيَّمت فيه قـلّ مصطبرى
وليس يهجـــرنى إلّا بمعـــرفة ... أنّى على الهجر منه غيرُ مقتـــدر
والله لـــولا سهامٌ فى لواحظه ... وخمرةٌ ظهرتْ فى ثغْـــرهِ الخَصِر ٥
لمـا أراق دمى ظُلمـا بلا سبب ... ولا تمكّن من نفعى ومن ضررى
إن تُعْـزَ للغُصـنِ الميَّاس قامتُه ... فإنّ للدِّعص منـه ثِقْـلَ مؤتزِر
اِعْجَبْ لعينىَ إذْ لم تجـرِ أدمُعها ... دمًا عليـه وقلـبى كيف لم يطـر
ويح المحبِّين ما أقوى قلوبَهـمُ ... على الجوى والأسى والشوقِ والذِكَر
تشوقُنى لحظَات الغيـد فاترةً ... ولينُ لفظ ذوات الدّلّ والخَفَـر ١٠
وكلُّ مجدولةٍ فى جِيدها جَيَـدٌ(١) ... كأنها من ظباء المَـرْخ(٢) والعُشَر(٣)
ولست أُغضى على عارٍ أُعابُ به ... ولا أُسِرّ على غَـدر ولا نُـكُرِ
يادهر مابال جبْرى فيك منكسِرا ... أعمى لديك وكَسْرى غير منجبِر
شاخ الزمان زمانُ السوء وآكتهلت ... أيّامُه فآعترته غفْـلة الكِبَر
فصار أعجزَ من مَيْت، وأبعدَ من ... فَوْت، وأصمتَ من عُود بلا وتَر ١٥
وكان أوثبَ من لَيْث على نَعَـمٍ ... فينـا وأشْرَهَ من أنثَى بلا ذكر

(١) الجيد : طول العنق وحسنها . (٢) المرخ : شجر سريع الورى يقتدح به ، وهو ينفرش ويطول فى السماء حتى يستظل فيه . (٣) كذا فى ه . وفى غيرها : « العفر » وهو تحريف . والعشر : شجر فيه حراق مثل القطن لم تقدح العرب بأجود منه ، وتحشى به الوسائد لنعومته ، وهو من كبار الشجر عريض الورق ينبت صعدا فى السماء ، وله صمغ حلو ، ونوره مشرق حسن المنظر . ٢٠

لولا العزيزُ أمينُ الله ما لَجَأَتْ ... نفسى إلى ملجأ منـــه ولا وَزَر
إمامُ عدلٍ إذا ٱستمطرتَ راحتَه ... وجدت أَنْمَلَها أَنْدَى من المطر
يا ٱبن الأئمَّــةِ والهادين متّصلا ... بصفوة الله أهلِ الوحى والسُّوَر
لا تجهد النفس فى جمع السلاح ولا ... فى عُدّة الحرب والرَّوْحات والبُكَر
٥ فقد كفاك أذى الأعداءِ كلّهم ... نصرُ الإله وسيف الدهر والقَدَر
أنت المقيم إذا سافرتَ مُرْتحِلًا ... وكلّ من غِبتَ عنه فهو فى سفر
ضرورةً كان تأخيرى زيارتَكم ... وقد عفا الله قِدْمًا عن أولى الضرر
لولم يكنْ لىَ عذرٌ أنت تعلمــه ... لجئت أسعى بلا عذر على بصرى
مودّةُ العين لا يزكـو الوفاءُ بها ... والودُّ بالقلب ليس الودُّ بالنظـر
١٠ لا زلتُ فى فكرة تفضى إلى تعب ... إن كنتَ تسقط مِن همّى ومن فِكَرى
مودتى لك طبــع غير منتقـــل ... وطاعتى لك طول غـــير مختصَر
وودّ غيرىَ مكسوب ومصطنَع ... والوسم (١) فى الجِلْد غير الوسم (١) فى الشَّعَر
يكفى عدوَّك أنّ الله يلعنـــه ... وأنه لا يُـرَى إلا على حـــذر
وأنّ كل فؤاد عنه منقبض ... وكل قلب له أقسى من الحجـــر
١٥ جئت الخلافة لمَّـا أن دعتك كما ... وافى لميقـاته موسى على قَـــدَر
كالأرض جاد عليها الغيث منهملا ... فزانهـا بضروب الرّوض والزَّهَر
ما أنت دون ملوك العالمين سوى ... روح من القدس فى جِسم من البشر
نور لطيف تناهى فيك جوهره ... تنـاهيا جاز حدَّ الشمس والقمر

---

(١) ه : «الوشم» .

معنًى من العلّة الأولى التى سبقتْ خَلْقَ الهيولَى وبَسْطَ الأرض والمدَرِ[1]

فأنت بالله دون الخـــلق متّصل وأنت لله فيهم خـــيرُ مؤتمِـــر

وأنت آيته من نسل مرسَله وأنت خيرته الغـــرّاء من مضر

لوشئت لم ترض بالدنيا وساكنها مثْوًى وكنتَ مليك الأنجم الزهُر

ولو تفاطنت الألباب منك درت بأنها عنك فى عَجْـــز وفى حَصَر

إن جَلّ شخصُك عن حَدّ العِيان فقد جلّت مساعيك عن مِثْل وعن خَطَر

لا مشـــبهٌ لك فى الأملاك نعرفه الهزل فى النوم غير الجدّ فى السهَر

إن العيون اسمها والجنس يجمعها والحُول غير ذوات الكُحْل والحوَر

ياحاســدا يتمنّى أن يساوينى فيما لديك تمنّى الكاذب الأشِر

وما تقاصرتُ عن طُول فيلحقنى[2] ولا تطاولتُ بعد الصُغْر والقِصَر

إنا جميعـــا تشارَكنا دمًا وأبا كما تشاركتِ الأغصانُ بالثمر

فكيف يبلغ شَأوِى أو يطاولنى وأنت لى دونه كالصـــارم الذكَر

أنصر أخاك فإن القوم قد نصروا غِلمـــانهم واسمُ فى تأخير منتصِر

فأنت ما زلت لى يُسْرا بلا عُسُر ومورداً صافيـــا عذبا بلا كدر

دَنوا وغبتُ ، ولو أنى حضرتهمُ جرّعتهم غُصَصًا فى الوِرْد والصَدَر

لا زلتَ مقتدرا ما بين ألوية خفّـــاقة لك يوم الروع بالظفر

شكرى لفضلك شـــكرٌ غير منصرِم ومَنْ أحقُّ وأولَى منـــك بالشكُر

(١) قـــوله : « معنى من العلة الأولى » يشير إلى ما ذكرناه من أن الإمام مثل وممثوله العقل الكلى أو المبـــدع الأوّل الذى سماه هنا العـــلة الأولى (راجع نظرية المثل والممثول للدكتور محمد كامل حســـين طبع مصر سنة ١٩٤٨) . (٢) فى ه « فنلحقنى » .

وقال يرثى أخاه عَقيلا :

قسمة الموت قسمةٌ لا تجور ... كلُّ حىٍّ بكأسها مخمور

يستوى كل من تفاوت فيها ... لا أميرٌ يبقى ولا مأمور

نحن فى غفلة وللموت فينا ... طالب مدرك مُجِدّ قدير

٥ نستطيب المنى وهن عواصٍ ... فنطيل الآمال وهى غرور

فِكره فى الحياة وهْى ضلال ... إنّ فى الموت يحسنُ التفكيرُ

ليس ينجو من الغرور سوى مَنْ ... قبرُه فى فؤاده محفور

كدَّر الموتُ صفوَ عيشى وهل فى الْـ ... أَرْض عيشٌ ما شابَهُ تكدير

وتذكرتُ بالمصائب قومى ... وجدودى، إنى لقومى ذَكُور

١٠ أَيْنَ قومى الأُلَى الذين بهمْ كا ... ن يموت الخنا(١) ويحيا الفقير

لو حَمَى معشرا من القوم حامٍ ... لحمتْ قومىَ العُلَا والخيرُ

أين آبائىَ الذين تفانَوْا ... وبهمْ كانت الليالى تُنير

أين جدّى حسينٌ بن علىّ ... أين زيدُ(٢) المفجَّع الموتور

أين مهدِيُّنا المملَّكُ والقا ... ئمُ أين المعزّ والمنصور

١٥ أين تلك الحلوم والفضل والأَلْـ ... ـباب بل أين ذلك التدبير

أين ذاك السلطانُ والملكُ والمَنْـ ... ـعةُ(٣) والبطشُ والعلا والظهور

أين تلك الجيوشُ والعزةُ القَعْـ ... ـساءُ والجمعُ والعديدُ الكثير

(١) الخنا : قبيح الكلام وفاحشه .

(٢) هو زيد بن على بن الحسين، استشهد بالكوفة سنة ١٢١

٢٠ (٣) المنعة محركة : الحصانة والقوة، وقد سكنت لضرورة الشعر .

فرّقتهـم يَدُ المنون فبادُوا وحَوَتْهُمْ بعْـد القصور القبورُ

سَلَفٌ صالح وأملاكُ صِدقٍ بهمُ تستوى وتُلْوَى الأمور

ثم عشـنا ثلاثةً[1] بفم الحـا سد من عيشنا الثرَى والصخورُ

فعمَرْنا[2] بذاك مـدّة دهرٍ كلُّنا ظاهرُ الرضا مسرور

لم يعِش للعزّ نَسْـلٌ سِـوانا كلُّ ميتٍ بنجـله مذكور ٥

فأصابت يدُ المنون عَقِيـلا وهو مثلُ القضيب غَضّ نضِير

حين هزّ الشبابُ أعطافَه الغيـدَ وحين آسـتوى له التعمـير

لم يجاوِز حَـدَّ[3] الثلاثين إلا بليـالٍ ليست لهـا تكثِـير

أين تلك البشاشةُ الغضّةُ الطَلْـقةُ والمنظَـرُ البهِىُّ المنـير

أين ذاك الطبعُ السليمُ وذاك الـخُلُق العـذْبُ والسّنَا والنور ١٠

أين ذاك البِشرُ الذى كان يبدو[3] مِنْ سَـناه للناظرين البشـير

كان عفَّ الضميرعذبَ السجايا ليس فى سرّ أمره تعسـير

صادقَ الودّ وارِىَ الزّند لا يَعْـدُوه فى كلّ حالةٍ تطهـير[4]

صار من بعدذلك الأُنسِ وَحْشا وهْوَ فى قعـر حفرةٍ مهجور

آهِ من لوعة لهـا فى سواد الـعينِ دمعٌ وفى الفـؤاد زفـير ١٥

---

(١) هم تميم وعقيل والعزيز نزار . وكان لهم أخ رابع هو عبد الله ، توفى فى حياة أبيهم ، والأمير تميم هو أكبر إخوته . (٢) عمرنا : أقمنا . (٢) فى ل : « عقد الثلاثين » .

(٣) كذا فى هـ . و باقى الأصول : « بدرا * منه يبدو » .

(٤) وارى الزند : مثل يضرب فى الكرم والنجدة والفلاح وسائر الخصال المحمودة .

كيف يبقى آمرؤ تولّى أبوه ... وأخوه فحبله مبتور[(١)]

بان أصلى وجُذَّ فرعى واللّـ ... ـهُ عليم بما تُجِنّ الصدور[(٢)]

فسأبكيك يا عَقيل بقَلْبٍ ... فيه من حزنه عليك سعير

كنتُ قدما أظنّ أنّى جَليد ... ليس يَلوِى عزيمتى المحذور

٥ فأرانى مما بلا الصبر عيًّا ... أىُّ قلبٍ على الخطوب صبور

وقال يصف شمعة :

ومشرقةٍ وجنح الليل قارُ ... لها من كل ناحية منَار

تضرّ بنفعها فلها دموع ... على الخدين مسبلة غِزار

أعار الغصنُ قامتَها آستواءً ... ووكّلها على الليل النهار

١٠ إذا ما رأسها قُطِف آستفاقت ... وجانبها التخوُّف والحِذار

أقول ونارها تسطو عليها ... كما بالليل يسطو الآنفجار[(٣)]

بنفسى كلُّ مهضومٍ حشاها[(٤)] ... إذا ظُلِمت فليس لها آنتصار

وكان قد سأله أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم الرسّىّ توجيه ما آجتمع عنده من شعره ، فتشاغل الأمير بلذاته ، وكتب إليه الحسين

١٥ ابن إبراهيم الرسىّ بهذه الأبيات :

إنى غريمٌ والغريمُ مطالِبٌ ... كان المُداينُ موسِرًا أو معسِرا

يا سيِّدى أدعوك دعوة مُذْكِرٍ ... مِن وعده ما خاف ألا يذكرا

---

(١) مبتور : مقطوع . (٢) الجذ : القطع المستأصل السريع . وأجنّ : كتم وأخفى وستر .

(٣) انفجر الصبح : انكشف عنه الليل .

٢٠ (٤) مهضوم حشاها : نحيفة الخصر، لطيفة الكشحين، خميصة البطن .

شِــعْرٌ كأنّ جميع ألبـاب الورى جُمِعتْ عليه فقصرُنا[(١)] أن يُشْهَرا
لفــظ كأنّ الغانيـاتِ لفَظْنــه فنظمن منــه فى القلائد جوهرا
هو أوّلٌ فى حســنه وكماله وارى جميعَ الشعر بعــدك آخرا
كتباين الليلين ليــلٍ مظـلمٍ وَحْشٍ، وليلٍ قــد أتانا مقمِــرا
هو روضة أُنُفٌ[(٢)] تفيدك أخضرا طَــوْرًا وطَوْرًا أحمرا أو أصــفرا ٥
ومــودّة مثـــل الأمانى لــذّةً لــو أدركتْ بالشمّ كانت عنـبرا
أوليتهــا نــدًا وعــودا مثــل ما حُزْتَ الفضائلَ منظرا أو مخــبرا
وكذاك من يَكُنِ العزيزُ أَخًا له يَأْوِى إلى جبــلٍ منيــع أوعــرا
صلّى عليــه الله ما آمتــدّ الدجى ورأت عيونُ الناس صبحا أنورا
لا تَنْسَ ما أسـلفته، إنى آمــرؤٌ وَقْفٌ على شُكْرِيكَ حتى المحشرا ١٠
[إنى أخافُ إذا تركتَ تَغاضـيًا عاداتِ مثـلِكَ أن أكون مقصرا[(٣)]]

فأجابه الأمير:

بلغتْ بلاغتُــك البــديعَ وأكثرا فنظمْتَ فى الآداب لفظَك جوهرا
وشعرتَ حتّى كِدتَ تمنع كلَّ من حاك القوافِيَ فى الورى أن يشعرا
فَهْمًا يكاد يريك ما تحتَ الدجَى ويُبِين بالحَدْس الخفىّ المضمرا ١٥
وفطــانة عَلَوية قـــد بَجَّـــرت للنــاس من طُــرُق البلاغة أبحرا
لــو كان مرئيــا كلامُك لم يكن إلا صــباحا فى العيون منورا

(١) قصرنا : غايتنا . (٢) روضه أنف : لم توطأ ولم ترع . (٣) زيادة عن ه .

[ما زلتُ أَجـنِى حكمةً ولطافـةً غرّاء مذ عاينْتُ تلك الأسـطرا] (١)

إن أسكرتْ كأسُ المُدام فقد غدتْ أقسـام ذاك اللفظِ منها أَسـكرا

أو أصبحت نُجْلُ العيون سواحرا ففصولُ شـعرِك رُحْن منها أَسْحَرا

حاشا للفظك أن يُقـاسَ بمشبهٍ ولفضل فهمك أن يُفاتَ إذا جرى

٥ ولو آمرؤُ القيس آغتدى متعرِّضا لك فى بـديع لآنثنى وتقهقـرا

عِلْمـا وطِئتَ به النجـوم تشرُّفا وعُلًا وآدابا فَضَلْتَ بهـا الورى

أناشا كرٌ لك فى آقتضائك لى، ومَنْ لاقى الجميـل بودّه أن يشكرا

إنى و إن حُزْتُ المَدَى حتّى غدت زُهْرُ الكواكب فى العُلَالِى مَعْشرا

و بلغتُ ما أعيـا البرّيةَ نَيْـلُه من كل فضـل إذ دعا متخيرا (٢)

١٠ وجلبت حِذْق القول إذ لم يُجتلَبْ وقَطَفْتُ روضَ الفهمِ حتّى نوّرا

لَأَرَى جميـعَ الفاضلين كواكبا وأراك وحـدك بَدْرَ تِمٍّ مقمِرا

وقال :

سلى عن فِعَالى الراحَ والصحوَ والسُكْرا وعن راحتى الجَدْوى (٣) وعن همّتِى الدهرا

ألستُ إذا صاحبتُ أكرَمَ مَنْ صحا وأكرَمَ من أَسْقَى ومن شرِب الخمرا

١٥ أحسّن للنفس الوفاءَ وطُـرْقَهُ وأمنعها هَجْـرَ الأَخلّاءِ والغـدرا

إذا ما آنتشى صَحْبِى من الراح لم أكن ولو أسمعونى مُسـمِعا لهـمُ هُجْرا (٤)

---

(١) زيادة عن هـ . (٢) كذا فى ت . وفى باقى الأصول « لما » ولا يستقيم الوزن بها .

(٣) الجدوى : العطاء .

(٤) الهجر : الكلام الفاحش ، والهذيان ، و إكثار القول فيما لا ينبغى أن يحدّث به .

ولم يخش نَدْمانى لســانِى ولا يدى ... ولم أُبْدِ للعافين[1] دون النــدى عذرا

بلوتُ خِلالَ الخيرِ والشرّ، والورى ... سُدًى[2]، وسلكتُ السهلَ للمجدِ والوعرا

أنا ٱبن مُعِــزّ الدِّينِ أَبنِي كما بَنَى ... وأُشْـبِهه سِــرا وأُشْـبِهه جهــرا

وكتب إلى ٱبن الرسّى وقد خرج إلى ضَيْعته بالحىّ[3]:

ليس بُعْدُ الديارِ مِنا وإن شَـ ... ـطّ مزارٌ بِنـا وقــلّ ٱزديار

بمَنُوعٍ لنا من الشوق بل فى الْـ ... ـبُعْدِ يَقْوَى الغـرامُ والتّذْكار

وإذا ما قُلوبُ قــومٍ تناءتْ ... لم يَرُحْ نافعًـا لهنّ الجِــوار

وإذا صحّ مَعْقِدُ الحبّ فى الأَنْـ ... ـفُسِ وٱستأْنَسَتْ به الأفكار

زاد وَكْدًا[4] فى كلّ يوم وإنْ أَكْـ ... ـثَرَ واشٍ وإنْ تنـاءتْ ديارُ

شــوقُنا مذ ظَعَنْتَ للحىِّ حَىٌّ ... ليس تَخْبو له وإنْ بِنْتَ نار

والوفاءُ الذى علِمتَ مقــيمٌ ... ليس فيه عَمّا عهِدتَ انكسار

ولنــا لوعةٌ لبُعــدِك بِكْـرٌ ... ودموعٌ عــلى نواكَ غِزار

وإذا ما ٱختصرتُ شِعرِىَ فٱعلم ... أَنّ وُدِّيك ليس فيــه ٱختصار

أَظلَمَ الجوُّ مــذ ترحّلتَ إظلا ... مًا جفاه الصــباحُ والإنفجار[5]

وٱحتذتْ أَرْبُعُ المنـامةِ حتّى ... طلع البَــدْرُ وهو فِيهـا سِرار[6]

(١) العافون: طلاب المعروف. (٢) السدى: المهمل يطلق على الواحد والجمع.

(٣) الأحياء: عدّة قرى قرب مصر على النيل من جهة الصعيد.

(٤) فى ه «فكرا» ووكدا أى ثباتا وإحكاما.

(٥) انفجر الصبح وتفجر وٱنفجر عنه الليل: دنا وقته وكاد يحل.

(٦) احتذت: اقتدت بالجو فأظلمت مثله. والسرار: آخر ليلة فى الشهر.

إنّ صُبْحًا تغيبُ عنه ظلامٌ ... وظلاما تكون فيه نهار
وقِفارا تحلّ فيها دِيارٌ ... ودِيارا تَبِين عنها قِفار

وكتب الخليفة المعزّ لدين الله إليه جواب كتاب، فكتب جوابه :

توسَّعَ دَهْرٌ لم يضِق بك وُسْعُه ... على أنّ أهلَ الذكر دونك والدهر
٥ أُجِلّ مَعَدًّا أن أقولَ كأنه ... وأُكْبِرُه عن أن يُحيطَ بهِ الشعر
وقالوا منَ الشمس ٱنتضى البدرُ نورَه ... ولو علِموا قالوا هو الشمس والبدر
ولو أَنَّهُمْ بالبحر قاسوا نوالَه ... لما ٱختلفوا فى أنّ نائلَه البحر
ولو عاين القَطْرُ ٱنهمالَ يمينِه ... إذا جاد ما أَثْنَى على نفسه القَطْر
ولو أنه فى الحرب أَعْمَلَ رأيَه ... لما نفعتْ بيضُ الظُّبا والقنا السُّمْر
١٠ ولمّا بلوتُ الناس ثم ٱنتهيتُه ... حللتُ بمن يعلو به الخَبَرَ الخُبْرُ
أرى كلّ أَرضٍ لستَ فيها كأنها ... علىّ ظلامٌ دامسٌ ماله فجر
ولو لم يُفَرِّج عن فؤادىَ غُمَّةً ... كتابُك لٱستولى على مهجتى الفكر
على أننى ممن يراك بحالةٍ ... يُقَصِّر عنها المدحُ والحمدُ والشكرُ

وقال وكتب بها إليه :

١٥ كتبتُ يا واحدَ الأَملاكِ والبَشَرِ ... والراحُ لم تُبْقِ لى لبًّا ولم تذَرِ
وقد بدا النایُ فى شكوى صبابتِه ... مجاوِبا لأَنين الطَّبلِ والوترِ
ونحن فى طَرَبٍ مامثلُه طربٌ ... يستصحِبُ اللهوَ فى مستقبلِ العُمُرِ
وفى غِناءٍ إذا حُثّتْ أوائلُه ... أغنَى النَّدامَى عن الأنوارِ والزهَرِ

ومُرَّةِ الطعــم بِكرٍ فى معاصِرها — قذّافةٍ فى نواحِى الكأس بالشّررِ
تسعى بهــا غَضَّةُ الأطرافِ ناعمةٌ — كأنها قمـــرٌ فى ناظرِ القمـــر
إذا ذكـرناك أومأنا بأوجهنـا — مقبّلين بهـا للتّرب والمَــدَر
فهـذه حالنـا مـذ لاح مُنصلِتُنا(١) — سيفُ الصباح وولّت ظلمةُ السَّحَرِ
فَمُرْ بأمرِك وانظُرْ شِعرَعبْدِكَ هَلْ — يطيقــه أحد من ذلك النفرِ ٥
وسـوف آتى إذا ولَّتْ بمغرِبهـا — شمسُ النهـارِ وجاء الليلُ فى زُمَرِ
أحُثُّ نحوك آدابًـا مكلَّلةً ... — بجوهرِ اللّفظِ فاشرَبْهـا بلا كَدَر

وقال وقد زاره بعض أقاربه :

بأبى الــزائرُ الــذى ملأ اللّحْـ — ـظَ بهـاءً وكلَّ قلـبٍ ســرورا
خِلتُــه البـدرَ مقبِلاً، وقـديمـا — كان آباؤه الكـرامُ بدورا ١٠
زادَ دارى أُنسًا، فيـا ليت أنّى — كلَّ يومٍ بـــه أروح مَـــزُورا

وقال وقد اتهمه من يحب بأنه اتّهمه بصلة غيره :

وأتهمــنِى مـولاىَ أنّى اتّهمتُـــه — بِغَدْرٍ، وماذا يُتْهـم العرف بالنُّكْــرِ
إذًا فلبستُ البخـلَ لُبْسَ محسّـــنٍ — له ومَنَعت المنعِمين من الشكـرِ
وما ارتبتُ منه غير أنّ صدودَه — شجـانى، ومن يرتابُ بالقمرِ البـدرِ ١٥
وهل تُتْهِم الشمسَ الظُّنونُ بأنها — سَرَتْ لمحبٍّ فى خفـاء وفى سِـــتر
فــلا تتهِمْنى باتّهـامِـــك ظالمـا — فإنّى لم أُعتِبْــك إلا على الهجـــر

(١) المنصلت : السيف الصقيل الماضى .

فحاشاك من أن تعتريك خواطرى ... بظنٍّ، وهل ألقى صفاءك من صدرى (١)

فكيف ومالى فكرةٌ أهتدى بها ... لأنك قد أخليتُ قلبى من الفكرِ

وما زلتَ عندى مِلْءَ قلبى وناظرى ... ومِلءَ الحشا والأرضِ والأُفقِ والدّهر

فجُد بقبولٍ منك يُطفئُ بردُه ... عن القلب ما أصلاه شخصك من جمر

٥ فلم أر عِزّا مثلَ عِزّةِ صافحٍ ... ولم أر ذُلّا مثلَ ذِلّةِ ذى عُذرِ

فإن يكُ لى عن عُظمِ شأنك قِلة ... فأنفعُ شيءٍ فيك لى قِلّةُ الكِبرِ

وقال يهجو بعض الكتّاب :

إذا لم تعرِفِ الخيرا ... فتأتيه ولا الشرّا

ولم تقصِد بأفعالِـ ... ـك لا نفعا ولا ضرّا

١٠ ولم يعدِلْ بك التميـ ... ـيزُ لا يُمنَى ولا يُسرَى

فأنت الماءُ لا يعدو ... به تيّارُه المجرى

وأنت السيفُ لا يفرِى ... إذا ما لم به يُفْرَى (٢)

فما حقُّك أن تسمـ ... ـعَ لا ذمّا ولا شكرا

ولكن أنت فى جهْلِـ ... ـكَ كالآكلِ ما يَخرا

١٥ وكالسكرانِ لا يَدْرى ... بما يفعله سُكرا

وكالتارك ما يجنِى ... وكالجاهل ما يَقرا

وقد سمّاك أقوام ... جوادا ماجدا غَمْرا (٣)

---

(١) كذا فى هـ . وفى باقى الأصول « تعترينى » . و « ألفى صفاءك فى » .

(٢) فرى يفرى : قطع . (٣) الغمر : الكريم السخىّ الواسع الخلق .

ولِمْ لا تَهَبُ الأَلْـفَ إذا لم تَـدْرِ ما العَشْرا
ولِمْ لا تُكـرِم العبـدَ إذا لم تعرِف الحُــرًّا
وقالوا ليس قــدرُ المـا لِ فى هِمَّتِــهِ قــدرا
وهل يعرف ما الإيسا رَ من لا يعرِف العسرا
فــلا أبـقى لك اللهُ بقـاءً لا ولا عُمْــرا ٥
فـا أَوْلَى بك المـوتَ وما أَوْلَى بك القَــبْرا

وقال :

كم بديْرِ القُصَــير(١) لى من بكورِ ورواحٍ على الصّبـا والعُقَـارِ
حيث أخلو بمـا أُحِبّ من القَصْـفِ(٢) قليـلَ الوقارِ لستُ أُدارى
كم صـبوحٍ شَـدَدْته بغَبــوقٍ(٣) وظــلامٍ وصلتُــه بنهـار ١٠
إنمـا العيشُ أنــ تروحَ عشِيًّا قاصفًـا عازفًا خليـعَ العِــذارِ

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله عند ولادة ولده المسمى بعبد الله :

ضعيفُ الهوى والرأيِ مَن جدّد البشرى وهنّـا أمــيرَ المؤمنيــن بهـا وِترا
وما الحق فيهـا أنــ يُهَنّا بواحد ولكنْــ بألفٍ ثم تُتبِعها عَشْــرا
فكيف يهنِّيـــه المهـــنِّى بواحـــد وقــد وَلَد الضرغامَ والبــدر والبحرا ١٥
ولو لم أكن منــه ولم أغـد بعـــده بعثت التهـانِى بعـــده كُـلًّا تَتْرَى
لأنى إذا هنَّـــأته كنت فى الذى أهنيــه كالمهدى إلى نفســهِ الشُـكرا

(١) دير القصير : كان على رأس جبل مشرف على النيل قرب حلوان .

(٢) القصف : اللهو واللعب . (٣) الصبوح : شرب الصباح ، والغبوق : شرب المساء .

ولكن أهنيه ليعلم حاجتى ... بأن ضميرى فيه قد أشبه الجهرا
وأنىَ أطوى من صفاءِ ودادِه ... ومن نصحِه أضعاف ما يعجز البشرى
أتيتَ به صَلْتَ(١) الجبينِ مُقابَلاً ... حسيباً نسيباً مالكاً ماجدا غَمْرا(٢)
أعدتَ به الدنيا وَلودًا ولم تزلْ ... عقيماً، وأنسيت الزمانَ به الغَدْرا
٥ كأنك ضوءُ الصبح أُنكِح شمسَه ... فباتَ لها كُفئًا وأولدها بدرا
فأصبحتِ الدنيا بمنشاه أيِّمًا ... عروسًا، وكانت قبل مولِدِه بِكرا
فكيف إذا ماشَبَّ واشتدَّ واستوى ... وأظهر فيه اللهُ آياتِه الكبرى
وقلَّدتَه أمرَ الخلافةِ والورى ... وصرَّف فى تدبيرِه النهىَ والأَمرا
وقاد إلى أَعدائه كُلَّ جَحْفَلٍ ... تَلين مذاكيه(٣) بأَرجلها الصخرا
١٠ هنالك يسمو بالخلافة أَروعٌ(٤) ... يقود إليها الحمدَ والسعدَ والنصرا
فعمِّرْ عُمْرَ الدهرِ يُرْجَى ويُتَّقَى ... ويَستخدِمُ الإسلامُ فى عصرِه الكفرا
وتعيا سيوفُ الهندِ مما يَشيمها(٥) ... ويَكسِر فى طعنِ الأَعادى القنا السمرا
يُحيِّيه دينُ الله من فَرَحٍ به ... وتَفْديه بالأبناءِ فاطمةُ الزهرا

---

(١) الصلت : الواضح الواسع الأبيض الأملس البارز المستوى الجميل ، وفى صفته صلى الله عليه وسلم : أنه كان صلت الجبين . والمقابل : كريم النسب من الطرفين أبيه وأمه .
(٢) الغمر : الكريم السخى الواسع الخلق .
(٣) المذاكى : الخيل العتاق المسانّ التى أتى تم سنها وكملت قوتها .
(٤) الأروع : من يعجبك بحسنه وجهارة منظره ، ويروعك جماله مع الكرم والفضل والسودد والشجاعة .
(٥) شام السيف : استله .

وقال يمدح الخليفة المُعزّ لدين الله أباه[1] :

أوهمتنى من رِقّة العـذْر أنّ الوفاء يكون بالغَـــدْرِ

يا من طَويتُ على محبّتـــه كبدى مكافاةً على الهجـر

وعصيتُ رُشْـدى فى غَوَايته وأطعتُه فى الســـرّ والجهـر

إنى أحبُّـــك حبَّ مجتهد بلغ النهـاية وهو لا يدرى ٥

لا حبَّ مضطـرّ يكابِـده طلبُ الجـزاءِ عليـه والأجر

قِس بى سواى تجِد تفاضل ما قـد راح بين الخـلّ والخمـر

لا تجعـل التـالى كسابقـــه ما الواو مثل الرّاء فى عمـــرو

وكذا الإمام معـــدٌّ أكرمُ مَنْ تُرجى إغاثتُـــه على الدّهـــر

مـــلِك كأن الله أفـــرده دون الورى بالمجـد والفخـر ١٠

وقال معتذرا إلى الخليفة المعزّ لدين الله :

قـل للإمام معزّ دين محمـــدٍ بالسَـمْهريّة والحسام الباتر

إن كان قدعظُمتْ ذنوبى وانتهت بى فوق مِقـدار الذنوب جرائرى

فأقـلُّ ما تحويه عفوك واسِـع ســـعةً يحيط صـغيرها بكبائرى

واللـــه ما بقيت خطـايا تائبٍ يـوما ولا حسنت عقوبة قادر ١٥

عذرى على عمـــد وذنبى غفـلةٌ والذنب يُظهر فضل عفو القادر[2]

إنى التزمت خطيئـة نُسِبت إلى جهرى ولم تسكن عقودَ سرائرى

(١) فى هـ : « وقال يتغزل » . (٢) فى هـ : « العاذر » .

لا والذى أعلى محلَّك فى العلا … وحباك بالشرف الرفيع الباهر
ما قادَ عقلى نحوها فعلى ولا … خطرت بها قَدَم المُنَى فى خاطرى
ولو آننى لم أخش خُلْفك فى الذى … ألزمتنيه بلا شهادةِ ناظرى
لأَبنتُ تميق الحسود لزوُرها … ومقالةَ الواشى وغدرَ الغادر

٥ وأمر أن يكتب على شِقَّة حمراء :

رِقَّتِى فوق رقَّة الأبشارِ … عَقْدُ سحر لأعينِ النُظَّارِ
من رآنى رأى لهيبا وماء … وعجيبٌ لقاءُ ماءٍ ونار

وقال و بعث بشمامة[1] من الزهر إلى الخليفة العزيز بالله :

يا أيها الملك الميمونُ طائره … ومن بِغُرَّته[2] قد أخجل القمرا
١٠ إنى بعثت إليك الزهر[3] ناعمة … تُرضِى من الندماء الشمَّ والنظرا
شمَّامة حُسنت مَرْأًى ومختبرًا … كأنها نَشْرُ محبوبٍ إذا خطرا
ولست أهدى على قدر الإمام ولو … طلبتُ ذلك رُمت الزُور والأَشَرا
لكننى رُحتُ أُهديها صفاءَ هوى … وقد أطاعك مَن أعطاك ما قدرا

وقال وأمر أن يكتب على طُرّة جارية وعصابتِها :

١٥ أنا من نور جوهر الأنوارِ … خضعت لى فى الحسن شمس النهار
ليس للشمس مثلُ خدّى وقدّى … وظُبَا مُقْلَتَىَّ والاِحورار

---

(١) الشمامة : كل ما يشم من الأرواح الطيبة .
(٢) كذا فى ه فى وفى غيرها : «بعزته» .
(٣) فى ه : « بها زهراء » .

من جمـالى شُـقّ الجمـال وصلّيـ ـن لوجهى بواهـــرُ الأقـار
صاغنى ذو العُـلَا وحيدةَ حسنٍ لوحيـد الدنيـا العـــزيز نزار

وقال :

وبارزةٍ بيـن أحبـارِها بروز الشـموس لإسـفارها
وقد فصلت بين ثِقل الكثيب ولين القضيبِ بزُنّارهـا
تميس كمثل غصون الرياض وتضحك عن مثل نُوّارها
ترى المـاء والنار فى خـدّها قـد آمتزجا فـوق أبشـارِها
فـلا النارُ تعـدو على مائهـا ولا المـاءُ يعـــدو على نارها

وقال يصف الصيد والطَّرَد ويفتخر :

قـد أغتدِى قبل الصباح المسفر والليـــلُ فى ديجـوجه(١) المعسكِرِ
وأنجـمُ الجـوزاء لم تغـوِّر(٢) كأنهـا تحت الرواق الأخضـرِ
تَسْـبَح فى باطِيـةٍ(٣) من عنـبر والأُفْق قد غرّب فيه المشترِى
كدرّة فى أذْن أحـوى أحـور وآفترقت بِيضُ النجـوم السُّـمَّرِ(٤)
كما زهت قِلادةٌ(٥) من جوهر سـبقتُ أُولى فجرها المنـوِّر
بأكْلُبٍ مخـرنطِمات(٦) ضُمَّـر مهـروتة(٧) أشـداقُها للحنجـر(٨)

(١) الديجوج : شدّة الظلام . وعسكر الليل : تراكمت ظلمته .
(٢) غؤور النجم : غابه . (٣) الباطية : إناء من زجاج يملأ من الشراب يوضع بين الشرب يفترفون منه . (٤) السمر : جمع سامر، وهو الذى لم ينم يريد النجوم التى لم تغرب .
(٥) فى ل : * كما وهت قلادة من عنبر *
(٦) آخرنطم : رفع أنفه . (٧) المهروتة : الواسعة . (٨) الحنجر : يريد الحناجر . ولعله قد جمعها على قياس : شجرة وشجر . ولم نقف على هذا الجمع فى كتب اللغة .

من كل مفتول الذراع قَسْوَرِ (١) ليس بمسبوقٍ ولا مقصّر

مستأسد مؤيّد مظفّر يلاحظ الوحش بعين المثأر

كأنه من لونه المشهّر ملتحف بحُلّة من عبقر (٢)

لو مرّ يخطو فى الكثيب الأعفر وهو شديد العَدْو لم يؤثّر

يكاد من سرعته فى العِثْير (٣) يسبق اولى زوره بالمؤخر ٥

لو سار يجرى سَنَةً لم يفتُر فصاد عشرا فى الفضاء المقفر

لا يضع الناب بغير منخر فأىّ جأب (٤) عانة لم يجزُر

وأىّ ثور للمهَا لم ينحر ضرّجها من دمها المثعنجر (٥)

حبائل للوحش قَيْدُ الجؤذر (٦) آنا ابن من شُفِّع يوم المحشر

وابن الذى خُصّ بنهر الكوثر وابن المعالى والفخار الأشهر ١٠

مباركُ الفرع زكىّ العُنْصُر سُدْنات الورى سيادة لم تنكر

ولم يزل فيها عذاب المُجْتَرِى فسل بنا آىَ الكِتاب تُخْبَرِ

وقال يتغزل :

يا أيها القمر المنسوب للبشر لا تلتفت خجلا عن عيْن ذى بصر

لا تحجبي عن عيون الناظرين سَنَا هذا الجبين ولا ظلماء ذا الشعر ١٥

(١) قسور : يقسر الوحش أى يقهره و يغلبه .

(٢) عبقر : قيل إنها بلدة باليمن أو بالجزيرة توشى فيها الثياب والبسط ، وثيابها فى غاية الحسن والجودة ذات أصباغ ونقوش رائعة (تاج العروس) . (٣) العثير : التراب .

(٤) الجأب : الغليظ من حمر الوحش ، والعانة : القطيع من حمر الوحش .

(٥) المثعنجر : السائل من ماء أو دمع . (٦) يعنى أنه لسرعة عدوه يدرك الجؤذر وهو ولد البقر الوحشية ولا يفوته ، كما أنه يمنع الوحش الشراد . ٢٠

قالت أصون بديعَ الحسن قلت لها — لا ينقص الحسنَ يوما كثرةُ النظرِ

لم يسفر البـدر عن عينٍ ممرّضـة — كما سفرتِ ولا عن مبسِم خصِر (١)

قد شبّهوه بنصف الخان (٢) معترِضا — وبالقُلَامة قد قُـدّت من الظُفُر

ولستِ مشـبِهة ما شـبّهوه بــه — حاشاك من شـبه الأظفار والغِير

يزيـد نورا مكانٌ أنتِ نيّره — على ضـياءِ مكانِ الشمس والقمر ٥

وقال :

إلى دير القُصَير صـبا فؤادى — وقد يصبو الخطير إلى الخطير

محـلّ جلّ أن تُعْزَى إليه — محـلّاتُ الخَوَرْنَق والسَـدِير

ومن كتاب كنوز المطالب لابن سعيد المغربى وذكر تميم بن المعز فقال : ومن أحسن ما قيل فى نيل مصر قوله : منقول من كتاب تحفة العروس : ١٠

يومٌ لنـا بالنيــل مختصَرُ — ولكل يوم مســرّةٍ قِصَرُ

والسُفُنُ تَصعَد كالخيول بنا — فى موجه والمـاء ينحـدر

فكأنما أمواجه عُكَنٌ (٣) — وكأنمـا داراتـه سُــرَر

(١) الخصر : البارد . (٢) كذا بالأصل ؛ ولعل « الخان » محرّفة عن « الجام » فقد شبهوا البدر التمام بالجام ، ومنه قول الوأواء الدمشق : ١٥

وجـلا الثريا فى مـلا — ءة نوره بـدر التمام

فكأنها كأس ليشـ — ـربها الدجى والبدر جام

وكأن زرق نجومها — حـدق مفتحة نيام

وقول ابن رشيق القيروانى :

والثريا قبالة البدر تحكى — باسطا كفه ليأخذ جاما ٢٠

(٣) عكن جمع عكنة وهى ما انطوى وتثنى من لحم البطن سمنا وعبالة .

قافيـــة الزاى

وقال يصف القهوة :

يا رب ليـل من ليـالى الكوزِ قطعتـه بطَفـلة عجـوز(١)

معشـوقة المَخـبرِ والـبُرُوزِ أَذابهـا حَـرّ لَظَـى تمّـوزِ(٢)

حـتى بدت كالذهب الإبريزِ أرقّ من فهمى ومن تمييزى

فالطـرْف فيهـا ليس بالمحجوز عن لحظـةِ الغـامز(٣) للغموز

* كأنّهـا صَفوُ نَدى(٤) العزيزِ *

وقال يصف بركة الحبش :

أُنظر إلى البِركةِ الغنّـاء مفعمـة بالمـاءِ والشمسُ من حسنٍ تغامزُها

والريح تلعب فى أمـواجها جذَلا(٥) فمـا تسالمهـا إلّا تبـارِزها

والنبت قد حَفّها من كل ناحيةٍ بكل غصن أَنيـقٍ فهو حائزها

كأنها بُسُـط بِيض إذا برزت للعـين مخضرة منهـا فـراوِزُها(٦)

---

(١) العجوز : الخمر المعتقة — ومن معانى (الطفل) الحمرة ، وسقط النار ، والشمس قبل الغروب ، ويقال للنار ساعة تقدح طفل وطفلة ، فلعل الشاعر يريد تشبيه الخمر فى لونها وصفائها بما ذكر ، وقصد بذلك إيهام التضاد بين (طفلة وعجوز) . (٢) تموز : هو شهر يوليه . (٣) ه : «الغاضى» .

(٤) زيادة عن « ت » . (٥) ه : غزلا .

(٦) فى الأصـل (قراوز) وأراه محرفا عن (فراوز) بالفاء الموحدة . وهو جمع (فرواز) معرّب (برواز) الفارسية ، وهو أيضا الإفريز : وهو طنف الحائط ، وقد جاء فى شعر أبى فراس الحمدانى :

بسط من الديباج قد فرزت أطرافها بفـراوز خضر

وقيل إن (فرواز) فعلال من فرز الشىء إذا عزله ، فهو إذا عربى . وينظر تاج العروس ، وشفاء الغليل .

وقال فى الرحيل عن عَين شمس (١) :

أىّ قلبٍ كوى الفِــراقُ وهزّهْ ... أىّ لُــبٍّ أَطــاره واســتفزّه

أىّ دمـــع جرى وقلب تلظّى ... وفـــؤاد تداول البـــينُ وخزه (٢)

كم شمـوسٍ بعـين شمس أُذيلت (٣) ... لوداع رأًى به الحِــلْمُ عَجْــزه

موقف جار فيــه حكمُ التصابى (٤) ... وأصاب الأسَى العــزاءَ فــبزه (٥)

لـو رآنى كثيرٌ فيــه ما شـ ... ـكّ بأنّى فيـــه كثيرُ عَـــزّهْ

ما غـــزتنى كتائب البثّ (٦) حـتى ... جعـــلوا موعد التـــلاقى بغـزّهْ

فُــرْقة لا تزال فى العـــين دمعا ... عند ذكرى لهـا وفى القلب حَزّه (٧)

(١) سقطت من «ت» . (٢) الوخز : الطعن بالرمح ونحوه . (٣) أذاله : أهانه . وفى المثل (أخيل من مذالة) وهى الأمة لأنها تهان وهى تتبختر ، يضرب للتكبر وهو مهين .

(٤) فى ل : «جاز» . (٥) بزه : غلبه وسلبه واستولى عليه بجفاء وشدّة .

(٦) البث : الحزن الشديد والغم الذى تفضى به إلى صاحبك . (٧) الحز : القطع .

قافيــة السين

وأمر أن يكتب على طراز شُقَّة[١] :

سـيدتِى أحسنُ من قـد مشى كذا أنا أحسنـ ما يُلْبَس
كأننى منـ رقّـتى[٢] عاشــق ليس يُرَى سُـقْمها ولا يُلْمَس

وقال يمدح الخليفة[٣] العزيز بالله :

قــل لـنزارٍ أنت أُسُّ[٤] العـلا وفــرعها الثابِت فى الأُسّ
يا بهجــة الأيـام فينـا ويا زين سرير المــلكِ والكرسى
تاه بك المجــد عــلى أهــلِه كما يتيــه الصــبح بالشـمسِ
بالرشــدِ إن سِرت فسِرْ ظافِرا بين العــلا والفتـح والقـدسِ
وإنـ تخلَّفـت تخلَّفـت فى نجحِ سـليمَ المــلك والنفسِ
أنت المُـوَقَّى فى غـدٍ مثـلَ ما وقِّيت فى اليـومِ وفى أَمـسِ
واللهُ قــد أعطاك سـعدا رمى عن ملكِك الأعــداء بالنحسِ
لو بلغت بغــدادُ أقصى المُـنَى نادتـك دونـ الجنّ والإنسِ
ولا تكن من قتـلِ أمـلاكها يا حُجَّــة الرحمان فى لَبْـسِ

(١) الشقة : السبيبة (القطعة) من الثياب مستطيله رقيقة وهى فى الاصـل نصف ثوب ، ثم سمى الثوب كما هو شقة . (٢) فى ل : « زرقى » .

(٣) فى ت « مولانا » .

(٤) كذا فى ت . وفى باقى الأصول « أنس » .

آلُ رســولِ اللهِ جِنسٌ عَــلَا وأنت أعــلى ذلك الجنــسِ

فاســلم على رَغْم أنوفِ العِـدا لِصــفْع حُسَّادِك بالقَلــسِ (١)

وابقَ عــلى الأيام فالدين والد نيــا بأقبالك فى أُنــسِ

يا غُصُنا فى المجـدِ سامِى الذُّرَا محمــدِىَّ النبـتِ والغَــرس

من لم يسـلِّم لك فضل العُــلَا ففضــله فى غـاية البخـسِ ٥

أما ترى الأيَّام والنـاس مـذ عمَّهــمُ عــدلُك فى عُرْسِ

وقال يصف ناعورة [و يفخر ببنى هاشم على بنى أمية] (٢) :

ناعورة أنَّت أَنِينَ الهـوى لمَّا شكت حَرَّ وساوِيسهـا

أنينهـا صَـــرَّةُ تدويرها ودمعها ماء قـواديسهـا

كأنمـا الكيزان فى بئرها هامُ مـلوكٍ فى نواويسهـا (٣) ١٠

تَقذِف بالمـاء إلى روضـةٍ كأنهـا ريش طـواوِيسِهـا

كأنمـا السَّـرْوُ بهـا نِسْـوة قامت إلى قـرع نواقيسها

ويُحسب الخَشخاشُ من حولها يـدا أشارت بدبابيسهـا

وانفتح النرجس عن أعين مصفرَّةِ الأحداقِ من بُوسها

وأُقحـوانٍ كثغور المَهَى مفترَّةٍ من بعد تعبيسهـا ١٥

وسَوْسَنٍ كالقَرْصِ لمَّـا بدت آثاره فى لِـينِ ملمـوسهـا

(١) القلس : حبل ضخم من ليف أو خوص . وفى نسخة : «بالغلس» وهو خاتم الجزية فى العنق .

(٢) ما بين القوسين زيادة فى هـ .

(٣) كذا في ت والناووس : القبر . وفي باقي الأصول : « نواميسها » ؛ وهذا البيت في ل .

نَبَّهَهُ القَطْرُ بأندائِه ... إذ نثرتْه[1] السُّحْبُ من كِيسها
تلعب بالأبصار أنوارُها ... لِعْبَ الأمانِى بمفاليسها
فرُحْ على رَيْحانها واسترِح ... للرّاحِ فى دَوْحة مأنوسها
وهاتِها يخفى على الحِسّ ما ... جاءت به رِقّةُ محسوسها[2]
كأنما الساقى إذا حثَّها ... يقدح لمعَ البرق فى كُوسها[3]
عاطيتها لَمْياءَ مجدولةً ... يضيق عنها وُسْع ملبوسها
كأنما نجنِى جَنَى الشَّهْدِ من ... بين ثناياها وتلعيسها[4]
كم خِفت من لحظ عيون المَهَا ... وكم أخفْتَ الأسْد فى خِيسها[5]
لاح نذِير الشَّيب فانزع به ... عن الغوانى ونواميسها[6]
واسمُ إلى الصفوةِ من هاشم ... أهلِ معاليها وتقديسها
إن قريشا بِعلا هاشِمٍ ... تفخر فى عَقْوةِ عِرّيسِها[7]
إن يك من ياقوتها هاشم ... فَعبد شمسٍ من ضغابيسها[8]
دع عبدَ شمس وأباطيلَها ... فقد بدا الله بتنكيسها

---

(١) كذا فى ت . وفى جميع الأصول « نثرتها » .

(٢) سقط هذا البيت من ل .

(٣) كوس : مخفف كؤوس .

(٤) من اللعس : وهو سواد قليل فى الشفة مع حمرة ، وهو مما كان يستحسن عندهم ويستملح .

(٥) الخيس : الشجر الكثير الملتف وهو موضع الأسد ، ويسمى أيضا أجمة .

(٦) جمع ناموس : وهو هنا السرّ ، أو المكر والخداع ولطف المدخل فى الأمور بحسن احتيال .

(٧) العقوة : ما حول المحلة والدار وهى الساحة . والعريس : الخيس وهو الشجر الملتف مأوى الأسد .

(٨) عبد شمس : جدّ بنى أمية . والضغابيس جمع ضغبوس : وهو الرجل الضعيف .

قبيـلة ما طهّـر الله مَنْ | شايعها من إثم تنجيسها
طافت بحربٍ وهو فِرعَونها (١) | طَوْفَ النصارى حول قسّيسها
دم النبيّ المصطفى ظاهـر | يلوح فى بنيان تأسيسها
سَـقَت بنيه بالردى واغتدت | نِساؤه سَـبْيا على عِيسها (٢)
قبيـلة أفضلها شــرُّها | لا شرفت (٣) عن حال مرءوسها
فإنهــا أولى بإتعاسهـــا | ولعنها من لعنِ إبْليسها

وقال فى الغزل :

طاب شـرب الخنـدرِيس (٤) | ومعاطاةُ الكؤوسِ
وغِنــاء يخــلق اللـ | ـذّاتِ فى سِرّ النفــوس
من وجـوهٍ زاهراتٍ | لم تكدَّرْ بعبُــوسِ
فى ذَرَا مَــلْكٍ عُــلاه | فضلتْ نـورَ الشُـمُوس

وقال فى الغزل :

ياذا الذى بكلامـه | أمسـى يقبِّـل نفسَـه
إنى أغار عليــك منـ | ـك فبسّ (٥) لفظـك بَسّـه

(١) حرب بن أمية بن عبد شمس جد بنى أمية . (٢) العيس : الإبل البيض ، يخالط بياضها شقرة . والواحد أعيس وعيساء . (٣) فى ت : «لافضلت» . (٤) الخندريس : الخمر القديمة المعتقة وسقطت هذه الأبيات من « ت » . (٥) بس : بمعنى حسب ، وهى كلمة مسترذلة تقولها العامة وليست أصيلة فى العربية . وقد سقط هذا فى ل . وكذا البيتان بعده ولعلها من بس أي زجر فيكون المعنى : نح كلامك عن ملامسة شفتيك لأنني أغار منه .

واعدِل بلحظِك عنك لا ... يشــكو أديمُــك مسَّه
فالليل خالك بــدرَه ... والصبح ظنُّــك شمْسَه
واليومُ أصبح حاسدا ... غــدَه عليــك وأمسَه

وقال فى الغزل :

بأبِى الــزائر ســرّا ... خافيــا(1) عن كل حِسّ
رشــأٌ يجــزع من لحـ ... ـظِى وتقبيــلى ولمسِى
زارنى ليــلا ليخفِى ... شخصــه عن كل إِنس
فدَرى الواشِى وهل يُخـ ... ـفى الدُّجَى مطلعَ شمس
مالنا واشٍ سِوى حسـ ... ـنِــك ياجِنِّى وأُنْسى(2)

وقال :

حبّــذا طِيبُ وقتِنــا المأنوس ... بين شَدْوِ الغِنا وحثّ الكئوس
من مُدامٍ بهــا يعِيش التصــابى ... وتُــداوَى معلَّلات النفــوس
غرُبت فى الشفاهِ ماءً ولكن ... طلعت فى الخدود مثلَ الشموس
وكأنَّ النجــوم فى غَسَقِ الليـ ... ـلِ جُمَــان يــلوح فى آبِنــوس

وقال :

أرى الليل فى دَيرِ القُصَير كأنما ... تطالِعنا من ساحتَيه شمــوس
يلذّ التصابى فى ذَرَاه كأنمــا ... تُجَدَّد للزوّارِ فيــه نفــوس
فمن كان محبوسا على حبّ لذّةٍ ... فإنى على ديرِ القصير حبِيس

---

(1) فى ت : « خائفا من » .   (2) كذا فى هـ وفى باقى الأصول : « ياجنى وإنسى » .

وقال فى صفة النرجس :

أذكرنى النرجسُ أجفانَ مَنْ غادرنى فى صُـفرةِ النرجِس
فـلم أزل ألـثم مبيضَّــه شوقا على طِيبِ جَنَى الأكؤسِ
حتى أشاب الصبحُ فرعَ الدجى ولم أنم عنــه ولم ينعسِ
يا من حكى النرجس لى نَشْره ماذا تقلَّدت من الأنفسِ ٥
هبك لبست الصبح وجها فمن أين لبست الشَّعْر كالحندِسِ
والله لا زال عليـك الهوى وَقْفا وإن كنت الظلومَ المُسِى

وأمر أن يكتب على طراز شِقَّة :

خُلقتُ من الهواءِ فذاك جِسمى وأعلامى خلقن من الشموس
فرحت كأنني نيـل الأمانى ولا يِسَّتِي جميـعُ مُنَى النفوس ١٠

وقال فى الغــزل :

ناولتهـا مثل خَدَّيهـا[(١)] مشعشَعةً[(٢)] صِرْفا كأنّ سناها ضـوء مقباس[(٣)]
فقبلْتهـا[(٤)] وقالت وهى ضـاحكة وكيف تَسْقِى[(٥)] خدود الناس للناس
أليس خــدّاى ذابا إذ لثِمتهمـا[(٦)] فاستنبطا قهوة حمراء فى الكاس
إذا تنـاولتُ خدِّى كنت نائلة[(٧)] نفسى وهــذا لعمرى غير منقاس ١٥

(١) ل : « شبه » . (٢) هـ : « معتقة » . (٣) فى م : « فى الكأس تحسبها ضوءا لمقباس » والمقباس والقبس : شعلة من النار تقتبس أى تؤخذ من معظم النار .
(٤) كذا فى ت . وفى باقى الأصول « قبلتها ثم قالت » . وفى م (باكية) . (٥) كذا فى اليتيمة ، ل وت : وفى باقى الأصول « تهدى » . (٦) فى اليتيمة : « لمستهما » .
(٧) فى هـ : « ناكحة » وهو تحريف . ٢٠

قلت اشربى إنها دمعى وحمرتها ... دمى وطابخها فى الكأس أنفاسى
قالت إذا كنت من حُبّى[1] بكيت دما ... فسقّنيها على العينين والراس
يا ليلة بات فيها البدر معتنقى ... وباتت الشمس فيها بعض جُلّاسى
وبتُّ مستغنيا بالثغرِ عن قَدَحى[2] ... وبالخدودِ عن التفّاح والآس

٥ وقال فى الغزل :

رقّ عن الحس وهْو محسوس ... وبان اللمس وهْوَ ملموس
وغاب عن كل مقلة فَرَقا ... وحبّه فى القلوب[3] محبوس
مباين للعيون منظرُه ... وشخصه فى النفوس مغموس
يشرق من نورِهِ النهارُ كما ... تطلع من شَعْرِه الحنادِيس[4]
١٠ مبتسِم عن مقبَّلٍ يَقَقٍ[5] ... كأنما الدر فيه مغروس
ما حظّ عشّاقِهِ لديه سِوى ... أن تعتريهم به وساوِيس
لولاه لم يَعْصِ ربّه أحد ... ولا أضلّ العِبادَ إبليس

وقال أيضاً[6] :

عمرتُ المغانى واجتنبت النواويسا[7] ... وساعدت فى الدير القصيرىّ إبليسا
١٥ وهل يهجر اللذاتِ إلا مسوَّفٌ[8] ... ويتركها إلا امرؤ بات منحوسا

---

(١) فى ت : « فى » . (٢) كذا فى ت . وفى باقى الأصول « برد » .
(٣) فى ت : « الفؤاد » . (٤) الحناديس : جمع حندس ، وهو الليل الشديد الظلمة ، والقياس (حنادس) . (٥) يقق : شديد البياض . (٦) هذه المقطوعة ساقطة من ل وت .
(٧) النواويس : جمع ناووس ، وهو مقابر النصارى (تاج العروس) .
٢٠ (٨) كذا عن هـ . وفى باقى النسخ « مشرق » .

رُبّما عظَّمتهن النصـارى ولم أزل أعرّس[1] باللذات فيهنّ[2] تعريسـا
أصـولُ بقرعِ البمّ والزيرِ بعـده إذا قرعوا عنـد الصلاة النواقيسا
وإن عظّمت فيه النصارى صليبَهم وحرّكتِ الناقوس أو عبدت عيسى
فزِعت إلى دينِ النـبيّ محمـدٍ وقدّست فيه رب أحمـد تقديسا

وقال فى الشمعة : ٥

وفاتقـةٍ ظلمـةَ الحنـدِس إذا نعس النـاس لم تنعَسِ
متوّجـة فـوق يافوخهـا[3] بتـاجٍ من اللهب المشمِسِ
إذا أوقِدت نثرت أدمعـا عليـهِ من الذهبِ الأملس
وإن نام جُلّاسُها لم تنم وإن جلس العَبْـدُ لم تجلِس
ولم أر أكرم من طبعِهـا تجود على الشَّرب بالأنفُس ١٠

وقال أيضا فى الشمعة :

وصـــفراء تُكثر إيناسهـا تعيش إذا قطعـوا راسهـا
تغازلهـا الريح فى مَرّها ولكن تقطّع أنفاسهـا
ولم أر مَنْ قتلت نفسهـا سِـــواها لترضىَ جُلّاسهـا

وقال : ١٥

نحن فى روضـة يقصّر عنهـا كلُّ وصفٍ وتشتهيها النفوسُ
بين وردٍ وسـوسَنٍ وبَهَـارٍ وسعودٍ قـد جانبتها النحوس

(١) عرّس بالمكان : نزل فيه ليلا للاستراحة . (٢) كذا فى ه . وفى باقى الأصول : «منهن» .
(٣) يريد أعلى الشمعة .

وترى النرجس الذكىَّ إذا ما حرّكته الرياح وهو يميسُ
كعذارَى تخالهنّ سُكارى يتعانقن والوجوه شموس
قُضُبٌ[1] من زُمُرّدٍ حاملاتٌ فضةً فوقها اللُّجَين كؤوس
ولنا قهوة كلونِ خدودٍ ناعماتٍ قد شفّهنّ البوس
ريحها ريح عنبرِ الشحر[2] لما أحكمتها وعتّقتها المجوسُ ٥

وقال[3] :

يا ليلة عانقني بدرُها فامترجت نَفْسانِ فى نَفْس
كأنما عانقتُ شمس الضحى أو قمرا فى صورة الإنس[4]

وقال :

قد دعانا إلى الصِبا الناقوسُ حين حنّتْ إلى الصَبُوحِ النفُوسُ ١٠
ونسيم الهواءِ قد رقَّ حتى كاد يخفَى نهوضه المحسوس
وكأنّ الصباح والليل لمّا أسفر الفجرُ أسْعُدٌ ونحوس
حبّذا الراح كلّما شيّع الرا حَ بألفاظِه الغزالُ الأنيس
فاستحثّ الكؤوسَ وهى صباح وسقانا المدام وهْىَ شموس

وقال[5] : ١٥

عيْنَ شمسٍ لا عاينتك الشموس منزِل مقفر ورَبْع دَرِيس[6]

---

(١) هـ : « قصب » . (٢) الشحر : صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن ، وهو بين عدن وعمان ينسب إليه العنبر الشحرى لكثرة وجوده بساحله (معجم البلدان لياقوت) .
(٣) ساقطة من ت . (٤) كذا فى (ل) وفى سائر الأصول (الشمس) .
(٥) سقطت هذه المقطوعة من ت . (٦) دريس : دارس ، محته الرياح لتكرارها عليه وأزالت آثاره . ٢٠

يرجِـع الطَرْفُ خاسِئاوحسِيرا (١) وتقاسِى الكروبَ فيه النفوسُ
عسكرت فِيهِ للأفاعِى جيوش وثوى للذئابِ فيـــه خَميس (٢)
فهو عار إلا مِن الشؤمِ والشـ ـرّ فـلا حلَّ أرضَـــه التقدِيس

وقال (٣) :

آهِ مِن منزِلٍ طـــوى إِيناسَهْ وأطالت أيَّامُـــه إنحاسَـــهْ
كالحِ الأرضِ خافِتِ الريحِ جهمِ الـ (٤) ـنَّبْـ ـتِ لم تُنْطِقِ النوى إخراسه
كيف أَستعمِل الطلاقة ما بيـ ـن ربوعٍ أسمـاؤها العبَّاســه (٥)

(١) خسأ البصر : كل وتعب . وحسر بصره يحسر : كل وانقطع نظره من طول مدى وما أشبه ذلك فهو حسير ومحسور، وفى القرآن الكريم (ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير) .

(٢) الخميس : الجيش الجرار، لأنه خمس فرق : المقدّمة والقلب والميمنة والميسرة والساقة . وقوله : « للذباب » كذا فى ل، وفى نسخة « للذئاب » .

(٣) سقطت هذه المقطوعة من ت .

(٤) خفت الصوت خفوتا : سكن وضعف . وكلح يكلح : كشر فى عبوس . والجهـم : الوجه الغليظ السمج الباسر الكريه ، والرجل العاجز الضعيف . وفى هـ : « خافق » فى مكان « خافت » .

(٥) العباسـة — واسمها الآن العباسِـية — سميت بعباسة بنت أحمد بن طولون . وكان خمارويه أخوها لما زوّج ابنته قطر الندى من الخليفة المعتضد العباسى وخرج بها من مصر إلى العراق عملت عمتها عباسة فى هذا الموضع قصرا أحكمت بناءه و برزت إليه لوداع بنت أخيها . فلما سارت قطر الندى عمر ذلك الموضع وصار بلدا لأنه فى أوّل أودية مصر وأوّل ما يلقى القاصد لها من الشام . ولفظ (عباسـة) من العبوس ضدّ الطلاقة (معجم البلدان وتاج العروس) .

قافية الشين

قال يصف المِشمش :

ياشجر المشمِشِ لا أصبحت ... مِنك رُبا البستانِ مستوحِشه

يا حُسْنه مِن شجر أينعت ... أغصانُه واحتملت مِشمِشه

كأنما جمَّشه عاشق ... فاصفرَّ خوفا منه إذ جمَّشه ٥

وقال[1] :

هيهات من كِتمانِ طىّ الحشا ... دمعى بما أَكتم مِنه وشى

يا من لها وجه كشمسِ الضحى ... وطرّة[2] مِثل ظلام العِشا

إن تسفكى باللحظِ ظلما دمى ... فقد يُصيب الليثَ عينُ الرشَا

(١) سقطت هذه المقطوعة من ت . ١٠

(٢) الطرة : أن تقطع للجارية من شعرها فى مقدم ناصيتها كالعلم تحت التاج .

قافيــة الصــاد

وقال متغزّلا :

عانقتْ لامَ صُـدْغها صـادُ لثمى   فأرتهـا المـرآةُ فى الخـد لِصّـا
فاسـترابت بمـا رأتْ ثم قالت   أكَذابا أرى ولم أرَ شخصـا
ودَعَتْــنى لمحــوهِ فتمكّنـ   ـت من الوجنتين لَمْسًا وقرصا
ثم قالت : ألا امْحُهُ محو من يجـ   ـهد فى محوِه ومن يتقصّى
قلت: بالقشط يمّحى، قالت: اقشط   بالثنايا وأتْبِـع القشـط مَصّـا
قلت : إن الذى أمرتِ به فر   ضٌ علينـا مؤكّد ليس يُعصى
ورأت إثر ما محوت فقالت :   كان لصّـا فصـار والله فَصّـا
قلت : إن الفصوص تطبع باللثـ   ـم على خــدِّ كُلِّ من كان رَخْصا

وقال فى النيل[1] :

نَظَـرْتُ إلى النيـلِ فى مَـدِّه   بمــوج يزِيد ولا ينقـص
كأن معـاطفَ أمواجِـه   معـاطفُ جـاريةٍ ترقـصُ

---

(١) سقطت هذه المقطوعة من « ل » و « ت » .

قافيـــة الضـاد

وقال يصف النيلوفر :

شهـدت للنيـــلوفرِ الغضّ　　بالعـدلِ فى جمـلة ما يقضى
يفتَح عنـد الصـبح أجفانَه　　طَرْفا ولا يلوى على الغُمْض
لأن تحت الصبح نيـلَ المنى　　وكلَّ طِيبٍ حسنٍ محِض ٥
حتى إذا الليل تبدّى انزوى　　وغاص بالكلّ وبالبعضِ
كيلا يَرى فى الليل لون القِلى　　والصـدِّ والهجرانِ والبغضِ

وقال ارتجالا وكان جالسا على نهر فى روضة :

إن خريرَ المـاءِ بين الرياضْ　　ولينَ ألحـاظِ العيونِ المِراضْ
نُزْهةُ من قد رقَّ(١) تأديبُـه　　فرِدْ على نهـلة تلك الحيـاضْ ١٠
والثم على الراحِ خدودَ الدُّمَى　　حتّى تراها زُرْقةً فى بيـاضْ

وقال يتغـــزل(٢) :

يا هـــاجرا متعـرِّضــا　　لا تُشْمِتنّ بنـــا الرضا
تأتِى صدودَك عامــدا　　متعرِضــا متمرِّضـــا
بَرِّد بلثمك قلبَ مَن　　أسكنتَه جَمْـــرَ الغضا ١٥
بأبى أديمُــك ما أغـضّ وما أرقَّ وأبيضــا

---

(١) فى ت : « قدرت » . (٢) هذه القطعة ساقطة من ت .

لو أن خدّك كان وَرْ دا للتحايا ما انقضى

ولوَ آن شَعْرك كان حِـ ـنّـ ـاءَ العـذارَى ما نضا(١)

يا حبَّـــذا تفّاحُ خـ ـدّ ك مُذْهَبا ومفضّضا

وقضيبُ قـدِّك مائسا وحسامُ طرْفِك منتضَى

وقالَ(٢) :

خفقانُ قـلبي ممرِضي فتأسُّفِي مـــا ينقضِي

مِن ظالِمٍ متَظـلِّمٍ متعـرِّضٍ لى مُعْـرِضِ

متجنبٍ(٣) لا يُســـتطا عُ ولا يجود إذا رضِي

ويقول عنـد شكايتى صـبرًا فإنَّ كذا قضِى

أنا واهبٌ بإرادتى قلبي لغـــير معوِّض

(١) نضا الخضاب : ذهب لونه ونصل .

(٢) ساقطة من ت . (٣) ﻫ : « متحنث » .

قافيــة الطــاء (١)

وقال ارتجالا فى ليلة غطاس النصارى :

خَـلِّ من يأتمّ بالصلـ ـبانِ يغدو فى اختلاطِ (٢)

واغدُ للصهباءِ نُشْــقا ها ونَسْــقِي ونُعَاطى

غَطَسوا فى المـاءِ جهلا وغطسنا فى البواطى (٣) ٥

وشربناهـا عُقَــارا خنـدرِيسًا بنشــاطِ

---

(١) سقط هذا الحرف فى ل . (٢) فى ه : « يعدو » .

(٣) البواطى : جمع باطيــة ، وهى إناء عظيم من الزجاج يملأ من الشراب و يوضع بين الشرب يغرفون منه و يشربون ، و يعرف بالناجود .

قافيـــة الظـــاء

وقال متغـــزّلا :

ولمـا تلاقينـــا ولم نُظهِـــرِ البكا حِذارا من الواشِى ولم نجدِ اللفظا

ولم نُفْشِ[(١)] للألحاظ مكنونَ حبّنا وأسرارِنا فيـــه فنستخدِم اللحظا

رددنا إلى الأجسام حَرَّ قلوبنـا فلما غدا سلطانُ حُمَّائها فظّا

٥ شكونا أَذى الحُمَّى جهارا ولم نَخَفْ رقيبا ونِلنا من تلافُظنا حظّا

---

(١) فى ت : « تنعش الألحاظ » .

قافيــة العين

وقال وقد ودّعه بعض أهله لسفره :

قال صاحب اليتيمة « وهو مما يتغنّى به » :

قالت وقــد نالهـا للبين أوجعُـــه ... والبين صعْبٌ على الأحباب موقعُه

اِجعلْ يديك على قلبي فقد ضَعُفَتْ ... قُوَاه عن حَمل ما فيـــه وأضلُعه

واعطِف علىّ المطـايا ساعةً فعسى ... مَنْ شتّ شملَ الهوى بالوصلِ يجمعه

كأنني يوم ولّت حســرةً وأسىً ... غريقُ بحْــرٍ يرَى الشاطى ويمنعُه

وقال أيضـا :

أُحِبُّ عدوّى فيك والكاشحَ[1] الذى ... يَنِمُّ علينـا والرقيبَ الذى يسعى

لأنهـمُ من أجلِ حبّك أصبحوا ... معارفَ لى لا أستطيع لهم دفعا

ولولاك ما خادعت قلبي ومهجتى ... وصيّرتُ ضرّى فيك عندالورى نَفْعا

ولو لم أكن أُرْضيك إلا بناظرى ... لأعطيتك العينين والقلبَ والسمعا

وما غاب عن قلبي الرشادُ وطُرْقُه ... ولكنْ حُسَامُ الحبِّ يَقْرعه قرعا

وقال فى الغَزَل :

والله ما قلتُ بئس[2] ما صنعا ... ولا قطعت الهوى ولو قطعا

وكيف يســطيع قلـعَ مُقْلتِـه ... مَنْ أوجعته لِيُذْهِب الوجعا

---

(١) الكاشح : مضــمر العداوة المتولى عنك ودّه ، والعدوّ المبغض كأنه يطوى العداوة فى كشحه ، أو كأنه يوليك كشحه و يعرض عنك بوجهه . والكشح : ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف ، وهو من لدن السرة إلى المتن .

(٢) كذا فى ت . وفى باقى الأصول : « لا » .

يا قمـرا لم يجُــدْ لعاشِـقه ببعضِ ما يشتهيه مــذ طلعا
هاك حديثى فمـا[1] انتفعت به من حين فارقتنى ولا انتفعـا
أحدّث النفس عنك خاليـةً بالوصل كيما أسرّها خدعا
وأُكثر السعى فى البقـاع إذا همْتُ لعــلّى أراك مطّلعـا
وربما قـد نقشت شِبْهك فى كفّى. وقبلت وجهـه طمعا

وقال يمدح الخليفة[2] العزيز بالله ويهنئه بالعيد :

إذا رمتُ أن أثنى بما أنت أهله من المـدح أعيتنى خصائلُ[3] أربع
نوالٌ إذا قلّ النــوالُ أفضـتَه ورأى كحـدِّ السيفِ بل هو أقطع[4]
وحِلم إذا قلّت حلومُ ذوى النُهَى وطاشت حِجا[5] الأقوام لايتضعضع
وإشراق أخلاقٍ صَفتْ فى عذوبة ورقّت كما رقّ الشّراب المشعشع[6]
وفى خصلةٍ من هـذه يَغْرَقُ[7] الحِجا وتغدو القوافى وهى حَسْرَى وظلّع[8]
وحسبك أن الناس جادوا تصنّعا وجُودُك طبعٌ ليس فيـه تصنّع
وأنك للعليـاءِ والمجـدِ جامعٌ وغيرك للـورّاث واللـؤمِ[9] يجمـع

(١) ه : « فؤادى » . (٢) فى ت « مولانا » .

(٣) أعياه : أعجزه وأتعبه . وهذه رواية ت . وفى باقى الأصول : « فضائل » .

(٤) فى د : (أو هو أقطع) . وفى ت « وفهم ... أو هو » .

(٥) كذا فى ت . وفى باقى الأصول « حبا » . (٦) شعشع الشراب : مزجه بالماء .

(٧) كذا فى ت وفى باقى الأصول « يعرف » . (٨) ظلع : جمع ظالع ، من ظلع البعير وغيره يظلع : إذا غمز فى مشيه وعرج . وحسرى : كليلة نال منها التعب والإعياء .

(٩) فى ل ، ه : « والإرث » فى مكان : « واللوم » .

وأنك تَدْنو كُلَّ يومٍ تواضُعا ... وأنت من الجَوْزاءِ أعلى وأرفعُ

أهنّيك بالعيدِ الذى أنت عيدُه (١) ... ونورُ سنا إقبالِهِ حين يَسْطَع

إذا ما تأمّلت الزمانَ وجدته ... بكفّيك يُعطِي من يشاء ويمنع

ولو لم تكن فيه لما لاح بدرُه ... ولاأَشرقت شمسُ الضحى حين تطلع

٥ فدونكها من مادحٍ لك ماجدٍ ... تذِلّ له شُوس (٢) القوافِي وتخضع

له فِطنةٌ لم تَنْبُ يوما سِهامُها ... عن الغرضِ الأقصى ولا تتمنّع

على أنه أمسى وأبياتُ شِعرِه ... جُمانٌ على بُرْدَى علاك مرصّع

ثناء كأن المسك من طِيبِ نَشْرِه ... إذا رُدِّدتْ ألفاظُه يتضوّع

وقال مخاطبا للخليفة العزيز بالله :

١٠ لو رمتُ قطع ودادى فيك ماانقطعا ... ولو رجعتُ فؤادِى عنك ما رجعا

إذا ذكرتك فى سِرّ وفى عَلَنٍ ... وجدتُ حبّك فى قلبى قد انطبعا

هذا ولِى بعده حِفظٌ أُدِلّ به ... ونسبةٌ تترك التفريقَ مجتمِعا

مالى إذا شئتُ لم أُعطَ المرادَ وإن ... طلبتُ منك قبولا عزّ وامتنعا

وإن شفعتُ لقيتُ المنعَ منك وإن ... أتاك غيرى شفيعا نال ما شَفَعا

١٥ واللهِ مالىَ ذنبٌ أَستحِقّ به ... ذا المنعَ منك ولا ذا الردَّ والشَّنِعا (٣)

---

(١) هـ وت : « حسنه » .

(٢) شوس : جمع أشوس ، من الشوس وهو النظر بمؤخر العين تكبرا أو تغيظا . وفى المحكم : هو أن ينظر بإحدى عينيه ويميل وجهه فى شق العين التى ينظر بها ، يكون ذلك خلقة ، ويكون من الكبر والتيه ومن الغيظ والغضب . وقد استعاره الشاعر للقوافى الصعبة التى لا تنقاد للشاعر ولا تسهل عليه لوعورتها .

٢٠ (٣) من شنع فلانا : استقبحه ، أو شتمه وسبه أو سمّه وملّه .

ولو تذكّرتُ ذنبـا لاثنيت به حتى أقطّع قلبِي تحتـــه قِطعا
يا أكرَمَ الخلقِ أخلاقا ومَحْمِيَـةً(١) وأشرفَ الناسِ أفعالا(١) ومصطَنعا
لا تسمعِ البغىَ مِن واشٍ يُزَيِّنُــه فالبغىُ ليس بمحمـودٍ إذا سُمِعا
إنى وأنت كما قُدَّ الشِرَاكُ فلا تقبل من الحاسدِين الزُورَ والخدَعا

وكتب إلى بعض الأصحــاب فى أيام الخليفــة المعزّ وقت طغيان ٥
إسحاق بن موسى اليهوديّ أبياتا ، وهى هذه :

عهدُ المحبِّ المخلِصِ المتطوِّعِ متجمِّع أبدا وإن لم يجمـعِ
يُرجى الوفاءُ من المَلُول(٢) وإن نأَى والحفظُ لا يرجى من المتصنّع
مالى عدِمتُ مكاتباتِك بُرْهَـةً لِملالة ذا أم لخوف موجِعِ
إن كنتَ من تضييع سرِّك عندنا تخشى فكيف تُضيع غيرَ مضيِّعِ ١٠
مكنونُ سرِّك فى فؤادى ثابتٌ بين الجوانح والحشى والأضلُعِ
إنى جعلت عليك أعدلَ(٣) شاهدٍ يرعاك حسن ودادِك المتسرعِ
فاربَعْ(٤) مع الكرماءِ تحت وفائهم حتى تقولَ لك العـلا لا تربعِ
واصبِر لِرَيْبِ الدهرِ صبرَ مجرِّب وادفع رزاياه بأحسنِ مَـدْفعِ
فلعــلّه يوما يعـود بعَطْفِهِ يُحيِي حُشَاشات العطاشِ الجُوَّعِ ١٥
إن كنت تعلم أننى أهلٌ لمـا تُسْدِى إلىَّ من الوفاءِ فمَنْ معى؟

---

(١) حمى الشىء يحميه حمى وحماية ومحمية : منعه ودفع عنه . وفى ت « أفضالا » .

(٢) ه : « الملوك » وهو تحريف عما أثبت . (٣) ه : « أعظم » .

(٤) ربع يربع : انتظر . وربع عليه : عطف ورفق .

فوَحَقّ مَنْ أنا نجله مِن هاشم قَسَما يتمّ من الحسابِ لأربع

لأُمكِّننّ البِيضَ من هامِ العِدَا ولأقطعن أناملا لم تقطعِ

ولأنزعن من التراقى(١) غُصة(٢) لم تنتزع بالبِيض(٣) إذْ لم تبلع

وقال وكتب بها إلى الحسين بن إبراهيم الرسّىّ معاتبا له — :

٥ أبا عبد الإله ووجهُ ودِّى مزالٌ عن أسرّته القِناع

علامَ وأنت فيما صحّ عندى صديق ما لحُمّته انصداع

تأخّرتِ الرسائلُ منك عنّى وأبطَتْ عن تعهّدِىَ الرِقاعُ

أسهوًا يابنَ إبراهيم عنّى فأسهو أم أعاتب أم أُراع

ومثلُكَ لا يَبيع أخًا ببخس على حال ومثلى لا يباع

١٠ ولسنا نلتقى لُقيًا اجتماع فيُغنينا عن الكتُبِ اجتماع

ولكن تُعرِب الأقلام عنّا إذا افترقت بشَخصَيْنا البِقاع

وأكثرُ حظِّنا فى البعدِ أنّا أمِنّا أن يروّعنا الوَداع

بأيّة حُجّةٍ تحتجّ عندى وليس لواضح الحقّ اندفاع

وأنت من الملال على انتهاء شهدن به عليك لِىَ الطِباع

١٥ أبا عبد الإلهِ ووفدُ ودّى لديك ثوى وليس له زَماع(٤)

---

(١) التراقى جمع ترقوة : العظيم الذى بين ثغرة النحر والعاتق ، وهما ترقوتان . والغصة : ما اعترض فى الحلق من الطعام ووقف فيه فأشرق . (٢) فى هـ : «عصبة» . (٣) فى هـ : «بالصم» . (٤) فى بعض النسخ : «نوى» . والزماع : المضاء فى الأمر والعزم عليه . يريد وفد وده ليس له عزم على مبارحة الممدوح .

فهاك حديثَ ماعنــدى بنصّ — إليك وليس كالخــبر السماع
سأذكر إن نسيتَ قديمَ عهدى — وأسهل إنــ ألمَّ بك امتناع
وأرْخُص إن غَلوتَ وكلُّ عِلْق(١) — إذا ما ضــاع تاجره مضــاع
لأنى ليس فى طبعى انقِلابٌ — يُذَمُّ وليس فى ودّى خِداع
فدونَكها تَزيدُ الودّ صــفْوا — ويعلو بالوفاءِ لهــا شعــاع ٥
مزجتُ بها مزاجا فيه ذِكرى — بمن(٢) نَسِىَ المودّةَ وانتفاع

فأجابه الرسّىّ بهذه الأبيات :

عدلتُ عن المقال إلى السماع — يضيق عن الجواب مَدَى ذِراعى
أمِيرِى ظلت(٣) فى نِعَمٍ جِســامٍ — رِتاع(٤) او شبيهــاتِ الرِتاع
أعهدِى كالسراب لدى الموامى(٥) — وقَطْر مودّتى حِلْف انقشاع ١٠
إذَا أبتِ الليالِى أنـ تُريَنى — عدوّى نهب عادية الضبــاع
ولم أقل السـباع لضنّ نفسى — عليه بالجرىء من السباع
عتبتَ علىّ يا تِربَ المعــالى — لتأخيرى موالاةَ الرِقــاعِ
وعادتُك التى سلفت إلينــا — ستنسُبنى إلى حُسْن الطِباع
ألست المبــتدِى بالشعر عفوا — وأسْلك بعدُ فى النَهْج الوَسَاع ١٥

---

(١) العلق : النفيس من كل شىء الذى يتعلق به القلب . (٢) ه : « لمن » .
(٣) ظلت : دمت ، وظلت : دمت طوال الوهر . وفى ه : « طلت » .
(٤) رتاع : جمــع راتع من رتعت النعم والإبل وغيرها إذا أكلت وشربت وذهبت فى المرعى ما شاءت ، ولا يكون الرتع إلا فى خصب وسعة . (٥) الموامى : جمع موماة وهى المفازة الواسعة . وفى ه : « الموالى » . ٢٠

لكُم فضـــلُ التقدّم فيه قبلى ولى من بعدكم فضلُ اتّباع

وأين البحرُ حين يفيض فضلا علىَّ من الجــداول والتِراع

أقول لِنفس من يَهْوَى ودادى قِرِى[1] وتيقَّنى أن لن تراعى

يودِّع يَذْبُلٌ وحِرًا ورَضْوَى[2] وعهدى لا يميــل إلى الوداع

فكيف لسيِّد جلَّت لدينـا له نعمٌ كأمثـال القــلاع

عُلُوٌّ تحسر الأبصــارُ عنــه ونورٌ مثـل تنوير الشـعاع

وحقِّك لا رأت عينـاك منّى رهينا بين أثواب الخــداع

مغطِّى الرأس من كذب ومَيْن بأَصْفَقِ ما يكون من القِناع

يميــل مع الرياح إذا تبارت كما مال الضعيف من اليراعِ[3]

وقال أيضـا :

ألا يا نســيمَ الريح عرِّج مسلِّمًا[4] على ذلك الشخص البعيد المودِّعِ

وهُبَّ على من شفَّ جِسمِى بِعادُه سَمُوما بما استمليتَ مِن نارِ أضلعِى

فإن قال ما هــذا الحَرُور فقل له تنفُّسُ مشتاقٍ لوجهِك موجَعِ

---

(١) قرى : أمر من وقر يقر وقرا ، أو وقر يوقر وقورا إذا جلس وسكن ، فهو محذوف الفاء ، وقد يجوز أن يكون أمرا من قر بالمكان يقر قرارا وقرورا وقرا : إذا ثبت وسكن — ومثل ذلك قوله تعالى (وقرن فى بيوتكن) حذفت لامه كما هو جائز فى مثل ظلت . (٢) يذبل : جبل فى بلاد نجد معدود من اليمامة . وحراء : جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يأتيه الوحى يتعبد فى غار من هذا الجبل . وهو عن يمين السائر الى منى ، قال فى تاج العروس : و يعرف الآن بجبل العروس . ورضوى : جبل بالمدينة على سبع مراحل منها . وهو جبل منيف ذو شعاب وأودية ومنه يقطع حجر المسن (معجم البلدان وتاج العروس) . (٣) اليراع : القصب (البوص) .

(٤) فى ه بدل ما بين القوسين : « عدلى عودة » .

وكتب إلى صاحب مع نيلوفر أرسله إليه :

بعثت إليــك بنيــلوفــرٍ يفــوق[1] مدى صــفة البـارعِ
بأحمــرَ قانٍ وذى زُرقــةٍ وأصــفرَ فى لـونه فاقــعِ
تأنّقــتِ الأرضُ فى نَبْتــهِ تأنّقَ مقتــدِرٍ صــانــعِ
فجـاء كبردِ ثُغــور المهَـا وفـاح كعنبرهـا الــرادعِ[2]
وطـاب كطيبك يوم النّــدى ولفظِــك فى أذُنِ السـامعِ

وقال أيضا :

أأعذِر قلبى وهْــوَ لى غير عاذِرٍ أم آعصِى غرامى وهو ما بين أضلعى
ومن لِى بصبرٍ أستزِيلُ به الجوى وما جَلَدِى طوعِى ولا كبِدِى معِى
نأَوْا والأسى عنّى بِهِــم[3] غير مُنْتَأٍ وودّعتهــم والحبُّ غير مودّعِى
فأوّل شوقى كانَ آخِرَ سَـلْوتى وآخِرُ صَـبْرى كانَ أوّلَ أدْمعِى

وقال :

الراح أجمــعُ للسرورِ وأنفــعُ فى مثــلِ ذا اليــومِ الذى يتلمّــع[4]
صحــوٌ وغَيم فى سمـاءٍ أصبحت وكأنّها بهمـا غــراب أبقــع[5]

---

(١) فى ه : « يفوت » .

(٢) رادع : من ردع الزعفران على الجلد إذا نفض صبغه عليه ، و يقال قميص رادع ومردوع إذا كان فيه أثر طيب أو زعفران . والردع : أثر الخلوق والطيب فى الجسد ، والزعفران .

(٣) فى ه : « لهم » .

(٤) أى يتلون ألوانا .

(٥) الغراب الأبقع : الذى فيه سواد و بياض ، ومنهم من خص فقال : هو الذى فى صدره بياض . وهو أخبث ما يكون من الغربان .

يوم كأنّ الريح فى أرجائِـهِ ... لُحُفٌ مشقّقة تمـر وترجـع
فاطرَبْ فذا وجهُ الرِّياضِ مرصّع ... واشرب فذا ثوبُ السماءِ مجزع (١)

وبعث إلى الخليفة العزيز بالله خَوخا فى غير إبّانه وكتب معه :

إذا خالفتْ إبانَهـا كلُّ طُرْفـةٍ ... غدا حسَنا فى كلّ نفسٍ وقـوعُها (٢)
بعثتُ بخَـوخ جاء فى غيرِ وقتِـهِ ... وأعذبُ لـذَّاتِ الأنام منيعهـا
وإن كنتُ لا أهـدِيه إلا لمن له ... طرائِفُ أبكارِ العـلا وبديعها
إذا جَمَدَتْ عَيْنُ السنين وأجدبت (٣) ... فأنت أميرَ المؤمنين ربيعهـا

وقال يفتخر :

الشوقُ يَستسقِى العيون الأدمعـا ... والعَذْلُ يسقِى القلب سمّـا مُنقعا (٤)
فاعرِفْـن منْ لمتنّ فى عَبَراتِـهِ ... وارجِعن عن غايات شوقى ظُلَّعـا
أمُريدَ سمعِى لومَه منَـع الهـوى ... من كان مِثـلى مُدْنَفا (٥) أن يسمعا
أأردتَ من قلِقِ الحشى أن يرعوِى ... ومنَ المتيّم قلبُه أن يُقلِعا (٦)
والله لا عصتِ الجوى أحشاؤه ... أبـدا ولا أَضحى لِلومِـك طيّعـا
حتى تُفرِّجَ كربَ نفسٍ صبَّـةٍ ... فى صـدره وتُريحَ قلبـا موجَعـا

(١) مجزع : ذو ألوان مختلفة ، من جزع البسر فهو مجزع إذا أرطب إلى نصفه ، ولحم مجزع : فيه بيـاض وحمرة . (٢) فى ت «عين» .
(٣) كذا فى ت ، وهى أنسب للسياق . وفى باقى الأصول « غبر السنين » .
(٤) سم منقع : مربى ، من أنقع الدواء وغيره فى المـاء إذا أقره فيه ليلا ليشرب نهارا ، أو بالعكس ونقع السم فى أنيـاب الحية : اجتمع ، وأنقعته الحية : جمعته . وسم ناقع ، أى بالغ قاتل ، من (نقعه) إذا قتله . (٥) أدنفه الحب فهو مدنف : صيره ذا دنف أي مرض مخامر ملازم .
(٦) فى ت « يرجعا » .

وإذا فشا سقم المحبِّ ودمعه — منعا منيع السرّ أن يتمنّعا
لله أىُّ دمٍ أريق ومـوقف — للبـين ضمَّ مـودِّعا ومـودَّعا
وقفا على جمـرِ الأسى يَصفانه(١) — مُتَعانِقَيْنِ كأنما خُلِقا معا
خَرِسا خلا دمعا يجول وأنفسا — مقبوضــة وتنفُّسا متقطّعا(٢)
أَسْفَرْن عن مثلِ البدورِ طوالعا — وضحِكن عن مثل البوارق لمَّعا
وكشفن عن جَعْدٍ كأنّ فروعه(٣) — أمست مغيبا للدّجى أو مطلعا
وَبَلَلْن كافورَ الخدودِ من البكا — فَبَدا بياقوتِ الدموع مرصَّعا
بانوا فبان لِبَيْنِهِمْ طِيبُ الكَرى — وتقطّعوا فغدا الحشى متقطعا(٤)
أتبعتُهُم من أدمعى ما لو غدا — مَطَرا لروَّى عِيسَهم والبلقعا
وتَنَفُّسا لو لم أُبرِّدْ حرَّه — بمدامعى ودَمِى لقضَّ(٥) الأضلُعا
أصِبًا وقد ودّعتُ خُلّانَ الصِّبا — ونهيت قرح جوانحى أن يَجعا
لأخالِفنّ على الهوى من عقّنِي — وأذيقه ما قد أذاق وجرّعا
نحن الذين بهم تَسامَتْ هاشمٌ — حتّى حَوَتْ شَرَفَ المعالِى أجْمَعا
رهطُ النّبِيّ وآلُه وبنوه مِن — دونِ البنين ونَبْتُه مُتَرَعْرِعا
والمُصْطَفَيْنَ المرتضين من الورى — والمفضلين بما حووه تَسَرُّعا(٦)
والمطعِمين إذا الرياح تناوحت(٧) — شُعْثَ الأرامِلِ واليتامَى الجُوَّعا

---

(١) كذا فى جميع الأصول ماعدا «ت» فان روايتها «بصفاته» . (٢) فى ت «مترفعا» .
(٣) الفرع : الشعر التام الطويل . (٤) فى ل (والصب مكتفل بألا يهجعا) .
(٥) قض الشيء : دقه وكسره . (٦) كذا فى ت . وفى باقى الأصول ورد هكذا :
والمصطفين من الورى والمفضلين بما حووه واقتنوه تسرعا
(٧) تناوحت الرياح : تقابلت واشتدّ هبوبها . والرياح المتناوحة هى النكب ، وذلك أنها لا تهب من جهة واحدة بل تهب من جهات مختلفة ، وإنما يكون ذلك فى سنى الجدب والقحط وقلة الأندية ويبس الهواء وشدّة البرد (تاج العروس) .

والحازمين العازمين شهامةً والقائلين الفاعلين تبرُّعا
والفاتقين الراتقين سياسةً والطاعنين الضاربين تَشَجُّعا
والمصبِحين لكل عافٍ مَلْجَأً والرائحين لكلّ عانٍ مَفْزَعا
والطالعين على البريّة أَنْجُمًا والكائنين لهم غُيوثًا هُمَّعا(١)
٥ والفاطِميّين الذين إذا انْتَمَوْا حازُوا التُّقى والفَضْلَ أَجْمعَ أَكْتَعا
لا نَدّعِى ما ليس يَعْرِفه الورَى منّا إذا كَذَبَ المُفاخرُ وادّعى
وإذا تصنّع للعُلا مُتَصَنِّعٌ لم نأْتِ أفعال الجميلِ تَصَنُّعا
شَرَفٌ بنته(٢) لنا البتولُ و بعلُها وابناهما حتى رسا(٣) وتمنّعا
[واستودَعوه بعدَهمْ أبناءَهمْ فبنَوا عليه وشيَّدوا المستودعا](٤)
١٠ نحن الذين بِنا الكتابُ مُنَزَّلٌ وبنا يُجيبُ الله دعوةَ من دعا
ولنا النَّدَى ولنا السَّدَى ولنا الهدى ولنا الجَدَا(٥) ولنا الرَّدى يومَ الوعى
لم نُلْفَ إلّا ماجدًا أو راشدًا أو رافدًا أو صاعِدًا أو مِصْقَعا
ولَرُبَّ مُضْطَرٍّ دَعانى صارِخًا يرجُو نَدَاىَ ونُصْرتى متَكَنِّعا(٦)

---

(١) هذه عبارة « ت » وفى الأصول : « عيونا هجعا » .

١٥ (٢) كذا فى ه ، وفى سائر الأصول (نمته) . (٣) كذا فى ه . وفى سائر الأصول (ربا) أى زاد ونما . (٤) زيادة عن ت . (٥) السدى : المعروف ، وأسدى إليه معروفا : اتخذه عنده . والسدى أيضا : ندى الليل ، وهو حياة الزرع ، قال الكميت (وجعله مثلا للجود) :

فأنت النـدى فيما ينوبك والجدا إذا الخود عدت عقبة القدر مالها

والجدا : العطاء ، والمطر العام الواسع الذى لا يعرف أقصاه — (والوعى) الجلبة والأصوات الشديدة ،

٢٠ وعينه بدل من غين الوغى ، وهو أيضا الصوت والجلبة وغمغمة الأبطال فى حومة الحرب ، والوغى والوعى : الحرب نفسها لما فيها من الصوت والجلبة (تاج العروس) . (٦) تكنع به : تعلق به ، وتكنع الأسير فى قدّه إذا تقبض فيه واجتمع وانضم وتشنج يبسا ، قال متمم بن نويرة فى رثاء أخيه مالك :

* وعان ثوى فى القدّ حتى تكنعا *

لبيتُــه مُتَسَــرِّعا ومَطَــرْته مُتَدفِّعــا ونصــرته مُتَطَــوِّعا

وطَـروقِ ليــلٍ فاتَه مُسْتَنْبِحا حتى يَخيــل من العُواءِ سَمَعْمَعا (١)

أَوْقَــدت نارى باليَفاع لعَيْنِــه ودعوتُه وَهْنًــا إلىّ فأَوضــعا (٢)

وقريتُــه بِشِرى فبات مُمَهّــدا وأَلَمَّ غرثانا (٣) فألفِيَ مُشْــبِعا

وكـتيبةٍ فرّقتهــا (٤) وشــدائدٍ فَرَّجْتُهن ولم أَبِتْ مُتَضَــجِّعا (٥)

أَقبلتهــا (٦) بِيضَ السيوف عواريا يوم الكريهــة والعــوالِى شُرَّعا

أَبَنِى عَلِىّ إنْ تَكُنْ نُنْمَى إلى حَسَب أنافَ بنــا وَجَدٍّ أَرْوعا

فلقــد علمتمْ أَنَّى أَغْشَى الوغَى وأَنوب فى الجُلَّى (٧) قؤولا مُسْــمِعا

ولقد علمتمْ أَننى رُضْتُ العُــلا يَفَعًا (٨) وحاولتُ المكارمَ مُرْضَــعا

أَرمِى مُعــادِيَكم وأَجْبُرُ صَدْعَكُمْ وأَذُبُّ عن أَعراضِــكم مُتَوَرِّعا

فَدَعُوا لِىَ الشرفَ الذى شــيَّدْتُه إذْ هِضْتُموه (٩) فانْكَفَا وتَضَعْضَعا

ضَيّعتموهُ ولم يكنْ آباؤكُمْ لِتُضَــيعَه لحفظتُ ما قَدْ ضُــيِّعا

والمرءُ لا يَحوِى العــلا بجُدودِه إذْ لا ينــالُ المرءُ إلا ما سَــعى

فإذا زكــتْ أفعــالُه وأُصولُه كانت له قِمَمُ الكواكبِ مَرْبَعَــا

إنى لتغزونى الخطوبُ مُغِــيرةً فيكمْ وبى صِــدق اللقاء سَمَيْــدعا (١٠)

---

(١) السمعمع : السريع الخفيف ، وهو فى وصف الذئب أشهر . (٢) اليفاع : ما ارتفع وأشرف من الأرض والجبل . وأوضع : أسرع فى السير . والوهن : نحو من نصف الليل ، أو بعد ساعة منه ، أو هو حين يدبر الليل . (٣) غرثان : جوعان . (٤) فى الأصول : أفرجتها . والكتيبة : الجيش ، وتكتب الجيش : تجمع . (٥) تضجع فى الأمر : قعد عنه وقصر فيه ولم يقم به . (٦) أقبل الرجل الشىء : جعله قبالته . (٧) الجلى : الأمر العظيم . (٨) يفع : شاب قد شارف الاحتلام . (٩) هاض الشىء : كسره . وهاض العظم يهيضه : كسره بعد الجبور . (١٠) السميدع : الشجاع ، والكريم السيد الجميل الجسيم الموطأ الأكناف .

لا أستكين من الزمان ضراعةً ... كلّا ولا أشكو وغاه توجّعا
وإذا وعدتُ وفيت لا متبرّماً ... وإذا هممت فعلتُ لا متوقّعا
لا تُبْطِر السرّاءُ بى خُلُقاً ولا ... أغدو على ضرّائها متخشّعا
لى فى المشارق والمغارب جولةٌ ... يغدو بها قلبُ الزمان مُصدَّعا
٥ تستجفل الآسادَ عن أجماتها (١) ... وتُشيّبُ الطّفلَ الذى ما أيفعا
فادفعْ بحدِّ السّيف كلَّ ظُلامةٍ ... إن لم تجدْ يوما سواه مَدْفعا
واركبْ رؤوسَ السّمهريّة فى العُلا ... فالرمحُ ناه للعُلا أن تشسعا (٢)
فبذاك أوصانى الوصىّ (٣) ورهطُه ... وعلىَّ فرضٌ أن أطيع وأسمعا (٤)
فالفرعُ ليس يخالف الأصلَ الذى ... منه ابتدا نبتًا وعنه تفرّعا
١٠ عجبًا لمفتخرٍ بعبّاسيّةٍ ... يُزجى القوافىَ ضلّةً وتخدّعا
واللهِ لا ستروا الضُّحى بأكفّهم ... أبدا ولا منعوا السّنا أن يلمعا

وقال مخاطبا بها بعض من خلّف من الأهل حين مسيره إلى أشكر (٥) :

أنت للنفس حياةٌ فإذا ... بِنْتَ بانتْ مهجةُ النفسِ معكْ
لم أفارقْك اختيارا إنما ... حثّنى الحَيْنُ على أن أدعكْ (٦)
١٥ فإذا دارتْ رحى السّعْدِ على ... مَنْ رأى وجهَك أو من سمعكْ (٧)

---

(١) تستجفل الآساد : تجعلها تجفل ، من جفله إذا نحاه وأبعده وطرده ، وجفل البحر السمك ألقاه على الساحل ، وجفلت الريح السحاب أى ضربته واستخفته وأسرعت به . والأجمات : جمع أجمة ، وهو الشجر الكثير الملتف . (٢) السمهرىّ : الرمح الصلب ، نسبة إلى سمهر اسم رجل وهو زوج ردينة (التى تنسب إليها الرماح أيضا) فيقال (ردينى) وكانا مثقفين أى مقوّمين للرماح ، أوكان يبيعها بالخط . وشسع يشسع شسوعا : بعد ، ومكان شاسع : بعيد . (٣) فى ل (النبىّ) . (٤) كذا فى ل ،
٢٠ وفى سائر الأصول (وأتبعا) . (٥) أشكر : قرية من قرى مصر بالشرقية . (٦) بالأصول (أودعك) ، ولعل الأصل ما أثبت : (أدعك) أى أتركك أو (أودعك) من الإيداع أى أودعك الله حين أفارقك .
(٧) لعل هناك بيتا رابعا يحتوى على جواب إذا .

وقال[١] :

هَوًى زادَ حتّى لم تُطِقْه الأَضالع وشوقٌ مُسَرٌّ فى الجوانحِ شائِـع

إذا لم تجِـد إلا بكاءَكَ حيـلةً فَدَمْعُك منهـوبٌ وسِرُّك ضـائع

وقال أيضاً[٢] :

مُستَقبَلٌ بالذى يَهْوَى و إنْ كَثُرَتْ منه الذُّنوبُ ومَقبولٌ بمـا صَنَعا

فى وجهِـه شافِـعٌ يَمْحو إساءَتَه من القلوب وجِيهٌ أَينمـا شَفَعا

كأَنما الشمسُ من أَثوابه برزَت حُسْناً أو البـدرُ من أَزْرارِه طَلَعا

(١) هذان البيتان ليسا فى « ت » .

(٢) هذه الأبيات الثلاثة ليست فى ت ، وهى منسوبة فى كتاب (زهر الآداب) للأمير تميم كما هنا . غير أن المعـروف أنها لشاعر أقدم منـه ، وقد تمثل الخليفة أبو العباس المعتضد بالله العباسىّ ببيتين منها فى غلامه بدر، وهما :

فى وجهــه شافع يمحــو إساءته من القــلوب مطاع حيثما شفعا

مستقبل بالذى يهوى و إن كثرت منــه الإساءة مغفور لمـا صــنعا

ينظر الأغانى جـ ٩ ص ٣٣ ساسى .

ولى المعتضــد بالله الخلافة فى شهر رجب سنة ٢٧٩ فولى غلامه بدرا الشرطة ، ثم ولاه إمارة فارس سنة ٢٨٨ . وتوفى الخليفة المعتضد فى شهر ربيع الآخر سنة ٢٨٩ — وفيها قتل غلامه بدر فى شهر رمضان منها . أما الأمير تميم بن المعز لدين الله الفاطمى صاحب الديوان فكانت وفاته فى شهر ذى القعــدة من سنة ٣٧٤ ومولده بعد وفاة الخليفة المعتضد بالله بزمن غير قليل .

وقد ورد بيت من هذه الأبيات فى أبيات للحكم بن محمد بن قنبر المـازنى (وهو شاعر بصرىّ ظريف فى صدر الدولة العباسية ، وكان بينه و بين مسلم بن الوليد مهاجاة — والأبيات هى :

و يلى على من أطار النوم وامتنعا و زاد قلبى على أوجاعه وجعـا

ظبى أغنّ ترى فى وجهه سرجا يعشى العيون إذا ما نوره سطعا

كأنمـا الشمس فى أثوابه بزغت حسنا أو البــدر من أردانه طلعا

فقدنسيت الكرى من طول ما هطلت منه الجفون وطارت مهجتى قطعا

انظر الأغانى جـ ١٣ ص ٩ طبعة الساسى .

قافيـــة الفـاء

وقال يصف الزمان ويذمّه[(١)] :

يا دهر ما أقساك من متلوّن ... فى حالتيك وما أقلّك منصفا
أتروح للنّكس الجهول مساعدا[(٢)] ... وعلى اللبيب الحرّ سيفا مرهفا
وإذا صفوت كدرت شيمة باخل ... وإذا وفيت نقضت أسباب الوفا
لا أرتضيك ولو صفوت[(٣)] لأننى ... أدرى بأنك لا تدوم على الصّفا
زمن إذا أعطى استردّ عطاءه ... وإذا استقام بدا له فتحرّفا
ما قام خيرك يا زمان بشرّه ... أولى بنا ما قلّ منك وما كفى[(٤)]

وقال متغزلا :

يا غزالا إذا شكو ... ت إليه تصلّفا[(٥)]
وإذا رمت وصله ... صدّ عنّى وسوّفا
وهو من بعد ذا يسـ ... ـلّ بعينيه مرهفا
ليته جاد لى الغدا ... ة بوعد وأخلفا

---

(١) فى الأصول (وندمه) ونراها محرّفة عن (و يذمه) كما يدل عليه معنى الأبيات وسياقها .

(٢) كذا فى ب وفى ت « ممرها » ولعلها « مرفها » . وفى باقى النسخ « ممهدا » . والنكس : الرجل الضعيف المقصر عن غاية النجدة والكرم .

(٣) فى ت : « كرمت » .

(٤) فى نسخة ت ورد هذا البيت هكذا :

ما قام بشرك يا زمان خـــيره ... وإلى بنا ما قل منك وما كفى

(٥) تصلف الرجل تكلف الصلف : وهو الادّعاء فوق القــدر تكبرا ، والصلف : مجاوزة قدر الظرف والبراعة .

وقال وكتب إلى بعض الأصحاب وقد اعتذر من أمر جرى منه :

ما محا الذنبَ عن ذوى الاقتراف[1] قَطُّ كالاِعتـذار والاِعـتراف
قد قبِلنـا اعتـذارَكَ المحضَ لمّـا جئتَ مُسْـتَجْدِيا لعفـوٍ معـافِ
وصفَحْنا عن زَلَّةٍ لم تكنْ منـ ـكَ مُرادًا ولا أَتَت عن خِلافِ
إنّ عِلمِى بمحض وُدِّك مُغْنٍ لك عِنـدى عن اعتِـذارك كافِ
غَيْرَ أنّ اللبيبَ من لم يَنَمْ عن شُبهـاتِ الأُمورِ والاختـلاف
حُكْمُ من قـدَّم النباهةَ أن يَغْـ ـدو برأيٍ جَزْلٍ وفِكرٍ صـافِ
لو أتى الذنبُ منك فى غيرِ سهوٍ لقبِلنـا الإنصافَ[2] بالاِنتصـاف
قـد علمنـا بأنّك المخلِصُ الحا فـظ لِلغيبِ والـولىُّ المصـافى
لك عندى - فقرَّعينًا - من المُكْـ ـنَةِ ما لا تُحْصِـيه منّى القـوافى
ليس نصرى لك الغـداةَ بِنَـاءٍ عنـك منّى ولا حِفاظى بعـافِ
كم سَقَينا عِداك - عِندَ الإمامِ الْـ ـعَـدْلِ إذ فَنَّدُوا[3] - بِسُمٍّ ذعافِ
وكَسَـوْنا رِيشًا جناحَيْـك لمّـا عرِيا مِن قـوادِمٍ وخوافِ[4]
وأنا فى الجميـلِ عنـك لنفسِى شـاكرٌ حامـدٌ وجازٍ مُكافِ

(١) اقترف الذنب : اكتسبه وارتكبه .

(٢) الإنصاف هنا بمعنى الإسراع ؛ ولعل الغرض الإسراع فى الخطأ ، فيكون المعنى : لو أسرعت فى الخطأ المتعمد لبادرنا بالانتقام منك .

(٣) فنده : كذبه ، من الفند وهو الكذب والخطأ فى القول والرأى . والذعاف : السمّ القاتل السريع .

(٤) الخوافى : ريشات صغار فى جناحى الطائر إذا ضمهما خفيت ، والقوادم فوقها ، وهى ظاهرة غير صغيرة .

إنّنى ناظرٌ إليـك بعَيْنَىْ مَنْ صَفَا وُدُّهُ صفاءَ السُّلافِ (١)

ومُراعٍ لحُسْنِ حالك حتّى لاأرى غَرْسَها سريعَ الجفافِ

وقال يتغزل :

يارَبِّ إنْ واخذته بتألُّهِفى (٢) وأَدَلْتَ منه للشوق المُدْنَفِ (٣)

رَقَّتْ له النفسُ التى قَطَع الأَسى أنفاسَها فيه ولم يتعطّفِ

يارَبِّ سلِّمه ومُنَّ بِرَدِّه واغْفِرْ له عُقْبَى يمينِ المُصْحَفِ

إنى لأعذِره وإنْ لم يُبْقِ لى صَبرًا وأُنْصِفُه وإنْ لَمْ يُنْصِفِ

وقال يتغزل :

وساقٍ يُديرُ على إلْفِهِ لهيبًا مِنَ النار فى كَفِّهِ

عُقارًا لخدَّيْهِ مُحْمَرُّها وإسكارُها كَظُبَا (٤) طَرْفِهِ

تحمَّلْتُ من حُبِّه فَوْقَ ما تحمَّل خَصْراهُ من رِدفِهِ

وصَيَّرت نَقْلى (٥) على كأسِه شفاءَ شِفاهِىَ مِنْ رَشْفِهِ

---

(١) السلاف : أخلص الخمر وأصفاها وأفضلها ، وذلك إذا تحلب من العنب بلا عصر ، وكذلك من التمر والزبيب مالم يعد عليه الماء بعد تحلب أوّله .

(٢) هكذا فى ت وفى باقى الأصول : « بتأسف » .

(٣) المدنف : المريض مرضا ملازما ، ودنف المريض وأدنف : ثقل من المرض المشفى على الموت . وأدالنا الله من عدوّنا : اذا نصرنا وجعل لنا الغلبة عليه ، من الدولة ، وهى انقلاب الزمان من حال البؤس والضر إلى حال الغبطة والسرور .

(٤) ظبا : جمع ظبة ، وهى حدّ السيف أو السنان ونحوهما . وفى « ت » « كفنى » .

(٥) النقل والنقل ـــ بفتح النون وضمها ـــ : الذى يتنقل به على الشراب من فاكهة ونحوها .

وقال وقد استهدى بعض حاشيته منه خمرا :

بعثتها من صِرف راحٍ قرقف (١) كأنها ياقــوتة فى شَنِف
أو أرَجٌ (٢) فى قَـدَحٍ مُستطرف يحلف مَنْ يشربها بالمصحف
* بأنها لو لم تفح لم تُعرف *

وقال يصف روضة :

وروضةٍ أُنُفٍ (٣) جاد الغمام لهـا بدمعه فكساها حُلّة الـتّرف
يحفُّها باقــلاءٌ نبتُهـا خَضِلٌ شهيّـةُ المجتنى معشوقة الهيف (٤)
تحكى قدودَ العذارى البيض جاذبها (٥) أردافُها فانثنت من شدة الصلف
باكرتُها بنــدامى كلّهم فَهِمٌ تراضعوا دِرّة الآداب والطُّرف (٦)
كأنّ ألفاظَهم ما بينهم تُحَفٌ غريبةُ الحسن أو أحلى من التحف

وقال :

أمّا الصباح فقد بدت راياتُه بيضا وقد هُزِمَ الظّلام الأكلف (٧)
فاخلِط صباحَك بالصَّبوح فإنه أنفى لمُنتَـاب الهموم وأتلف

---

(١) القرقف : الخمر ، سميت بذلك لأنها تقرقف شاربها أى ترعده لإدمانه إياها ، والشنف : القرط (الحلق) يعلق فى أعلى الأذن ، وحرك الشاعر نونه للضرورة . (٢) الأرج : نفحة الريح الطيبة ، وتضوع رائحة الطيب وتوهجها ، والمراد فى البيت الطيب نفسه . (٣) روضة أنف : لم ترع ، وكلأ أنف : إذا كان بحاله لم يوطأ ولم يرعه أحد . (٤) الهيف فى الأصـل : ضمور البطن ورقـة الخاصرة . (٥) فى « ت » « الغيـد » . (٦) كذا فى ت . وفى باقى النسـخ « اللطف » واللطف : الهدية ، من ألطفه بكذا إذا برّه به ، واللطف أيضا ما لطف من الحديث .
(٧) الأكلف : صفة من الكلف ، وهو لون بين السواد والحمرة ، أو حمرة كدرة تعلو الوجه .

أَوَ ما ترى شمسَ النهار ودونَها | من مُسْتَهِلِّ الغَيم سِتْرٌ مُسْجَف (١)
يَنجاب (٢) عنهـا تارةً فَيُبِينُها | وتَغيب طَوْرًا فى دُجاه فتكسَف
فكأنما لبستْ قَباءً أزرقا | أو مُدَّ من خزّ عليها مِطْرَف (٣)
وبدا لنشر الروض من بعد الندى | ريح كريح المِسك بل هى أشرف (٤)
وَرْدٌ حكى خَجَلَ الخدودِ ونَرْجِسٌ | يحكى العيونَ بأَعْيُنٍ ما تَطْرِف
فعيونُ ذاك بعسجدٍ مكحولةٌ | وخدودُ ذا من عَنْدَمٍ تتغلّف (٥)
فكأنما نَثَرَتْ عليه لونَها | راحٌ على راحاتنا تتصرف
فاشربْ فقد لَؤُمَ الزمانُ وقُطِّعَت | عُقَدُ الوفاءِ به وقلّ المنصف
ولقد نهضتُ بعزمةٍ ما تَنْثَنِى | عمّا أُريد وفَتْكةٍ ما تَضْعُف
فإذا الخطوبُ إذا مضت لا تَرْعَوى | وإذا قَضَتْ بقضيّةٍ لا تُخْلَف
فصبرتُ للمقدارِ تحت مراده | كيلا يكونَ تأسّفٌ وتَلَهُّف (٦)
وعلمت أنّ لكلّ ريح هَدْأَةً | ولكل جارٍ (٧) مُنْتَهًى وتوقّف

وقال ايضا :

هَزَّنى للصَّبوح صُبْحٌ تَبَدَّى | من خِلالِ الدُّجى كغُرَّةِ طِرْف (٨)
ونَسِيمٌ مُضَمَّخٌ بعَبِير الـ | ـرَوضِ يُحْيِي من الخُمارِ (٩) ويشفِى

(١) أسجف الستر : أرسله وأسبله . والسجف : الستر . (٢) انجاب : انحسر وانكشف وزال . (٣) المطرف : رداء من خز مربع ذو أعلام فى طرفيه . (٤) ورد البيت فى ت هكذا : وبدا كنشر الروض من تحت الندى ريح كريح المسك بل هى أشرف

(٥) العندم : صبغ أحمر ، ويسمى دم الأخوين ، أو هو البقم ، وهو شجر أحمر يختضب به . وتغلف بالطيب : تضمخ به ، وغلف لحيته بالطيب والحناء ونحوهما . (٦) فى ت : « وتخلف » .
(٧) هو اسم الفاعل من جرى . (٨) الطرف : الجواد الكريم العتيق من الخيل .
(٩) الخمار : ما يصيب الشارب من صداع الخمر وأذاها .

خَذلتــه القُـوى وحرّكه الجَـ ـوّ بلِينٍ من الهــواءِ ولطف
فهو بَرْدٌ على جَوى كلِّ قلبٍ وعبِـيرٌ[1] يفوح فى كل أنْف
كلّما هبّ هبّ فينـا نشاطٌ وارتياحٌ لكلِّ عَزْفٍ وقَصْفِ[2]
وكأن الهلال فى الغرْبِ يحكى مُتَــوَفًّى دعا بِهِ المُتَــوفِّى
وكأنّ السحابَ إذ نـثر القَطـ ـر محِبّ يبكى على بَـيْنِ إلف
فاسقيانى فقد تكامل حسن الـ ـيوم يا صاحِبَيَّ فى كلِّ وصف
وأديرا المُـدَام صِرفا وإلّا فاسقيانى إن شئتما غيْرَ صِرف
فى كئوسٍ تكاد تُخطِئها الأعـ ـين لُطفا من رِقّةِ المُسْتَشَفِّ[3]
حاملاتٍ من المدامةِ سِرّا دقّ عن حِسٍّ[4] كل سمعٍ وطرف
إن تشفّيت من زمانى شفيت الـ ـنَّـ ـفْسَ فيــه والله لِى بالتّشفّى
ربّمــا اسْتَبْعَد المــؤمِّل أمرا وهو مِن قربه كأخذٍ بكفِّ
أنا باللهِ واثــقٌ وَهْـــوَ بى أعـ ـلم[5] منّى بمـا أُحبّ[6] وأُخــفى

وقال يتغزل :

ويلى على من لم يُطـقْ خصْراه حَمْـلَ روادفـهْ
وشكَتْ شـقائقُ وَجْنَتَيْـ ـهِ إليــه حَمْـلَ ســوالفه[7]

(١) العبير : الزعفران ، أو أخلاط من الطيب تجمع بالزعفران . (٢) القصف : الرقص مع الجلبة والإعلان باللهو واللعب ، وهو لفظ مولد . (٣) كذا فى ب ، ه ، وفى باقى الأصول : « وكؤوس » . استشف الشيء : اذا نظر ما وراءه ، وشف الثوب ونحوه : إذا رق وصفا حتى يرى ما خلفه . (٤) فى الأصول الأخرى (حسن) ونراها محرفة عن (حس) كما يدل عليه السياق والمعنى وكما ورد فى ه . وكذا لعل (رق) التى فى الأصل محرفة عن (دق) .

(٥) كذا فى ت . وفى باقى الأصول : « وهو العالم منى » .

(٦) كذا فى ت . وفى باقى الأصول : « أكن » .

(٧) السوالف : جمع سالفة ؛ وهي خصل الشعر المرسلة على الخد .

رَشَــأٌ إذا لبِس المطــا رِف ذابَ بين مطارِفِــهْ
وإذا تضــاعف لحظـــه فالمــوت حشــو تضاعُفِه

وقال فى الغزل :

أَدْنَفْتَنِى مــذْ شَكَتْ ألحاظُك الدّنفا وانقــدّ خصرُك لينــا وانْثَنَى هيفَــا (١)
٥ يا من حكَى الشمسَ وجْهًا والدجى طُرُرا (٢) وأشـــبهَ المـاء لِينـا والهـــوا تَرَفا
ومن حكت مقلتــاه الظَّبْىَ مُلْتفِتــا وأشـــبهَ الغصنَ تليينا ومُنعَطفا
كيف آقتضيتَ فؤادا لم يبت قَنِصا وكيف كلَّفت قلبا لم يذب كَلَفــا (٣)
دمِى دمٌ عَلَـــوِىّ لا يُطَـــلُّ فــلا تحــاربِ المجـد والآدابَ والشرفا
قُطْبُ الورى هاشمٌ فضــلا ومَعْــلُوَةً ونحن قطبُ أعالى هــاشِمٍ وكَفَى (٤)
١٠ آل النبىّ وأبنــاء الوصِىّ وإخـ ـوان النجىّ وسادات الكرامِ وفا

وقال أيضا وكتب إلى التغلبىّ المعروف بأبى العشائر الشاعر (٥) أبيــاتا يعمّى عليه فيها باسم ، وهى هذه :

إنّ اسم من سمّته أجفانُه ببعض ما فيهــا من الوصف

---

(١) فى ت « وانتهى » .
١٥ (٢) طرر : جمع طرة ، وهو أن يقطع للجارية فى مقدّم ناصيتها كالعلم أو كالطرة تحت التاج ، وطره : شقه وقطعه ، فسميت بذلك الطرة من الشعر لأنها مقطوعة من جملته ومشقوقة منه .
(٣) كذا فى ت . وفى باقى الأصول : « اقتنصت ... لم يذب » . وكلفت قلبا ، أى شققت عليه وأجهدته . كلف بالشىء كلفا : أولع به ولهج وأحب ، والكلف : الولوع بالأمر مع شغل قلب ومشقة . ومنه المثل : لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا .   (٤) كذا فى ت . وفى باقى النسخ « كلفا » .
٢٠ (٥) هو الأمير علىّ بن الحسين بن حمدان التغلبى الحمدانى ، وقد مدحه أبو الطيب المتنبى بالقصيدة التى مطلعها :

مبيتى من دمشق على فراش حشاه لى بحرّ حشاى حاش

وكان أميرا جليلا وشجاعا بطلا وأديبا شاعرا رقيقا . انظر شرح المقامات للشريشى حـ ١ ص ١٥٠ .

ليس بخـافٍ عن أخى فِطنة ... وهـل لبـدرِ التمّ مِن مُخْفِ
يضـاف للشيطان دأبا و إن ... أضِـيف للّحـــظ وللطّـرف
يظهـــر فى تصحيفه نعتـــه (١) ... بـلا ممـاراة ولا خلف
حتى إذا نكّســـته نَكْسَ من ... يُبْـدِل منـه الحرفَ بالحرفِ
كان كترخيم اسم من سيّرتْ ... بِهِ لنـا الأمثـال فى السُّخف
حاجيتكم ما هُوَ إنْ كنتمُ ... عِصـابةَ الآدابِ والظَـرف

فأجابه التغلبىّ :

يا نعمةً أسـبغها مُنْعِـــم ... على ولىّ مخلص مصـــفِ
مولى يُحاجى عبدَ إفضاله ... يروم منـه صحةَ الكشف
والأسم حقّا قينةٌ وصفها ... فى الظّبْى والشيطان والظرف
وقينة تصحيفها شـدوها ... تدعو إلى الآداب والقصف
وهى إذا صّحفت منكوسة ... ترخيم ذى حمقٍ وذى سخف
هبنق القيسىّ (٢) وهـو الذى ... كباقلٍ (٣) جهـلا بلا خلف
هذا جوابٌ من فتًى مُفْلِس ... مُسوِفٍ بالمَطْلِ للحُــرْف (٤)

(١) فى ت ، ه « لقبه » .

(٢) هبنقة القيسى من بنى قيس بن ثعلبة ، واسمه يزيد بن ثروان ، و يلقب بذى الودعات ، يضرب به المثل فى الحمق . ومن حمقه أنه جعل فى عنقه قلادة من ودع وعظام وخزف وقال أخشى أن أضل نفسى ففعلت ذلك لأعرفها به ، فحوات القلادة من عنقــه إلى عنق أخيه ، فلما أصبح قال : يا أخى أنت أنا وأنا أنت . (٣) باقل : رجل من ربيعة يضرب به المثل فى العى ، وبلغ من عيه أنه اشترى ظبيا بأحد عشر درهما ، فمر بقوم فسألوه : بكم اشتريت هذا الظبى ؟ فمد يديه وفتح كفيه ودلع لسانه ؛ يشير بذلك إلى ثمنه (أحد عشر) فشرد الظبى ، فضرب به المثل فى العىّ .

(٤) الحرف (بضم الحاء) : الحرمان ، والمحروف والمحرف : من ذهب ماله .

فكيف لو أنجـز ميعـاده ذو كرم بالألِف والألف

فأطلق له الأمير [ما وعده مضاعفا](١)

وقال أيضا :

خوّفتُـه سـلوتى نخـافا وأنجــز الوعد ثم وافى

٥ يقود مِن حسـنِه جيوشا سـاكنـةً خيلُها الشـغافا(٢)

يا حبّـذا عَتْبُـه مُدِلّا ينـْـثر ألفـاظَه الظِـرافا

وقد لوى صُـدْغَهُ دلالا وهـزّ ألحـاظَه الضِـعافا

كأنّمـا الكأسُ فى يديه من خدّه استْنبطت نطافا(٣)

حتى إذا مالتِ الـثّريّا تروم فى المغـرِب انصرافا

١٠ وخِلت أنّ الصـباح بازا وخلت أن الدجى غُـدافا(٤)

ألثمنى خـدّه شـقيقا وعلّـنِى(٥) ريقـه سُـلافا

ثم آنثنى للجبـين سُكرا والسكر لا يُحْسِن الخلافا

فـلَمْ أزل ألثم الـتّراقى والخصرَ والأنْمـل اللطافا

(١) الزيادة عن ت ، ه .

١٥ (٢) الشغاف : غلاف القلب وحجابه ، أو حبته ، أو سو يداؤه .

(٣) بالأصول (قطافا) ولعلها محرفة عن (نطافا) جمع نطفة : وهى الماء الصافى . وذلك أنسب لقوله (استنبطت) . ونطف الماء ينطف نطفا ونطافا : سال وقطر قليلا قليلا .

(٤) الغداف : الغراب . وقد نصب الشاعر خبر أن للضرورة ، وهى لغة غير فصيحة . وقد يكون الأصل :

وخلت هـذا الدجى غـدافا وخلت لـون الدجى غدافا

٢٠ (٥) عله : سقاه مرة بعد مرة .

أكتب فى جِسـمِهِ بخطّى نونا وياء لهـا وكافا
هـذا على أننى قـديمـا مازِلت أستصحِب العفافا
فافتك وتُب طاعة وغيًّا سـافًا كذا مرة وسـافًا (١)
فلا تكن ناسكا ثقيلا فكَم عَفا ربُّنا وعافى

وقال (٢) :

عاتبْ حَبِيبَك مُعلنـا أو مُخفيا واجعل عِتابَك كُلّه استِعطافا
واصـبر له وإن استمرّ (٣) قطيعةً فلعـلّه يَستحدِث الإنصافا
لا يَعذُبُ الحبّ الأليمُ عذابه إلا إذا صـدّ الحبيب وجافى (٤)

وقال فى بلبيس (٥) :

بِبُلْبَيْسَ لاقيتُ وَشْكَ النوى فلاقاه عن عجلٍ خَسفُهُ
ولا جاده الغيث مِن منزلٍ كأنّ مجالسَه كُنُفُهُ
وحسبك من منزلٍ موحِشٍ ثلاثة أخماسِـهِ (٦) وصـفه

(١) الساف : المدماك ، وهو الصف من اللبن والطين فى الجدار . يريد أن أمره ليس واحدا ، بل هو طبقـة من نوع وطبقة من نوع آخر . والمعنى أنه يميـل إلى الغى تارة ، وإلى التـوبة أخرى . وفى ت و هـ « كرة » .

(٢) هذه القطعة ساقطة من « ت » .

(٣) بالأصول (استجرّ) ولعل الصواب ما أثبتنا .

(٤) بالأصل (وخافا) والأقرب أن يكون مصحفا عن (وجافى) المناسب لمعنى (صدّ) قبله .

(٥) ساقطة من « ت » .

(٦) ثلاثة أخماس كلمة بلبيس (بيس) وباس الرجل يبيس بيسا تكبر على النـاس وآذاهم وبيس لغة فى بئس (تاج العروس) .

وقال وقد بعث بورد مصنّف إلى كاتبه أبى منصور ومعه رقعة فيها:[(١)]

بعثت بوردٍ لم يغـادر بياضـه بياض ثنايا قد أطلت بها الرشفا

ترشّفتُها من أحورٍ مخطَفِ[(٢)] الحشا يلوح لنـا بدرا و يرنو لنـا خِشفا[(٣)]

فمـا زلت أُصفيه وأَمحضه الهوى ويمحضنى فيـه الترائب والرشفا

٥ إلى أن بدا الإشراق فى فحمة الدجى ولاح عمود الصبح مخترطا سيفا

---

(١) هذه القطعة ساقطة من « ت » .

(٢) مخطف : ضامر .

(٣) الخشف : ولد الظبي أوّل ما يولد .

قافيــة القــاف

غُنِّىَ له بشعر أوّله :

قالت بكيت دما فقد ... ـت مسحت عن خدّى خَلوقا[(١)]

فقــال :

يا كانيا عن دمعهِ ... ب (مَسحت عن خدّى خلوقا)

هــلّا أذعتَ هواك إذْ ... كنتَ المتيَّمَ والمشــوقا

وأَبَنْتَ أنك مــازجٌ ... بدم الحشـا دمعـا دَفوقا

وقطفتَ من خدّ الحبيـ ... ـب بلحظ عينيك الشقيقا

ولثمت لـؤلـؤَ ثغــره ... مترشّفا خمــرا وريقا

وتركت قولك فى الدمو ... ع (نثرت من عينى عقيقا)

إنّ الهوى عذبٌ فكُنْ ... فيــه اللجـوجَ المستفيقا

وقال يصف النيل عند زيادته :

أُنظر إلى النيلِ قد عبّا عساكِره ... من المِيـاهِ فجاءت وهْى تَسْتَبِقُ

كأنّ خلجانه والمـاءُ يأخذُها ... مدائنٌ فتحت فاحتازها الغـرق

كأن تيّاره مَلْك ـــ رأى ظفَرا ... فكرّ إثْرَ الأعادى ـــ محنقٌ نزِق[(٢)]

---

(١) الخلوق : ضرب من الطيب يتخذ من الزعفران وغيره ، وتغلب عليه الحمرة والصفرة .

(٢) المحنق : المغيظ المغضب ، من الحنق وهو شدّة الغيظ . ونزق الرجل : طاش وخف عند الغضب . وقيل : النزق خفة فى كل أمر وعجلة فى جهل وحمق .

كأن ماء سواقيه لناظرها شهب الخيول إذا ما حثّها العنق[(١)]

فاشرب مُغَنَّى فإن اللهو مُنْبسِطٌ واطرب مُهَنَّا فهذا منظر أنِق[(٢)]

وقال فى الغزل :

لم أمت إذ بعدتَ عند انطلاقك إننى لست مُذْنِفا لِفراقكْ

غير أنّ الحِمَامَ يا مُهْجَتِى لم يَسْتَطِعْ أن يَفُكّنى من وِثاقك[(٣)]

قاسمَتْنِى النّوى وصالَكَ حتّى لكأنّ الفراقَ مِن عُشّاقك

وأرى البينَ واهِبًا حُسْنَ عَيْنَيْـ ـك لِوَشْكِ النّوى وطيب عناقكْ

كيف صبرى وقد غدوتُ بأرضٍ لا أرى فوقَها سنا إشراقِكْ

وقال فى الغزل :

قالوا الفراق فآذنتْ[(٤)] بفراقِ نفسِى، وكيف تَصَبُّرُ المُشْتاق؟

لولا النوى والبين ماقطع الهوى بيدِ الصبابةِ أنفس العشاقِ

أترى الخطوب تسرّنا من بعدِما حكمت بفرقتِنا بِطيبِ تلاقى

وقال أيضا :

لا تعذل الصبَّ المشوقا حَكَمَ الهَوى أنْ لن يُفيقا

إنى مزجت مدامعى بدمِ الحشا فجرت خَلوقا

ورأيت من خَدّيك فى دمعِى على خدّى عقيقا

(١) العنق : ضرب من السير . (٢) كذا فى ت . وفى باقى الأصول :

فاشرب مهنا ... ... واطرب ولذ ... ...

وأنق : معجب سار .

(٣) الوثاق : ما يشدّ به و يوثق كالحبل وغيره . (٤) آذنت : أشعرت .

قـد أشبهتـــك مـدامعى لو لم أكن فيها غريقا

وحـــكى أديمــك رقـة وبضاضـة[1] شِـعرِى الرقيقا

وقال [يمدح العزيز بالله][2] :

قد كنت أَحْسَبُ أننى جَلْدُ القُوَى حتى وقفت مواقِفَ العُشّاق

وشربت من كأسِ الوداع صُبابةً[3] ممزوجـةً بلواحِـظِ الأحـداق

كَذَب الذى كتم الهوى مُتَصبّرا الصبرُ لا يبْقَى[4] مـع الأشـواقِ

ما ذاق مُرَّ معيشةٍ من لم يَذُقْ مُرَّ التّفرقِ بعـد طيبِ تلاقِ

صـلّى الإله على العـزيز فإنه محيي النعـيم وقاتل الإمـلاقِ

ملِك لقِيت به الزمانَ مسالِما والعيشَ عَـذْبا نَـيِّرَ الإشراقِ

يا ربِّ أدعو مخلصا لك هَبْ له ما يَشتهيه وَشَطْرَ عُمْرِى الباقى

وقال :

يومُنا لينُ الحواشِي رقيق ليس فيــه لغيرنا مستفيق

جاوب النايَ فيه زِيرا وبمًّا[5] وأطاع الصديق فيه الصديق

فكأنّ الغنـاءَ روضــةُ خَدٍّ وضروبُ الأوتارِ فيها شقيق

قُضِيت فِيـهِ كلُّ لَذَّة نَفْسٍ وانتهتْ للحقوق فيـهِ الحقوق

---

(١) البضاضة : رخوصة الجسد ورقة الجلد ونعومته . وامرأة بضة : رقيقة الجلد ظاهرة الدم ناعمة مكتنزة اللحم فى نصاعة لون . وفى الأصل (مضاضة) وهو تحريف . (٢) زيادة عن «ت» .

(٣) الصبابة : البقية اليسيرة تبقى فى الإناء من الماء واللبن ونحوهما . (٤) كذا فى ت ، ج . وفى باقى الأصول : «لا يقوى» . (٥) الزير : الدقيق من الأوتار أو أحدها وأحكمها فتلا . والبم : الوتر الغليظ من أوتار العود والمزهر .

وقال :

عِدِينى بوعد تستريح صبابتى ... إلَيْهِ وأرجوه وإن لم يكن حقّا

أعلّل نفسِى بانتظار وفائه (١) ... وأَشفِى به وَسْواسَ قلبى وما أَلْقَى

فإنى رأيت الغيثَ يَبْعَثُ رَعْدَه ... سَحَاباً وبَرْقا ثم يتلوهما دَفْقا

وهَلْ طُرْفَةٌ (٢) أحلَى وأَلْطَفُ مَوْقِعًا ... مِن الوَعْدِ يُحْيِي العاشِقون به العِشقا

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

دليلٌ عَلَى أَنْ سوف يُرْدِيه ما لَقِى ... بأَنك لو قد شِئْتَ بُقْياه ما بَقِى

ومُنبِئُهُ أن التّصابِىَ والهوى ... أتاه بكُرْهٍ لا بطبعٍ تَخَلّق

محاجِرُكَ (٣) القاضى لها الحسنُ أنّها ... مَتَى يَرَها خَالٍ من العشق يَعْشق

أَمَا والخدودِ النّاعمات أَلِيَّةً (٤) ... ونَبْلِ العيون الفاترات المُفَوَّق (٥)

وبرقِ الثنايا البيضِ فى حُوَّة اللّمى (٦) ... وَصِحَّةِ رُمّان (٧) الصُّدور المُعَلَّق

لقد هاجَ لى وشكُ الوَداع صَبابةً ... تُمَزِّقُ عنّى الصّبرَ كُلَّ مُمَزَّق

ولما اسْتَحَرَّ البينُ وانشقّت العصا (٨) ... وأَيقن أُلّافُ الهوى بالتفرق

---

(١) فى ت :

اعلل قلبى ... ... وسواس حبى ... .

(٢) الطرفة : كل شىء استحدثته فأعجبك وراقك .

(٣) محاجر : جمع محجر وهو من العين ما دار بها وبدا من البرقع من جميع العين . أو هو ما دار بالعين من العظم الذى فى أسفل الجفن . (٤) ألية : يمينا وقسما .

(٥) فوق السهم : جعل الوتر فى فوقه عند الرمى ، أى صوّبه وسدّده نحو الرمية .

(٦) الحوة فى الشفة : حمرة تضرب إلى سمرة خفيفة . واللمى : سمرة فى الشفة تستحسن .

(٧) كذا فى (ل) وفى سائر الأصول (النهود) . ورمان الصدور : كناية عن الثدىّ .

(٨) انشقت العصا : كناية عن تفرق الحى وتشتت الجماعة . واستحرّ البين : اشتدّ وقعه .

وشطّ بمن نهواه بَـيْنٌ وأَصبحوا ضمـائرَ أَحداجٍ(١) وأَثقالَ أَينُـقِ

وقفنا نداري الكاشحين ولحظُنا رسـائلُ بثٍّ(٢) بيننا وتشـوّقِ

وقد برزت من جانب الخدر غادةٌ كأنّ الضحى منها استعانَ بِرونَقِ(٣)

فداؤكِ مقتــولٌ بلحظٍ خلطتِه بِشبهِ كَرًى فى مقلتيـك مُرنِّقِ(٤)

وإن كنتِ ما أبقيتِ منى بقيّةً سِوى كبدٍ حَرَّى وطَرْفٍ مُؤَرَّقِ ٥

كأنّ الليـالِى لم تكن سمحت لنا بِجِـدّة عيشٍ فى ذراهنّ مُؤنِقِ

ولم نكُ نَسْتَسْقِى الصّبا ماءَ مُزْنِهِ ونفتــح مِن أبوابِهِ كلَّ مغلقِ

وأبيضَ من خَمـرِ الثّغورِ جعلته غبوقِى(٥) مكانَـ البابلىّ المعتّقِ

وصفراءَ لم تُطْبَخْ بنـارٍ شربتها على وجهِ معشوق السجايا مُقَرْطَقِ(٦)

كأنّ حَباب(٧) الكأسِ من نظمِ ثغرِه وإشراقها مِنـ خدّهِ المتألّقِ ١٠

ونَدْمانِ صِـدقٍ ليس تنبو طِباعه(٨) بحيث صفا صَفْوُ الشّرابِ المُرَوّقِ

بذلت له كَأْسِى ندامى تَعــلُّهُ ورِفدِى(٩) وإيناسى وحسن تملّقِى

(١) أحداج : جمع حدج : مركب للنساء كالمحفة ليس برحل ولا هودج .

(٢) الكاشح : من يضمر العداوة ، والبث : الحال والحزن والغم الذى تفضى به إلى صاحبك .

(٣) رونق الضحى : حسنه وصفاؤه . (٤) رنق النوم فى عينيه إذا خالطهما ولم ينم . ١٥

(٥) الغبوق : ما يشرب بالعشى ، خلاف الصبوح . والبابلى المعتق : الخمر القديمة الآتية من بابل .

(٦) كذا فى الأصول . ورواية هـ « معسول الثنايا » . ومقرطق : لابس قرطق وهو القباء ، معرب (كرته) وإبدال القاف من الهاء فى الأسماء المعربة كثير . (٧) حباب الخمر والماء : طرائقه كأنها الوشى ، أو نفاخاته وفقاقيعه التى تطفو كأنها القوارير . (٨) نبت طباعه : لم توافق وشذت عن حسن الخلق . (٩) الرفد : العطاء والمعونة . وتملقه وتملق له : تودّد إليه وتلطف له ، ٢٠ والملق : الودّ وشدّة اللطف والترفق والمداراة .

مِن البؤس والنعماءِ نِلتُ فما انْحنَتْ قنـاتى ولا أَبديت فرط تضيّقِ

سَأَنْنِى خطوبَ الدّهرِ عنى بماجدٍ تخاف خطوبُ الدّهرِ منه وتتّقِى

إمام إذا حنَّتْ يداه إلى النّدى تَفَجَّرتا كالعـارِض الْمُتَـدَفِّق

هَـدَى بسَنا بُرهانِهِ كُلَّ حائرٍ وأَغنى بجَـدْوَى كفّه كُلَّ مُمْلِقِ

وصَلَّتْ لعَلْياه العُــلا وتَنَزَّلت بتفضيلِه آىُ الكتابِ الْمُصَدّقِ

عزيزٌ بِهِ عَزَّتْ خلافةُ هاشم وأَوْرَقَ مِن أغصانها كُلُّ مُورِقِ

تجـاوزَ غاياتِ المـديحِ لغـايةٍ يُقَصِّرُ عنها كُلُّ فِكرٍ ومَنْطِقِ

بإفضالِ كَفٍّ دونها كُلّ مُفْضِلٍ وإشراقِ وجهٍ دونَه كُلُّ مُشْرِق

ولولا مـداراةُ الأنامِ (١) لأننى من الناسِ أَدْرَى بالذى أَنت مرتقِى

مدحْتُك بالمدحِ الذى أنت أهلُه وعدّيت عن هذا الكلامِ المنمَّقِ

لأنك مَعْنَى كلِّ ما تَقْتَضِى الْعُلا ومن لم يَقُـلْ ما قُلتـه يتَزَنْدَقِ

تُحَقِّقُ ما تَحْوِيهِ من كلّ سؤددٍ وكم سـؤددٍ بالقـولِ لم يَتَحَقَّق

ظلمناك إذ قسناك بالبحرِ فى الندى ومهما يَخُض تيّـارَكَ البحرُ يَغْرق

ومن قاس بَدْرَ التمّ عنـد كماله بنجم السها (٢) يَضْلِلْ قياسا ويَزْهَقِ

ومن ذا الذى ناداك للجودِ واعتفى (٣) نَداك فـلم يَظْفَرْ بنُجحٍ ويُرْزَق

ألستَ ابنَ خيرِ النّاسِ جَدًّا ووالدا إذا عَلَتِ الأنساب من كل مُعْرِق (٤)

(١) فى ل وبعض النسخ «الإمام» . (٢) السها : كوكب صغير خفى الضوء يكون مع الكوكب الأوسط من بنات نعش ، والناس يمتحنون به أبصارهم . وفى المثل «أريها السها وتريني القمر» .

(٣) اعتفاه : قصده طالبا معروفه .

(٤) أعرق الرجل : صار عريقا أى أصيلا ، وهو الذى له عرق فى الكرم .

وَأَشبهَهم فى المجـد فرعا وعُنْصرا ... إذا ركبوا منـــه على كل مُخْلَق

ففاضِلُ ملوكَ الأرضِ تفضُلهم علاً ... وسابقُهُم فى الفخرِ تَظْفَر وتَسْبِق

وحاربهـم تغنم ويمّمهم تعن ... وطالِبهـم بالثأر تُدْرِكْ وتَلْحَـقِ

فقـد علم الأعـداء أنك زرتهـم ... ولاقوك حربا زَرْدَقا بعد زَرْدَقِ (١)

ولم ترمِ إلا بالحِمـامِ أَسِـنّة ... ولم تمشِ إلا فـــوق هامٍ مُفَلّقِ

ولو زرتَهُـم فردا لأخْمدت نارَهم ... بنارٍ متى يَصْلَوْا بها منـك تُحْرِقِ

لأنك من إقبالِ سـعدِك فى قَنًـا ... ومن رأيك المعصوم فى ظِلّ فيلقِ (٢)

فقـُلْ لملوكِ الأرضِ خافـوه إنه ... متى ما أتقيتم حادِثا غـيرُ متّـقى

كذَا أولياءُ اللهِ إن رام غـيرهم ... مرامَهُـم يَظْفَرْ بخِـــزيٍ ويَزلَقِ

نعم وتراه الطّير فى صدق صيدها ... ويشـدو بها غَيْرَ الحَمامِ المُطوَّقِ

فيا أرضَ بغـدادٍ أَصيخِى لوقعة (٣) ... تكون له بيــن الفراتِ وجلّقِ (٤)

تغنّى السيوفُ البِيضُ فيها بنصره ... وتُروِى الثرى من دمعِهِ المترقرِقِ

إذا رامتِ الأقدار غـدرًا بخائن (٥) ... رماك بِهِ بَغْىٌ وغِرّةُ (٦) أَحمـــقِ

ليهنَ سـعودَ العيـــد أَنّ نجومها ... ببرجِك ما زالت على السعد تلتقى

وأَنك عيـدٌ (٧) يغمُرُ العيـدَ حُسْنُه ... ويلقَ عُفاةَ الجودِ فى زِىّ شَـيِّقِ

سأكسُوك من طِيبِ الثناءِ قوافيا ... متى ما تَقَعْ فيهـا معاليـك تَعْبَـقِ (٨)

(١) الزردق : الصف القيام من الناس، يقال : ساروا زردقا بعد زردق ؛ أى صفا بعد صف .
(٢) فى ح : (جدّك) وفى ه «وسط» . (٣) أصاخ : أصغى واستمع . (٤) جلق : مدينة دمشق . (٥) كذا فى ت . وفى باقى الأصول : «سوءا» . ويصح أن يكون (بحائن) بحاء مهملة ؛ والحائن الأحمق، والذى لا يوفق للرشاد . (٦) الغرّة : الغفلة وعدم التجربة . (٧) العيد فى التأويل الفاطمى هو الإمام . (٨) عبق به الطيب يعبق : لزق به وبقى وفاح وانتشر .

وقال وقد وجه يوما إلى الخليفة العزيز بالله وردا وبنفسجا ومعهما رقعة :

بك أَسترِين[1] إذا فخرت فأسبق ... وبنظم مدحك فى البرية أنطق
يا من بدولته وصحة عدله ... أمسى جديدا ذا الزمانُ المخلقُ
إنى بعثت بنفسجا نمّت به ... ريحٌ كريح المسك ظلّت تُفتَقُ[2]
ونباتَ وردٍ كالخدود إذا بدت ... وعقيقُ ماءِ الحسنِ فيه يُشرِقُ[3]
وكأنّ ذا ياقوتُ عِقدٍ أحمرٍ ... وكأنّ ذا ياقوتُ عِقدٍ أزرقُ
فانعَمْ هنيئا إنّ سعدك طالع ... فينا وملكك كلَّ يومٍ مورقُ

وقال فى الغزل :

لما وقفتُ مواقفَ العُشّاقِ ... وتعلّقَ المشتاقُ بالمشتاقِ
وتبرقعتْ عند الوداع بصُفْرةٍ[4] ... سترتْ محاسنَها عن الأحداقِ
ورأتْ عيونَ الكاشحين وأقبلت ... تَصِفُ الهوى بتخالُسِ الآماقِ
قالت: أتهوَى العَيْشَ بعد فراقِنا؟ ... قلت: اهجُرِى من عاش بعد فراقِ

وقال أيضا :

يوم الفراقِ لقدْ فرّقْت من جَلَدِى ... ما لم يكن قبل وَشْكِ البينِ مفترقا
شتّتَّ صبرى وظاهرتَ الشجونَ[5] على ... قلبى وسُقْتَ إلى أجفانِىَ الأرَقا

(١) كذا بالأصول . ولعلها محرفة عن (أستزيد) وفى ت « مجدك » .
(٢) فتق المسك بغيره : إذا استخرج رائحته بطيب يدخله عليه . وفى ه ، (تعبق) .
(٣) فى ت . « نبات » كذا . وقد يكون « بنات » . وقوله : « يشرق » وفى باقى الأصول : « مشرق » .
(٤) فى ت : « الفراق » .
(٥) ظاهره : عاونه وساعده . والشجون : جمع شجن وهو الهم والحزن .

إذا تَذَكَّرْتُ فاضتْ مُقلتى بدَمٍ وإن تَأَوَّهتُ ذابت مهجتى حُرَقا

وإن رَجَعْتُ إلى قلبى لأعذِله وجدته باختيارى ذاب واحترقا

فَمَن مُجيرى مِمّا قد جَنَيْتُ على قلبى وخِذْلان رأيى زادَنى قلقا

وقال أيضا :

خَـدُّها روضـةٌ ولـكنّ للصُّـدْ غِ بهـا عَقْربًا[1] يَصُـون الشقيقا

ما لمعشوقها شِـفاءٌ[2] سـوى اللثْـم لهـا والعِناق حـتى يُفيقا

وكتب إلى بعض أصحابه :

أرى الدهر مختارا لقصدى بجَوْرِه مُصِرًّا على حَرْبى وطولِ عُقوقى

إذا ساءنى فى مهجتى كَرَّ مُتْلفا لِحَظّى وأحوالى بكلّ طريق

وإن روّحتنى[3] حادثات خطوبه دهتنى بإلْفٍ أو بضرِّ صديق

وَنُبِّئْتُ أن الشكو عادك عِيـدُه[4] بموجـع آلامٍ وشـدةِ ضِـيقِ

فلا وجـلالِ اللهِ مابِتُّ وادِعا[5] ولا ساغ لى مذ صحّ شَكْوُك رِيقى

ولو صار حكمى فى جوامع صحّتى أَعَرْتك منها حِصّتى وحقوقى

لِتَغْـدُو مُفيقا سالمـا بإفاقتى وأُصـبِح من شكواك غير مُفِيقِ

كفانىَ فيك الله ما أنا مُتّـقٍ عليك من البأساءِ كُلَّ شروق

(١) يريد بالصدغ الشعر المتدلى عليه، ويشبه بالعقرب لالتوائه، ويقال صدغ معقرب. والشقيق ذلك الورد الأحمر، وعنى به خدها. (٢) فى ت : «فالمدوغات».

(٣) روحه : أراحه ونفس عنه. وفى نسخة : روعتنى.

(٤) بالأصل (عنده) وأراها مصحفة عن (عيده) والعيد ما يعتاد المرء من مرض أو غم أو حزن ونحو ذلك من نوب وشوق. (٥) وادعا : مستريحا مطمئنا مرفها.

وقال يصف الناعورة :

وصامتةٍ ناطقَهْ بألفاظها شائقهْ
تئنّ بلا زفرةٍ ولا كبدٍ خافقه
كأنّ قواديسها لها أبدا وامقه (١)
فأجسامُها وُثَّبٌ وأدمعها دافقهْ ٥
تردِّدُ مِن صوتها لُحونا لها رائقه
مُغَنّيةٌ تارة وزامرةٌ حاذقهْ

وقال يصف بستان قصره المعشوق :

يأيها المعشوقُ لا فارقتْ رُباك أنوارٌ وإشراقُ
فكلّ معشوقٍ له عاشقٌ والناسُ طُرًّا لك عُشّاقُ ١٠
كأنّما الحسنُ بلأْلائه عَلَى ثَرَى أَرْضك مُهْراق (٢)
وكلّ عَينٍ بكَ مَفْتونةٌ وكُلُّ قلب لك مُشْتاقُ
إذا رنا نرجسُك المشتهى بأعين فيهن إطراق
كأنّما فاجَأَها كاشح بكل ما تكره سبّاق
فابيضّ منها لمفاجاته مَحاجرٌ واصفرّ أحداق ١٥
وابتسم النِّسرين من حولها فهو صقيل الثغر برّاق

---

(١) وامقة : محبة أشدّ الحب .

(٢) اللألاء الإشراق والضياء واللمعان . ومهراق : مصبوب .

واستيئاس الآس من المُلْتَقى ... فَهْوَ من الرِعدة خفّاق

مختلف الأغصان فى مَيْسه ... إذا انثنى ساقٌ علا ساق

يحفّـه نَيْلوفَـرٌ سابح ... فى المـاء لا يُرْديه إغراق

كأنمـا زُرَّت على روسـه ... من دَخَن الكبريت أطواق

تخـدمه فى السَّـقْى ناعورةٌ ... مَرْهاء لا يَرْقا لهـا ماق (١)

وناعم الخضرة قد أُلْبِسَتْ ... منه حِداق العينِ أوراق (٢)

كأنمـا جَمّشـــهُ عاشـق ... أو ناله للدهر إرهاق (٣)

وأخجل الوردَ بكاءُ النَّدى ... فاحمـرّ والحمـرةُ تُشْـتاق

كُلُّكَ يا معشوقُ ممـا غدا ... إليـه كُلُّ اللّحظ تَوّاقُ (٤)

كأنما زَوَّق مافيك من ... بـدائع الأنـوار زَوّاق (٥)

ساويتَ بين الزَّهْرِ فى نَبْته ... كأنّمـا لحظـك وَرّاق

وقال مُتَغَزّلا :

من أعان الهُمُومَ والدهرَ والبَيْـ ... ـنَ على نفسِـهِ بحزنٍ وضـيقِ

فأنا أدفــع الثــلاثةَ عنّى ... بثــلاثٍ رواتقٍ للفُتـــوق

والرزايا ليستْ تُداوَى بشىء ... كمـدام وقَينـــةٍ وصـديقِ

(١) مرهاء : صفة مذكرها أمره ، من مرهت عينيه تمره مرها إذا خلت من الكحل أو فسدت لتركه ، أو ابيضت حماليقها لذلك . ورقأ الدمع والدم : سكن وانقطع . وماق العين وموقها : طرفها مما يلى الأنف ، وهو مجرى الدمع من العين . (٢) فى د ، ه « حذار البين » .

(٣) جمشه : غازله ولاعبه وداعبه بقرص ولعب . وأرهقه : أتعبه وكلفه حمل ما لا يطاق .

(٤) تواق : شديد الشوق . ورفع « توّاق » على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أى وهو توّاق .

(٥) زوّقه : زينه وحسنه .

فاسقِنيها على سنا وجهك الغَضِّ ... فإنى إليه عين المشوقِ

ماترى كيف زيّن الحسن خدّيـ ... ـك بليلٍ على بساطِ عقيق

من شقيقٍ مطرّزٍ بعذارٍ ... وعذار موشّح بشقيق

إن أفاق الفؤاد منك فلا أصـ(١) ... ـبح مما يسوءه بمُفيق

٥ وقال أيضا :

شربنا على نوح المطوّقة الوُرْقِ ... وأرديةِ الروض المفوّفةِ البُلْقِ(٢)

مُعتّقةً أفنى الزمانُ وجودَها ... فجاءت كفَوْتِ اللحظ أو رقّةِ العشقِ

كأنّ السحابَ الغُرَّ أصبحن أكؤسا ... لنا وكأن الراح فيها سنا البرق

فبتْنا نحث الكأس حَثًّا وإنّنا(٣) ... لنشربها بالحثّ صِرفا ونَسْتَسْقِي(٣)

١٠ إلى أن رأيتُ النجمَ وهو مُغرّب ... وأقبل رايات الصباح من الشرق

كأنّ سواد الليل والصبح طالع ... بقايا مجالِ الكحلِ(٤) فى الأعين الزرق

(١) فى ت : « عنك » .

(٢) الورق : جمع أورق وورقاء ، وصف من الورقة : وهو لون سواد فى غبرة أو فى بياض . وأراد بالورق الحمائم . و برد (مفوّف) رقيق فيه خطوط بيض . (والفوف) ثياب رقاق من ثياب اليمن موشاة . ١٥ (والبلق) : جمع أبلق و بلقاء ، وصف من البلق والبلقة : لون سواد و بياض . هذا ، وقد ذكر الشريشى فى شرح مقامات الحريرى أبيات تميم هذه وأثنى عليها وقال : وأحسن فى هذا المعنى ما شاء إلا أنه جعل شربه فى الروض على نوح الحمائم ، ولو عوّض من لفظ النوح لفظ الغناء أو التغريد لكان أتم لذته ... اهـ .   (٣) فى ت : (فينا) .

(٤) فى ت « بقية لطخ » وكذا فى الشريشى .

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

قلبى لحبّك دون الخلقِ مخلوق ... وشكره لنـدى كفّيـك مرقوقُ (١)

لأنك الحـقّ والأملاك باطـلةٌ ... وأنك البـدر والدنيا أغاسـيق (٢)

فداكِ يا بن معـــدّ من غدا وبِه ... عنِ اتّساعك فى أرض العلا ضِيق

كَفَّاكَ للرزقِ مِفتاحانِ قد خُلقا ... وهُمْ له عن بَنى الدّنيا مَغاليق (٣)

لولاكَ لم تجِـــدِ العلياءُ مُنْتَصِرًا ... ولم تَقُمْ للنَّدى بينَ الورى سوق

لا تزدهيك (٤) ثيابُ الكبرياءِ ولا ... يعتـاد حلمَـك تشتيتٌ (٤) وتفريق

تُبَـلّ رِيقًا ونارُ الحـرب مُسعَرةٌ ... فيهـا إذا جفّتِ الأفواه والرِيق

فى البَأْسِ أنت من المنصورِ (٥) مخترَع ... وفى العلا من معِزّ الدين (٦) مشقوق

فالفخر عندكَ موروثٌ ومُكْتَسَبٌ ... وعند غيرِك مكذوب ومسروق

ومدحك الصدقُ لازورٌ ولاخُدَعٌ ... ومدح غـيرك تلفيـق وتمليق (٧)

(١) لعله من الرق وهو العبودية، ورق فلان صار عبدا، والمتعدى منه أرق الملوك فهو مرق إذا ملكه ضدّ أعتقه، واسترقه فهو مسترق وفى نسخة هـ : «مرزوق» .

(٢) لعله جمع (إغساق) مصدر أغسق الليل إذا اشتدّت ظلمته .

(٣) مغاليق : جمع مغلاق، وهو ما يغلق به الباب، وهو المرتاج أيضا .

(٤) ازدهاه : استخفه، والزهو : الكبر والتيه والعظمة والفخر، وزهاه الكبر وازدهاه : حمله واستخف به . وفى هـ : «تشريد» .

(٥) المنصور : هو أبو الطاهر إسماعيل بن القائم أبى القاسم محمد بن المهدىّ أبى محمد عبيد الله . بويع المنصور بعد وفاة أبيه فى شوّال سنة ٣٣٤، وكان شجاعا رابط الجأش فصيحا بليغا يرتجل الخطب الجيدة، ومولده بالقيروان سنة ٣٠٢، وتوفى فى آخر شوّال سنة ٣٤١

(٦) هو أبو تميم المعز لدين الله معدّ بن المنصور، جلس على سرير الملك بعد وفاة أبيه بالمغرب، ودخل مصر فى أواخر شهر شعبان سنة ٣٦٢، وكان أديبا بليغا عاقلا حازما سريا . ولد سنة ٣١٩، وتوفى فى شهر ربيع الآخر سنة ٣٦٥ بالقاهرة .

(٧) فى هـ : «تميق» .

لم يعطِك الله إذ أعطاك حِكمتَه ... إلا وأنت بما أعطاك محقوق
فانظر قصائد من أعلاه مجدُك هل ... فى مدحِه لك عيب أو تفاريق (١)

وقال يصف قصره المعشوق :

يا عِنبَ المعشوقِ باللهِ هل ... سقاك حتى طِبتَ من رِيقِه
أم فيك ما يُحْمَد من ضَمّه ... ولَثْمِ خَدّيه وتعنيقه
أم أنت ذاك اللؤلؤُ المجتَنَى ... من ثغره العذْبِ وتطويقه
أم لَحَظَ البستانَ فى زورة ... طابت بها أثمارُ توريقه

وقال فى الخمر والورد والنرجس :

وورد أعارته الغوانى خدودَها ... وأهدى إليه المسكُ أنفاسَ مَفْتوقِهْ
كأنّ الندى فيه مدامعُ عاشقٍ ... أُريقت غداةَ البينِ فى خدّ معشوقِهْ
يحف به من تَوْءم الروض نرجس ... تناهَى سنا مُبْيَضّه فوق تَخْليقه
رأى الوردَ غضًّا فاستهامَ بحبّه ... وأطرقَ مبهوتا وقام على سوقِه
أَدَرْنا كؤوس الراح فى جَنَباته ... على حسنِ مرآه ورِقّةِ توريقه
وقام عليلُ الطرفِ والوعدِ مُتْرَفٌ ... عليمٌ بتصريف الكلامِ وتشقيقه (٢)
فتوّجَ يُمناه بكأسٍ رَوِيّةٍ ... وقَرّط يُسْرى راحتيه بإبريقه (٣)
وصَبَّ وسقّانى مداما كأنّها ... تَلَهُّبُ خَدَّيْه وطيبُ جَنَى رِيقِه

(١) فى ل : غث . (٢) شقق الكلام : هذبه وأخرجه أحسن مخرج .
(٣) قرّطها : جعل لها قرطا (حلقا) .

وبات يُعاطِينى حدِيثًـا كأنّمـا جَنَى مِن جَنِىِّ الرّوضِ زَهْـرَةَ تَمْيِقه

حدِيثًا حَشاه بالوعيـدِ وإنه لَيَعْذُب لِى والموتُ حَشْوُ تفارِيقه

وقال أيضا :

قـل للمليحةِ ما لحسـنِكِ جائلا فى الخَلْق منكِ وليس فى الأخلاقِ

لو كان خُلْقكِ مثل خَلْقِك لم تكن[1] فى الحكم جائرة على العشـاق

صـيّرتِ صـدغَكِ عقربا لدّاغةً يا ليت رِيقَكِ موضع الدِّرْياق[2]

يا من يلاقى خَصْرُه مِن رِدفه أضـعافَ ما أنا فى هواه ألاقى

وكتب إليـه الحسين بن إبراهيم الرسى[3] أبياتا، فأجابه بعدد أبياته وعلى وزنها وقافيتها ومعناها :

جزالة شـعرِك فى لفظـه وتأويلُه الـواضح الـرّائقُ

ومُنطاعُه لك يحـكى لنـا بأنّ هـواك هـوًى صادقُ

كأنك من نَفْسِ كلِّ امرِىءٍ لألفاظِـه قائدٌ سـائقُ

فكلّ فـؤادٍ به مغـرمٌ هوًى وإليـه جوًى تائقُ[4]

يودّ إدامتـه السامِعونْ ويعبـده[5] القـارئ النـاطق

(١) نقل الكلام من الخطاب إلى الغيبة على سبيل الالتفات تفننا فى العبارة .

(٢) لغة فى الترياق وهو دواء السموم .

(٣) كان نقيب الأشراف بمصر بعد وفاة أبيه أبى إسماعيل إبراهيم بن أحمد بن محمـد بن إبراهيم بن إسماعيل بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب . توفى والده هذا سنة ٣٦٥ ، وكان نقيب الأشراف بمصر أيام العزيز — وكان الحسين صـديقا للأمير تميم و بينهما مكاتبات ومراسلات بالشعر فائقة رائقة .

(٤) تاق إليه : اشتاق .

(٥) كذا بالأصول . ولعله مصحف عن (و يعتدّه) .

كما يفتُــق الريحُ نشرَ الرياضْ ويشــكو لمعشوقه العــاشق

وِدادك مِنّــا وإن كان لا يترجم عن قــدره الحــاذق

مقــيمٌ بحيث أقام الفـــؤا دُ وَالقلْبُ والكبِد الخـافِق

وإنـــك لَلْفـاتحُ المُسْتَقِـ ـل والقـائِلُ اللَّسِنُ السـابِق

٥ وليس يَزيد هـــواك الثنــاءْ لأنّ هـــواك بِه فائق

وقال :

ما ذَمّ يومَ الفِـــراقِ إلا مَن غاب عن موقِف الفِراقِ

أَوّلُــــه أَنّنـا وقـــوفٌ لِلّثم والضـــمّ والعِنـاقِ

لا نَتّـــقِى فيـــه عينَ واشٍ ولا ندارِى ذوِى النفـاقِ

١٠ إن هاجَ حَرُّ الوَداعِ شَــوقى فبالوداعِ اشْـــتَفَى اشـتِياقى

لولا الفِـــراقُ الذى دهانا والبينُ ما أَمكنَ التّــلاقى

وقال[1] :

رُبَّ ليـــلٍ وصَلْتُه بصَــبوحٍ وصــباحٍ وصلته بغَبـــوقِ

ونَعيمٍ جَذَبْتُ طِيبَ التّصابِى فيه جَذْبَ الصُّدودِ للمعشوقِ

١٥ وكئُوسُ المـــدامِ تحمل منها نَسَمَ المِسكِ فى لميـــعِ البروقِ

لا أُحِبُّ الحيــاةَ إلا لأمرَيـ ـنِ مدى اللهوِ أو قضاءِ الحقوقِ

(١) ساقطة من « ت » .

وقال (١) :

يومُ الفـراق أهاج لى حُرَقا (٢) وشفى الفؤادَ وسكَّن الأرقا
قَبَّلتُ من أهوَى برغمهم فى الجهر لا خَلْسا (٣) ولا سَرَقا
وأريتُهم أنّى أودعهم وشربتُ قهوةَ خدّه دَفَقا (٤)
لولا التوادُعُ (٥) يا مليحةُ ما قَبَّلتُ وجهَكِ خمسةً نَسَقا (٦)

وقال (١) :

شكوتُ يومَ الفِراق جُهْدى لما قضى الدهرُ بالفِراق
تَعلَّقَتْ فيه بى وقالتْ لولا النَّوَى لم يكن عناق

وقال (١) :

صَبَغتْهُ صِبْغَةَ الحَدَقِ خِلْقةٌ من أحْسَنِ الخلقِ
فهْوَ كالكُحْلِ المُمَكَّنِ مِن وَجْنةٍ مُحْمَرَّةٍ يَقَقِ (٧)
غُصُنٌ غَضٌّ بِلا ورقٍ فى كثيبٍ غيرِ مفترقِ
وكفانى أن مَبْسِمَهُ فَلَقٌ قد لاح مِن غَسقِ (٨)
بابلىّ الطَّرفِ فى دَعَجٍ (٩) لُؤْلُئِىّ الثَّغرِ فى نَسَقِ

(١) ساقطة من « ت » . (٢) ليس فى اللغة (أهاج) ولكن يقال هاجه وهيجه — والفعل (هاج) بمعنى ثار ، وهو يتعدّى و يلزم . (٣) الخلس : السلب ، وأخذ الشيء فى نهزة ومخاتلة . (٤) دفقه يدفقه : صبه ، والمصدر دفق ، وقد حرك الشاعر عينه . (٥) التوادع والوداع بمعنى واحد . (٦) نسقا : متتابعة بعضها فى إثر بعض . (٧) يقق : شديد البياض ناصعه . (٨) الفلق : الصبح أو إنارته وضياؤه الممتد كالعمود . والغسق : ظلمة أول الليل . (٩) الدعج والدعجة : شدّة سواد العين مع شدّة بياضها وسعتها . و بابل : بالعراق ينسب إليها السحر والخمر .

إن يكن فى خَلْقِــه حَلَك(1) فهو فيـه أَبْيَضُ الخُـلُقِ
سـكنتْ ألحـاظُه فرمت قلبَ مَن يهـواه بالقَلَـقِ
طاف يَسْـقِينِى مُشَعْشَعةً(2) صاغ فيها المـاءُ كالحَلَـقِ
فكأنَّ الليـل راحتُـه وكأنَّ الراحَ مِنْ شَفَق

٥ وقال فى الغزل(3) :

أشـكو إلى الله ما ألاقى من رشأ أصفـرِ الـتراقى(4)
أَحْـورَ ذِى غُنّــةٍ غَرِيرٍ يَضَنّ بالوصـل والتّـلاقى(5)
كأنمـا ثغـرُه المفـدّى يَنْـظِمُ ماتَنْـثرُ المـآقى

وقال(3) :

١٠ كيف أَسْلُو والدّمعُ غيرُمُفيقِ والأَسَى جائِلٌ مكانَ الرِّيقِ
وسـقانى اجتماعُنـا بِرُبا الـبِر كَةِ فقد الصِّبـا وفَقْدَ الرَّحِيق
بدّلتنـا بهـا الشّـآمَ ليـالٍ حكمت بالبِعـاد والتفـريق
يا زمانى بِمصرَ بالله عُــدْ لِى بين رأسِ الخليج والمعشـوق(6)
حيث تَلْقَ الصَّبا الرياضَ فتُهْدِى مِسْكَها فى ذَرى النّسيم الرقيقِ

١٥ (١) الحلك : شدة السواد . (٢) شعشع الشراب : مزجه بالماء .
(٣) ساقطة من « ت » . (٤) التراقى جمع ترقوة : مقدم الحلق فى أعلى الصدر حيث يترقى فيه النفس . ووصفها بالصفرة لأثر الطيب والزعفران فيها .
(٥) الغنة : جريان الكلام فى اللهاة ، وأن يشرب الحرف صوت الخيشوم ، وغن يغن فهو أغن . والغرير : الحدث السن . (٦) المعشوق : اسم لمكان نزه كان بظاهر مصر فيه
٢٠ حدائق وأشجار . وعرف حينا باسم جنان الأمير تميم بن المعز .

وقال يتغزل (١) :

حَيّ شَرْباً تَفَـرّدوا بالرّحيـق ونفوسا حَنّتْ إلى المعشـوق
كلّمـا دارتِ المـــدامُ عليهمْ سَلَكوا لِلعـلوم كُلَّ طَريق
وتعاطَوْا على الكؤوس حديثا (٢) مُحْـكَمَ النّصّ مُؤنَق التّنْميق
سَـبَقُوا كُلَّ سـابِقٍ للمعـالى وٱسـتدلّوا بكل فَهْـمٍ دقيق ٥

وقال يرثى قينة مغنّية :

ذكرتك بالريحانِ والراحِ ذِكْرَةً مُرَدَّدَةً كادت لها النفسُ تَزْهَقُ
فلمـا تناولْن الغنـاءَ شواديا وأتْبَعَ مَزْموماً (٣) من الضَّرْبِ مُطْلَقُ
تَتَبَّعتِ العينانِ شَخْصَكِ فيهم فلما نأى ظَلَّتْ دُموعى تَرَقْرَق
إلى اللهِ أشكو فَقْدَها مِثْلَ ما شَكا إلى الله فَقْدَ الماءِ عَطْشانُ مُوثَق ١٠
كأن فؤادى مُنْذُ بان بِها الرَّدَى جَناحُ وَهَتْ أَجْزاؤه فهو يَخْفُقُ

وقال (١) :

وَجْنَـةُ من شـفّنى هواه وَمن أفنيت فيـــه دموعَ آماقى
كأنّمـــا الصَّـــيرَفِيّ دَنّر ما يَحْمَـــرُّ فيهـا ودِرْهَمَ الْبـاقى

وقال (١) فى الراى (٤) : ١٥

كأنّ الراىَ حين أتَى طــريّا بأذناب كمُحْمَرّ العقيـــقِ
بلسقيات بلّـــور لطـاف بِأَسْفَلِها بقايا من رحيـق

(١) ساقطة من «ت» . (٢) كذا فى جميع الأصول . ورواية هـ «على الحديث كؤوسا» .
(٣) زمه : شدّه . (٤) الراى : ضرب من السمك . والبلسقيات : جمع بلسقية وهى
الزجاجة والقارورة ، كما فى دوزى . ٢٠

قافيـــة الكاف

وقال مخاطبا العزيز بالله :

لست أنبيك بافتِقادِى[1] لأنى ... شاغل مهجتى بخلقٍ سِـواكا

لا ولا أننى أُفَــرِّغ قلبى ... ســاعةً يا نِزار مِن ذِكراكا

غير أنّى إذا تَهَيَّمنى الشـــو ... قُ طلبت الشفاءَ فى رؤياكا ٥

لا أرانى الإله غيرَك مَــوْلًى ... لا ولا اجتاحنى[2] بوشكٍ نواكا

أنا لو رُمت شكرَ بعضِ أيادِيـ ... ـك لأَعْيا عَلَىَّ إدراك ذاكا

وقال يصف النيل :

أَما تَرَى الرعدَ بكَى فاشْـتَكَى ... والبرق قد أومض فاستضحكا

فاشرب على غَيْمٍ كَصِبْغِ الدجى ... أضحكَ وجهَ الأرضِ لمّا بكى ١٠

[وقد حكَى العودُ أَنِينَ الهوى ... لِكِنّـَـه جـــوّد فيما حـكى][3]

وانظر لمـاءِ النيـــلِ فى مدّهِ ... كأنما صُــنْدِل أو مُسِّـكا

وهاكـها تشـبِهِ فِكرَ الذى ... نظّمها فى لفظِـــه أو حـكى

(١) كذا فى هـ . والذى فى باقى الأصول : « آتيك بافتقادى » .

(٢) اجتاحه : أهلكه . ١٥

(٣) ساقط من ت . وهو فى باقى الأصول .

وقال غزلا

إن لم تُلِنْ عَطْفًا جَنانَكْ ... فَأَلِنْ بوصلك لى لسانَكْ
واسْتَبْقِ مُهْجَةَ مُـدْنَفٍ ... ضَرَّجْتَ مِنْ دَمِه بَنانَكْ
لـو لم يُعِنْـكَ عـلىَّ لَحْـ ... ـظُكَ لم تَجِـدْ شيئا أَعانَكْ
زَنَتَ الخـلاخلَ والسُّمو[1] ... طَ بمثل ما الخَلْخالُ زانَكْ
لـولا انتسـابُك لِلأَنا ... م لكنتَ بَدْرًا أو لَكانَكْ

وقال :

أُجِلُّكِ أن أَفْديك بالمال إنّنى ... أرى المالَ يُحْوَى مِثْلُه حِينَ يَهْلِكُ
ولكنّنِى أَفْـدِيكِ بالنَّفْسِ إنهـا ... أَجَلُّ وأَغْلَى[2] ما أَصـونُ وأَمْلِكُ
فلا تَسْفِكِى ظُلْمًا دمى وتَجَنِّيًا ... لحبـك فيـه يا فديتـك يسفك

وقال يصف نيلوفرا[3] ببستانه المعشوق :

يأيها[4] المعشوقُ بالله مَن ... صَفَّر بالهجران نَيْلُوفَرَكْ
فقـال واسـترجع فى قـوله ... غَـيَّرنى الحبُّ كما غَـيَّرك

(١) السموط : العقود ، جمع سمط وهو الخيط مادام فيه الخرز .

(٢) كذا فى جميع الأصول . والذى فى ت : « أعلى » .

(٣) النيلوفر : ضرب من الرياحين ينبت فى المياه الراكدة ، ويسميه أهل مصر البشنين ، ولفظه معرّب (نيلو برك) أى النيلى الورق . هو ينبت كثيرا فى الجزائر حيث يكون الماء الراكد ؛ ويعنى أصحابها بقلعه لأنه يضر الزرع .

(٤) كذا فى جميع الأصول . وفى ه : « يا بركة » .

لم يَتْرك لى عشقُ شمسِ الضّحى   لَوْناً ولو تاركْتُه ما تَرَكْ
صُفْرةُ وجهى ترجمانُ الهوى   فىَّ ونَبْتِى فى جَوابى البِرَكْ (١)

وقال يهنئ الخليفة العزيز بالله بالسلامة من الفصد :

إمامَ الهدى سعدٌ وفأل مباركُ   وإقبالُ عِزّ ليس فيه مشاركُ
وفَصْدٌ لماءِ الجودِ فى الناس فاصدٌ   وبُرءٌ لك الأعداءُ (٢) فيه تُتاركُ
تَفَجّرَ من يُمْناك باليُمْنِ للعُلا   دَمٌ لدمِ الأعداءِ ماعِشْتَ سافكُ
دمٌ أعقبَتْهُ صحّةٌ وسلامةٌ   وحفّتْ به قبلَ الأنامِ الملائكُ
لِنفْسِ طبيبٍ جَسَّ عِرْقَكَ سُؤْلُها   فقد جَسّ ما لا يَنْتَهِيه (٣) مُماسِك
يَدَا مَلِكٍ ما زال مُذْ كان فيهما   لبَذْلِ العطايا والمَنايا مَسالكُ
فَوَجْهُ الهُدَى رَيّانُ أبيضُ ناصعٌ   كما بِكَ وَجْهُ الشِّرْكِ أسْوَدُ حالكُ
بعثتُ بمدحى قبلَ كلّ هديّةٍ   لأنّى له دونَ الهديّةِ مالكُ
ولا شىءَ غيرَ المدحِ يَبْقَى لأنه   مقيمٌ جديدٌ والهدايا هوالكُ
ولو كنتُ أَحْوِى ماعلى الأرض كُلَّهُ   بعثتُ به لطفاً وَما أنا آفكُ
ولولا خطوبٌ عُقْنَ مالِىَ لم تَرُحْ   هداياه منّى وهْىَ عنك مَواسِكُ

(١) الجوابى جمع جابية وهى الحوض الجامع للماء . وفى (ه) : (ونبتى فى حواشى البرك) .
(٢) فى (ه) و (ت) : « الأدواء فيه توارك » والأدواء : جمع داء .
(٣) كذا بالأصل ، وقد عدى الشاعر (انتهى) وهو فعل لازم . أراد : ينتهى إليه . وقد يكون محرفا عن (يبتغيه) أى يطلبه مجتهدا فى طلبه .

ولكنّه لما مَضَى المالُ وانْقضَى ... بعثتُ بودٍّ ماله عنك فارك [١]
ومدحٍ إذا أضحى المديح مشبه ... غدا وهو حسن [٢] للعلا و بواتك
قواف بواكٍ إن عداك بديعها ... و إن يممت علياك فهي ضواحك

وقال يتغزل :

قطعتَ بالعَتْب حَشًا لم يزل ... يَقْطَعُه الفَقْدُ لُقْياكا
لا تَتَّهمنى بالجفا ظالما ... حَسْبِى من الأيام رؤياكا
وكيف أنساك ولى مُهْجَةٌ ... حياتُها ماءُ ثناياكا
والله لا أنْسَى له قولَهُ ... كَمْ تتناسانى وأرْعاكا
إن كنتَ من نسل مُعِزّ الهُدَى ... كيف تُرَى فى الحبّ أفّاكا [٣]
فقلتُ لا أفضلتُ إن لم أكُن ... مُقَبِّلاً من أجل ذا فاكا [٤]

وقال أيضا :

يا عَذْبَةَ الرشفِ هل لمكتئبٍ ... صبٍّ سبِيلٌ لفوز لقياك
يشكو إليك الفؤادُ لوعتَه ... وتشتكى العينُ فَقْدَ رُؤْياك

---

(١) فركته زوجه ، وفركها زوجها : أبغضته ، فهى فارك وفروك ، واذا أبغض الرجل امرأته قيل أصلفها وصلفت عنده . وفاركه مفاركةً اذا تاركه وفارقه (وهو من باب الابدال) (تاج العروس) .

(٢) كذا بالأصل ، و يظهر أن فى كلمتى (مشبه) و (حسن) تحريفا ، وأن الأصل :

ومدحى إذا كان المديح مسبة ... غدا وهو حصن للعلا و بواتك

و بواتك جمع باتك : وهو السيف القاطع .

(٣) فى ت ، هـ : من كان من نسل ... يرى ... وفى ل (فتا كا) .

(٤) كذا فى ت . وفى باقى النسخ : «مقبلا فاك من ذا القول» .

بى لوعةٌ منـــكِ ليس يُطْفئها (١) إلّا جَنَى الظَّلْمِ من ثناياكِ

فَنَوِّلِى (٢) مَن قَتَلْتِ مُهجتَه هــديَّةً مِنْحَةً عــلى ذاكِ

أو فابْعثِى مِن جَنَى رُضابِك ما يَشْفِى غليلِى فى رأسِ مِسْواكِ

ولو خَشِيتِ الإلٰهَ ما فتَكَت بابن وَصِىِّ النبىِّ عينــاكِ

٥ ملكتُ مملوكةً وقـــد طَفِقَتْ تَمْلوكَتِى وهى بَعْضُ مُـلّاكى

يُطرِب سَمعى مقــالُ عائدتى لهــا ألَا كيف حالُ مولاكِ

إنْ عَبِقَتْ قلتَ مِسْكُ نافجــةٍ (٣) أو سَفَرَتْ قلتَ بدرُ أفْـلاكِ

كأنّمــا طَـرْفُها إذا لَحَظَتْ مِثلِىَ فِى الحبّ مُدنَفٌ شاكى

وقال يفتخر :

١٠ ومشفقةٍ تخْشَى عَلَىَّ مِن الرَّدَى تُعنِّفنى فى بَيْعِى (٤) الصَّبرَ بِالفَتْكِ

فَقُلْتُ لها لا تَعــذلِينِى على العــلى (٥) أليس مذاقُ الذلِّ شرًّا من الهُلْكِ

يَعِزّ على سيفى ورمحِى وهِمّتى جلوسِى جبانا تحتَ حادثةٍ أَبْكى

---

(١) فى ت ، هـ : « فيك » . والظلم : ماء الأسنان وبياضها وبريقها وصفاؤها ورقتها ؛ قال كعب بن زهير :

١٥ تجلو غوارب ذى ظلم إذا ابتسمت كأنه منهــل بالراح معــلول

ولأبى الطيب :

أمنعمة بالعودة الظبيــة التى بغير ولىّ كان نائلها الوسمى

ترشفت فاها سحــرة فــكأنما ترشفت حر الوجد من بارد الظــلم

وقال ابن الفارض :

٢٠ عليك بها صرفا فإن رمت مزجها فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظــلم

(٢) فى ت : « فقيلى من قتلت مهجته » .

(٣) النافجة : وعاء المسك ، وهو معرب (نافه) ولذا جزم بعضهم بفتح فائها .

(٤) فى (أ) : بغيتى . (٥) فى ت ، هـ : « العلا » .

وقال غزلا :

عنّ لِي أن أُقَبِّلَكْ (١) فارضَ مِنّى بذاكَ لَكْ
ليس أنّى أردتُ ذا لك عمـدا لِأُخْجِلَكْ
إنمـا لاح بدر وجـ ـهِك عِندِى بِلا فَلَكْ
فتخيَّرتُ قُبْـلَةَ الـ ـنّـ ـورِ مِنْ (٢) ذلِك الحلك ٥

وقال يشكر الخليفة العزيز بالله :

أَفْحَمْتَنِى بلطيفِ البِرِّ منك فمـا أَدْرِى بِأَىِّ مكافاةٍ أُكافيكا
حارت براعة فهمى فيك فانحصرت (٣) عن وصفِ معْنًى وحيدٍ من معانيكا
ماذا أُعَدِّده حـتى أقـومَ به شُـكْرا وأذْكُره حـتّى أُوَفِّيكا
إشراقُ وجهِك لى أم حُسْنُ فعلك بى أم انبِسَاطُكَ نحـوِى أم أَيادِيكا ١٠
الله جازِيك عـنى ياخليفتـــه جزاء مُقْتَـــدِرٍ واللهُ راعيـكا

وقال فى الغزل (٤) :

آهِ مِن تَفْتِـير عَيْنَيْـ ـك وَوَرْدَىْ شَفَتَيْـك
آهِ ممـا جال مِن ما ءِ الصِّـبا فى وجنتيـك
آهِ مِن ليـلٍ تبـدّى طالعـا من طُرَّتيـك ١٥
آهِ من قـدِّك إذ ما ل عـلى رادِفَتَيْـك (٥)

(١) فى ل : «لاح» . (٢) فى ل : «فى» . (٣) من حصره يحصره إذا حبسه وضيق عليه . أو من حصر يحصر حصرا ، والحصر : العىّ فى المنطق لسبب من خجل أو غيره ، وأفحمه : أسكته ومنعه عجزا أن يقول . (٤) ساقطة من ت . (٥) الروادف : الأعجاز والكفل .

آهِ من صُبحٍ وليلٍ كَمَنا فى عارِضَيْك (١)
أَتُرانى حاكمًا يَوْ مًا بما شِئْتُ عليك
أم ترانِى جازعا منـ ـك ومَدْفوعًا إليك
كيف لا يَجْذِب ثَنْى عَنْبرًا فى لَبَّتَيْك (٢)
وهما كالماءِ لا يَثْـ ـبُتُ فى أُنْمُلَتَيْك ٥
فاز مَن قَبَّل يا قُرَّ ةَ عَيْنَىَّ يَدَيْك

وقال (٣) مخاطبا بعض الكتّاب وكان قد أنفذ إلى الأمير ديوانا ليصحّحه ، فرأى الأمير فيه خطأ ، فأصلحه وكتب إليه :

تأملتُ الكتابَ فكان فيه مواقِعُ سَهْوٍ ما خَطَّتْ يداكا
فأصلحناه كى يُضْحِى صحيحًا ويُنْسَب قارئوه إليك ذاكا ١٠

وقال (٣) :

إنى تركتك لاختيارِك والهوى يَقْضِى عليك بأن تُذَمَّ وتُترَكا
لا أَشتهى المحبوبَ فيك مشاركا (٤) كلّا ولا الوصلَ الذى قد أُنْهِكا (٥)
لو لم يكن فى الشِرْك إلّا بعضُ ما ذَمَّ الإلٰهُ به الخؤونَ المشركا

(١) العارضان : صفحتا الخد ، ويريد بالليل الشعر المتدلى على عارضها . ١٥
(٢) اللبة : موضع القلادة من الصدر ، أو هى العظام التى فوق الصدر وأسفل الحلق بين الترقوتين .
(٣) ساقطة من ت .
(٤) كذا بالأصول ، والوجه أن يقال : فيه مشارك .
(٥) انهمك ونهك بمعنى واحد .

قافيــة اللام

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله ويصف فرسا يدعى السرور :

نِعم المعين على الوغى فى مأزق[(١)] لبِست به الأبطالُ نَقْعَ القَسْطلِ

فـرس أشمّ[(٢)] المنكبين مقـابل[(٣)] يرمِى الجنـادل مِن يديه بجنـدل[(٤)]

تُنبيك عن أفعاله[(٥)] أعضاؤه حُسْـنا وعن أخراه عِتـقُ الأوّلِ

عَجِرُ الوظيفِ[(٦)] كأنّ لونَ أديمه حُبُـكُ[(٧)] السحاب بعارضٍ مُتَهَلِّلِ

وترى له ذَنَبا[(٨)] يهـزّ فضـولَه ويجـرّهن كَرَيْطَة[(٩)] المتغـزّل

فى حُسْن عُرْفٍ[(١٠)] قد تكامل نَبْتُـه جَعْـدٍ كحاشيةِ الرداءِ المسـبلِ

---

(١) المـأزق : الموضع الضيق الذى يقتتل فيه . والنقع : الغبار الساطع المرتفع . والقسطل : الغبار فى الحرب . (٢) أشم : عال مرتفع . (٣) مقابل : كريم النسب من أبويه أصـيل من كلا طرفيه . (٤) الجندل : الحجر والصخر . (٥) فى (ل) : تغنيك عن أنسابه .

(٦) الوظيف مستدق الذراع والساق من الخيـل والإبل وغيرها . ووظيفا يدى الفرس : ما تحت ركبتيه إلى جنبيه ، ووظيفا رجليه : ما بين كعبيه إلى جنبيه . قال الأصمعى : يستحب من الفرس أن تعرض أوظفة رجليه وتحدب أوظفة يديه (تاج العروس) وفرس عجر الوظيف إذا كان وظيفه صلبا شـديدا . وفى الأصول (عجز) مصحفة . والأديم : الجلد . (٧) الحبـك من السماء : طرائق النجوم المحكمة جمع حبيكة ، وبه فسر قوله تعالى : (والسماء ذات الحبك) أى ذات الطرائق الحسنة المحكمة . وكل ما يرى من درج الرمل والماء إذا صفقته الريح حبك . والعارض : السحاب الأبيض المطل المعترض فى الأفق . وتهلل السحاب بالبرق تلألأ وأشرق ، وقال أبو كبير الهذلى :

وإذا نظرت إلى أسرّة وجهه برقت كبرق العارض المتهلل

(٨) فى ت « ذيلا » .

(٩) الريطة : كل ملاءة غير ذات لفقين أى لم يضم بعضه إلى بعض بخيط ونحوه ، بل كلها نسج واحد وقطعة واحدة . والريطة : كل ثوب لين رقيق . (١٠) عرف الفرس : شعر عنقه .

وكأنما مبيضّ أعلى وجهه وجبينِه ضوءُ الصباح المقبِلِ

أَمْضَى إذا أرسلته فى حلبة من قول (لا)(١) ومن التفاتة مُعْجَل

وكأنّ دَفَّةَ(٢) سَرجه ولجامِه شُدَّا على ظهرِ السِّماكِ الأعزلِ(٣)

وكأن حافِرهُ إذا وطئ الحصى شَدًّا يَخُطّ به حِساب الجُمَّلِ(٤)

٥ ويسابِق البرقَ المُثارَ بخَطوِه وَيزيد فيه على الصَّبا والشَّمأَلِ

وتراه يمرح فى العِنانِ إذا بدا مَرَحَ المحبِّ التائهِ المتدلِّلِ

سلَبَ الغوانىَ حسنَهُنَّ بجاء فى أَبْهَى من القمر المنير وأَجْمل

فكأنّما لبِسَ الخدودَ ولاح فى جِلدٍ بريْعان الضّحى مُتَسَربِلِ(٥)

---

(١) يكنون عن قلة اللبث وسرعة الأمر فى أقل زمن بقولهم (كلا) أو (كلا ولا) أى كالتلفظ

١٠ بها ، و يضرب بلا المثل فيقال : أخف من (لا) على اللسان ، وأقل من لا فى اللفظ ، قال جرير :

يكون نزول القوم فيها كلا ولا عشاشا ولا يدنون رجلا إلى رجل

عشاشا : قليلا على عجل . وقال الحسن بن هانى :

يا عاقد القلب منى هلا تذكرت حلا

تركت منى قليلا من القليل أقلا

١٥ يكاد لا يتجزا أقل فى اللفظ من لا

وللبديع الهمذانى فى وصف جواد :

وأروع أهداه لى الليل والفلا وخمس تمس الأرض لكن كلا ولا

جعل قوائم فرسه وهى الخمس تمس الأرض فى المشى كلا ولا على اللسان . الحلبة : الدفعة من الخيل فى الرهان خاصة ، وخيل تجتمع للسباق من كل أوب وناحية . (٢) الدفة والدف : الجنب

٢٠ أو صفحته . (٣) السماكان الأعزل والرامح : نجمان نيران ، وسمى أعزل لأنه لاشىء بين يديه من الكواكب كالأعزل الذى لا رمح معه ، وهو من منازل القمر ، والرامح ليس من منازله ، ولا نوء له ، وهو إلى جهة الشمال . والأعزل من كواكب الأنواء ، وهو إلى جهة الجنوب ، وهما فى الميزان ، أو هما رجلا الأسد.

(٤) شدا : عدوا سريعا . (٥) ريعان كل شىء : أوله ومقتبله وأفضله .

يُخفى وراءَ قَذاله من طُـوله (١) في السَّرْج فارسَه عن المستقبِل
صافِى الصَّهِيل كأنّ في تَرْجيعِـه غَـرِدٌ تَبَـدَّى في الثقيل الأَوّل
ذو قَوْنسٍ مالَت نَواحِى عُرْفِهِ (٢) مُسْتَشْرِفُ الأَعْلَى رَحيبُ الأَسْفَل
فكأنّمـا يَقَـقُ البياضِ بوجهه ماءٌ بَـدَا مُتَدافِعـًا في جَدْوَلِ
مُتشاوِسُ العينين يُرْبِى فيهمـا (٣) حُسْنًا على عَيْنِ الغزال الأَكْحَل
يبدو فيَسْبِى الناظرين ولا ترى للقَوم عن لَحَظاته من مَعْـدِلِ
لَدْن الأَعالى في ذُرَاهُ تَمَـوُّجٌ مَوْجَ العَذارَى في الكثيب الأهيل (٤)
فكأنّ هامَتَهُ هنـالك غازلت شَرْبَ المدام الخندريس السَّلْسَل (٥)
يَغْـدُو به الملكُ العــزيزُ كأنه (٦) قمـــر على نجـــم السماءِ المعتـلِى
تتأمّل الأبصـار منـه إذا بدا مَلِكا أَغَرّ على أَغَرّ مُحَجّل (٧)
يابن الوصِىّ المرتضَى يابن الإِما مِ المجتبى (٨) يابنَ النبىّ المرسَـلِ

٥ ١٠

(١) القذال : جماع مؤخر الرأس من الإنسان والفرس ، وهو فوق فأس القفا . والقذال أيضا : معقد العذار من الفرس خلف الناصية ، وهما قذالان يكتنفان فأس القفا عن يمين وشمال .

(٢) القونس : أعلى الرأس ومقدمه ، أو قونس الفرس ما بين أذنيه ، وهو عظم ناتئ بينهما .

(٣) متشاوس من الشوس : وهو النظر بمؤخر العينين تكبرا أو تغيظا ، أو هو أن ينظر بإحدى عينيه ويميل وجهه فى شــق العين التى ينظر بها ، يكون ذلك خلقة ، و يكون من الكبر والتيه والغضب . وفلان يتشاوس فى نظره : إذا نظر نظرة ذى نخوة وكبر .

(٤) اللدن : اللين من كل شىء . والكثيب : التل المستطيل المحدودب من الرمل ، ورمل أهيل : منهال لا يثبت مكانه حتى يسيل و ينهال .

(٥) الخندريس : الخمر القديمة (معرب) والسلسل من الخمر : اللينة السهلة تتسلسل فى الحلق .

(٦) فى (د) يعــدو ، وفى (ل) يبدو .

(٧) الأغر من الرجال : الشريف ، والكريم الأفعال الواضحها . والغرة فى الجواد : بياض فى جبهته ، والتحجيل : بياض فى قوائم الفرس كلها ، و يكون التحجيل أيضا فى رجلين و يد ، أو فى رجل و يدين .

(٨) اجتباه : اختاره واصطفاه .

١٥ ٢٠

ما بال مالكَ ليس يرميه الندى إلا يُوافِق منه مَوْضِــعَ مَقْتلِ

كرم يبـارى الريح غير مقصِّرٍ وجَدًا يَزِيد على الغَمام المُسْبِلِ

ومواهب تسرى لمن لم يسرِ فى(١) طلب الغنى وتُنيل من لم يسأل

هــذى فضائلك التى قد نزّلت بالنصّ فى آيِ الكتاب المـــنزل(٢)

٥ أنت المحصّل(٣) فى زمانٍ أصبحت أملاكه كالقول غير محصّــلِ

لو لم تكن ذا جَحْفلٍ(٤) لَغَدَوْتَ من عَزَماتِ رأيك وَحْدَه فى جَحْفَــلِ

عجبــا لأبصــارٍ تراك ولو درت مِقدارَ فَضْلِك كُنَّ عنك بِمَعْــزِلِ

لو وازن الأطوادَ(٥) فضــلُك فاقها عظمًا ومال بعالِج وبيَــذْبُلِ(٦)

وقال مضمنا بَيْتًا للمجنون :

١٠ أصبرا وهــذا وافدُ البَيْنِ نازل وقد قُطعت ممن تُحِبُّ(٧) الوسائل

فياليت شعرى ماالذِى أنت صانع إذا ظعنت سلمى وما أنت قائل(٨)

وجسمك إنلم يظعنوا عنك ناحِل وقلبك إن بانوا مع الركب راحِل

ستـــذكر بيتا قاله ذو صبابة تروّت بمــاء الحبّ منه المفاصِل :

(ستعلم إن شَطّت بهم غُرْبَةُ النوى وساروا بليـــلَى أَنَّ عقلك زائل)

١٥ (١) كذا فى (ل) وفى سائر الأصول (لمن لم يسع) . (٢) يذهب الفاطميون إلى أن كثيرا من آيات القرآن الكريم إنما نزلت فى الأئمة ، و يؤولون هذه الآيات تأو يلا يتفق مع ما ذهبوا إليه ، وهذا التأو يل لم يقل به أحد من السلف الصالح سواهم . (٣) المحصل : المميز، وأصل التحصيل إظهار اللب من القشر وتمييزه عنه . والحاصل ما خلص من الفضة من حجارة المعدن، ومخلصه محصل .
(٤) الجحفل : الجيش الكثير . (٥) الأطواد جمع طود : وهو الجبــل العظيم العــالى
٢٠ المتطاول فى السماء . (٦) عالج : موضع بالبادية به رمل مترا كم. و يذبل : جبل فى بلاد نجد معدود من اليمامة . (٧) فى ه : «إنحب» . وفى ت «ممن أحب» . (٨) فى ت : « فاعل » .

وقال يهنئ الخليفة العزيز بالله بشهر رمضان سنة ثمان وستين وثلاثمائة

لئن كان شهر الصَّوْمِ أفضلَ حولِه ... لَفَضْلُك فى أَبناء جنسك أفْضل
وإن تك فيه ليلة القدر إنهـا ... لَفيـكَ معانيها التى تُتَـأول (١)
وحســـبُك أَنّ الصائمين له إذا ... طَوَوْا عنك فيه النصح لم يُتَقَبَّلوا
فهُنِّيته شهـرا وعُمِّــرت مِثْــلَه ... ثمـانين حـــولا تُرْتجَى وتُؤَمَّــل
أَنارت بك الأَيام حـــتى كأَنهـا ... دُجًى أنت صبح فى أَعاليــه مقبِل
فلِلمجدِ منك السعى فرض ولِلهدى ... وللجــود حـتم ما تقــول وتفعل
ولو لم نُجِـــد فيـك المديح منظما (٢) ... لأَغناك عن ذاك القُران المــنَزَّل
وصـــلّى عليـك الله يا خَيْرَ خلقِهِ ... ومَنْ هُو هَــدْىٌ لِلأَنامِ ومــوئِل

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

وخمـــرٍ ترشّــفتُ سَلساَلهـا ... وأَجريتُ فى الشَّـــرب جِريالَها (٣)
نعمتُ بهـا قبلَ وقتِ العـذول ... لِأُشمِـــتَ بالشــكرِ عُـــذّالَها
لدى روضـــةٍ رَقَّمَتْها النجـــوم ... ســـقتها الســحائب تَهْطالَها (٤)
فجـاءت مُزَخْرَفَةً كالعـــروس ... تُحَـــلِّى النـــواوِيرُ مِعْطـالَها (٥)

(١) من عقائد الفاطميين أن ليلة القدر تؤول على إمام الزمان ، لأن الإمام عندهم يجمع كل الفضائل التى قيلت عن ليلة القدر . (٢) فى ه : « يقل » . (٣) الجريال : الخمر أو حمرة لونها .
(٤) رقم الثوب ، ورقّه : وشاه وخططه . (٥) النواوير : جمع نوّار ، وهو الزهر أو الأبيض والأصفر منه . وعطلت المرأة ، وتعطلت إذا لم يكن عليها حلى ولم تلبس الزينة وخلا جيدها من القلائد ، فهى عاطل وعطل ، ومعتادتها معطال ، قال امرؤ القيس :

ليـالى ســلمى إذ ترِيك منصـــبا ... وجيــدا كجيد الرئم ليس بمعطال

منصبا ، أى ثغرا منصبا مستوى النبتة كأنه نصب فسوّى .

كأنَّ كواكبَ نُوَّارِها ... مصابيحُ تُوقِد ذُبَّالَها (١)

وغانيةٍ تشتكى فَترةً ... إذا جاذَبَ الخصرُ أكفالَها

نَرى كَنَقَا الدِّعصِ إدبارَها (٢) ... ومِثلَ الغزالةِ إقبالَها

سقَتْنا المدامَ وألحاظُها ... من السحرِ تفعل أفعالَها

٥ إذا اشتعلتْ نارُها فى الكؤو ... سِ أَلْهَبْتُ بالمزجِ إشعالَها

وإن أعملت نَغَمات القيا ... نِ أدْمَنْتُ للكأس إعمالَها

سأدفعُ بالراح جيشَ الهموم ... وما عالَ نفسى وما غالَها (٣)

فكم حِيلةٍ لِيَ فى الغانيا ... تِ تُعْيِي مِن الناس محتالَها

إذا غادةٌ منعت نَيْلَها ... بِبخلٍ ولم تَخْشَ تَبخالَها

١٠ صرفتُ إليها عِنانَ المدام ... وعَلَّ الكؤوسِ وإنهالَها

فذلّتْ وقد عزّ منها المَرام ... وما كنتُ آمُلُ إذلالَها

إلى اللهِ أَشكو مريضَ الجفون ... مليحَ الشمائلِ مُختالَها

تظلَّم مِنِّى وما إنْ يزال ... ظَلومَ المحاسِنِ مُغتالَها

دَلالًا عَلَيَّ وكُنْتُ امْرَأً ... احِبّ من الخَودِ (٤) إدلالَها

١٥ فَنُعْمٌ ولم أَرَ إنعامَها ... وجُمْلٌ ولم أر إجمالَها

---

(١) الذبالة : الفتيلة التى تسرج . (٢) النقا : الكثيب من الرمل المجتمع الأبيض الذى لا ينبت شيئا . والدعص : قطعة من الرمل مستديرة . (٣) عاله الأمر : غلبه وثقل عليه وأهمه ، و (غاله) أهلكه ودهاه ، وأخذه من حيث لم يدر وذهب به . (٤) الخود : الفتاة الحسنة الخلق الشابة الناعمة ، وجمعه خود .

تعلقتُ لَيْـلَى كمِثـلِ المهَاة ... خَـذولا تراتِـع خُـذّالهَا(١)

وإِنى لأَحْسُـدُ عينَ الرّقيب ... إذا لم أَنَلْهـا وقـد نالهـا

تَرَى تَجَـل الخَـدِّ مثل المدام ... إذا أَظهـر الحسنُ إنجالهَـا

وفَرْعًا لهـا مِثـل لـونِ اسمِها ... أَثيثًا(٢) يصافِـح خَلْخالهَـا

ولـو عُـلِّمَ الغصنُ مِن مَيْسِها(٣) ... تعـلّم مِنهـا وصـلّى لهـا

وكنت امرأً غَـرِقًا فى المجـو ... نِ عَـفَّ السـجِيّة مِفْضالهَـا

ففـرّغتُ نفسِى من الغانيات ... وصـيّرتُ فى المجـد أَعمالهـا

بأَبيضَ كالبـدرِ طَلْقِ اليَدَيْنِ ... تُسابِقُ جَـدْواه سُـؤّالهَـا

هـو البحرُ تُغْـرِق أَمـواجُه(٤) ... بِحـارَ النّـوالِ ونُوالهَـا

هو الليثُ تُنْسِـيك أَهـوالُه ... زئـيرَ الليـوثِ وأَهـوالهَـا

إمام إذا طاوَلَتْـهُ المـلوك ... إلى فضـلِ مَنْقَبـةٍ(٥) طالهـا

وإن نال فى اليـوم أُكرومةً ... تنـاول فى الغـدِ أَمثالهَـا

رأيت الإمام نِـزَارا بــه ... تُـتِمّ الخـلافـةُ أَحـوالهـا

إمام إذا أَمر الحـادثا ... تِ أَرسـل حالِين أَرسالهـا(٦)

فَيُحْيِى الولىَّ ويُرْدِى العـدوّ ... بِكـفٍّ تُفَـرِّق أَموالهَـا

---

(١) خذلت الظبية : تخلفت عن صواحبها فى الرعى وانفردت مع ولدها ، وخذلها ولدها وأخذلها .

(٢) الفرع : الشعر التام ، (أثيث) كثير عظيم غزير طويل ، وأثّ النبات : كثر والتف .

(٣) ماس يميس : تبختر واختال وتهادى كما تميس العروس .

(٤) كذا فى ت ، ه . والذى فى باقى الأصول : « « أمواله » » .

(٥) كذا فى ع . وفى سائر الأصول : « الى فرع معلوة » والمنقبة : المفخرة والمأثرة .

(٦) إرسال : مصدر أرسل ، وأرسال : جمع رسل أى أفواجا وفرقا يتلو بعضها بعضا .

من النفر الغُر(١) ممن ترون خيارَ البرايا وأبدالها(٢)

وممن يكونُ غياثَ البلاد فيبدل بالروض إمحالها

وممن تراهم غداة الهياج مغاوير حرب وأزوالها(٣)

رَقى بالنبيّ وآلِ النبيّ هضابَ المعالى وأجبالها

سما بالوصىّ إلى حالةٍ لو النجمُ يجهدُ ما نالها ٥

تراه الملوك بعين الجلال فقد صغّرتْ حالُه حالَها

هو الحية الصّلّ من سُمّها تُميت وتقتل أصلالها(٤)

هو المسك من نسبة غضّةٍ إذا أصبح الناس صلصالها(٥)

له شجراتُ علًا لم تكن ترى نبعَ نجدٍ ولا ضالها(٦)

---

(١) كذا فى ع، وفى سائر الأصول «البيض». (٢) الأبدال: اصطلاح صوفى على قوم من الصالحين قيل: إنهم لاتخلو الدنيا منهم، بهم يقيم الله عز وجل الأرض، وهم ـ فيما زعموا ـ سبعون رجلا، منهم أربعون بالشام وثلاثون فى غيرها، لا يموت أحدهم إلا قام بدله آخر من سائر الناس، ولذلك سموا أبدالا، واحدهم بدل أو بديل. ونقل المناوى فى طبقاته عن أبى البقاء قال: كأنهم أرادوا أبدال الأنبياء وخلفاءهم، وهم عند القوم سبعة لا يزيدون ولا ينقصون، يحفظ الله بهم الأقاليم السبعة. وقد أفردهم بالتصنيف جماعة منهم السخاوى وجلال الدين السيوطىّ وغير واحد. وصنف العز بن عبد السلام رسالة فى الردّ على من يقول بوجودهم، وأقام النكير على قولهم: بهم يحفظ الله الأرض اهـ (ملخصا من تاج العروس (بدل)).

(٣) الهياج: الحرب والقتال. ومغاوير: جمع مغوار، وهو الشجاع المقاتل الكثير الغارات. أزوال: جمع زول، وهو الشجاع الذى يتزايل الناس من شجاعته. (٤) الصل: الحية التى تقتل من ساعتها إذا نهشت، وهى الدقيقة الصفراء التى لا تنفع منها الرقية، ويقال للرجل ذى الدهاء: إنه لصل أصلال. وأصلالها: جمع صل، وهو المثل والقرن. (٥) الصلصال: الطين الحرّ خلط بالرمل، أو الطين اليابس الذى يصلّ من يبسه أى يصوّت. (٦) النبع: شجر من أشجار الجبال أصفر العود رزينه ثقيله فى اليد، وإذا تقادم احمرّ، تتخذ منه القسىّ الجيدة، وتتخذ من أغصانه السهام، وهو ينبت فى قلل الجبال وأعلاها. والضال: السدر البرى، واحده ضالة.

ولـو واجهَ الشمسَ وجـهُـهُ له لأَبْدَتْ له الشَّـمسُ إجلالهـا

إذا أَشكلت مظلِماتُ الأُمو رِ أَوضح بالرُّشْـدِ إشكالهـا

يفـوق البِحارَ نـدى كفّه وصـوبَ الغمامِ وتَهْمالهـا

نَهـوضا بأَعباءِ حمـلِ العهـود رَكُوبَ العظائمِ حَمّالَهـا (١)

وأَبيض جَرّد بِيضَ السـيوف فَقَتّـل فى الحـربِ أَبطالهـا

يخـوض بحار الـوغى لِلوغى كما خاضتِ الأُسْـدُ أَوشالها (٢)

برأيٍ هــو الدهر فى قـدرِه يحـطّ مِن الهَضْبِ أَوعالهـا (٣)

تزلزلتِ الأرضُ شـوقا إليـه فسكّن ذو العـرشِ زلْزالهـا

وطوّقــه الله تـدْبِيرَها ومـذ كان كان المسمَّى لهـا

لَيهنِ الإمــامةَ ما نِلتــه (٤) فقــد تمّــم اللهُ آمالَهـا

لكانت تراسِــلُه قبـلَ ذا يقينـا ليحمـــل أَحمالهـا

وأَوحت إليـه بأَمرِ الإله قُبَيْـل الفــطامِ وأَوحى لهـا

فجاءته عن عجـلٍ وادِعًا تُسابِق فى الغيب إعجالهـا

وزُفّت إليـــه بأمرِ الإله فأَلبســه اللهُ سِــربالَهـا

---

(١) فى (ع) «نهوضا بأعباء ثقل» . (٢) أوشال : جمع وشل ، وهو الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة يقطر منه قليلا قليلا ولا يتصل قطره . (٣) الهضب والهضبة : الجبل المنبسط على وجه الأرض ، أو كل جبل خلق من صخرة واحدة ، أو هو الطويل من الجبال الممتنع المنفرد ، ولا يكون إلا فى حمر الجبال . والأوعال : جمع وعل ، وهو تيس الجبل . والبيت مأخوذ من قول كثيّر عزة :

وأدنيتنى حتى إذا ما ملكتنى بقول يحل العصم سهل الأباطح

تجافيت عنى حين لا لى حيلة وغادرت ما غادرت بين الجوانح

(٤) كذا فى ت . وفى باقى الأصول : « أملته » ولا يستقيم معه الوزن .

وتَوَّجَهُ اللهُ تيجانَها وأطلع فى وجهه خالها
وأُلبِس أثوابَ إعزازها ليسحب فى العِزّ أذيالها
تَصدَّت لأصيدَ يَرْعَى السوا م منها ويحفظ أهمالها (١)
ولو ساسها أحدٌ غيْرُه لأخرجتِ الأرض أثقالها (٢)
فعاش العزيزُ لها سالما يَشُدُّ عُراها وأقفالها
يُعِزّ على الدهرِ أنصارَها (٣) ويضرب بالسيف خُذّالَها
ترى نِعَما مثمراتِ الغصونْ إذا قَوْلَةٌ فى النَّدَى قالها
وترْجُف منه قلوبُ العِدَا إذا صَولَةٌ فيهمُ صالَها
يُغذّى الأنامَ بمعروفه كما غذّتِ الأُسْدُ أشبالَها
يفوق الشموسَ وإشراقَها ويعلو البدورَ وإكمالَها
ترى البدرَ والبحرَ فى سرجه وليثَ الحروب ورئبالَها
به يَقْبَلُ اللهُ فَرْضَ الصّيام وحَجّ الحجيج وإهلالها
أبوكَ المعزُّ هَدَى نورُه لَدَى حَيْرَةِ النّاس ضُلّالَها
وبَصَّرَهُمْ بعدَ طولِ العَمَى وقَوَّمَ بالعَدْل مُنْهالَها
له آيةٌ فى العلا لم يكن عدوّ لِيدرِك إبطالها

(١) الأصيد : الملك لأنه يرفع رأسه كبرا ولا يلتفت من زهوه يمينا ولا شمالا . والسوام : الإبل الراعية ترسل لترعى حيث تشاء . والأهمال : جمع همل ، وهى الإبل تترك بلا راع .

(٢) الأثقال جمع ثقل . وأثقال الأرض : كنوزها ، وما تضمنته من أجساد موتاها عند البعث والحشر . والبيت من قول أبى العتاهية فى المهدى :

أتته الخلافة منقادة إليه تجرر أذيالها
ولو رامها أحد غيره لزلزلت الأرض زلزالها

وفى القرآن الكريم : (إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها) .

(٣) فى هـ : « نصارها » .

وأنــتم شمــوسٌ إذا ما بــدت ... كَفَتْنا النجــوم وأُفّالهـا [(١)]

وكم نِعم ناعمـاتِ الغصـــون ... لبِســـنا بِظِــلّك أظـلالهـا

تفاءلتِ النفسُ نَيْــلَ العــلا ... فَصَـــدَّقْتَ بالفِعـل لى فالهَـا

فَمُلِّيتَ عُمْــرَك [(٢)] ما تابعــتْ ... لنـا بُكَرُ الدَّهــرِ آصالهَـا

وقال فى الغـــزل :

إذا خـلوتَ بمحبـوب تُجمِّشُـهُ ... فاملأْ محاسِنَ خَدَّيه من القُبَـلِ

وأضحكِ الوصل بالهِجران منه وملِ ... عن التحــلّم للّذاتِ والغـــزلِ

لا شيءَ أحسن من كفّ تُغَمِّزها ... كَفٌّ ومن مُقْلٍ ترنو إلى مُقَـلِ

ومِن فم فى فم عَذْبٍ مُقبَّـــلُه ... كأنّ رِيقتَه ضَرْبٌ منَ العســلِ

[حتى إذا نلتَ ما تهوَى بلا كدرٍ ... فآجعل منامك فوقَ المَتْن والكَفَل

وقــل لمن لام فى لهــوٍ تُسرّ به ... إليك عنّى فإنّى عنكَ فى شُــغُل [(٣)]]

إنّ الثقيـــل هو المحـرومُ لَذّتَه ... لا بارك الله فيمن راح ذا ثِقَـلِ

وقال وأمر أن يكتب على طراز سقفه [(٤)] :

ثيابُ الدُّمَى [(٥)] البِيضِ الحسان كثيرةٌ ... ولكنّنى منهنّ أَبهى وأَجمــل

(١) أفال جمع آفل ، وأفل القمر وغيره من الكواكب إذا غاب . (٢) ملى عمره وتملاه : استمتع منه وعاش طويلا . والبكر جمع بكرة وهى الغدوة . وآصال : جمع أصيل وهو الوقت من بعد العصر إلى المغرب . (٣) هذان البيتان زيادة عن « ت » وليسا فى باقى الأصول .

(٤) كذا بالأصول ، وقد تكون محرفة عن (شقة) وهى السبيبة (القطعة) من الثياب المستطيلة ، وهى فى الأصل نصف ثوب يشق ، ثم سمى الثوب كما هو شقة . والطراز : علم الثوب .

(٥) الدمى جمع دمية : وهى فى الأصل الصورة المنقشة من الرخام أو العاج ونحوه من كل شىء مستحسن فى البياض ، تشبه بها الفتاة الجميلة لأنها ذات زينة ، فهى كالدمية التى يتنوق فى صنعها و يبالغ فى تحسينها .

أُجَرُّ عَلَى بِيضِ الجِباهِ وأَنْثَنِى — على الطُّرَرِ المستحسَناتِ وأُسْبَلُ
وأَلْثِمُ مُحْمَرَّ الخُدودِ بإذْنِها — وأُلْوَى على اللَّبّاتِ طَوْرًا وأُحمل
ولَمْ تجفُنِى مُذْ كُنْتُ يوما مَليحةٌ — ولم تُرَعَنِّى ذاتُ حُسْنٍ تَنَقُّلُ

وكتب إلى أخيه عبد الله[(1)] :

سلامٌ يؤدِّيه عنِّى الغدوّ — إليك ووقتُ الضُّحى والأَصيلْ
سلامٌ له فى صَميمِ الفؤاد — وفى داخلِ القلبِ مِنّى غَليلْ
ضَميرى مُثْنٍ شَكورٌ وإنْ[(2)] — سكتُّ فإنّى بصَمْتِى أَقولْ
وإنى إذا ما نَبا مُنْصُلٌ[(3)] — لِجَدِك دِرعٌ وسَيْفٌ صَقيلْ

وقال وهو بالمختار :

إن الصَّبوحَ هو السرورُ بأَسْرِه — وهْوَ اللذاذةُ والنعيمُ الكاملُ
لا شىءَ أَحْسَنُ حينَ يَنْحَسِرُ الدُّجَى — ويلوحُ لألاءُ النّهارِ الشّاملُ
مِنْ أَن تُباكِرَ بالنَّدامَى قهوةً — صفراءَ مِمّا عَتَّقَتْها بابِلُ
خيرُ النهارِ شبابُه فارْتَعْ[(4)] على الـ — لَذّاتِ فيه إنّهن رواحِلُ
سِيماءَ ساقٍ[(5)] قد أتى مُتَقَرْطِقا — والجوُّ صافٍ والخطوبُ غوافلُ
والروضُ قد هزّ النسيمَ رياحُه — ومجونُنا قد غاب عنه العاذلُ

(١) فى ه : « عبد العزيز » . (٢) فى ت : « منى سكوت » .
(٣) المنصل : السيف . ونبا السيف عن الضريبة : ارتد عنها ولم يمض فيها ، ومنه قولهم : لكل صارم نبوة .
(٤) رتع : تنعم وتقلب فى خصب وتوسع فيه . وقد تكون مصحفة عن (فاربع) أى انتظره وقف وأقم .
(٥) كذا فى ه . والذى فى باقى الأصول « سيما سيافة » .

وصاد الخليفة العزيز بالله بقرا وغزلانا وغيرها بحلوان فقال :

صِدتَ المهَـا وظباءَ الوحشِ راغمةً والطيرَ فى جوِّها واللهوَ والغَـزلا
لازلتَ تصطادُ يا أعلَى الأنامِ عُلًا شُوسَ الرجالِ وعِزّ الملكِ والدُّولَا
ياماِلكَ الأرضِ بعد المالِكين لها ويا إماما على الرحمانِ مُتَّكِلا
لا تَمَّم الله لِى فى مـدّتى أمـلًا إن لَمْ تكن لِىَ فـيما أرتجى أملا
إذا غدا كلُّ خَلقٍ عنك مشتغِلا غدا وِدادك لِى عن كلّهِم شُغُلَا

وكان الخليفة المعز بالله قد صرف الأمير من سوداسة[(١)] إلى المنصورية ليقبض عسلوجا[(٢)] أحمالا و يحصلها عليه، فكتب فى بعض فصول كتاب إليه :

دهانِى بعـــدَك الخطْبُ الجليلُ فلا حَسَنٌ لَدَىَّ ولا جميـــلُ
أَروحُ فـلا أَرَى إلّا ثقيـــلا ومن أنا عِنـــدَهُ أيضـا ثقيل

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

السعدُ معـترِضٌ والدهرُ مُقْتَبِلُ فانعَمْ فقد نعِمتْ عِزًّا بك الدّوَلُ
وأَطيبُ العيشِ راحٌ مِن يَدَىْ قمرٍ مُهَفْهَفٍ نُقْلُها التجْميش والقُبَلُ

(١) كذا بالأصل ، ولم نعـثر على بلد يسمى (سوداسة) فلعله محرف عن (سوسة) وهى مدينـة صغيرة بالمغرب بنواحى إفريقية على البحر ، وهى حدّ بين كورة الجزيرة والقيروان ، و بينها و بين القيروان ٣٦ ميلا — و (سردوس) قرية من قرى مصر بالغربية . والمنصورية أو المنصورة : بلد قرب القيروان استحدثها الخليفة المنصور بن القائم بن المهدى سـنة ٣٣٧ هـ . وعمـر أسواقها واستوطنها ، ثم صارت منزلا لملوك بنى باديس ، نخر بهـا العرب بعيد سنة ٤٤٣

(٢) عسلوج بن على : كان أحد رجال المعز لدين الله فى المغرب ، ووفد معه إلى مصر (راجع التعليقات فى كتاب سيرة الأستاذ جوذر) .

أما ترى كيف نادى النايُ مِزهَرَهُ ... وأَذَّنَ الطَبلُ : طاب اللهوُ والغَزلُ

أنتَ[1] العزيزُ الذى عَزَّتْ بدَولتِه ... معالِمُ الدينِ واستعلَى به الأملُ

وقال متغزّلا :

يا من تَبرَّمَ بالرقيـ ... ـب وبات يشكو منه هَوْلا

ورآه بالإعراض عنـ ... ـه حَبيبُه أحرَى وأَوْلَى

أنا مِن حبيبى بالغٌ ... أقصَى المُنى فِعْلا وقولا[2]

إن قلتُ زُرْنِى ساعةً ... أَبدَى رِضاهُ وزارَ حَوْلا

ترفُ المحاسِنِ ليس فيـ ... ـه لمن يروم العَيْبَ لولا

إنِى وإن مُلّكتُه ... لأراه لِى فى الحبّ مَوْلَى

١٠ وقال يتغزل ارتجالا :

خذها أَلذّ من التجميش والقُبَـلِ ... ودَعْ ملالَك إن الدهرَ ذو مَلَلِ

ولا تُطِعْ فى الصِّبا لَوْمًا ولا عَذَلًا ... لا باركَ الله فى العُـذّالِ والعَذَلِ

وغُدْوةٍ حَطّ فيها اللهوُ أَرْحُلَهُ ... بِنا على الراحِ والريحانِ والغَـزلِ

والنايُ يشكُو إلى المُثْنَى صبابتَـه ... شكْوَى المحبّ إلى المحبوبِ فى مَهَلِ

١٥ كأنّ ضَجّةَ صوتِ الطبلِ بينهما ... ضَجيجُ عِزّ أَبِى المنصورِ[3] فى الدولِ

وقال يصف النيل :

ياحبّـذا حُلْوانُ فالنيـلُ ... رَبْعٌ بحُسْنِ اللهـوِ مَأْهـولُ

رُحْتُ ومركوبِى به أدهمٌ ... على جَناحِ الريحِ محمـولُ

(١) فى ت : « إن » . (٢) كذا فى ت . وفى باقى النسخ : « قولا وفعـلا » وتأباه قاعدة القافية . (٣) أبو المنصور كنية العزيز بالله .

٢٠

كأنه فى المـاءِ زَنْجِيّـةٌ لهـا من المـوج أكاليـلُ
والنّيلُ فى رَوْنَقِ شمسِ الضحا سيفٌ صَـقيلُ المتنِ مسلولُ
حتى إذا ما دَرَجَتْه الصَّبا (١) وماج مِنـه العَرْضُ والطولُ
فهو لِمَن أبصره جَوْشَنٌ (٢) على مِهادِ الأرضِ مسـدول
أو حُبُـكٌ تَرصيعُها جَوْهَرٌ مُبَـدَّدٌ فيهنّ مَحْـلول
نادمتُ فِيـهِ أحْوَرًا كَشْحُه أهيفُ فوق الردفِ مجـدول (٣)
أكثرُ مايبـذُلُ مِن وصلِهِ لَـثْمٌ على الكأسِ وتقبيـل

وقال فى الغـزل :

إن كنتِ مُتَّهِمتى (٤) بغَدْرِكِ (٥) فاسألى عنّ رُكوبِى فيكِ (٦) كُلَّ جليـلِ
وفُتُـورَ أعضائى ونارَ تَنَفُّسِى ودموعَ أجفانى وطولَ نحُـولى
وخُفوقَ قلبى عنـدَ ذكرِكِ هَيْبةً لكِ وٱطّراحِى فيكِ كُلَّ عذول
إنّى ليعـذُبُ لِى إليـكِ تذلُّلِى حُباًّ، وما أنا فى الورى بذليـلِ
وأَرى التَّهتّك فى هواك صَـبابةً وأَرى التَّجمُّلَ فيـكِ غَيْرَ جميـل
سـؤْلُ البريّةِ أَنْ تفـوزَ بلحظةٍ مِنّى ، ووجُهك أنت وَحْدَك سولِى
ولوِ استطعتُ خَبأْتُ شخصَك غَيْرةً فى مُهْجـتِى مَعَ زَفْرتى وغليـلى

(١) درجته : مرت به وجرت عليه . (٢) الجوشن : الدرع .

(٣) الكشح : الخصر، ومجدول : محكم حسن الخلق .

(٤) هو من قولهم أتهمه إتهاما بإبدال الواو تاء أدخل عليه التهمة وأصل الفعل « وهم » .

(٥) فى ت : «بغدر» . (٦) كذا فى ت . وفى باقى الأصول : « فوق » .

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

فتى مثلُ ضوءِ الشمسِ نورُ جبينِهِ وكالغيثِ عند المَحْلِ منه الأنامِلُ
وكالسيفِ إن قاومتَه حدُّ عَزْمه وأَحْلَى من الإنصافِ حين يُجامل
كريم إذا آستمطرتَ جودَ يمينِهِ بدا لك من جَدْواه سَحٌّ ووابِل

وقال :

وذِى عَجَبٍ مِن طولِ صبرِى على الّذِى أُلاقى مِنَ الأَرْزاءِ وهْو جليلُ
يقول ألا تَشْكو فقلتُ متَى شكا من الضّرب عَضْبُ الشَّفْرتَين صقِيل
وإنّ آمرأً يشكو إلى غيرِ نافعٍ ويَسْخو بما فِى نَفْسِهِ لجهول
عدَانِى عن الشكوَى إلى الناسِ أنّنى عليلٌ ومَنْ أَشكو إليه عليل
ويمنعنى الشكوى إلى اللهِ عِلْمُهُ بجُمْلة ما ألقاه قبلَ أَقُول
سأسكتُ صبرًا واحْتسابا فإنّنى أَرى الصبرَ سيفا ليس فيه فلول

وسأله بعض الأصحاب شرابا فأرسله إليه وكتب معه :

قد بعثنا الراحَ عن عَجَلِ وحَسَمْنا(١) أَحْبُلَ العِلَلِ
وتفاءلنا ببعثتها لك بَعْثَ الخيلِ والخول(٢)
وجعلناها مقدِّمة تقتضى الباقى من الأملِ
ولأنت المستحقُّ لها دون أبناءِ الرجاءِ ولِى

(١) حسمه : قطعه واستأصله . (٢) الخول : ما أعطاك الله تعالى من النعم والعبيد والإماء والحشم وغيرهم من الحاشية ، فهو مأخوذ من التخويل بمعنى التمليك والمنح .

وَيدى رَهْنٌ بنافـــلةٍ بعدها تُوفِى على النَّفَـــلِ (١)
تتخَطَّى من مراتبها فوقَ قَرْنِ الشمس أَو زُحَلِ
وقليـلٌ ذا لِمثـلك — يا جاعلى مولاه — مِن مَثَلِ
فاصطبرْ يَشْمَلْك مِن جُمَلى عَجَلٌ فى صُـــورةِ المَهَلِ
واسترِح فيهِ لقولك هل تُنْسَبُ الأَفـلاكُ (٢) للثقلِ
إنّ حُبّى ليس يحمـــله غَـــيرُ حُرِّ النفسِ والعملِ
ووِدادِى ليس يسكن فى مهجةِ الهَيّـــابة الوكلِ (٣)
فجزاك اللهُ صالحـــةً ... من مُحِبٍّ مُخْلِص وولِى
وأرانى ما أُؤَمّـــله لك من نَهْـلٍ ومِن عَلَلِ
بيـــدٍ منى إذا انْبجَست (٤) عبِثتْ بالعارِض الهَطِلِ
وبعزمٍ حين أبعثـــه كَشَبا الخَطِّيَّـــةِ الذُّبُلِ (٥)
وكذا استمليتُ من سَلَفى والأُلى (٦) آبائىَ الرسُـــلِ
أنا لولا مَنْ يُؤَمّـــلنى لم أُرِد مُسْتأْخَرَ الأَجَلِ

---

(١) النفل : الغنيمة والهبة ، والنافلة : العطية ، وما يفعله المرء مما لا يجب عليه ، وكل عطية تبرع بها معطيها من صدقة أو عمل خير و بر فهى نافلة . (٢) كذا فى جميع الأصول ولعلها « الأملاك » .

(٣) هيابة : يخاف الناس كثيرا . والوكل : العاجز كثير الاتكال على غيره وفيه بطء و بلادة .

(٤) انبجس : تفجر وفاض ، وبجس الماء يبجسه شقه فانبجس .

(٥) شبا السيف والرمح ونحوهما حدّه وطرفه . والخطية : الرماح المنسوبة إلى الخط ، وهو موضع باليمامة ؛ أو إلى الخط الذى هو مرفأ السفن بالبحرين الآتيـة من الهند ، لأنها تباع به لا أنه منبتها . والذبل : جمع ذابل ، وهو الرقيق اللدن . (٦) هو مقلوب الأولى جمع الأوّل .

وقال يتغزل و يفتخر على بنى العبّاس :

جُرحِى بِعينيك ليس ينــدمِل وصبوتِى فِيك ليس تنفصِلُ

فلا تخــافِى عَلَىَّ عــاذِلتى[1] شرُّ الهوى ما يُزِيله العَذَلُ

لم أَضْنَ إلا تَشبها بضنًا يشكوه فِى جفنِ عينِك الكَحَلُ

فلا تظنّى ضنای مِثلَ ضَنى عينيك ذا صحّــةٌ وذا عِلَلُ

أَىُّ السَّــقيمَين مُوجَعُ كَمِـدٌ جِسْمِى أم لحظُ عَيْنِك الثَّمِلُ

أَمَا وبِيضِ الثُّغــورِ لائحــةً وما آجتنتْ مِن رُضابِها القُبَلُ

لولا فُتــورُ العيونِ ما قويتْ ولا غدَتْ دونَ لحظِها الأَسَلُ[2]

والنُّجْلُ لو لم يكن بهــا نَجَلٌ[3] ماتمّ فى عاشِــقٍ لهــا عَمَــلُ

يا سحرُ إنّ الذينَ قد زعمــوا أنّ المسمّى سِوى آسمِهِ جَهِلوا

قالوا ولو عاينوكِ كآسمِكِ ما أصــبح فى ذاكِ بينهمْ جدَلُ

أهواكِ فى القربِ والبِعادِ معاً وخالصُ الحبِّ ليس ينتقِــلُ

إذا غدَا الوصلُ للهــوَى ثمنًا طارَ بذيّالِكِ الهــوَى المَلَلُ

يُعجبنِى البُخْلُ إِن بَخِلتِ ولا يُعجِبُنى الجودُ مِنــكِ والنَّفَلُ

---

(١) كذا فى ت . وفى باقى الأصول : « عاذلة » .

(٢) الأسل : يريد الرماح ، والأسل : نبات دقيق الغصن ، وهو يخرج قضبانا دقاقا ، وليس لها شعب ولا خشب ، وإنما سمى القنا أسلا تشبيها به فى طوله واستوائه واعتداله ودقة أطرافه .

(٣) النجل : سعة شق العين مع حسن .

فشرُّ ما فى الرجالِ بُخلُهــمُ ... وخيرُ ما فى الكواعِبِ البُخلُ (١)

قالت وقد راعها البُكاءُ دمًا ... ما بالُه ؟ قلتُ : عاشقٌ خَبِلُ (٢)

قالت : ومن شَفَّــهُ وتيَّمَــه؟ (٣) ... قلت : التى عن غرامِه تَسَلُ

قالت : أمِن نظرةٍ يكونُ هوًى ... هــذا مُحِبٌّ هــواه مُرتَجَــلُ (٤)

فقلتُ عيناكِ كادتاه بمـا ... تَعْجِـزُ عن بعضِ حَلِّه الحِيَلُ

ما يفعل الضَّربُ بالمَناصِل ما ... تفعـلُه للواحِـظُ (٥) المُقَــلُ

«ومالها قدرةٌ تَصُــول بهـا ... على الورى غيرَ أنَّهـا نُجُــلُ

إنّ عيونَ المِـلاحِ واصِـلةٌ ... قاطعةٌ حَبْلَ كلِّ من يَصِلُ» (٦)

لا تَجْحَد السفكَ للدِّماءِ ولا ... تنكر مِن ذاك ما هِى الفِعَــلُ

دمُ المحِبِّين فى تَرائِبِهـا ... وفى مَبـادِى خُدُودِها خَضِلُ (٧)

---

(١) يحمد البخل من المرأة كما يذم فى الرجل ، قال ابن نباتة السعدى :

كسـلى تزور مع الظـلام لهـا ... طيف فأعدى طيفها الكسـل

بخـلت بما جاد الرقاد به ... ومن الغوانى يحسن البخل

(٢) خبله الحبّ ونحوه : ذهب بعقله . (٣) شفه الحب : هزله وأنحل جسمه .

(٤) فى ت ، ه : « مرتحل » . وفى ت تقديم وتأخير فى بعض هذه الأبيات .

(٥) كذا فى ت . وفى باقى الأصول : « بالمقاتل » .

(٦) هذان البيتان ساقطان من « ت » .

(٧) الترائب : قيل هى عظام الصدر ، أو ما ولى الترقوتين منه ، أو ما بين الثديين والترقوتين . قال أبو عبيدة : الترقوتان العظمان المشرفان فى أعلى الصدر من رأسى المنكبين إلى طرف ثغرة النحر . وزعموا أن الترائب هى موضع القلادة من الصدر ، واحده تريبة ، وهى أعلى صدر المرأة تحت الذقن . والخضل : الندىّ .

تَقْتُل عُشّاقَها العيونُ ولا ... يحقِدُهم أنّهم بها قُتِلوا
يا سحرُ كم أبتغى رِضاكِ وكم ... أُغضى على حُرْقةٍ وأحتمِل
وكم أعضّ البنانَ مِن غضبٍ ... كأنّه بين أضلُعى شُعَل
يا سحرُ كم تنثنِى الحفائظُ بى (١) ... عليكِ والإنتظارُ والمَهَل
يا سحرُ إنّ السُّلُوّ عنكِ على ... قلبِى حرامٌ ما أُنسِئَ الأَجَل (٢)
أنتِ مُنَى النّفسِ عندَ خَلْوتِها ... وسُؤْلُها والمرادُ والأمَل
كأنكِ الشمسُ يومَ أسعُدِها ... إذا تبدّت وبُرْجُها الحَمَل (٣)
ما زادَ فى حسنِكِ الحُلِىُّ ولا ... غيّره قبلَ حَلْيِكِ العَطَل
قضيبُ بانٍ نَدٍ ودِعْصُ نَقًا ... وبدرُ تِمٍّ وفاحِمٌ رَجِل (٤)
أماءُ خدّيكِ فى كئوسِكِ أم (٥) ... ثغرُكِ مسكٌ يَشُوبُه عسل
أم لفظُكِ الدُّرّ حينَ تَنْثُره ... أم قدُّكِ الغُصْنُ حين ينفتِل
لولا اشتغالى بحفظِ مَعْلُوتى (٦) ... ما كان لِى عنكِ فى الهوى شُغُل
لِى سلَفٌ ليس مِثلهم سَلَفٌ ... مُطّلِبيُّون سادةٌ فُضُل
سادُوا وقادُوا الورَى وما احتَلَموا ... وكَمَّلوا حِلْمَهم وما اكْتَهلوا
أَشِيد ما شيّدوا وما رَفَعوا ... وأفعلُ الخيرَ مثلما فعلوا

(١) الحفائظ : جمع حفيظة ، وهى الحمية والغضب لعهد ينكث ونحو ذلك .

(٢) أنسأه : أخره . (٣) يريد فصل الربيع .

(٤) شعر رجل : بين السبوطة والجعودة . والدعص : قطعة من الرمل مستديرة مجتمعة . والنقا : الكثيب من الرمل . (٥) كذا فى ت ، ه ، وفى باقى الأصول « أم ورد » .

(٦) المعلوة والمعلاة : كسب الشرف والمجد ، وجمعها معال .

أنا ابنُ من بَشَّر المَسِـيحُ بِـهِ وقَدَّمتْ نعتَ وَصْـفِهِ الرُّسُلُ

محمد خير من بَدا وهَـدَى وخيرُ من يَحْتَـفِي ويَنْتَعِـل[1]

أبِي الوصِيُّ الذي بِه اتَّضَحَتْ للناسِ طُرُقُ الرَّشادِ والسُّـبُلُ

وأُمِّيَ البَرَّةُ البتـولُ ومَنْ كُلُّ نِسـاءِ الورى لهَـا خَوَل

رَهْـطُ نَبِيِّ الهُـدَى وأُسْرَتُه والخلفـاءُ الأئمَّـةُ الذُّلُـل[2]

يا مسـتعِدُّون للفَخارِ بنـا ومَنْ بنـا أَدركوا الذى سألوا

زعمـتُم أنكم لنـا غضَـبًا قمـتُم وبالزَّعْـمِ يكْثُرُ الخَطَل[3]

مـتَى غضِبْتُم لنـا وأَنفُسُنا لِبِيضِكم مُذْ وَلِيـتُم نَفَـل[4]

شَرَّدتُم جعفَـرًا[5] وشـيعتَه بغيرِ ذَنْبٍ جَنَـوْا ولاَ افْتَعلوا

والحسَنِيُّون طـالَمَا تَلِفـوا بِحـدّ أَسْـيافِكُمْ وما قتـلوا

ثم قتَـلْتُم موسى الرِّضا[6] خُـدَعا لأُمِّكمْ بعـدَ قتْلِه الهَبَـل[7]

---

(١) فى «ل» الزلل، ولا معنى له . والذلل ككتب جمع ذلول بفتح الذال ، وهو السهل اللين . وفى ت : «الدلل» وهو جمع دليل . (٢) كذا فى ت . وفى باقى الأصول « يحتذى » .

(٣) الخطل : الكلام الكثير الفاسد والمنطق المضطرب . (٤) يريد بالبيض السيوف . والنفل : الغنيمة . (٥) يريد الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين ابن على بن أبى طالب ، ولد سنة ٨٠ وتوفى بالمدينة سنة ١٤٨ (٦) هو الإمام موسى الكاظم بن جعفر الصادق ، ولد سنة ١٢٨ بالمدينة وكان يسكنها ، فأقدمه الخليفة المهدىّ العباسىّ بغداد فحبسه ، ومالبث أن أطلقه ، فعاد إلى المدينة إلى أيام هارون الرشيد الذى حبسه بمدينة بغداد سنة ١٧٩ حتى توفى بمحبسه سنة ١٨٣ ببغداد ، ودفن بها . ومشهده عظيم مشهور .

(٧) الهبل : الثكل ، وهو فقد الابن ، وهبلته أمه هبلا ثكلته وفقدته .

غَدْرًا وحِقْدًا طَوَيْتُمُوه لنا … كَذا يعادِى المَوالِىَ الخَوَلُ(١)

وَيْحَ بنِى عَمِّ أَحْمَدٍ خَسِرُوا … وعِنْدَه دونَ هاشِمٍ خَذَلوا

دماءَ أَبناءِ أَحْمَدٍ شَرِبوا … ولحمَ أَبناءِ بِنْتِهِ أَكَلوا

أَرحامَهُمْ قَطَّعوا وَجَدَّهُمُ … فَلُّوا(٢) وأَوزارَ قَوْمِهِمْ حَمَلوا

٥ يا آلَ عَبَّاسَ أَنْتُمُ لِبَنِى الزَّ … هراءِ ثأرٌ وقَدْ دَنَا الأَجلُ

لا صَحِبَتْنِى يَدِى وَلا اتَّسَعَت … إلى بلوغِ العُلا بِىَ السُّبُلُ

إن لم أَزُرْكُمْ بِجَحْفَلٍ لجِبٍ(٣) … سماؤُه البِيضُ والقَنا الذُّبُلُ

يَسُدُّ شرقَ الدُّنا ومَغْرِبَها … به الكُماةُ الضَّراغِمُ البُزُلُ(٤)

فى كَبِدِ الأرضِ منه مُنْخَسِفٌ … وفى فُؤادِ السُّها(٥) لَهُ وَجَلُ

١٠ يُصْبِحُكُمْ فى خِلالِ دارِكُمُ … به هِزَبْرٌ مِنْ هاشِمٍ بَطَلُ

لا يَسْكُنُ الرَّوْعُ بين أَضْلُعِهِ … ولا يَفُلُّ اعْتِزامَهُ الفَشَلُ

أنا زعيمٌ لكُمْ بواحِدةٍ … تَقْتَصُّ مِنكُمْ بُرُزْئِها الجُمَلُ

للعَلَوِيِّين فوقَكُمْ شَرَفٌ … لولاه لم تَبْلُغوا ولم تَصِلوا

بِهِمْ فَخَرْتُمْ على مُخالِفِكُمْ … حتّى علا الكَعْبُ واسْتَوى المَثَلُ

---

١٥ (١) الخول : ما أعطاك الله تعالى من النعم والعبيد والإماء وغيرهم من الحاشية ، مأخوذ من التخويل بمعنى التمليك .

(٢) فلّ جدّه : ثلمه وكسره . (٣) الجحفل : الجيش الكثير ، جيش لجب : عرمرم ذو عدد وعدّة ، واللجب أيضا صوت العسكر وصهيل الخيل .

(٤) البزل : جمع بازل ، وهو الرجل الذى حنّكته التجارب ، الكامل فى تجربته وعقله .

٢٠ (٥) كذا فى ه ، ع ، وفى باقى النسخ : « السماء » .

وَقَبْلَهُمْ كانَ فيـكُمُ قِصَرٌ ... وكان فيكُمْ عن العُلا ثِقَلُ
أَجَدُّكُمْ كانَ مِثْلَ جَدِّهِمِ ... والحربُ بالمشركينَ تَشْتَعِلُ
حينَ تولَّتْ قريشٌ أَجْمَعُها ... وكذَّبوا بالنّبيّ واقتَتَلوا
كَذَّبَهُ قَـومُـه وأُسْرَتُه ... وكانَ فينا لأَمرِه عَجَـلُ
بَدْرٌ وأُحْـدٌ وَخَيْبَرٌ ورُبا ... مَكَّةَ يَعْلَمْنَ مَنْ لَهُ الأُوَلُ
ومَنْ أطاعَ النَّبيَّ مُجْتَهِدا ... مجاهِـدا لا يَعُوقُه كَسَلُ
للهِ آلُ الوصِيِّ مِنْ نَفَرٍ ... ما نَكَّبُوا[1] عن تُقًى ولا عَدَلوا
هُمْ لُيوثُ الأَنامِ إِنْ جَبُنوا ... وهُمْ هُـداةُ العِبادِ إن جَهِلوا
إِنْ أفضلوا أَجْزَلُوا، و إِنْ عَقَدوا ... شَدُّوا، و إِنْ حَكَّمُوهُمُ عَدَلوا
تَرْتَحِـلُ المَكْرُماتُ إِنْ رَحَلوا ... وتَنْزِلُ الصالحـاتُ إِنْ نَزَلُوا
يا آلَ عبَّـاسَ ما ٱدِّعاؤُكُمُ ... إِرْثًا لنـا السهلُ منه والجَبَـلُ
إِنْ نَتَقَـدَّمْ عَلَيْـكُمُ فلنَـا ... سوابِقُ المَـكْرُماتِ تَتَّصِـلُ
قَدَّمَنـا اللهُ ثُمَّ أَخَّـرَكُمْ ... عنّا، فمـا إِنْ لَكُمْ بنا قِبَـلُ[2]
شادَ لنـا الحَقُّ بيتَ مَعْلُوَةٍ ... في حِينِ شادتْ عُلاكُمُ الحِيَلُ
نحن بنو أَحْمَدَ الذين بِهِمْ ... يَدعُو إلى رَبِّه ويَبْتَهِـلُ

(١) نكب عن الطريق : عدل ومال .

(٢) ماله به قبل : أى طاقة ، ومنه قوله تعالى : (فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها) أى لا طاقة لهم بها ولا قدرة لهم على مقاومتها .

نحن كَفَلنا النبيَّ مُنْذُ بدا ... حتى اسْتطالَتْ بأمْرِه الطُّوَلُ (١)

فنحنُ أبنَاؤُه وعِتْرَتُهُ ... ونحنُ أنصارُ دِينِه القُتُلُ (٢)

كأنّنا فى دُجَى الأمور ضُحًى ... وأنْتُمُ فى صَوابها خَطَلُ (٣)

صلّى علينا الإلهُ ما نُصِرَتْ ... بنا العُلَا والسَّماحُ والمِلَلُ

٥ وقال أيضا :

سَقِّنِيها (٤) من عَصير الْ ... حُسْنِ بالطَّرْف الكَحيلِ

لا عَصير الكَرْمِ والنَّخْ ... لِ ولا بِنْت العُسول (٥)

إنّ شُرْبَ الراحِ من ثغْ ... رِكِ مأمولى وسُولى

قهوةٌ كَرْمتُها فى ... رَوضة الخدّ الأَسيلِ (٦)

١٠ سُترتْ عنكم فنبّهْ ... تُ عليها بفُضولى (٧)

ليس لى منها خُمارٌ (٨) ... غَيرُ تَفْنيدِ العَذولِ

---

(١) أى امتدت مدّته وطالت ، يقال : طال طولك : أى مكثك ، قال القطامى :

إنا محيّوك فاسلم أيها الطلل ... وإن بليت وإن طالت بك الطول

وقال طفيل الغنوى :

١٥ أتانا فلم ندفعه إذ جاء طارقا ... وقلنا له قد طال طولك فانزل

أى طال أمرك الذى أنت فيه من طول السفر ومكابدة السير .

(٢) القتل « بضمتين » : جمع قتول ، كصبور وهو كثير القتل .

(٣) فى ت : « ضللت » . (٤) فى ت : « سقيانى » .

(٥) العسول : جمع عسل ، يريد أنواعه المختلفة .

٢٠ (٦) الخد الأسيل ؛ المسترسل الدقيق المستوى . (٧) زيادة عن « ت » .

(٨) الخمار : ما يصيب الشارب من صداع الخمر وأذاها . وفنده : كذّبه وخطّأ رأيه .

وكتب إلى بعض الأصحاب يستهدى باشقا (١) :

قد عزمنا على التصيّد والنُّز ... هة، والصيد فى التنزّه فضلُ

فيه ضربٌ من السياسة والعز ... م وفيه للحزم عقدٌ وحلُّ

ولدينا من الجوارح للطيـ ... ـر ضروبٌ فهنّ للطير قتلُ (٢)

ولديك البواشق اللاء قد رُحْـ ... ـنَ كما رُحْتَ ما لفضلك مثلُ

فتفضّل بباشقٍ كلُّ ما فيـ ... ـه جناحٌ ومخلبٌ فيه نصلُ

طالما طاردَ السُّمانَى وأضحى ... دمُها وهو تحت رجليه نعلُ

وافر الدَّسْتِ (٣) مرهف الريش لولا ... صدرُه لم يكن له منه ثقلُ

واقتراحى له عليك لعلمى ... أننى مخلصٌ لديك مُدِلُّ (٤)

وقال أيضاً :

ضمّخوا الريحَ بالعبيرِ وقالوا ... إنْ تنشّقتها لقيتَ الوصالا

نشرُها نَشْرُنا (٥) فإن شئتَ رؤيا ... نا فلا تعدُ أن تلاقى الهلالا

قد بعثنا فى الريح والشمس والبد ... رِ إلى مقلتيك منّا مثالا

فدعِ العذلَ فى الصدودِ فإنّا ... لا نطيق الرقيبَ والعُذّالا

(١) الباشق معرّب باشه : طائر حسن الصورة ، وهو أصغر الجوارح جثة ، يصطاد العصافير (محيط المحيط) .

(٢) القتل بفتح القاف : مبالغة فى وصف الجوارح حتى كانت هى القتل نفسه . والقِتل بكسر القاف : العدوّ المقاتل ، والقرن فى القتال وغيره .

(٣) الدست والدشت (فارسىّ معرّب) ومن معانيه الحيلة والحذق .

(٤) أدلّ عليه فهو مدل : إذا وثق بمحبته و بمنزلته عنده ومكانته لديه .

(٥) النشر : الريح الطيبة الذكية .

وقال يتغـــزّل :

لاحظتُــه فرمتْ قلــبِي لواحِظُه ... بأَسْهُمٍ مالها رِيشٌ سِوى الكَحَلِ(١)

فبــان فى مُهْجَــتى آلامُ أَسهُمِهِ ... وبان لونُ دمِى فى خَدِّه الْخَجِــلِ

فَليتَــهُ إذ ســقانِى سُمَّ مُقْلتِــه ... صِرفا ســقانِى مُدامَ اللَّحْظِ بالقُبَلِ

أَو ليته صدَّ عن هَجْرِى ومَظْلمتِى ... كما صَددتُ بقلبِى فيــه عن عَذَلِ

وقال :

بَعثتُهــا قَهــوةً صَــفْرا مُعتّقَــةً ... حمراءَ تُنبِت وَرْدَ الحُسْــنِ(٢) للقُبَلِ

فآشربْ مُهنًّا على رَغْم الحَسودِ لنا ... وآطرَبْ مُغَنًّى فهذا أَحْسَنُ العَمَلِ

وركب يوما ــ إلى الْبُسْتان ــ فرسا من أفراس الخليفة العزيز بالله، فلما كان عند العِشاء الآخرة «آفتقد الفرسُ فلم يوجد»(٣) ولم يدر أحدٌ أين توجّه، وغاب خبرُه تلك الليلة، فلمّا كان من سَحَرٍ جاء من بَشّر بوِجْدانه، فقال عند ذلك :

ويومٍ من الأيّام غابت عواذِلُهْ ... سَــقانا به طَلُّ السرورِ ووابِلُهْ

صفَتْ مثلَ صَفْوِ الخمرِ بالماءِ بَيْننا ... أَواخرُه حُسْــنًا وطابَتْ أَوائِــلُهْ

«فلمّــا تعاطَيْنا المُدامَ وأَوْمَضَتْ ... بُروقُ الصِّبا فينا وسُلَّتْ مَناصِلُهْ»(٤)

دَهَتْنا صروفُ الدّهرِ بالفَرَسِ الّذى ... مَضَى آبِقًا وآسترجَعَ اللَّهْــوَ باذِلُهْ

(١) الكحل : أن يعلو منابت الأشفار سواد مثــل الكحل خلقة من غير كحل، فترى العين كأنهــا مكحولة ولم تكحل .

(٢) كذا فى ت . وفى باقى الأصول : « حسن الورد » .

(٣) فى هـ ، ت مكان هذه العبارة : « عرف أن الفرس لعرب من الغلام » .

(٤) ساقط من ت .

وبِتْنا على سُكْرَيْنِ : مِن سُكْرِ قهوةٍ ... وسكرٍ من الخطبِ الّذى جَلّ نازلُهْ
فيالكَ يوما طاب صُـبْحا وغُدْوةً ... وجاءتْ بأضدادِ السُّرورِ أَصائِله
فبِتْنـا كما لا نَشْتَهِى وقلوبُنـا ... رهائنُ فِكرٍ يُحْـرِقِ الجمرَ داخِلُه
نُقسِّم كأْسـاتِ التّنَـدُّمِ بيننا ... ونَنْشُر شَجْوًا ليس تَهْـدَا مَراحِلُهْ
ونُفْـكِر مِنـهُ فى عواقبَ يرتضِى ... بشاعتَها مُبْـدِى الشَّماتِ وحامِلُهْ
فلمّـا بدا وجهُ الصَّـباحِ وأَقبلَتْ ... تَـكُرُّ على وَفْـدِ الظّلامِ قنـابِله (١)
أتتْنـا بِهِ البُشْرى فروّح مُكْمَـدٌ (٢) ... وأَنْهل صادٍ بات حِبٌّ يُواصِله
فلو عاينَ المُلْكُ العـزِيزُ مَبِيتَنـا ... لِخطبٍ دهتْنـا بالفَظِيع كَلاكِله (٣)
لأَرْغَمَ أنفَ الدَّهرِ عن أن يُصِيبنَا ... كما لم يَزَلْ فِينـا نَداه ونائِـلُهْ
إمامٌ كأنَّ اللهَ أَنْزَلَ فَضْـلَه ... قُرانًا فما خَلْقٌ من النّاس جاهِلُهْ

وقال :

ونهارٍ أَرَقَّ صُبْحًا من الرّا ... حِ وأَحْلى من الأَمانِى أَصيلا
ظَلْتُـه بين قَيْنـةٍ ومُـدامٍ ... أَجْتَنِى وَجْنَةً وأُسْقَى شَمـولا (٤)
وكأنّ السحابَ والـبرقَ فيـه ... مُطْرَفٌ أَدْكَنٌ يَهُزّ نُصـولا

وقال أيضا :

سَقّيانى فلستُ أُصْغِى لعَـذْلِ ... ليس إلّا تَعِلَّةَ النفسِ شُغْلِى
أَأُطيع العذولَ فى ضِدّ ما أَهْـ ... ـوَى كأنّى اتّهمتُ رأْيِى وعقلى

---

(١) القنابل : جمع قنبلة : وهى الطائفة من الناس ومن الخيل .
(٢) روّح : وجد الراحة والفرح والسرور .
(٣) كلاكله : جماعاته . (٤) الشمول : الخمر الباردة .

عَلَّلانى بها فقد أقبلَ اللّيْـ ـلُ كَلَوْنِ الصدودِ مِنْ بعدِ وَصْلِ
وانجلَى الغَيْمُ بعدَ ما أضحك الرو ضَ بكاءُ السّحابِ فيه بوَبْلِ
عن هلالٍ كصَوْلجانِ نُضارٍ فى سماءٍ كأنها جامُ ذَبْلِ (١)

وقال معاتبا (٢) :

٥ ما نسيناكُمُ عَلَى كلِّ حالٍ لا ولا زِلْتُمُ حُضورا ببالِى
فعلامَ اتّركتُمُ حين غِبْنا حِفْظَنا وٱفتقادَنا بالسُّؤالِ
أَمَلِلْتُمْ وِدادَنا فَسَلوتُمْ تركُ تَسآلِكُمْ دليلُ المَلالِ
نحن راعون حافظون مُجازُو نَ على الصَّدِّ منكمُ بالوِصالِ
سوف نشكو إذا التَقَيْنا جَفاكُمْ لِهَواكُمْ وقَوْلَكُمْ للفِعالِ

١٠ وقال يفتخر :

إذا لم أُصدِّقْ ظَنَّ كُلِّ مُؤَمِّلٍ ولم أحْمِ عِرْضى بالسَّماحةِ والبَذْلِ
ولم أُطِعِ المعروفَ والبِرَّ (٣) والعُلا وأَعْصِ ذواتِ الحُسنِ والأَعْيُنِ النُّجْلِ
فلستُ ابنَ من عزَّت (٤) به كُلُّ دولةٍ ونجلَ النبيّ المصطفَى خاتَمِ الرُّسْلِ
ولستُ أُعِدُّ الفضلَ فَضْلاً ولا العُلا إذا لم يَسُدَّ الخافِقين بها فِعْلِى (٥)

١٥ وكم جاحدٍ فَضْلِى لإسقاطِ فَضْلِه ذَوُو النَّقْصِ — مذ كانوا — أعادى ذوى الفضلِ

---

(١) الذبل : عظام ظهر دابة بحرية يتخذ منها الأسورة والأمشاط والخواتم وغيرها .

(٢) كذا فى ه وفى ت أيضا . وفى باقى الأصول غزلا . (٣) فى ت « والبذل » .

(٤) كذا فى ه . وفى باقى الأصول : « ذلت له » . (٥) فى ت : « فضلى » .

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله ويهنّئه بعيد الفطر، ويعتذر فى تأخّره عن الحضرة يوم العيد لمرض أصابه :

غَيْرى رمَيْنَ ذواتُ الأَعْيُنِ النُّجُلِ ... إِذْ رِشْنَ نَبلَ فُتورِ اللّحظ بالْكَحَلِ

مَن راحَ صَبًّا بحبّ الغانياتِ فلِي ... قَلْبٌ بحبِّ المعـالِى راحَ فى شُغُل

وكم صبوتُ إلى وَرْدِ الخدود ولم ... أَرْضِ العذولَ الذى قد لجّ فى العَذَل

لم يَحْمِ مَنِّىَ خداًّ لدْغُ عقْـــرَبِه ... ولا تَنَتْنِى(١) سهامُ اللّحظ عن مُقَلِ

ولا نَهتْنى حُلَى أَلفاظِ غانيـــةٍ ... عن رَشْفِ ما فى ثَناياها من العَسَلِ

ولا قَنِعتُ بزُورِ الْوَعْدِ من رَشَإٍ ... دون التّعانُقِ والتّجميش والقُبَلِ

مازلتُ أَخلع فى رَبْعِ الصِّبا رَسَنِي(٢) ... لَهْوًا وأَسحبُ فيـه رَيْطَةَ(٣) الغَـزَلِ

فالآن لّمـا قَضَتْ نَفْسى مآربها ... ونلتُ من كلّ شيءٍ غايَةَ(٤) الأَمَل

أَقصرتُ ياسَلْمَ عمّـا تَعلمين فما(٥) ... أَصْبُو لرَبْع ولا أَبْكى على طَلَل

لّمـا بلَغتُ أَشُدِّى بعدماانْقرَضَتْ ... بعد الثّلاثين خَمْسٌ مِن زمانِىَ لى

راجعتُ حِلمى وآثرتُ الوَقارَ ومَن ... يَحْلُمْ يُوَقَّرْ ومَنْ يَسْتَحْيِ يُنْتَضَلِ(٦)

كما أطعتُ شبابى فى الصِّبا فكذا ... أُطيع فى صالح الأعمـال مُكْتَهِلى

(١) فى « ل » « تثنى » .

(٢) الرسن : الزمام يوضع على الأنف ، وخلع رسنه ورمى برسنه على غاربه : أى خلى سبيله فلا يمنعه أحد مما يريد ، فهو يمرح كيف يشاء .

(٣) الريطة : ثوب لين رقيق .

(٤) فى ت ، ه : « منتهى » .

(٥) كذا فى ت ، ه . وفى باقى الأصول « فلا » .

(٦) ينتضل : يختار .

يا شهرَ مُفْتَرَضِ الصَّوْمِ الذى خَلَصَتْ	فيه الضمائرُ بالإخلاصِ فى العملِ
أَرْمَضْتَ[(١)] يا رمضانُ السيِّئاتِ لنا	بِشُرْبِنا للتُّقى عَلًّا على نَهَلِ
صَومٌ و بِرٌّ ونُسْكٌ فِيكَ مُتَّصِلٌ	بِصالِحٍ وخشوعٍ غيرِ منفصِلِ
«ياليت شهرَكَ حَوْلٌ غيرُ مُنقَطِعٍ	وليت ظِلَّكَ عنّا غيرُ مُنْتَقِلِ»[(٢)]
ما أنت فى أشهرِ الحَوْلِ التى سَلَفَتْ	إلّا كَمِثْلِ نِزارٍ فى بنى الرُّسُلِ
مَلْكٌ إذا سِيلَ أَغْنَى السائلين له	و إن هُمُ سَكَتوا أَعْطَى ولم يُسَلِ
تَلقاه فى الحربِ كَرّارًا إذا اسْتَعَرَتْ	وحامَ طيرُ الرَّدَى بالمعشرِ النُّزُلِ[(٣)]
حَسّام ما مِنْ عظِيماتِ الأُمورِ أَبَيْـ	ـنَ الحَسْمَ وَصّالُ ما مِنهنّ لم يَصِلِ
لا بالضعيفِ قُوَى الآراءِ عن حَدَثٍ	يُرْدِى الأنامَ ولا الهَيّابةِ الْوَكِلِ
يَنال بالسيفِ ما تَعْيا السيوفُ به	و بالنَّباهة ما يُعيِى ذوى الحِيَلِ
يقظانُ حين ينامُ الحزمُ مُحترِسٌ	مُتَرَّفٌ[(٤)] شَرِسٌ[(٥)] عَجْلانُ ذو مَهَلِ
زِنْتَ الخلافةَ مذ أُلْبِسْتَ خِلْعَتَها	وزِدْتَ دَوْلَتَها عِزًّا على الدُّوَلِ
لولاكَ كانتْ بِلا جِيدٍ ولا جَيَدٍ[(٦)]	ولا جفونٍ ولا كُحْلٍ ولا كَحَلِ
نَظَمْتَ بالعدلِ تيجانَ البهاءِ لها	وبالسماحةِ وَشْيَ الحَلْيِ والحُلَلِ

(١) أرمضه : أحرقه . (٢) ساقط من ت .

(٣) النزل : النازلون عن ظهور الخيل ؛ ومنه قول الأعشى :

إن تركبوا فركوب الخيل عادتنا أو تنزلون فإنا معشر نزل

(٤) مترف : موسّع عليه فى النعمة . (٥) شرس الرجل : عسر خلقه ، يريد أنه صعب على عدوّه .

(٦) الجيد العنق ، والغالب أن يستعمل الجيد مقام المدح ، والعنق فى مقام الذم . والجيد : بفتحتين : طول الجيد وحسنه ، أو دقته مع طول .

فالدِّينُ غيرُ مَهِيضٍ إذ نهضتَ به (١) وفَيْلَقُ الجودِ منصـورٌ على البَخَلِ
والكفرُ فى شَظَفٍ والدينُ فى شَرَف (٢) والجودُ فى سَرَفٍ والناس فى جَذَلِ
فأنْعَمْ بعيـدٍ تركتَ المسلمينَ به سِلْمًا وغادرتَ أهلَ الكفرِ فى جَدَلِ
نصرتَ مِلّةَ جَدَّيكَ اللَّذَا (٣) سَـلَفا حتى غدتْ بك تَسْتَعلِى على المِلَلِ
لئن أتى العيدُ مِن لُقْياكَ فى فَرَحٍ لقد مَضَى الصومُ مِن مَنْآكَ فى ثَكَلِ
برزتَ فيـه بروزَ الشمسِ طالعةً وقد أعاد الضُّحاءَ النَّقْعُ كالطَّفَلِ (٤)
والبيضُ تَزْهَرُ والأعلامُ خافقـةٌ والأرضُ فى رَهَجٍ والجوُّ فى زَجَلِ (٥)
فليس يَصْرِفُ لحظَ العينِ مُرْسِلُه إلّا إلى سابِحٍ (٦) فى الأرضِ أو بطلِ
والشمسُ فوقَ مَدارِ الجيشِ قد حُجِبتْ فى جَوِّها بمُتـونِ البِيضِ والأَسَلِ
حتى بلغتَ المُصَلَّى خاشعًا نَسِكا خشـوعَ جَدِّكَ فى أزمانه الأُوَلِ
فقمتَ فيهم خطيبا مِصْقَعًا (٧) لَسِنًا بكلِّ مُنْفَصِـــلٍ نَثْرًا ومُتَّصِـلِ
فأىُّ قلبٍ جليـدٍ لم يرِقَّ (٨) لهــمْ وأىُّ موعِظـةٍ غرَّاءَ لم تُقَـــلِ

(١) من هاض العظم : اذا كسره بعد الجبور . (٢) الشظف : الضيق والشدة .

(٣) اللذى واللذا : تثنية الذى على لغة من يقول (اللذ) وهى لغة بلحارث و بعض ربيعة ، وأكثر ما يكون ذلك فى حال الرفع ، كقول الفرزدق :

أبنى كليب إن عمَّى اللّـذا قتلا الملوك وفكّكا الأغلالا

(٤) الطفل : إقبال الليل على النهار بظلمته ، وذلك حين تصفرّ الشمس وتدنو للغروب .

(٥) الرهج : الغبار . والزجل : الجلبة . وزهر يزهر : أشرق وتلألأ وأضاء . والبيض : السيوف .

(٦) فرس سابح وسبوح ، والسوابح : الخيل لسبحها بيديها فى سيرها ، والسبح : حسن مدّ اليدين فى الجرى .

(٧) خطيب مصقع : بليغ ماهر فى خطبته قوىّ التأثير فى النفوس لا يرتج عليه فى كلامه ولا يتلعثم .

(٨) فى ه ، ع ، ت : « لم تلنه لهم » .

بلاغةٌ نبوىُّ النَّظمِ مُحكَمُها وخُطبةٌ لم يَبِنْها مُهمَلُ الخطَلِ

أبنْتَ بالحقِّ ما قد كان مُشتبِها من الهُدى فتجلَّى كُلُّ مُشتكِلِ (١)

برهانُ صِدقٍ شَفَيتَ الأولياءَ به وسُقْتَه بين رَيْثِ (٢) القولِ والعَجَلِ

نالوا بما سمِعوا الزُّلفَى (٣) فما افترقوا إلّا وهُمْ من رِضا الرّحمانِ فى جُمَلِ

صلَّوا وراءَك والأملاكُ خلفَهُمُ مُبَلَّغين لأعلى السُّؤْلِ والأملِ ٥

ومحَّصَ (٤) الله ما كانوا قد اقترفوا حتى تبرَّوا من الآثامِ والزلَلِ

وما تأخّرتُ من زهد خسرتُ به أجرى ولا غبت عن رؤياك من مَلَلِ (٥)

ومَن يبيعُ نهارا مُشرِقا بدُجًى ومن يَحُوضُ (٦) ضُحَى الإصباحِ للطَّفَلِ

لكن تخلّفتُ من سُقْمٍ ومن أَلَمٍ طفِقتُ بينهما كالهائمِ الخَبِلِ

داءٌ يذودُ (٧) عنِ العينينِ نومَهُما وعِلّةٌ بِى قد زادتْ على العِلَلِ ١٠

فإن تكن قصَّرتْ بِى عنك إذ سَقِمتْ رِجلِى فإنّى صحيحُ الودّ والعملِ

لا وجهُ نُصحى وطاعاتى بمُنصَرِفٍ عمّا عهِدتَ ولا قلبى بمُنتقِلِ

إنِّى بحبّك ممزوجٌ كما مَزَجتْ أيدى السُّقاةِ مِزاجَ (٨) الماءِ بالعسلِ

صلّى عليك وأعطاك السعادةَ مَنْ حَباك بالنّصرِ والتأخيرِ فى الأجلِ

---

(١) (اشتكل) الأمر : التبس (محيط المحيط) . ١٥

(٢) الريث : البطء ، راث يريث : أبطأ ، ومنه المثل : رب عجلة تهب ريثا .

(٣) الزلفى : القربة والمنزلة ، والدرجة والرتبة ، قال تعالى : (وما أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى) . (٤) محص الله الذنوب : نقصها وأذهبها . (٥) فى ل :

وما تأخرت عن جسم خسرت به ولا غبت عن رؤياك من ملل

(٦) كذا فى ت : وفى باقى الأصول : « يحوز » ، وهو تصحيف عن « يجوز » . ٢٠

(٧) ذاده : دفعه ومنعه وصدّه . (٨) فى ت « قراح » .

وقال :

خليليّ هــلْ ديرِ القُصَــيرِ مُحرِّكى　　على الطَّرَبِ المُحْتَثِّ[1] والخُلُقِ السَّهْلِ

فإنّى أرانى كُلَّما زرتُ أَرْضَـه　　وجدتُ ٱرتياحى فيه مُجْتَمِعَ الشَّمْلِ

رُبًا كلّما هَــزَّ النسيمُ مُتونَهـا　　أقامتْ بريّاها التّصابِى على رِجْلِ

وأمر أن يكتب على عصابة جارية وطرّتها[2] :

قُــلْ لمن تــاهَ بالجمــا　　لِ ومَنْ دلَّ بالكمالْ

لا تَتِيهــوا ولم تَرَوْ　　نِى فإنّى بلا مِثــالْ

قــد قَضَتْ لى بأنّهــا　　أَمتى الشمسُ والهلالْ

والإمــامُ العــزيزُ فِىَّ　　قَؤُولٌ بـــذا المقــالْ

وقال يمدح الخليفةَ العزيزَ بالله :

إنمــا تَكْــرُمُ الطِّباعُ إذا ما　　كَرُمَتْ قبــلها طباعُ الأصولِ

وكِبارُ النفوسِ يابْنَ مَعَــدٍّ　　ليس تَرْضَى إلّا بفعلِ الجميلِ

وكذا قالت الأَوائلُ قِدْمًا :　　لا تَضِيعُ العلومُ عندَ العقولِ

أىُّ فَضْلٍ لم يُعْطِكَ اللهُ منــهُ　　رتبةً لم يَجُــدْ بها لِفَضِيــلِ

إن نَسَبْناك كنتَ فى شَرَفِ الأَنْـ　　ـسابِ يا ٱبنَ الوصىِّ وٱبنَ الرّسولِ

أوسألناك كنتَ أَنْدَى من الغَيْـ　　ـثِ وأَعْطَى لكلِّ شىءٍ جزيلِ

أو هَزَزْناك للخطوبِ هَزَزْنا　　شَفْرَةَ الصّارمِ الحُسامِ الصَّقيلِ

---

(١) احتثه وحثه : إذا أعجله .

(٢) هذه الأبيات عروضها من مجزوء بحر الخفيف ، غير أن الشاعر زاد فى ضربها المجزوء الصحيح علة من علل الزيادة ، ويسمى التذييل وهو زيادة ساكن على ما آخره مجموع فتحول مستفعلن فيه : متفعلان .

وقال يمدح الخليفةَ العزيزَ بالله ويهنّئه بشهر الصّيام :

شهُر الصّيامِ أجلُّ شهرٍ مُقْبِلِ ... وبه يُمَحَّصُ كُلُّ ذَنْبٍ مُثْقِلِ

وكذاكَ أنت أَبَرُّ من وَطِئَ الحَصا ... وأجلُّ أبناءِ النّبِيّ المرسَلِ

ياحُجّةَ الرحمانِ عند عباده ... وشِهابَهُ فى كلّ أمرٍ مُشْكِلِ

٥ من لم يكن فى صَوْمِه مُتَقَرِّبا ... بك للإله فَصَوْمُه لم يُقْبَلِ

فسلِمتَ للإسلامِ تَحْمِى شَرْعَهُ ... بالمَشْرَفيّةِ[1] والرِّماح الذُّبَّلِ

يامن بفَضْل زمانِه وطِباعِه ... شهِدتْ براهينُ الكتابِ المنزَلِ

لولاك لم يَصْفُ الزمان ولم تُنَلْ[2] ... فيه أفانينُ النعيمِ المُكْمَلِ

فجزاكَ عنّا اللهُ أفضَلَ ماجَزَى ... مَلِكًا وخَصَّك بالبقاءِ الأَطوَلِ

١٠ وأذَلَّ مَن عاداك ذِلّةَ راغِمٍ[3] ... ورماه بالحدَثِ المِهمِّ المُعْضِلِ

وكذاك من أضحى يُكَدِّر نِعمةً ... لك عِندنا لازالَ أسْفَلَ أسفلِ

مازلتَ فينا مُنْعِمًا مُتَفَضِّلا ... أَبشِرْ بنَصْرِ المنعِمِ المتفضّلِ

كُحِلت عيونُ حُسّدٌ لَكَ بالقَذَى[4] ... كى لا تَرَى وفُقِئْنَ إن لم تُكْحَلِ

وعليكَ صلّى الله يآبنَ نَبيِّه ... وأحَلَّ مجدَك فوقَ أرْفَعِ منزِلِ

---

١٥ (١) السيوف المشرفية : منسوبة الى مشارف اليمن ؛ والمشارف : قرى من أرض العرب تدنو من الريف ، سميت مشارف لأنها تشرف على السواد .

(٢) فى ه : « تنل » .

(٣) الرغم : الكره والهوان والذل .

(٤) القذى : ما يقع فى العين وما ترمى به من تراب ونحوه .

وقال فى الغَزَل :

لَجُّوا فلجَّ غرامى فيك إذْ عَذَلوا ... وللمُحِبّ لَجَاجٌ[1] يَغْلِبُ العَــذَلَا

قالوا سـَلا عنكَ فاسْلُ عن مَحَبَّته ... فقلتُ مَنْ لى بأَنْ أَسْلُوه حينَ سَلا

أَ بَرْقَ مَبْسِـمِه أَنْسَى ولُـؤْلُـؤَهُ ... أم قَـدّه مائلا طَـوْرًا ومُعْـتَدِلا

أَمْ لَفْظَهُ عَجِـلًا أَم خَدّهُ خَجِلًا ... أَمْ طَرْفَـه كَحَـلا أَم لَحْظَهُ ثَمِلا

أَمْ صدّه وَجِلًا أَمْ دَمْعَـه خَضِلًا ... أَمْ شَـعْرَهُ رَجِلًا[2] أَمْ خَطْوَه كَسَلَا

أَمْ كِبْرَه صَلَفًا[3] أم لِينَهُ تَـرَفًا ... أم خَصْرَه هيفًا أم رِدفَهُ ثِقَـــلا

ظَبْيٌ غدا الحسنُ بينَ الناسِ مُفْتَرِقا ... وراح فيـه وفى أعطافه جُمَـــلا

من لى بَتَقْبِيلِ خَدّيْه، وَوَرْدُهُما ... مِن لُطْفِ رِقّتِهِ لا يَحْمِـلُ القُبَـلا

وقال متغزّلا :

لَهْــفِى على الظَّبْىِ الّذِى ... تُـدْمِى سـوالِفَه القُبَلْ

تَحْكى عـذوبةُ ريقِــهِ ... خَمْــرًا تُعَلُّ بمـاءِ طَـلّْ

حَلَفَ الهــوى لا يَنْتَهِى ... حَـتَّى يُصَيِّرِنى مَثَــلْ

---

(١) اللجاج : التمادى فى الخصومة والاستمرار على المعارضة ولو مع الخطأ . ولج يلج : إذا تمادى على الأمر وأبى أن ينصرف عنه .

(٢) شعر رجل : بين الجعودة والسبوطة ؛ وفى صفته صلى الله عليه وسلم : كان شعره رجلا ؛ أى لم يكن شديد الجعودة ولا شديد السبوطة .

(٣) الصلف : مجاوزة الحدّ فى التيه والإعجاب .

وكان عهدُه قد طال بالاجتماع مع أخيه عقيل وعَمّه حَيْدرة ، ثم ٱلتقى بهما فى يوم عيد ، فقال لهما ارتجالا فى بعض مخاطبتهما ، ومدح الخليفة العزيز بالله :

لم أفارِقْكما ٱختيارًا وهَلْ تَختـ ـار يُمْنَى اليدين فَقْدَ الشِّمالِ
حاشَ لِلّهِ مِنْ قِلًى(١) وصُدودٍ وسُلُوٍّ وجَفْوَةٍ ومَلالِ
٥ أنتما نورُ ناظِرَىَّ وهل فى الـ ـنّاسِ خَلْقٌ لنور عَيْنَيه قالى
غير أنّ الزمان أَبْخَلُ مِن أنْ يتمادَى على إدامةِ حالِ
شأْنُه نقصُ ما استَتَمَّ مِن الأَمْـ ـرِ وإفسادُ ما ٱنتهى مِن كمالِ
فٱعْذِرا من عَذَلْتُماه على البُعْـ ـدِ ولُومَا فى البُعْد جَوْرَ اللّيالى
لا أُهنّيكما بعيدٍ لأَنّ الـ ـعيدَ نَقْصٌ لنا مِن الآجالِ
١٠ إنما عيدُنا (العزيزُ) الّذى نِلـ ـنا بنُعْماه مُنْتَهَى الآمالِ
« كلَّ يومٍ نِلْنا بجَدْوَى أبِى المنـ ـصورِ عيدٌ مُجَدِّدُ الإقبالِ(٢)
مَلِكٌ من بَنِى الوصىِّ عزيزٌ نَبَوِىُّ الهُدَى كَرِيم الفِعالِ »

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

ما ٱستُحْسِنَ الحُبُّ حتى ٱستُقْبِحَ العَذَلُ فٱكْفُفْ فَلَوْمُكَ كُحْلٌ والهوَى كَحَلُ
١٥ إنّ اللواتى غَدا حِنّاؤُهن دَمِى هُنّ اللواتى عليهنّ الحَشا كِلَلُ(٣)
كأنّ كلَّ فَتِيقٍ(٤) يومَ بَيْنِهِمُ بأَسْوَدِ القلبِ والعينينِ مُشْتَعِلُ

(١) القلى : البغض والكراهية . (٢) هذان البيتان سقطا من ت .
(٣) كلل : جمع كلة : الستر الرقيق يخاط كالبيت ، أو غشاء من ثوب رقيق يتوقى به من البعوض .
(٤) الفتيق من الجمال : ما ينفتق سمنا .

أَتْبعتهــم من دموعى كُلَّ مُنهمــر ... يُرْضِى الغرامَ وإنْ لَمْ تَرْضَـهُ المُقَلُ
حتّى سَــقَى دارَهُمْ من صَوْبِهِ دِيَمًــا ... فِيها لِغُـلَّةِ أكبادِ الثَّرَى عَلَــلُ
ما فى الخُدورِ سِوى الأَقمارِ طالعة ... من الـبراقِـعِ والأَغصانِ تَنْتقِــلُ
أَبْدَيْنَ بَرْقَ ثُغــورٍ دُونَ مَلْثِمَها ... لَحــظٌ جِراحُ ظُباهُ لَيْسَ تَنْــدَمِلُ
ولُـثْنَ(١) أَرديَةَ الـوَشْيِ الرِّقاقِ على ... قَنًــا تَمِيــلُ بِكُثْبانٍ وتَعْتَــدِلُ
أَثقلْنهنّ فــلا الأَرْدافُ مائدةٌ ... ولا الخُصـورُ من التَّهْيِيفِ تَنْخَــزِلُ(٢)
تَضادَدَ(٣) الحُسْنُ فى أَبْشارهِنَّ بمــا ... تَمَّتْ لهنّ بِهِ الأَوصــافُ والجُمَــلُ
فــلا العيــونُ من التّفتِــير فاترةٌ ... ولا الخــدودُ من التَّضْرِيجِ(٤) تَشْتَعِلُ
أَلْثَمْننــا بَرَدًا زادَ الجــوى لَهَبًــا ... كأنّمــا بَرْدُه فى حَــرِّه شُــعَلُ
فمــا ارْتَشَفنا شِــفاهًا قَبْلها كَشَرَتْ ... عن لُؤْلُؤٍ يُجْتَــنَى من لَثْمِه عَسَــلُ
ولا رأَينــا رِماحَ الخَــطِّ تُثْمِرُ ما ... يَصبو إلى قَطْفِــهِ التَّجْمِيشُ والقُبَلُ
مالِى ولِلدّهرِ يَهْــوَى ما أُساءُ به ... فكلَّ يومٍ لِمَن أَهْــواه مُرْتَحَــلُ
وأَعظمُ الرُّزْءِ عِنــدى أَنْ أُصابَ بما ... ينأَى بِهِ عــنِّىَ الخُلّانُ والخُلَلُ(٥)
تاللهِ لا لُمْــتُ أَيّامــا وآونــةً ... حَسَدْتَها فِى (العزيزِ) الأَعصُرُ الأُوَلُ

(١) لاث الشيء لوثا : أداره مرتين . (٢) ماد يميد : تحرّك واهتز واضطرب . والتهييف : من الهيف ، وهو ضمر البطن ورقة الخاصرة ودقتها ، وليس فى كتب اللغة (هيف) مشدّد الياء وإنما فعله هيف كفرح وخاف ، فهو أهيف وهى هيفاء . وانخزل : انكسر وانقطع .

(٣) فك ما يجب إدغامه للضرورة ، والقياس « تضادّ » . والأبشار : جمع بشرة .

(٤) ضرجه حمرة : صبغه .

(٥) الخلان : جمع خليل ، وهو الصديق ، والخلل : جمع خلة ، وهى الخليلة والصديقة .

ألقتْ مَقاليدَها الدُّنيا لراحتِه ... وأَمَّهُ المجدُ واستَعْلَى به الأَمل

إنّ الخلافةَ مُذْ لاذت بحَوْزَته ... لم يطمع[1] النقصُ فيها لا ولا الزَّلَل

نِيطَت بأَحزَمِ مَن يُرجَى لنائبةٍ ... رأْيا وأَكرمِ من يعفو ومن يَصِل

أَلْفَتْهُ كُفْؤًا وأَلفاها مُشَرَّدةً ... إذْ عَزَّها[2] عَدَمُ الأَكفاءِ والعضَل

٥ عادَتْ بلُقْياهما الدّنيا لرَوْنقِها ... كالشمس لمّا تَلَقّى نورَها الحَمَل

جَلَا الزمانَ فما فى ليلِه غَسَقٌ ... ولا لِشمسِ الضُّحى فى أُفْقِها طَفَل

ورَدَّ للدِّين والدّنيا شَبابَهما[3] ... فالدِّين مستأْسِدٌ والدهرُ مُقْتَبِل

كأَنّما مُلْكُه فى جِيدِه جَيَدٌ ... وحُسْنُ سِيرتِه فى عَيْنِه كَحَل

خلافةٌ يَعْضُدُ القولَ الفَعالُ بها ... ويسبِق الوعدَ للمستصرِخ العَجَل[4]

١٠ فإن تكن هاشِمٌ سادتْ وسادَهُمُ ... آباؤك الخلفاءُ القادةُ الفُضُل

فأنت آخِرُهُم[5] عَصْرًا وأَفضلُهم ... وبالأَواخر يزكو القولُ والعمل

سادُوا ولم يَبلُغُوا ما أنتَ بالغُه ... كذلك الأَرض فيها السهل والجبل

فقل لمن رام منهم نَيْلَ خُطّتِه ... متى حوى ما حوتْ شمسُ الضّحى زُحَل

لا يُبْطِرَنَّكُمُ أَنْ كان جَدُّكُمُ ... وَجَدُّهُ خَيْرَ من تَسْمُو به الرُّسُل

١٥ فما ثُغورُ العَذارَى كُلُّها عَطِرٌ ... ولا عيونُ الغوانِى كُلُّها نُجُل

---

(١) كذا فى ت ، هـ . وفى باقى الأصول « يطلع » .

(٢) عزه : غلبه وقهره . (٣) فى ت « سناءهما » .

(٤) المستصرخ : المستنصر والمستنجد . والعجل : التنفيذ قبل الوعد .

(٥) كذا فى الأصول . وفى ت « خيرهم » .

خليفةَ الله سُدْ واشرُفْ وَجُدْ كَرما وانْخَرْ وصِل واعْلُ واظْفَرْ إنك البطلُ

فكم سَرَيْت إلى الأعداءِ إذْ جَبُنوا وكم غدوتَ رَبيطَ الجاشِ إذ فَشِلوا

وكم سبقتَهُمُ للمجد إذ فَتَرُوا وكم هَدَيْتَهُمُ للحق إذْ جَهِلوا

وكم نهضتَ إلى العَلْياءِ إذ عَجَزُوا وكم أفضتَ بِحارَ الجُودِ إذْ بَخِلوا

لولاك ما جَرَّدُوا البِيضَ التي اشْتَمَلوا ولا أطالوا قَنَا الخَطّ التي اعْتَقَلوا

بك استردَّ بنو الزَّهراءِ حَقَّهُمُ بعد اغتصابٍ وأُعطوا كُلَّ ما سألوا

حتى مَشَوا فوقَ قَرْنِ الشمسِ فاهتبلوا[1] من العِدا فوق ما كان العِدا اهْتَبَلوا

ما ضَرَّهُمْ مِنْ عَلَيٍّ جِدِّهِمْ بَعَدٌ[2] لما رَأَوْكَ فأنت الجِدُّ لا الهَزَلُ

إن لم يكن رجلا من أنت سابِقُه فليس إلّاكَ في هذا الورى رَجُل

إنّ الأُلَى مِن ذوِي التَفْضيلِ لو نُشِروا وعايَنوا مِنكَ هذا الفضلَ ما فَضَلوا

رُعْتَ الحوادثَ حتى لم تَرُعْ أحدا واغتلتَها فهي سِلْمٌ ما لها غِيَلُ[3]

وحُطتَ مُلكَكَ حتى اشتدّ مَعقِلُه عِزًّا وطالت به في عصرِك الطِوَلُ[4]

خلافةٌ قد أذلّت من يخالفها ودولةٌ عَبَّدتْ أيّامَها الدُّوَلُ

فبأسُ يُسْراك[5] للأرواح مخترِمٌ[6] وجودُ يُمناك للأموال مبتذِل

---

(١) اهتبل : اكتسب واغتنم .

(٢) بعد : مصدر بعد كفرح : مات أو اغترب . وفي (ب) « رمد » ولا معنى له ، والهزل : مصدر هزل كفرح .

(٣) غيل «بكسر ففتح» : جمع غيلة ، وهي الاغتيال والخديعة و إيصال الشر والأذى للمرء من حيث لا يعلم ولا يشعر .

(٤) في ت « عزك » و يقال : طال طولك وطيلك ، أي طال مكثك ومدتك وعمرك .

(٥) في ت « جفاه » . (٦) اخترم الدهر القوم : استأصلهم واقتطعهم .

رِضًى وسخط إذا دَرًّا لمُحْتَلِبٍ تخالفا فاسْتُدِرّ الصابُ والعسل
جيشاك إمّا القنا والبيضُ مُشْرَعَة يومَ اللقاءِ وإما الرأىُ والحِيَل
كم نلتَ بالمَهْلِ ماتعيا السيوفُ به ونلت بالسيف ما يَعْيا به المَهَلُ
فليس إلّا على جَدْواك مُتَّكَلٌ وليس إلّا إلى مَغناك مرتحَل

ورأى الأميرُ فى جملة شعر آبن المعتزّ أبياتا ، فعارضها على وزنها ، وأنفذَها إلى أبى عبدالله الرّسّى[1] ، وحَكَّمَهُ فى الآختيار بين المطبوعين ، فكتب إليه أبياتا أخرى ، وقد أثبتنا القِطَعَ الثلاث وآبتدأنا بشعر آبن المعتزّ ، وهو هذا :

[شُغِلتُ بلذّة القُبَلِ وَوَعْدِ الكُتْبِ والرُّسُلِ
ومعشوقٍ يُواصِلنى بلا مَطْلٍ ولا عِلَلِ
أتى عَجِلًا يطير به جَناحُ الخوفِ والوجَلِ
وندمانٍ يساعِدنى ويَسقينى ويشرب لى
مُضَرَّجَةً إذا أَضْرَمْتَها[2] ترميك بالشُّعَلِ
مُوَرَّدَةً إذا مُزِجَتْ كَوَرْدِ الخدّ مِن خَجَلِ]

وأبيات الأمير :

شُغِلت بجِلسة المُقَلِ ومَزْجِ الكُحْل بالكَحَلِ
وما اعتلَّتْ به الألحاظُ فى أجفانها النُّجُلِ[3]

---

(١) هو أبو عبدالله الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب .

(٢) فى ت ، ه « ضرمتها » . (٣) فى ت « الذيل » .

ومعشـــوقٍ يكاد يذو ب خدّاه من القُبَل
يُعـاتبـــنى ويُعتِبـــنى[(١)] ويُغضِبنى ويغضب لى
تلاقَيْنا بِـــلا وَعْـــدٍ[(٢)] ولا كُتُبٍ ولا رُســـل
يُشَـــجّعنا تَعاشُـــقُنا وتَخــذُلنا يد الوَجَـــل
فألثمَـــنى حَـصَى بَرَدٍ تَفَجّرَ مِن جَنَى عســـل
وبَرْقَـــعَ وَجْهَـــهُ عنى[(٣)] بِظاهِرِ حُمْـــرةِ الخجَل
غـــزال لم أَرُحْ يوما بِهِ خِلْوًا من الوجَلِ[(٤)]

وهذه أبيات أبي عبد الله الرّسّىّ :

[وحـــقّ تَوَرُّدِ الخَجَل وطِيبِ تَقَـــرُّبِ الأملِ
وحـــقّ الحُبّ[(٥)] إذْ يأتى بحسنِ تَكَسُّرِ المقَـــل
وما أبْدَاه مَن أهـوا ه مِن صَـــدٍّ ومِن عِلَلِ
وحقّـــك يا أميرى ظَلْـ ـتَ فى قَصْفٍ وفى جَذَل
أَشِـعْرُكَ مُشْـبِهُ المـاءِ الّـ ـذى يُروِى صَـدَى الغُلَل
وثوبِ الـبُرءِ يَلْبَسُـــه الّـ ـذى أشْـفى على العِـلل

(١) أعتبه : أرضاه. والعتبى : الرضا ، يوضع موضع الإعتاب ، وهو الرجوع عن الإساءة إلى ما يرضى العاتب و يسره ، وأعتبنى فلان ، أى ترك ما كنت أجد عليـه من أجله ، وعاد إلى ما أرضانى عنه بعـد إسخاطه إياى عليه (تاج العروس) . (٢) كذا فى ت ، ب . وفى باقى الأصول «تعاشقنا» .

(٣) فى هـ ، ل : «ويرفع خده منى» . (٤) ورد هذا البيت فى ت هكذا :

غزال لم أزل خلوا له يوما من الغـزل

(٥) كذا فى هـ . وفى باقى الأصول : «الوعد» .

وحُلّتُــه إذا نُشرتْ   تُضعضِــع سـائرَ الحُلَل
فقــوْلى كلُّه صِــدقٌ   وعبــدُ الله يَشهَــد لِى]

وقال متغزِّلا :

سألتُــه قُبْـلَةً يوما على عَجَـلِ (١)   فاحمرّ من خَجَلٍ واصفرّ من وَجَلِ
واعتــلّ ما بين إسـعافٍ يُرقّقه   و بين منْعٍ تمـادَى فيـه بالعِلَل
وقال وجهِى بـدرٌ لا خَفاءَ به   ومُبْصِر البـدرِ لا يدعوه للقُبَـلِ

وقال وكَتَب من الرَّملة (٢) إلى بعض من تخلّف بالقاهرة من أهله :

تغـيَّر بعــدَكُمْ حالى   وسـاء لبُعـدِكمْ بالى
ولا والله ما قلــبى   لكم ناسٍ ولا قالِى
وددتُ لو أنّكم تَدرو   ن أشـواقِى وبَلبالِى (٣)
ودَمعِى عند ذِكراكُم   وإطـراقِى و إذلالى
فهـل تَلقَوْن ما ألقا   ه من وجدٍ وإعوال (٤)
لقــاؤكُمْ وقــربُكُمْ   مُـنَى نفسى وآمالى

---

(١) كذا فى ت . وفى باقى الأصول « منه » .
(٢) الرملة : بلد بالشام من كور فلسطين بينها و بين بيت المقدس ثمانية عشر ميلا .
(٣) البلبال : شدّة الهمّ والوساوس فى الصدر .
(٤) أعول إعوالا : رفع صوته بالبكاء والصياح ؛ وقد يكون الإعوال حرارة صوت الحزين والمحب من غير نداء ولا بكاء .

على أنّى وإن كنتُ الـ ـمجيد السيّدَ العالى

لأُلزِم حُبَّـكُمُ قلـبى وأَجعل حالَكم حالى

فهل أنا شُغلُ أَنْفسِكُمْ فأَنتمْ كلُّ أَشـــغالى

وأنفذ أبو إسماعيل الرسىّ(١) إلى الأمير كلّتين من لاذٍ(٢)، ووافق وصولُهما [وركو به] عجلته لمباكرة الصيد، فقال ارتجالا وكتب بها إليه :

كَلَّلْتَ ودّك لى بالبرّ والنَّفَـــلِ لمـا بَعَثْتَ بمـا أَهْوَى مِن الكِلَلِ

وكنتَ تنزِل من قلبى بمنزِلةٍ مَصونةٍ ما لها فى القلب مِن مَثَلِ

فقـد غَدا لك قلـبى اليومَ أَجمعُه يُصْـفيك ودّا مقيما غيرَ مُنْتقِـلِ

وما أُكافيك إلّا عن هوًى رَسَخَتْ أصولُه فيك لم يَنْقُصْ ولم يَحُـلِ

فأنت نِعم الولىُّ المُستعانُ بِه وخيرُ من وَلَدت حَوَّاءُ مِن رجل

لا زال قلـــبِىَ مشتاقا إليـك كما يشتاق قلبُ الهوى لِلأَعينِ النُّجُلِ

خُذْها وعُذْرِىَ فى التقصير أنّىَ قد كتبتُها وأنا فِيهـا على عَجَـلِ

وقال متغزّلا :

أتانى وآنثنى وَجِـلَا وجَرَّ حِبالَه خَجِـلَا

وقال: أخاف حُسّادِى وأَخشى ذلك العملا

ومالَ بفَرْدِ حاجبِـهِ وصدَّ وكَسَّر المُقَـلا

(١) أبو إسماعيل إبراهيم بن أحمد (والد أبى عبد الله الحسين المتقدّم) كان نقيب الأشراف بمصر فى أيام العزيز، وتوفى بها سنة ٣٦٥، وولى النقابة بعده ولداه الحسين وعلىّ (تاج العروس).

(٢) اللاذ، جمع لاذة : وهو ثوب حرير أحمر كان ينسج بالصين.

فقلت له : دع التعريـ ـضَ والتستير والثّقلا

ودونك يا سَحُورَ الطَّرْ فِ هـذا القائمَ الثَّملا

فأَحسنُ ما تراه إذا تناول رَأْسُهُ الكَفَلا

وقال أيضا فى الغزل :

٥ دعـوتُه لِوصـالِى فانْثَنى خجِـلا واعتـلّ عِلّةَ من لا يَعرِف العِلَلا

خاف الرقيبَ فقـالت عَينُـه «نَعَمًا» ثم الْتَوى لفظُه عن مُقْلَتَيه بِـ« لَا »

يا حبّـذا عينُـه بالوعدِ مُسْـعِفةً وحبّـذا لفظُه بالمنع مُبتَهِـلا (١)

أَشكو إليه فتَرْثِى لى لواحظُـه حتّى بدا الدمعُ من عينيـه مُنْهمِلا (٢)

كذا القـلوبُ إذا رقّتْ فآيَتُهـا أَنْ تُضعِفَ اللفظَ أو أن تُحدِثَ الخجَلا (٣)

١٠ فَدَيْتُ من لم يزَلْ إن لاحَ شَمْسَ ضُحًى وصَيَّرَ الغصنَ قَدًّا والنقا كَفَلا

رَمَى الرقيبَ بعينَيـه فأسكَرَه عنّـا ولم نَخْشَ تَنْغيصا ولا وجَـلا

وقال يتغزل : (٤)

إن كان غَرَّكَ منّى صـبرى عليكَ وذُلّى

فوالذى أَنا منـه حقًّـا بأَعلى المحَـلّ

١٥ لأَزجرنّ فؤادى عنـكمْ ببعضِى وكُلّى

وأَتركَنَّك فَـرْدًا تبكى على فقـدِ خِلّ

(١) الابتهال : التضرع والاجتهاد فى الدعاء .

(٢) فى ل ، هـ : * حتى ترى الدمع فيها يغسل الكحلا *

(٣) كذا فى ت . وفى باقى الأصول : * أن يضعف اللفظ حتى يسق المقلا *

٢٠ (٤) هذه القطعة ساقطة من ت .

وقال (١) :

أَفضل العـالَمين بعد الرسولِ عِند أهلِ التمييز والتحصيلِ

خِـدْنُه وابنُ عمّـهِ وأَخوه وأَبو سِـبْطِه وزوجُ البَتولِ

وقال ووجّه بها إلى أخيه العزيزِ بالله (١) :

يأيهـا المَلِك المُصَـفّى جوهرًا والممطِـرُ الإنعـامَ والإفضـالا ٥

صلّى عليـكَ اللهُ مِن مُتَأَمِّرٍ ملأَ المعـالِيَ حِكمـةً وفَعَـالا

حتى لقـد طُلْتَ النجومَ تَسامِيا وفضحتَ أَبكارَ السحابِ نَوالا

ولقد نهضتَ إلى العلا فحويتَ ما قـد كان أَعيا معشرا ورِجالا

وطلعتَ مَعْ شمسِ الضحى لعيوننا شمسًا ولُحْتَ مع الهـلالِ هِلالا

حاشاكَ مِن وعدٍ يَمُدُّك نحـوَه كرمُ الطبـاعِ فيسْـتردُّ مِطـالا ١٠

فالجُود ليس بمُستطاب طعمُـه إلا إذا لم يُتعب السُّـؤّالا

إنى سأَشـغَل بالمَناقبِ فِكْرَتى حتى أَمدَّ لهـا عليـك ظِلالا

تحسِينُ حالِكَ بالقـوافى همّـتى ما عشتُ فاغدُ مُحَسِّنا لِىَ حالا

وقال مخاطبا العزيز بالله (١) :

يا أمينَ اللهِ دعـوةَ مَنْ بك نال السُّـؤْلَ والأَملا ١٥

نحن فى لهـوٍ وفى طَـرَبٍ نَتَعـاطَى صفـوَه جُمَـلا

وغنـاءٍ كالوصـال إذا لم يُكـدِّره الحبيبُ بِـ «لا»

---

(١) هذه القطع الثلاث ساقطة من ت .

ونعيمٍ لانَ معطِفُه قد تردّى الطِّيبَ واشتملا

نستحثُّ الراحَ مُثْمِلةً ونَهُزُّ العيشَ مُقتبِلا

والصِّبا عَذْبُ المَذاقِ وإن فَنَّدَ اللاحى وإن عَذَلا

هَبْ لنا أيامَ عِيشتِنا مُنْعِما يا خيرَ مَنْ سُئِلا

٥ وأْتِنا فى يومِ جُمْعتِنا وليكنْ بالسَّبْتِ متّصلا

قد سألتُ الله يمنحنى منك إقبالا وقد فعلا

عَمَرَ الرحمانُ ساحَتَنا بك والأَيّامَ والدُّوَلا

قافيـــة المـــيم

وقال يصف الياسمين والخُرَّم[(١)] :

وأَصفرَ من ياسَمِينِ الرِياض ... يـلوح على زُرْقـة الخُرَّمِ

فشبهْتُ هـذا وذا بالسماء ... بدتْ فى صِغارِ من الانجم

أو الشَّـــرَرِ المستنِيرِ الذى ... تطايَرَ عن قَبَسٍ مُضْرِمِ[(٢)]

وقال يتغزل :

لمـا أَشارت بعُنَّابٍ على عَـــنَمٍ[(٣)] ... نَحْـوِى وعَبْرَتُها ممـزوجةٌ بدمِ

وأَسفـرتْ فبـدا من وجهها قمرٌ ... عليـه من شـعرِها داجٍ من الظُّلَمَ

عانقتُهـا ودمـوعى فى مـدامعها ... مُنْهَـلَّةٌ وتلاثَمْنـا فَمًا بفمِ

كأَنَّ فى ثغرها الصَّهْبَاء قد فُتِقَتْ ... بمـاءِ وردٍ لذيذٍ باردٍ شَـبِمِ

حُبِّى لِوجْهك يامن رحت أَضمِرها ... «حُبِّى لِبَذْلِ النَّدى والجُودِ والكَرِمِ»[(٤)]

---

(١) الخرّم : نبات كاللوبياء ذو ورق قليل العرض بنفسجى اللون ، بل هو أحسن من لون البنفسج وله رائحة حسنة ، و يكثر بأرض الفرس ، وهم يعظمونه و يتبركون به ، لأن شمه والنظر إلى نوره يحدث — كما يزعمون — فى النفس فرحا وسرورا (مفردات ابن البيطار) .

(٢) فى ت « قبس المضرم » .

(٣) العنم : شجرة صغيرة حجازية لينة الأغصان لهـا ثمرة حمراء يشـبه بها البنان المخضوب ، ثم يسودّ إذا نضج وعقد ، قال النابغة :

بمخضب رخص كأنّ بنـانه ... عنم على أغصانه لم يعقـد

(٤) فى ت : ⁎ حب الندى والعلا والجود والكرم ⁎

وقال مستشفعا فى الحَسَن بنِ عبيد الله بن طُغْج(١) إلى الخليفة العزيزِ بالله :

تكرّمتَ حتى جُزْتَ حدَّ التكرُّمِ ... وألبستَ أثوابَ الغِنى كُلَّ مُعْدِمِ

ومازلتَ تعفو(٢) الذنبَ عن كُلِّ مذنبٍ ... مُسيءٍ وعظمَ الجُرْمِ عن كلّ مجرم

---

(١) هو أبو محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج . لما توفى كافور الإخشيدى سنة ٣٥٧ عقدت الولاية من بعده لأحمد بن على بن الإخشيد . وكان إذ ذاك صبيا ابن إحدى عشرة سنة ، ودعى له على المنابر بمصر وأعمالها والشام والحرمين ، وجعل خليفته وولى الأمر بعده الحسن بن عبيدالله بن طغج هذا ، وهو ابن عم أبيه ، وكان الحسن صاحب الرملة من بلاد الشام ، وهو الذى مدحه أبو الطيب المتنبى بقصيدته التى أولها :

أيا لائمى إن كنت وقت اللوائم ... علمت بما بى بين تلك المعالم

وكان أبو محمد الحسن قد كثرت مراسلته إلى أبى الطيب من الرملة ، فسار إليه ، فلما دخل الرملة أكرمه أبو محمد ، فمدحه بهذه القصيدة (وهى أوّل ما قال فيه أبو الطيب) .

وتزوج الحسن بن عبيد الله ابنة عمه فاطمة بنت الإخشيد ، ودعى له على المنابر بعد أبى الفوارس أحمد ابن على بن الإخشيد ، واستمرت الحال على ذلك إلى منتصف شهر شعبان سنة ٣٥٧ ، وفيها دخل جوهر القائد مصر بجيوشه ، وكان الحسن بن عبيد الله قد قدم قبل ذلك من الشام منهزما من القرامطة ، فتولى الأمر بمصر نحو ثلاثة أشهر ، ثم سار إلى الشام فى مستهل شهر ربيع الآخر سنة ٣٥٨ — ولما سير القائد جوهر الأمير جعفر بن فلاح إلى الشام وملك البلاد أسر الحسن بن عبيد الله وكان بالرملة ، وسيره إلى مصر فى جمادى الأولى سنة ٣٥٨ . وكان الحسن قد أساء إلى أهل مصر فى مدة ولايته عليهم فشمتوا به ، ثم أرسل القائد جوهر الأسرى الواصلين من الشام — وفيهم الحسن بن عبيد الله — إلى مولاه المعز بالمغرب ، فبايع للمعز ، ثم قدم بعد ذلك إلى مصر ، ووقعت الوحشة بينهم (وكانت وفاة المعز سنة ٣٦٥) وولى بعده ابنه العزيز بالله نزار ، وتوفى سنة ٣٨٦ — وعبيد الله بن طغج والد أبى محمد الحسن ولى إمرة دمشق مدّة عن أخيه الإخشيد — وأخوه الحسن بن طغج ولى كذلك إمرة دمشق ، وتوفى سنة ٣٤٢ (ملخص من تاريخ الإسلام للذهبى ، ومن النجوم الزاهرة ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ، وشرح ديوان المتنبى للعكبرى) .

(٢) تعفو : تمحو .

إلى أن حويتَ الفضلَ وحدَك سابقا … وسُدْتَ البرايا من فصيحٍ وأعجم

وذا ابن عبيدِ الله عبـدُك خاضعا … مُقِـرًّا بمـا فى ذنبـه المتقـدِّمِ

وأَحسن من كلّ المحاسن مُذْنِب … تلقّـاه مولاه بِعفـوٍ وأَنعُـم

فزِده على ذا العفـوِ فضلا ونِعمة … يزِدْك عليهـا الله عزّ تعظُّـم

بِمـا حَلَّ قلبى من ودادك فٱغتَدَى … مَشُوبا ومخـلوطا بلحمىَ والدمِ

تَقَبَّـلْه واجعلْ عنـده لك نِعمةً … تروح بهـا فى الناس أَكرمَ مُنعِمِ

فقـد كان أيضا مالكا لعبثْ بِه … خطوبٌ وأنت اليوم كهفُ الترحُّم

وأَعظمُ سؤلى أَن أراك وصلتَـه … وأَغنَيْتَـه بالجُـود قبـل التكلُّم

وقال أيضا يمدحه ويهنّئه بالعيد :

تُميط[(١)] الأذى عن حامِلِيها الصّوارمُ … وتَبنِى المَعـالى للكرام المَكارمُ

وما كلُّ من تَنْدَى يداه بمـاجد … ولا كُلّ من يَغْشَى الحروبَ ضُبارِمُ[(٢)]

وما الجُود بالأَيدى ٱضطرارا مُحَسَّنٌ … إذا لم تجـده فى النفوس الحَيازِمُ[(٣)]

وما تنفع البِيضُ البَـواتِرُ صَحْبَها … إذا لم تكن يوما ظُباها العـزائمُ

(١) ماط وأماط : نحّى وأبعد .

(٢) الضبارم : الأسد الوثيق الشديد الخلق ، والرجل الشجاع الجرىء على الأعداء .

(٣) الحيازم : جمـع حيزوم ، وهو ضلع الفـؤاد ، أو هو ما اكتنف من جانب الصـدر ، وهما حيزومان . والمراد هنا القلب والنية والعزم . وفى ه : « تحزه » وروايته فى ت :

وما الجود بالأيدي اضطرار على الفتى … اذا لم تجـده فى النفـوس كرائم

وما الحِلْمُ بالمحمود فى خُلُق الفتى ... إذا لم يكن للحِلم جَهْـلٌ مُلازِمُ[1]

أَمَرَّتْ لِي الأَيامُ منــذُ عرفتُها ... فما فى فمى منهنَّ إلّا العَلاقِمُ

جعلتُك قلبى خيرَ خِدْنٍ وصاحبٍ ... فلا تك مِمَّنْ يلتَوِى ويُصارِمِ

فما إن رأَيت الدهرَ إلّا معظِّما ... كريما يُناوِى[2] أَو وَضيعاً يُسالِمِ

٥ وما فاتنى فيه من المجد والغنى ... فما انا إذ نلتُ الحِجا فيه نادم

وما إِن قليتُ[3] الدهـرَ إلّا لأنه ... لِقلبِيَ من بينِ الأَحبّة ظالمُ

سَقانىَ من أَقذائه بفراقهمْ ... ومن سّمه ما ليس تَسْقِي الأَراقِمُ[4]

---

(١) هذا مثل قول النابغة الجعدى :

ولا خير فى حلم إذا لم تكن له ... بوادر تحمى صفوه أن يكدرا

١٠ وقول الآخر :

دفعتكم عنى وما دفع راحة ... بمغن إذا لم تستعن بالأنامل

يضعفنى حلمى وكثرة جهلكم ... علىّ وأنى لا أصول بجاهل

وقول الآخر :

ولن يلبث الجهال أن يتهضموا ... أخا الحلم ما لم يستعن بجهول

١٥ وقول الآخر :

من الحلم أن تستعمل الجهل دونه ... إذا اتسعت بالحلم طرق المظالم

(٢) فى ت و هـ * فإنى رأيت الدهر إما معظما *

ناوأه : ناهضه وفاخره . وناوأه : غالبه وطالبه ، يقال إذا ناوأت الرجال فاصبر ، وربما لم يهمز (كما هنا) وأصله الهمز لأنه من ناء إليك ونؤت إليه ، أى نهض إليك ونهضت إليه ، قال الشاعر :

٢٠ إذا أنت ناوأت الرجال فلم تنؤ ... بقرنين عزتك القرون الكوامل

ولا يستوى قرن النطاح الذى به ... تنوء وقرن كلما نؤت مائل

(٣) الأراقم : جمع أرقم ، وهو حية رقم بحمرة وسواد وكدرة وبغثة ، أو ما فيه سواد وبياض ، وهو أخبث الحيات وأطلبها للناس .

(٤) كذا فى هـ . وفى باقى النسخ « سأجلو » .

وكم شِمتُ من بَرقٍ لأسمـاءَ خُلَّبٍ ... وقلبي بمـا فيـــه من الزُّور عالِمُ
تُعَلِّلُـني من وصـــلِها بمَـــواعِدٍ ... أراهنَّ أعـــراسا وهنَّ مـآتم
سأشفى ببَرْد اليأس غُلَّةَ ذا الهوى ... وإن لم يُبَرِّدْها النـــوى واللَّوائم
وأبيضَ يحكى البـدرُ غرّةَ وجهِهِ ... وتحـــكى يديه فى السَّماح الغمائم
إليـــك أميرَ المؤمنـين سَمَتْ بنا ... أمانٍ مقيماتٌ عليـــك حَـــوائمُ ٥
منحناكَ من حُرِّ الثَّنـاء قصـائدا ... بأيدى العُـــلا من حَلْيِهنّ خواتم
فـــلم تَلْقَنـا إلّا ومالُكَ هالِك ... ووجهُك بَسَّامٌ وعِرْضـــك سالم
أبادَ نَدَاكَ(١) المـالَ حـــتّى كأنمـا ... سماحُـــك يقظانٌ ومالُك نائم
علوتَ إلى أن أيقَنَتْ كُلُّ مُقْـلَةٍ ... بأنّك نجم فى ذُرَا الأُفْـــق ناجِمُ
وجُدْتَ إلى أن ظَنَّ كُلُّ مُوَحِّدٍ ... بأنّك للأرزاق فى النـاس قاسمُ ١٠
ولو قد رأى إسرافَ جُودِك حاتمٌ ... للاَمَـكَ فى الإعطاء كعبٌ(٢) وحاتم
هَناكَ قُدومُ العيدِ يا عيدَ اهـلِه(٣) ... ومَن هُـــوَ عيـــدٌ للـبريّة دائم
بدا لك فيه السعدُ من كلّ جانب ... وهابَتْكَ فيـــه عُرْبُه والأعاجِمُ
يَجُـــودُك سَجْـلٌ(٤) للُطِيعين وابلٌ ... وسَيْفُك فى العاصين(٥) قاضٍ وحاكمُ
إذا نا كِثٌ بالغَدْر عاصاكَ لم تَطِرْ ... خَوافِى جَناحَيْـــه به والقـوادمُ ١٥
وإن رامَ غَـدْرا أظهرَ الله سِرَّه ... عليـــه وأبدى كلَّ ما هـــو كاتمُ

---

(١) فى ه «أبادت يداك» . (٢) هو كعب بن مامة الإيادى أحد أجواد العرب المبرّزين .
(٣) فى ت ، ه « عيده » . (٤) السجل : الدلو العظيمة فيها الماء .
(٥) فى ل : «فى الباغين» .

لأَنَّك سيفُ الحقّ والله ضاربٌ ... بــه ونِظـامُ الدِّين واللهُ ناظِمُ

وما أنت إلّا حجّـة الله أَشرَقَتْ ... بها الأرض حتى ليس فيها مُخاصِمُ

يروم بك الأعداءُ ما حالَ بينهـم ... وبينَك فيــه البارقات الصَّوارمُ

وجُرْد إذا يَمَّمْن أرضـا كأنهـا ... تَطِير بهـا أشخاصُهـا والقوائمُ(١)

٥ وسُمْر قَنًا صُمّ طِــوال كأنهـا ... مَضاؤك فى الهَيْجاء والنَّقْع قاتمُ(٢)

إذا رُمْتَ أن تَغْزُوهُمُ لِحَامُهمْ(٣) ... بأن يَعلم الأعــداءُ أنّك عازم

تَخَوُّفُهمُ لم يَــتْرُكْ لهُمُ يَــدًا ... ولم يُبْقِ مِن أبطالهِم مَن يقاوِم

فيا غالبـا ما دَام يلقى محـارِبا ... ويأيّها المغــلوبُ حين يُسالم

كذا لم تزل يآبن الأئمّــة ظافرا ... ومالُكَ مَغْنومٌ وسَيفُك غانم

١٠ على ذا مضى آباؤك الغُرُّ يَرْتَضى ... فِعالَهُمُ بَذْلُ النَّدَى والمَلاحِم(٤)

ولوشهدوا حَالَيْكَ فى السِّلم والوَغَى ... لفــدَّاك مسرورا لُــؤَىٌّ وهاشم

لكل عدوٍّ من سيوفك قاتِــلٌ ... وفى كلّ حصنٍ من مَضائك هادم

مُقامُكَ سَيْرٌ فى البلاد مُظَفَّرٌ ... وَصْمتُك فى أُذْن الزمان هَماهِمُ(٥)

هزمتَ خُطوبَ الدهر رأْيًا ونَجدةً ... ولَم يَهزِمِ الأيّامَ قبلك هازم

١٥ ورُضْتَ بحزمٍ كلَّ شيء فلم تَدَع ... من الناس مخلوقا يُرَى وَهْو حازم

وسامَيْتَ حتى لم تُلاقِ مُسامِيًـا ... وكارَمْتَ حتى لم تجِد من يُكارم

(١) يريد الخيل . (٢) فى ل « والنقع قائم » . (٣) فى ه : « تغزو العدا » .

(٤) الملاحم : الحروب والقتال .

(٥) الهماهم : جمع همهمة ، الكلام الخفى الذى يسمع ولا يفهم المراد منه .

وباريْتَ أملاكَ الزمان ففُقْتَهُمْ   وقَصَّرَ منهمْ عنك صِيدٌ أَكارم(١)

فشمسُ الضُّحى تاجٌ لمُلكك فى العُلا   وزُهْرُ دراريِّ النجومِ دَعائمُ

كأنّك لم يُخلِف ـــ سواكَ ـــ ولم يَلِدْ   رئيسا يسود الخلق ـــ غيرَك ـــ آدم(٢)

سأجعل وُدّى بالثناء مُكَلَّلا   عليك وصَمْتى عنك لى فيك شاتم

وهل أنت إلّا من غُيوثٍ مُلِثَّةٍ(٣)   وأقمـارِ تِمٍّ صاحبَتْها ضَراغمُ

وكم جاهلٍ يُصفيك وُدًّا بجهـلِه   وأفضَلُ من هذا الوِداد التَّصارُمُ

قليلُ ودادِ المـــرءِ بالعقل نافعٌ   ووُدُّ الفـتى بالجهل للنَّفْع كالِمُ(٤)

وإنّى لأُصفيكَ الوِدادَ وخـــيرَه   وأفضَـــلُه أنّى به فيك عالِمُ

وإنّى متى ما أَطْوه عنكَ مُوقِنٌ   بأنِّىَ فى طَىٍّ له عنـــكَ آثم

فلا تُلْحِقَنْ بى مَعْشرًا لم يَقُدْهُمُ   لحبّك إلّا الخـــوفُ ثم الدّراهم

ولو مَنَحوكَ الوُدَّ بالصِّدق لم يكن   لودِّهمُ مِن جهلهمْ بك عاصم

وإنّ اختلاف الناس فى الفَضْل بيِّنٌ   فبعضُهمُ ناسٌ وبعضٌ بَهائم

لِتُلْحِقْكَ نُعْماها اللّيالى الّتى بدت   لَنا بك بِيضًا وهى سُودٌ ظوالم

وقال يمدح أباه الإمام الخليفةَ المعزَّ لدين الله :

لو أنَّ أيَّامَ هذا الدهر تحتشمُ   ما كان عنهنَّ منِّى العَذْلُ ينصرم

وكيفَ يَرضى عن الأيّامِ مَنْ عَبِثَتْ   به فأنوارُها فى عَينِه ظُـــلَمُ

(١) صيد : جمع أصيد وهو الملك ، من الصيد ، وهو ميل العنق ، وإنما قيل للملك أصيد لكونه يرفع رأسه كبرا من زهوه يمينا وشمالا . (٢) كذا فى هـ . وفى ت : «يسوس» وفى باقى النسخ : «يواسى» .

(٣) ملثة : اسم فاعل من ألث الغيث : إذا دام هطله أياما لا يقلع .

(٤) كلمه كلما : جرحه وخدشه .

أَرى أناسا ولكنْ جُلُّهم نَعَمٌ (١) ... كُثْرٌ قليلٌ وموجودون قد عدموا

ناسٌ سَواسيَة يَضْنَى الكريمُ بهمْ ... حتّى كأنهمُ الأوصابُ (٢) والسَّقَم

من لم يكن عالمًا ذا بالأنام فلا ... يَجهلْ بأنهمُ إن حُصِّلُوا (٣) غَنَم

أَرتهُمونى قليلا هِمّةٌ بلغتْ ... بِحَيثُ لا ينْتهيه الهمُّ (٤) والهمَمُ

٥ لِلّهِ حالٌ أُدانيها وتُبعِدُني ... وأشتهى قُربَها منّى وتَنجذِمُ (٥)

لا تعذُلَنّى على حظّى فقد نَشَرتْ ... علىَّ حِرْمانَها الآدابُ والفَهَم

أرختْ علىّ الليالى جَوْرَهنّ ومَنْ ... أيّامُه ظَلمتْه سوف يَنْظَلِمُ

سيستقلّ بنَصْرى صولةٌ ذَكَرٌ ... وصارمٌ ليس يَنْبُو حَدُّه خَذِمُ (٦)

لا أَحمد العزمَ ما لم تَحطِمْ قُضُبٌ ... من السّيوف ولَم تُحْصَدْ بها لِمَمُ (٧)

١٠ ولم يَجُلْ بالقنا والخيلُ ساهمةٌ (٨) ... فَتًى ولم يَجْرِ بين الجَحْفَلَيْن دم

---

(١) كذا فى الأصول . والذى فى ت ، ه «خلقهم غنم» .

(٢) الأوصاب : جمع وصب ، وهو المرض والألم الشديد الدائم ؛ والوصب أيضا نحول الجسم من تعب أو مرض . وسواسية : متساوون .

(٣) حصلوا : ميزوا وخبروا .

١٥ (٤) الهم : العزيمة والمضاء ، وما هم به المرء فى نفسه ونواه وأراده وعزم عليه .

(٥) جذمه فانجذم : قطعه فانقطع ، وجذب فلان حبل وصاله وجذمه : إذا قطعه .

(٦) سيف خذم : قاطع بسرعة .

(٧) لمم : جمع لمة : وهى الشعر المجاور شحمة الأذن لأنها ألمت بالمنكبين . والشاعر يريد بحصد اللمم قطع الأعناق و إطارة الرقاب عن الهام .

٢٠ (٨) الساهم : من به السهام . وهو الضمر وتغير اللون وذبول الشفتين ، وقد سهم الرجل (كمنع وكرم) سهوما إذا تغير لونه عن حاله لعارض ، قال عنترة بن شدّاد :

والخيل ساهمة الوجوه كأنما ... يسقى فوارسها نقيع الحنظل

ولم تشنّ على الأعـــداءِ بى دُفَعٌ تَظَلُّ منهـا سيوفُ الهنـد تبْتَسم

لا فخـرَ للمـرءِ إلّا حدّ مُنْصُلِه لا ماتُـزخرِفه الألفاظُ والقـلم

أنا الذى قد حلبتُ الدهرَ أشطُرَه ومَرّ منـه علىَّ السُخْنُ والشَبِمُ (١)

لا يَنزِف الغيظُ حِلْمى حين أُسلبه (٢) ولا التحلُّمُ غَيْظى حين أَنتقِـم

أنا ٱبنُ مَن قد أَعزَّ الدِّينَ مُنْصُلُه (٣) وأَذعنتْ لعُـلاه العُرْبُ والعَجَمُ

أعنى ٱلإمامَ مَعَدًّا خيرَمن حسنتْ به الخـــلافةُ وٱستعلتْ به النَّسَم (٤)

فخرا ومجدا أمــيرَ ٱلمؤمنين فقــد صلَّى عليك النَّدَى والمجـدُ والكرم

تُصِمُّ أُذْنَكَ عن لاحِيك (٥) فى كَرَمٍ وما بسمعك عن داعى النَّدَى صَمَمُ

فعِرْضُ مجـدِك بالمعروف ممتنِعٌ وعِرْضُ مالِك فى العافين (٦) مُقْتَسَمُ

من لم يكن بكَ دون الناس معتصِما أَمسَى وليس له فى الأرض مُعْتَصَمُ

يا حُجّـــةً فَلَجَتْ (٧) لِله وٱتّضحتْ حتى ٱهتـدى بسَـنَا بُرهانها الأمم

يا مطلِقَ الأمَـــلِ العانى ومُخرِجَه لليُسْر من بعد ما أَوْدَى به العدَمُ

لولا مَعَدٌّ أمـــيرُ المؤمنين لَمَــا عَزَّ الهُدى وفَشَتْ فى عَصْرنا النِّعَمُ

فى كلّ مَوْطِنِ معروفٍ يَمُدّ يدا وفى تُقَى كلِّ توحيدٍ له قَـــدَم

(١) الشبم : البـارد ، وحلب الدهر شطريه وأشطره : إذا جرب حالاته المختلفة من عسر ويسر وشدة ورخاء . (٢) كذا بالأصول . ولعله « حين ألبسه » ، و« حين أسيله » .

(٣) المنصل : السيف . (٤) فى ت : « القسم » .

(٥) لاحيك ؛ لحاه يلحاه : لامه وعذله .

(٦) العافين : جمع عاف ، وهو طالب المعروف وقاصد الإحسان .

(٧) الفلج : الظفر والفوز ، وفلج على خصمه : إذا علاه وفاته وغلبه .

أَغَــرُّ[(١)] أَرْوَعُ وَضّـاحٌ لناظره ... كأنّه فى أعالى هاشـــم عَــلَم

حُلوُ الشمائل فى أخلاقــه شَرَسٌ[(٢)] ... طَوْرًا ولِـينٌ وفى عِرْنِينِه[(٣)] شَمَـم

طابت وِلادتُه من أَحمدٍ وزَكَتْ ... منــه الخلائق والأعراقُ والشِّيَم

يَلْقَى دواعِى الخَنا[(٤)] واللُّؤمِ منه بـ«لا» ... وليس تَخْــذُلُه فى صالح «نَعَم»

٥ أســتغفر اللهَ لا أُحصِى فضائلَه ... عَدًّا ولو أنّ كُلِّى مَنطِقٌ وفَمُ

وكيف يُحصِى الورى عَدًّا مَناقِبَ من ... لم يُلْفَ شِبْهٌ[(٥)] له فى النــاس كلِّهم

وما رأيتُ سوى مدح المعزّ ثَنًا ... يُزهَى به الحـبرُ والقِرطاس والقَلَمُ

كأنّمــا مُلْكُه هَــدْىٌ وموعظةٌ ... وَدهرُه فَرِحٌ للنــاس مُبتَسِم

لا زلتَ تَبنِى رُواق العزّ ما طلعتْ ... شمسٌ وما دَرّت الأنواءُ والدِّيَم

١٠ وما كها تؤنِسُ الألبابَ خَطْرتُها ... وتستزينُ[(٦)] بها الآدابُ والحِـكَم

تبدو لسامعها فى كلّ ما خَطرتْ ... بسـمعِه أنّها حنيـــة قســـم

وقال فيه وقد أخذ دواء :

ياسراجَ الأنامِ جنحَ الظّـــلامِ ... ومُبيدَ العُـــداة يَوم اللِّطامِ[(٧)]

والذى جَلَّ أن يُساوَى بشمسٍ ... أو ببَدرِ التَّمامِ عـند التَّمامِ

---

١٥ (١) الأغر : السيد الكريم . والأروع : من يملأ العين بحسن منظره وصورته و يروعك بجماله وهيبته .

(٢) يريد بالشرس الشدة والصلابة . (٣) العرنين : الأنف .

(٤) الخنا : الفحش فى المنطق وقبيح الكلام .

(٥) فى ر : «لم يلق شبها» . (٦) فى ب ، ل : «وتستزيد» .

(٧) فى ت : «ومبير العصاة» واللطام والملاطمة : المضاربة ؛ يريد يوم القتال فى ميدان الحرب .

٢٠ وفى المثل : من السباب يهيج اللطام .

والذى عَمَّ بالجَــدَا والعطـايا ... والنَّوالِ الجـزيلِ كُلَّ الأنام

والّذى يُرتجى لِدينٍ ودُنيَـا ... والمُصَفَّى من كلّ عيبٍ وذام

والّذى رأيُه إذا أَلْيَـلَ(١) الخَطْـ ... ـبُ وأَعيا أَمْضَى من الصَّمْصامِ(٢)

والّذى صَوْلُه إذا صـال فى حَرْ ... بِ الأعادى كصَوْلةِ الضِّرْغام

إنّ ذا اليوم إذ شربتَ دواءً ... فيه يومٌ من أفضل الأيّامِ

فى اعتدالٍ من الهواءِ وطِيبٍ ... من زمانٍ صافٍ كصفو المُدامِ

فى أوانٍ(٣) قـد أينع الوَرْدُ فيــه ... بافْـترارٍ من نَوْرِه وابتسامِ

فهْوَ طَلْقٌ من كُلِّ حَرٍّ وقُـرٍّ ... وخَلِيٌّ مِن مُنشآت الـغَمام

إنْ تداويتَ بالدَّواءِ فقِدْمًا ... كنتَ لِلْمُعْتَـفِى(٤) أَسَا الإعدامِ

دُمْ سليمًا من الزّمان مُوَقًّى ... ما تَداعَى فى الأَيْكِ(٥) وُرْقُ الحَمَام

وقال فيه :

سـلامُ الله ما طلعتْ نجومٌ ... وما غارتْ عَلَى المَلِك الهُمـامِ

ومَن عَظُمتْ مَناقِبُه وجَلَّتْ ... فمـا تُحْصَى على سَعةِ الكلام

---

(١) اشتق فعلا من قولهم : ليـلة ليلاء ، وليل أليل ولائل ومليـل : أى صعب شديد الظلمة ، قال ابن سيده : وأظنهم أرادوا بأليل الكثرة (والمبالغة) كأنهم توهموا (ليل) .

(٢) الصمصام : السيف الذى لا ينثنى فى ضريبته .

(٣) فى ت : «فى زمان» .

(٤) اعتفاه : قصده طالبا معروفه . وأسا الجرح يأسوه أسا : داواه وعالجه .

(٥) الأيك : الشجر الكثير الملتف . وتداعى : دعا بعضه بعضا بالتغريد والسجع والهدير . ورق : جمع ورقاء ، وهى الحمامة .

وقال متغزلا :

نلتُ المنى ممّن أحِبُّ فلم أَجِدْ ... أحلَى لدىَّ ولا ألذَّ وأكرَمَا

من عاشقَين تواقفَا كى يُطفِئَا ... نارَ الغرامِ ويَشْكُوانِ جَواهُمـا

حتى إذا ٱعْتَنقا وأظهَر شجْوَهُ ... هـذا لهـذا ساعةً وتكلّمـا

٥ رَأَيَا[1] الرقيبَ وفى النفوس بقيّةٌ ... وقـد ٱستطـارَا[2] لذّةً وتَنَيُّمَا

فٱستعمَلا الإطراقَ ثم تجـلَّدَا ... وٱستَبْـكَا[3] وتكلّمتْ عَيناهمـا

وإذا العيون تكلّمتْ وتراسلتْ ... فهِمَ المحبُّ عن الحبيب وأفهَما

وقال مخمّسةً يمدح الخليفةَ العزيزَ بالله :

دَمُ العشّاقِ مَطْـلُولُ[4] ... ودَيْنُ الصَّبِّ مَمْـطولُ

١٠ وسَيفُ اللَّحْـظِ مَسْلولُ ... ومُبْدِى الحبِّ معـذولُ

* وإن لم يُصْـغِ لِلاّئِمْ *

إذا لم يَظهَـرِ الحُبُّ ... ولمْ يَنْهتِـكِ الصبُّ

ويُفْشِ سِـرَّه القلبُ ... فجُمْـلَةُ ما ٱدَّعَى كِذْبُ

* فَبُـحْ يأيّهـا الكاتِمْ *

١٥ (١) فى ت : « وأتى » . (٢) فى (ا) « استطابا » .

(٣) فى هـ « واستكتما » .

(٤) فى هـ « العاشق » . والطل : هدر الدم وعدم أخذ الثأر به ، وذلك إذا قل الاعتداد به فلم يؤخذ له بثأر ولم تعقل له دية ، فيصير ثأره كأنه طل .

وأَحْـوَرَ ساحرِ الطَّـرْفِ يفوقُ (١) جَوامعَ الوَصْفِ
مَليحُ الدَّلِّ (٢) والظَّـرْفِ جَنَتْ ألحاظُـه حَتْفى
* فمَنْ يُعْـدِى على ظَالِمْ *

أطاعَ جُفـونَهُ السِّـحْرُ وذَلَّ لوجهِـه البَـدْرُ
ومادَ بِرِدْفِـه الخَصْـرُ وأشْـبَهَ ثَغْـرَهُ الدُّرُّ
* فقلبُ مُحِبِّـه هائمْ *

يُعنِّفُنِي عـلى حُبِّي ويَهْجُرُنِى بِـلا ذَنبِ
كأنِّى لستُ بالصَّبِّ لِقَهْوةِ ريقِهِ العَذْبِ
* أما فى الحبِّ مِن راحِمْ *

غزالٌ لحْظُـهُ شَرَكُهْ وبدرٌ ثوبُهُ فَلَـكُهْ
لو آنى كنت أَمْتلِكُهْ فأَنْهَبَ ماحوَتْ تِكَكُهْ
* نِهـابَ الظافرِ الغانمْ *

خُذوا بِدَمى قَنَا القَـدِّ وحُسْنَ تورُّدِ الخَـدِّ
وليـلَ الشَّعَرِ الجَعْدِ وثِقْلَ الكَفَلِ النَّهْـدِ (٣)
* وسُقْمَ الأَعْيُنِ الدائمْ *

(١) كذا فى (م) وفى باقى النسخ: «يفوت».

(٢) دل المرأة ودلالها: تدللها على زوجها؛ وذلك أن تريه جراءة عليه كأنها تخالفه ومابها خلاف. والدل والدلال أيضا: حسن الحديث ولطف المزاح وجمال الهيئة والمنظر.

(٣) النهد: المشرف العظيم المرتفع.

متى يظفرُ بالوصـلِ ويَنفِى الجَوْرَ بالعَدْلِ
محبٌّ دائمُ الخَبـلِ (١) سَليبُ الصَّبر والعقلِ
* كئيبٌ مُدنَفٌ هائمْ *
بحُسْن الأعـينُ النُّجْلِ وعَضِّ الْوَقْفِ والحِجْـلِ (٢)
٥ بذاكَ القَصَبِ الجَـزْلِ (٣) وريقٍ كجَـنَى النَّحْـلِ
* وثَغرٍ يُطمِـعُ الشائمْ (٤) *
سَلُوا الشمسَ التى طلعتْ علينـا ثم مـا أفلتْ
عسى ترثى لمن قتَلَتْ بعينيهـا ومـا عَـلِمتْ
* فقد يُستعطَف الظالمْ *
١٠ أمَا والخُـرَّدِ الصُّـفْرِ (٥) شَبِيهـاتِ سَـنا البَـدْرِ
وألوانِ صـفَا الخَمْـرِ لقـد أضْرَمْنَ فى صَـدرى
* غراما ليس بالنـائمْ *

---

(١) الخبل : الفساد يلحق الحيوان فيورثه اضطرابا كالجنون والمرض المؤثر فى العقل والفكر .

(٢) الوقف : السوار . والحجل : الخلخال . وفى الأصول (وغض) وأراها مصحفة عن (وعض) المهملة ، يريد أن المحبوبة لسمنها وربالتها وعبالتها يضغط السوار على يديها كما يعض الخلخال ساقيها ، ولعل قوله (بذاك القصب الجزل) بعده يؤيد ذلك .

(٣) القصب : عظام اليدين والرجلين ونحوهما . (٤) الشائم : الناظر المتطلع .

(٥) الخرد : جمع خريدة أوخرود : وهى البكر لم تمس ، أو هى الخفرة الحيية الطويلة السكوت الخافضة الصوت المتسترة وقد جاوزت الإعصار ولم تعنس . وأراد بالصفر صافيات البشرة يؤثر فيها صفرة الأصيل ونحوه وينعكس لونه عليها ، والصفرة أيضا من أثر الطيب والزعفران ، وللشعراء فى الغزل بالصفرة شعر كثير ، قال بشار بن برد :

بيضاء ضحـوتها وصـفـ ـراء العشـية كالعـرارة

وراحَ تبــعثُ الطَّــرَبا وتُحــيي الظَّــرْف والأَدَبا
يُثــير مِزاجُهـا حَبَبـا[1] تَخـالُ بِهِ عيونَ دَبا[2]
* ودُرًّا صَفَّهُ النـاظِمْ *

أَما والجَمْــرَةِ الكُبْرَى وزمزمَ والصَّــفا ومِــنى
ومَنْ لَبَّى بهـا ودعَا وطافَ البيتَ ثم سَــعَى
* خميصا[3] مُخْبِتا[4] قائمْ *

لقــد أضحَى لنـا خَلَفـا نِزارٌ وٱبتَــنَى الشَّــرفَا
وأَصبــحَ خامسَ الخُلَفـا وأحيـا سَــعْيُه السَّــلَفا
* فَأَضحَى بِالهُــدى قائمْ *

إمامٌ جاوَدَ[5] الــدِّيَـا نَــدًى وٱســتخدَمَ الهِمَا
وحازَ المجــدَ والكَرَما وأصبحَ فى الورى عَلَمـا
* نَجِيبٌ فى العلا ناجِمْ *

إذا عالَى المــلوكَ عَلَا وإنْ سِيلَ النَّـدَى بَذَلا
ولَم يَــلْقِ العُفـاةَ بـ«لَا» وَرَوَّى البِيــضَ والأَسَــلا
* وراحَ من العِدا ناقِمْ *

---

(١) الحبب والحباب: فقاقيع الماء ونحوه التى تطفو كالقوارير، ويقال طفا الحباب على الشراب.

(٢) الدبا: الجراد قبل أن يطير، واحدته: دباة.

(٣) الخميص: خالى البطن من الطعام، وخمص البطن: خلا فهو خميص، ورجل خميص الحشا: ضامر البطن دقيق الخلقة.

(٤) أخبت الرجل لله: خشع وتواضع. وأخبتوا إلى ربهم: اطمأنوا إليه وتواضعوا لعظمته. وهو يصلى بخشوع وإخبات وخضوع وإنصات.

(٥) جاودها: جاراها فى الجود، وفى نسخة: ه «جاوز».

نمَا فى المجدِ عُنْصُرُهُ وطال النجم مَفخَرُهُ
وفاقَ البدرَ منظَرُه فَصرْفُ الدهرِ يَحْذَرُهُ
* أبِيٌّ لَيِّنٌ صارِم *
وحيدٌ فى فضائِلهِ شريفٌ فى أوائِلِهِ
يجود بَبذْلِ نائِلهِ ويعشَقُ لفظَ سائِلهِ
* جَوادٌ حازِمٌ عازِمْ *
بَنَى العَلْياءَ والمجْدا وحاز الشكرَ والحَمْدا
وأصبح فى الورى فَرْدا وشَدَّ المُلْك فاشْتَدّا
* وراحَ لِعقْده ناظِمْ *
كأنَّ جبِينَه القمرُ وعَزْمةَ رأيِه القَدَرُ
فليس يَفُوتُه ظَفَرُ ولا يغتالُه حَذَرُ
* على ثَبَجِ(١) العُلا جاثِمْ(٢) *
عظيمٌ فى تواضُعِهِ جليلٌ فى صَنائِعِهِ
يجودُ على مُطاوِعِهِ ويَقطَعُ حَبْلَ قاطِعِه
* على عَلْيائِه حائِمْ *
يَخاف السيفُ سَطْوتَه ويخشَى الرُّمْحُ هِزَّتَه
ويهْوَى المجدُ غُرّتَهُ ويَرضَى الجودُ شِيمَتَهُ
* لأنّ سَحابَه ساجِمْ(٣) *

(١) ثبج الشىء : وسطه ومعظمه . (٢) جثم يجثم : لزم مكانه فلم يبرح .
(٣) ساجم : سائل فائض .

إذا ما آعتــدّ فى كَرَمِهْ وراحَ عــلى عُلا هِمَمِــهْ
غــدَا والنَّجْــمُ فى قَدَمِهْ وراحَ الدهــرُ من خَدَمِهْ
* وساد الشُّمَّ من هاشمْ *

إذا ما سِـيلَ لم يَبْخَـلْ ويُعطِى قبـلَ أن يُسْأَلْ
جوادٌ إن يَقُلْ يَفعلْ ويُشْـبِه جَدَّهُ المُرْسَـلْ ٥
* بمَـا جَهِلَ الوَرَى عالِم *

كريمُ السَّـعي مشـكورُ ببَـذْل العُـرْف مشهورُ
وبالعَلْيـاء مَــذكورُ على الأعــداء منصورُ
* وليس لمجــدِه ثالِم *

لِأنّ الله أعطاهُ جَــوامعَ ما تَمَنّاهُ ١٠
وفضَّــله وأعْــلاه ومَكّنــه وأَرْضـاهُ
* وليس لفضلِه جاذِمْ *

بَراهُ الله للفَضْــلِ بِـلَا نِــدّ ولا مِثْــلِ
فعَــدَّلَ قِسمةَ العَــدْلِ وأَرْضَى الجُودَ بالبَــذْلِ
* لأرزاق الوَرَى قاسِمْ * ١٥

ولمّـا لم يَسَعْ شِــعْرِى مَعـالِيــكَ ولا فِـكْرِى
جعلتُ المــدحَ كالشكرِ لأنّــك مالِكُ العصْرِ
* من الغُــرِّ بنى فاطِمْ *

وكيف يبلغ الشكرُ مكافاتك والذِّكْرُ
ولا يَبْلُغُك القَطْرُ ولا يُشْبِهُك البَحْرُ
* سَماحًا يُغرِق الزّاحمْ *
هو البدر الّذى طَلَعا هو الصبحُ الّذى سَطَعا
٥ هو الغَيْث الّذى ٱندفعا هو السيف الذى قَطَعا
* بحَدَّيْه وبالقائمْ *
فلا زلتَ على الرُّشْدِ وفى الإقبال والسَّعْدِ
رفيعَ القَدْرِ والجَدِّ سليمَ الفَضْلِ والمجْدِ
* وأنفُ مَنْ أَبَى راغِمْ *

١٠ وقال يفتخر :

هِمَمى أنافَتْ[1] بى على الهِمَمِ قبلَ الفِطامِ وَمبلغ الحُلُمِ
وسَمَا بقَدْرى فى العُلا أدبى حتى وَطِئتُ كواكبَ الظُّلَمِ
تُثْنِى علىّ إذا سكتُّ يَدِى بَسَماحِها وتُضىء لى شِيَمِى
وإذا الكِرامُ جَفَوا تكرُّمَهم لؤما فإنّى عاشقٌ كَرَمى
١٥ فى كلّ صالحة مَددتُ يَدِى ولكلّ مكرُمةٍ سعتْ قَدَمى
وأقلُّ ما أَذْرِيه مِنْ زَمَنِى رفعُ الجَهول وسَقْطةُ الفَهِمِ
فٱسألْ خُطوبَ الدّهرِ عن جَلَدِى وغوامضَ الأشياء عن فَهَمِى

(١) أناف : ارتفع وأشرف .

هـــل شُمُّ أطوادِ الجبـال سِوَى حِلْمِي وهل عَضْبٌ سِوى كَلِمِي
والمجــدُ فَرْعٌ أصــلُه كَرَمِي والدهرُ رُمْحٌ سِــنُّهُ قَلَمِي
والشمسُ من عِرضِي تلألُؤها بسَناه والأيَّامُ مِنْ خَدَمِي
لم أَخْشَ قطُّ حُلولَ حادِثةٍ والليثُ لايَخْشَى من النَّــعَم
وجّهتُ جُودى قبــلَ مسألتى و بعثتُ فِعلِى قبـل لفظِ فَمِي
لا غيرَ أنِّى مانعٌ شَرَفِى ومُبِينُ فضــلِ عُلاىَ فى الأمم
فلتَــعلَم الدنيـا وساكنُها أنِّى عَظُمتُ بها عن العِظَم
وشفى نوالِى النّـاسَ من عَدَمٍ وَشفَى مَقـالِى الصُّمَّ مِن صَمَمِ
وجلستُ من أملاكهم شَرَفا فــوق الرءوس وفى ذُرا القِمَمِ
إلّا العزيزَ فإنّه مَلِكٌ كلُّ ٱفتخارٍ عن عُــلاه عَمِي
جِــدِّى النبىُّ المستضـاءُ به وأبِى المعِزُّ مجــلِّل النِّعَــمِ
وأنا الّذى شَهِــد الــوفاءُ له بالصِّــدْقِ فى لاءٍ وفى نَعَــمِ
أُرجَى وأُخْشَى سَـطْوةً ونَـدًى يُرْجَى نَـدَاى وتُتَّــقى نِقَمِي

وكتب إلى بعض الأصدقاء :

أخلصتَ إخلاصَ المحبِّ المغرمِ ووفيتَ حتّى جزتَ حَدَّ تَوَهُّمِي
ومنَحتَنِى مكنونَ حُبِّـك خالصًا مَحْضًـا مَشُوبا بالمَفاصِلِ والدَّمِ
والمــرءُ أكرمُ ما يكون إذا غَـدَا وَقْفًا على عَهــدِ الحِفاظ الأقدَمِ (١)

(١) الحفاظ والمحافظة : الذب عن المحارم والمنع عنـد الحروب ، والحفاظ : المحافظة على العهد والوفاء بالعقد والتمسك بالودّ .

ولِذاك لا يَصْفُو الثناءُ لفاعل خيرا ولا يُجْزاه إن لم يُتْمِم

فأقلُّ حَقِّك ليس يَبلُغ كُنْهَهُ وَصْفِى له ولوآنّه مِلْءُ الفَم

يَلقاكَ من قلبى وإن لم تلقَنى وُدّانِ مكتومٌ وبادٍ فآعلَم

لا والّذى بيديهِ ما أنا آملٌ ما بِتْنَ عنكَ خواطِرى بالنُّوَّمِ

٥ فلوانَّ شخصَكَ وَسْطَ أسوَدِ ناظِرى ما كان طَرْفِى منه بالمتألّمِ

ولقد سألتُ اللهَ ربَّ محمّدٍ ودعوتُ فيكَ له دعاءَ الأبكَمِ

وَغدٌ لِمن يرجو السعادةَ فى غَدٍ أشْهَى له من يَومِهِ المتقدم

وقال ايضا :

لِيُرْغِم الدهر أنّى سرقتُ منه نعيماَ

١٠ فى ليلةٍ بِتُّ فيها لكلّ حُسنٍ نديما

حتّى توهّمتُ أنّى عاشرتُ فيه النُّجوما

أو بتُّ أسمَع فيها إسحاقَ ابنَ آبرَهيما (١)

ففاض دمعى سرورًا وذابَ قلبِى كُلُوما

وكتب إليه بعضُ الأصحاب بشعر فيه مُضمَرات ، فأجابه [بشعر]

١٥ فى الوزن والقافية وضمّنه [مضمرات] أيضا :

حَللتَ عِقْدَ المَعانِى فآعتلَى الكَلِمُ وأُلبِستْ حَلْيَها الآدابُ والفِهَمُ

يا مَنْ تورّد بَحْرًا للبَلاغةِ لَم يَرِد مَوارِدَها عُرْبٌ ولا عَجَمُ

(١) يريد أبا محمد إسحاق بن إبراهيم المعروف بابن النديم الموصلى . كان من ندماء الخلفاء ، فى الظرف المشهور والغناء الجيد الذى تفرّد به ، وكان من العلماء باللغة والأدب والشعر وأخبار الشعراء

٢٠ وأيّام العرب . وله نظم جيد وديوان شعر ؛ ولد سنة ١٥٠ وتوفى فى شهر رمضان سنة ٢٣٥ هـ .

وافَى قَريضُــك معــدومًا نظائرُه | كأنّه مِن نفيسِ الدُّرِّ مُنتظِمُ
لفظٌ شهِىٌّ ومعنًى غيرُ منحرِفٍ | عنه الصوابُ ولا بادٍ بِهِ السَّقَمُ
كأنه أَعينُ النُّــوّار غازَلَهـا | تبسُّمُ الشَّمسِ غدْوًا فهى تبتَسِمُ
أو لفظ أغيَــدَ مَعْشوقٍ لعاشقِهِ | مِن بعدِ (لا)وهو يبْغِى وصلَه (نَعَمُ)
مضمّنا مُلَحًا ما مِثلُها مُلَــحٌ | وحامِلا مِدَحًا يُزْهَى بِهـا الكَرَمُ ٥
وواصِفا مِنْ عَذارَى نورِ بِرْكَتِنا | ما أسـلمَتْه له القِيعانُ[(١)] والأَكَمُ
ومنبِئا عن فؤادٍ غيرِ منصرِفٍ | عنِ الْوَفاءِ وَوُدٍّ ليس يتّهَـــمُ
ضمّنْتَ ألفَاظه مِنْ مُضمَراتِك ما | لم تَستَطِعْ حُسْنَ تضمِيناتِها الأُمَمُ
يَشِفُّ لَفظُك عن معناكَ فيه وهل | صَفْوُ المُدامةِ فى الأقداحِ ينكتِمُ
لا شكّ أنّ الّذى أخفيتَ مُضمَرَه | فى أوّلِ النَّظمِ من ألْفاظكَ (القَلَمُ) ١٠
وأنَّ ثانِىَ ما أضمَرْتَه (قَــدَحٌ) | كأنّه مِن بَياضِ الصُّبحِ ملتثِمُ
وأن ثالثَ ما عَمَّيْتَــه (شَبَحٌ) | يُجلَى بَتِيجانِه الأغساقُ والظُّلَمُ
وقد أجدْتَ وقد مَلَّحْتَ ممتدِحا | ومضمِرًا أيّهـا العلاّمة الفَهِـمُ
لكنْ أُحاجِيـك ما شيءٌ له أُذُنٌ | وما له هامَـةٌ تَبْـدو ولا قَــدَمُ
واستعمِلِ الفِكرَ فى أُمٍّ يكون لهـا | نَجْـلٌ وليس لهـا ثَدْىٌ ولا رَحِمُ ١٥
مَيْت تَحِــلُّ بِلا ذَبْحٍ لآكِلهـا | وما جَرَى قطُّ فيهـا للحياة دَمُ

---

(١) القيعان : جمع قاع : وهو أرض مطمئنة سهلة واسعة مستوية حرة لا حزونة فيها ولا ارتفاع ولا انخفاض ، قد انفرجت عنها الجبال والآكام ، ولا حصى فيها ولا حجارة ، ولا تنبت الشجر . والأكمة : ما اجتمع من الحجارة فى مكان واحد .

تنشَقُّ عن وَلَدٍ حىٍّ إذا حَمَلَت ولم يُشَقَّ لها عَيْنٌ ترى وفَمُ

وما نَطُوقٌ ولم يَنْطِق بجارحةٍ إذا تنغّم قَدَّت حُسْنَه النَّغم

أَجَشُّ(١) يُبْدى إذا دَغْدَغْتَه(٢) ضَحِكًا تُصغِى إليه عُقولُ الناس والهِمَمُ

نَعَم وما طائرٌ يسمو بأربعةٍ وإن مَشَى حملتْه سِتّة رُسُم(٣)

ما زُقَّ قطُّ ولم تَحْضُنْه والدةٌ ولم يَزَلْ وهو للأطيار مغتَنَمُ

وما مُسَفْهِهَةٌ(٤) وَرْهاء قاطِعةٌ لكلّ أرضٍ قُطوعًا ليس تنفصم

مسحوبة الذَّيْل ما تَنْبو مصمّمة فى كلّ طَوْدٍ بحَدٍّ ليس يَنْثلِمُ

تجرِى وليس لها رِجْلٌ تُسيِّرُها ولا جَناحٌ وتَسْرِى حين تعتزِم

معشوقةٌ من جميع الناس إنْ ضَعُفَتْ منها قُواها وتُخْشَى حين تزْدَحم

وما صَدُوقٌ بلا نُطْقٍ ولا فَهَمٍ بَرٌّ أَمينٌ مُبينٌ صامتٌ حَكَمُ

يَقضِى وليس له سَمْعٌ ولا بَصَرٌ وتَرْتضيه الوَرَى عَدْلا إذا اختَصَموا

خُذْها فأنتَ سَنَنْتَ المُضْمَرات لنا وأنتَ أذْكَيْتَ ما منهنّ يَضْطَرِم

---

(١) أجش : صفة من الجشة ، وهى صوت شديد غليظ يخرج من الخياشيم فيه بحة . والأجش : أحد الأصوات التى تصاغ عليها الألحان ، وهو يخرج من الخياشيم فيه غلظ و بحة .

(٢) الدغدغة مثل الزغزغة فى معانيها ، وهى حركة أو غمزة فى نحو الإبط والثدى والأخمص ، ولعله يلغز فى عود الغناء .

(٣) رسم : جمع رسوم : وصف من رسمت الناقة ترسم رسيما إذا أثرت فى الأرض من شدة الوطء . والرسم : حسن المشى ، والرسيم : سير الإبل فوق الذميل . والرسوم : الذى يبقى على السير يوما وليلة . وناقة رسوم : تؤثر فى الأرض من شدة الوطء .

(٤) هكذا فى ه . وفى باقى الأصول « مشفهة » بالشين المعجمة .

وآصبِر لشَرْحِ مَعانِيها و إن عظُمَتْ ... كما بهـا جاءنا تيّارُكَ العَـــرِمُ (١)

فهاكَها بَـدِيعِ الحُسْنِ مُثقَـلةً ... يشكو حَرارَتَها القِرْطاسُ والقَـلَمُ

كأنّهـا فى سـطُور الخَطّ ماثـلةً ... عروس خِدْرٍ خَلُوب الدَّلّ تغتلِمُ

وقال وكتب إلى الخليفة العزيز بالله :

والله مجتهِـدا فى الحَلْفِ والقَسَمِ ... يابن المعـــزّ يمينًـا غير متّهَـــمِ

لو كان للشكر شخصٌ يستبين إلى ... عَيْنَيْك فى غيرِ أَلفاظٍ ونُطْقِ فَـمِ

جعلتُه لكَ رأىَ العَيْنِ مُنتَصِباً ... حتّى يبينَ بيانَ الصِّدق فى الكَلِمِ

من أينَ أنْسى أيادِيكَ التى سَلَفَتْ ... عندى ولَحمِىَ من أَفضالها ودَمى

كم مِنّةٍ لك عندى لستُ أكفُرُها ... ونعمةٍ قـد أنافتْ بى على النِّعَـم

لولاك لم يَبْدُ شِعْرِى مِن كِنانَتِهِ ... ولا سَمَتْ بىَ آمـالى ولا هِمَمِى

ولَم أُرِحْ مستقيمَ السّـعد مكتفيا ... أردّد الطَّرْفَ فى مالٍ وفى حَشَمِ

وكيف أشـكر إحْدَى مامنَنْتَ به ... وقد رَمانِى نَدى كفَّيْكَ بالبَـكَمِ

يَفْدِيك عبـدُك ممّـا بتَّ تحذَره ... يا أكرَم الناسِ فى الأخلاق والشِّيَمِ

وقال فى الخمـر :

مِزاجُـكما الخمـرَ بالماءِ لُومُ ... دَعاهَا كما ولدتْهـا الـكُرومُ

وحُثّـا ولا تَخْشَـيَا نَشْـوَتِى ... فغيرِى المُسىءُ عليهـا المَلُومُ

لأنّى يَسُرّ آرتيـاحى المُدام ... ويَرضَى خِصالى عليها النَّـديمُ

(١) العرم : الشديد القوىّ .

خليلىّ قد جنّ ثوبُ الدُّجَى ... وطاب الهواءُ ورقّ النسيمُ
فإن لم يكن فيكما مُسْعِدٌ[1] ... فإنّى بإسعاد نَفْسِى زعيمُ
فقد حلّ بُولاقَ وَفْدُ السُّرورِ ... وطاب لنا فى رُباها النَّعِيم

وكتب إلى الخليفة العزيزِ بالله من مَرَضٍ ألمّ بجسمه :

٥ مَرِضَ الجودُ وٱلتَوَى الإكرامُ ... وشَكَا ماشكوتَه الإسلامُ
وَغَدا لاعْتِلالكَ العِزُّ والمَجْـ ... ـد عَلِيلَيْنِ وٱحتذى الإعظامُ
عجبا كيف يَشْتَكى مَن فَداهُ الـ ... ـدّهْرُ وٱستعصَمتْ به الأيّام
وأطاعتْه عاصياتُ الرّزايا ... وصِعابُ الأُمورِ حتّى الحِمامُ
مَلِكٌ فيه جَوهرُ النورِ والقُدْ ... سِ وإن ظَلّ تدعيه الأنام
١٠ كيف تَضنَى يَدٌ بِها يُمطر الجو ... د وكفٌّ بها يَصولُ الحُسامُ
وجبينٌ به تُنِير نُجوم الـ ... ـسَعدِ فِينا ويَستضِيء الظَّلام
كيف تصفرّ غُرّةٌ لك لولا ... ها لَمَا كان للزّمان ٱبتِسام
إنّما الدهر أنت يا بن مَعَدٍّ ... فَعلَى الدهر إن سَقِمتَ السَّلام
لا أَرانى الإله فيكَ مُهِمًّا[2] ... لا ولا عَرَّجتْ بك الآلام
١٥ يا إمامَ الهُدَى الّذى بِيَدَيْهِ ... حُسِمَ الكُفْرُ وٱنجلى الإعْدام
ليتنِى والكرام نَفْدِيه طرًّا ... وقليلٌ له أنا والكِرام

---

(١) فى ه « مسعد فيكما » والمعنى عليه يستقيم أيضا .

(٢) كذا فى ه . وفى باقى الأصول « فيك الإله » .

كيف يَضْنَى مَلْكٌ له الله جارٌ ... ومُجِـيرٌ ممّـا يريد السَّـقام
إنمـا زارك التشـكّى طَـلُوبا ... منك سِلْما كَيْلا بِخَسفٍ يُسامُ
ما تراه آسـتقلّ عنـكَ سريعا ... وبه عنــك ذِلّة وآنهِـزام (١)
ثِقْ بأنّ الإلٰه يُبْقِيك حتى ... تَمـلِك الأرض قادِرا لا تُرام
وتعيش العمرَ الّذى هو تِسعو ... ن وعشر مُسَـلَّما لا تُضـام
فبِـذا جاءتِ الرِّواية قِدْما ... وبهٰـذا جرتْ لك الأقلام
فعلينـا لله فيـك صـلاةٌ ... وزكاةٌ زكـيّةٌ وصِـيامُ
حين عُوفيتَ للخـلافة والمُلْـ ... ـك وصحّت بك الأُمورُ الجِسام
شَرِبَتْ مُهجتى وِدادَك صِرْفا ... شُرْبَ من لا يَثْنِيه عنك مَلام
فعسى أن يكون لى بك فيما ... أقتضِيه على الزمان ذِمام (٢)
أنت سُؤْلِى الذى آقترحتُ وهل بعـ ... ـدَكَ لى فى البَرِيّةِ آستعصام
فابقَ مستعلِيًـا لمُلْكِك مشتـ ... ـدًّا بك النقْضُ فيه والإبرام

وقال يهنئُ الخليفةَ العزيزَ بالله بشهر رمضان :

لِيَهْنك أنّ الصـومَ فرضٌ مؤكَّدٌ ... من الله مفروضٌ على كلّ مسلِم
وأنّك مفروضُ المحبّـة مِثلـه ... علينا بحـقٍّ قلتُ لا بالتّـوهّم
فَهُنِّئْتَه يا مَنْ به الله قابِلٌ ... من الخلْق فيـه كلَّ نُسْكٍ مقدَّمِ
ولا زلتَ منصورًا على فَرْض صَوْمِه ... ومعتصِما بالله من كلّ مَحْرَم
فأنتَ نصرتَ العـدلَ ثم نشرتَه ... وجُزْت ببذْل العُرْف حدَّ التكرّم

(١) ما تراه أى أما تراه .
(٢) الذمام : الحق والحرمة والعهد .

ولست براضٍ بذلك[1] الجودَ أوّلا إذا لم تُعِدْه ثانيا وتتمِّ
إلى أن رأيتَ الجودَ فداك ناطقا ونادتْ بك العَلْياء وهى بلا فَمِ
وصلّى عليك اللهُ يا من تجاوزَتْ بدولته الأيّام عن كلّ مُعْدِمِ

وقال يصف بازا ويفتخر :

٥ إذا آستخدمتْنى فى طِلابِ العُلا هِمَمْ فماءُ المعالى فى فَمِى باردٌ شَبِمْ
ولستُ لعَلْياء الجُدود بمُدَّعٍ إذا لم أشيِّد ما بَنَى المجدُ فى القِدَمْ
لكلّ آمرئٍ أفعالُه وغَناؤه ومن لم يَسُدْ بالفعل يوما فما حَلُمْ
وقد أغتدى والليلُ بالصُّبح أشمَطٌ[2] وللرَّوض كافورٌ يَفُوحُ به النَّسَمْ
بأزرقَ يَرمى الطيرَ منه بمُقْلَةٍ تكاد تَرَى ما يَستُرُ الثوبُ فى الظُّلَمْ
١٠ وليس يَعيبُ البازُ راحةَ ماجدٍ تعوَّدَ حَمْلَ البازِ والسَّيفِ والقَلَمْ
يدٌ للنَّدى والجُودِ طَورًا وتارةً تُقبَّلُ فى وَسْط النَّدِىّ وتُلتَثَمْ
إذا رَكِب البازى يسارى وأثْرت له لحَظاتٌ كالذُّبالة تضطرم
ذَعرْتُ به شَمْلًا من الطير جامعا وضَرَّجْتُها فى كلّ ناحيةٍ بدَمْ
إذا لم أَصِدْها لم يَطِبْ لى مَذاقُها ولستُ لِلَحْمٍ لَمْ أَصِدْه بذى قَرمْ[3]

١٥ وقال :

مَزجتُ ماءَ الكُرومِ بصفوِ ماءِ الغُيومِ
حتّى إذا لاحَ فيها كاللُّؤلؤِ المنظومِ

(١) كذا فى ه . وفى باقى الأصول « ذلك » .
(٢) أشمط : صفة من الشمط ، وهو بياض شعر الرأس يخالط سواده .
(٣) القرم : شدّة الشهوة للحم .

حمّلتهــا كفّ ظبى رَطْبِ البَنان رخــيم
كأنّه بــدُر تِــمٍّ فى جُنح ليــل بهــيم
فقــام يَســعَى علينــا بأكؤسٍ كالنُّجــومِ
والراحُ فيهــا ارتيــاحٌ وَمدفَــعٌ للهُمــوم

وقال مُتَغَزِّلا :

خــذوا بدمى لؤلؤَ المبتسمْ وسحرَ العُيــون ونظمَ الكَلِمْ
ودونَكُم شــادِنًا وجهُـــه كشَمْس النهار وبدرِ الظُّلَم
له صَوْ لجانٌ كلَوْن الظَّلام على وَجْنةٍ مثل لونِ العَنَمْ

وقال أيضا :

اِشرَبْ فمــا لَؤُمَ الزَّمان وإنّمــا أبنــاؤه : نَسخُوا المكارمَ لُوما
قومٌ تَناهَى الجَهْلُ فيهمْ : وانتهى[1] بهــمُ وعوَّجَ منهــم التّقويمــا
عاشــوا وهم كالميّتــين جَهــالةً وعَمــايةً لم يَعلَمــوا معــلوما
ظَهَروا فكانوا للعيــونِ مَدامِعــًا وخَفُوا فكانوا للنّفــوس هُموما
فلذاكَ[2] آثرتُ التفــرّد والنــوى وغَـدوتُ للراح المُـدامِ نديمــا
لا خَيْرَ عندى فى الغِنى ما لم يكن متنبّهــا فيــه الغِـنىُّ كريمــا

---

(١) كذا فى ت ، ه . وفى باقى الأصول «وانثنى» .

(٢) كذا فى ت ، ه . وفى باقى الأصول «فهناك آثرت التفرد» .

وكتب إلى الخليفة المعزّ لدين الله من المنصورية (١) وهو بسردانية :

ليس لِي فِطنةٌ تُترجم عنّى ... لَم تدعْ لى نَواكَ فِطْنةَ فَهْمِ

إنّما تفهم القلوبُ وقد بِنْـ ... ـتَ بِقلبِي وكيف يَفهَم جِسمى

عجبًا فى تخلّفِي عنك أنّى ... فيه كالمبتدِى بِتجْرِيبِ سُمّ

كيف أحيا إذا بَعُدْتَ ومنْ نُعْـ ... ـماك عِندِى دَمِي ولَحمِي وعظمى (٢)

إنّما هوّنَ الرزيّةَ أنى ... منذ خلقتَنى أراك بِوَهْمِى

وقال يفتخر :

عَلّلْ فؤادكَ بالمُنى إنّ المنى ... فيها لأفئدةِ الهُموم سِهامُ

وإذا جَمحْنَ بك الخطوبُ فما لها ... إلّا التجلّد والثبات لِجامُ

قد تُحسِنُ الأحداثُ بعد عُقوقها ... وتحُول عن مكروهها الأيّام

أتضيقُ بِي الأرضُ العريضةُ ساعةً ... والأرضُ فيها قَينةٌ ومُدامُ

ويفوتنى حظّى وتحتِي سابحٌ (٣) ... رَحْبُ اللَّبانِ (٤) وفى يدَىَّ حُسامُ

(١) المنصورية : مدينة قرب القيروان من نواحى إفريقية ، استحدثها المنصور بن القاسم بن المهدى الخارج بالمغرب سنة ٣٣٧ وعمر أسواقها واستوطنها ، ثم صارت منزلا لملوك بنى باديس ، فخربها العرب بعيد سنة ٤٤٣ . و (سردانية) جزيرة كبيرة بالبحر الأبيض ليس هناك بعد الأندلس وصقلية وأقريطش أكبر منها ، وقد غزاها المسلمون وملكوها فى سنة ٩٢ فى عسكر موسى بن نصير ، قال ياقوت : وهى الآن بيد الإفرنج .

(٢) روايته فى ت : ... ومن نعمـ ... ـاك عند دمى وجلدى ولحمى

(٣) فرس سابح : حسن مد اليدين فى الجرى ، والسوابح : الخيل لسبحها بيديها فى سيرها ، وهى صفة غالبة ، وسبح الفرس جريه .

(٤) اللبان : الصدر أو وسطه ، أو ما بين الثديين ، أو هو ما جرى عليه اللبب من الصدر .

تالله لا أُغضِى على مَضَضٍ ولا ... يَغتـالُنى المتغصِّـب الظَّـلاّمُ
حتّى توارَى فى الكُلَى سُمْرُ القنا ... طَعْنا وتُحْصَـدَ بالسيوف الهامُ
حُثّا علىّ الكأسَ وحدى إنّنى ... ممّن غدا ولَهَـا عليـه ذِمامُ
[وإن آستوى لكما نديم ماجد ... مثـلى فحسبى قهـوةٌ ومُدام(١)]
ودَعَا اللّئيمَ لِمثـلهِ ولِجنسِـه ... إنّ المـدام على اللّئام حَرامُ ٥

وقال أيضا :

متَى سَـالَمَ الأيّامَ قَبْـلِى مُسالِمٌ ... فـرقّت له حتّى أُسالمَ أيّامى
صَرَمْتُكِ يا أيّامَ دَهْرى فصارِمى ... ستدْرِين إنْ نازلتِنى كيف إقدامى
أرَى كلَّ حُرٍّ فيكِ غيرَ مكرَّمٍ ... وكلَّ وَضيعٍ فى سُعودٍ وإكرام
وهل كلُّ ما يُلهَى به فيكِ مِنْ غِنًى ... ومن دولةٍ إلّا كأضغاث أحلام ١٠
سأُكرِم نفسى عنكِ بالصَّبرِ عالما ... بأنّكِ ممّن سوف يُقْتَلُ قُـدّامى
وأنّكِ من نُورِى ضُحاكِ ومِنْ يدى ... قُواكِ ومِنْ سيفى ضِرابُكِ للهامِ
سأستَلّ من عَزْمى لحَرْبِك صارِماً ... وإن كنّ أمضَى من سُيوفك أقلامى
تعالَى علوَّ النجم مجدى ومَفخَرى ... وسار مسيرَ الرِّيح جُودى وإنعامى
فلا تُنكِرى أنْ رحتُ وحدى مفردا ... وأن بِتّ يقظانَ الحِجَـا غَيْرَ نَوّام ١٥
فجُنْدِىَ تدبيرى وسيفى عزيمتى ... وقلبى إذا نازلتُ فى الحرب ضِرْغامى

(١) زيادة عن ت، ه .

وقال يصف الكَرْم وحَمْلَه :

سَقَيانى على العناقيد ممّا عَصَرَتْه الأكُفّ منها قديما
ما ترى الكرمَ كيف نَضَّدَ ياقو تا وأَبدى زُمرّذا منظوما
يَتبدَّى للعَينِ حَبًّا ويُخفِى عَسَلًا فى ظُروفه مختوما
كنواصى القِيانِ نَظْما وكالشَّهْد مَذاقًا وكالعَبيرِ نسيما
غلِطوا حين سمَّوا الكَرْمَ كَرْمًا لو أَصابوا القياسَ قالوا الكريما
فاسقنى يا نديمُ واشرب بكأسى واقسم اللّهوَ بيننا والنعيما
لا شربتُ المدامَ إن لم أُعظِّم فوق نفسى على المُدام النّديما

وقال يصف الورد ويتغزل :

وردُ الخدود أرقُّ مِنْ وَرْدِ الرِّياض وأنعَمُ
هذا تَنَشَّقُه الأُنو فُ وذا يُقبِّلُه الفَمُ
وإذا عَدَلْت فأفضلُ الـ وَرْدَين وردٌ يُلْثَمُ
لا وردَ إلّا ما تَوَلَّى صَبْغَ حُمرتهِ الدّمُ
هذا يُشَمُّ ولا يُضَمّ وذا يُضَمّ ويُشمَمُ (١)
سبحان من خلق الخُدو دَ شَقائقًا تُتنسّمُ
« وأعارَها الأَصداغَ فهى بها شقيقٌ معلَمُ » (٢)
واستنطق الأجفانَ فهى بلحظِها تتكلّم

---

(١) نراه فك الإدغام فى يشمم ، وهذا لا ينقاس . (٢) هذا البيت ساقط من ت .

وتُبِين للمحبوب عن ... سِرِّ المُحبّ فيفهمُ
وتشير إنْ رأت الرّقيـ ... ـب بلحظها فتُسلِّمُ
وأعارَها مَرَضًا تَصِـ ... ـحُ به القلوبُ وتَسقَمُ
فِتَنُ العيون أجلُّ مِنْ ... فتن الخدود وأعظمُ

وقال :
٥

ما حَلَّ فى الحُبّ لَوْمُ ... ولا حَلا فيه نَوْمُ
بالعَين عن كلِّ وجهٍ ... سواكَ مذ غبتَ صَوْمُ
صبرًا فللحُزْن يومٌ ... وللمسرّة يوم

وقال وكتب بها إلى بعض أصحابه :

لو تقصّيتَ وصفَ شوقى وتَوْقِى ... فَرَغَ اللّفظُ دُونَه والكلامُ ١٠
غير أنّى كتمتهُ وهو بادٍ ... مِثلَ ما تكتُمُ البُروقَ الغَمامُ
كلّما صُنْتُه آكتِتَاما بقلبى ... شَفَّ عن مَحْض سرّه الاكتِتامُ
فهوَ كالراحِ فى الزُّجاجِ، وهل تخـ ... ـفى عن اللّحظ فى الزُّجاجِ المُدام ؟
لكَ منّى محبّةُ الطّبعِ والفِطْـ ... ـرة ، والطبعُ ليس منه آنصرامُ
خُلّة لا تَحُولُ غدْرًا ولا تَطْـ ... ـمَع فى حَلِّ عَقْدِها الأيّام ١٥
وإذا صحّت الحقائقُ فى الأنـ ... ـفُس صحّ المُرادُ والاعتزام
لىَ قلبٌ أَمضَى من الدّهرِ فى الدهـ ... ـرِ إذا كَعَّت(١) القلوبَ الطَّغام

(١) كعّه : جبّنه وخوّفه . والطغام : أوغاد الناس .

ففؤادى إذا صَمتُّ نَطُوقٌ ... ولسانى إذا نَطقتُ حُسامُ

وُدُّ غَيْرى تَصنُّعٌ ورِياءٌ ... وهَواه بَشاشةٌ وسَلامُ

وأَنا الشمسُ لا تُسِترُ سِوى النو ... رِ ولا فى ضِيائِها إظلامُ

وركب الخليفةُ العزيزُ بالله فى يوم عيد الفطر سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة وولده فى حِجره، فدفعه إلى الأمير تميم بحضرة الناس، فقال فى ذلك[1] :

صَبْرُ المحبّ أحقُّ بالإحْجامِ ... والشوقُ أَولَى منه بالإقدامِ

مَنَعَ الكَرَى دمعٌ يفيض كأنما ... نَثرتْ به العينان سِلْكَ نِظامِ

وصَبابةٌ مِلءُ الفؤاد يَزيدُها ... لَهَبًا علىَّ مَلامةُ اللُّوّامِ

إنّ الظعائنَ يومَ رَمْلةِ عالِجٍ[2] ... مَلّكن كلَّ حَشًى لكلّ غَرامِ

أَبْرزْنَ من خَلَلِ السُّتورِ مَحاجِرًا[3] ... مكحولةً بمَلاحةٍ وسَقامِ

وأَردن تسليما وخِفْنَ مُراقِبًا ... فبعثْنَه بإشارةِ الإبهامِ

وبَسَمْن عن كالدُّرّ أَلْعَسَ أَشْنَبٍ[4] ... وسَفَرْنَ عن كالشمس تحتَ ظلامِ

---

(١) هذه القطعة ساقطة من « ل » .

(٢) عالج : رملة بالبادية كان ينزلها بنو بحتر من طيّ ، وهى متصلة بالثعلبية على طريق مكة لا ماء بها ولا يقدر عليهم أحد فيه ، وفيه برك إذا سالت الأودية امتلأت (معجم البلدان لياقوت) .

(٣) محاجر جمع محجر : ومحجر العين ما دار بها و بدا من البرقع من جميع العين : أو هو ما يظهر من نقابها ، أو هو ما دار بالعين من العظم الذى فى أسفل الجفن .

(٤) ألعس صفة من اللعس ، وهو سمرة قليلة مستحسنة فى الشفة ، أو هو سواد فى حمرة . وأشنب صفة من الشنب : وهو ماء ورقّة تجرى على الثغر مع برد وعذوبة فى الفم وصفاء الأسنان ونقائها وطيب نكهتها .

غِيـدٌ كَحُمْرِ الشَّقِيقِ خُدُودُها وعيونُهـا كَمَطافِــلِ الآرامِ (١)

أَذْهَلْنَـــنِى حـــتَّى ظَلِلتُ كأنَّنى ـ وأنا صريعُ هَوًى ـ صريعُ مُدام

لو كنتُ أَقضِى بالتَّناسُخ فى الورى لحسِبتُ أنى عروةُ بنُ حِزام (٢)

وَمجُودَةٍ بالغيثِ صَـفَّقَ نَوْرَها (٣) دَمْعُ السَّـــحائب فارِداً لِتُــؤام (٤)

باكرتُ فيهـا الخَنْدَرِيسَ بفِتْيَـةٍ مِن هاشمٍ شُمِّ الأُنوف كِرامِ

لا يهتدون إلى السِّبابِ ولا الخَنَى بل للنَّـــدَى ورواجِحِ الأحـلام

يَتنازعونَ جَنَى الحديثِ ونَصَّـه (٥) بألــذِّ تأدِيَةٍ وطيبِ كَلامِ

جِـــدًّا وهَزْلاً مُمْتِـــعا وتصرُّفا فى كلِّ مَا فَـــنٍّ وحُسْنِ نِـدامِ

فُرسانُ أبكار الكلام إذا امتطَوا رتبَ الخطاب فـوارسُ الأقلامِ

عاطيتُهـــم كأساتِهـا مذ فَرَّقَت كفُّ الصبـاح دُجُنَّـةَ الإظلام

حتى رأيت الشمس جانحـةً وقد مالت تَمِيـــلَ خريدة لِلشام

والنجمُ يحتثّ الهـــلالَ كراحـة أوما إليـــه بَنانُهـا بســلام

(١) المطافل : جمع مطفل ، وهى ذات الطفل من الإنس والوحش والظباء . والآرام : جمع رئم ، وهو الظبي الخالص البياض .

(٢) عروة بن حزام بن مالك بن حزام العـذرى صاحب ابنة عمه عفراء ، توفى فى خلافة عثمان سنة ٣٠ هـ .

(٣) جيدت الأرض والروضـة فهى مجودة أصابها مطر جود ، وهـو المطر الواسع الغزير الذى يروى كل شىء ، وجادها الغيث يجودها جودا .

(٤) الفارد : المتفرّد . والتؤام : جمع توأم ، وهو الشبيه والنظير .

(٥) نص الحديث نصا : رفعه وأسنده وأظهره .

من كلّ شيء قد قضيتُ لُبانةً (١) إلا الحنى وقبائحَ الآثامِ
يا صاح قد عاد الزمان بحسنه وارتدّ لينُ بشاشة الأيّام
وأرى الخلافة مذ حَمَى ساحاتِها سيفُ العزيز عزيزةَ الأعلام
ملك تفرّد بالعُلا وتوحّدت كفّاه بالإفضال والإنعام
٥ لا بالنّؤوم عن العدا ترَفا ، ولا بمعرِّج عن نُصرة الإسلام
أبدا تراه عن الخلافة ذائدا (٢) ما تتّقي وعن الولىّ يُحامى
أخليفةَ الله الّذى ظهر الهدى فى عصره والعدلُ فى الأحكام
حقّقتَ آمالى ورِشْتَ سِهامى (٣) وشددتَ أزرى (٤) وانتضيتَ حُسامى
بولىّ عهد المسلمين محمد (٥) والمرتجَى للنّقض والإبرام
١٠ ناولتَنيه رافعا قدرى به ومبيّنا للناس عقد ذمامى
فحملتُ منه ليثَ غاب باسلا شهمَ العزيمة ماضىَ الإقدام
وفطانةٌ نبويّةٌ وحَزامةً عَلَويّة لم تتّفق لإمام
ما كنت أحسب قبل هذا أننى أسعى بشمس ضحى وبدرِ تمام
حمّلتَنى العلياءَ حين حملتُه حتى عَظُمتُ به على الإعظام
١٥ الآن لاقيت الخطوب محاربا وعلمت أنى أفضل الأعمام
شكرى لفضلك شكرُ من أوليتَه محضَ الوداد وغاية الإكرام

(١) اللبانة : الحاجة من غير فاقة .
(٢) ذاد عنه : دفع وحامى .
(٣) راش السهم يريشه : ألزق عليه الريش .
(٤) الأزر : القوة والشدّة والتقوية والظهر .
(٥) محمد بن العزيز بالله ، هو المعروف بالحاكم بأمر الله الفاطمى .

وَلِمثـلُك آســتعلَى بكلّ فضيلة ورأى الحنـوَّ على ذوى الأرحامِ
ولَـئن أصـابنىَ اختيـارُكَ إننى من دونهمْ لأَرى بك استعصامى
صـلَّى عليــك اللهُ من متعصّب للدين راعٍ للــوفاء همـام

وقال متغزّلا :

٥
إن لم تكن عيـنى بكم لدمعهـا متّهَمــه
فـلا عَـدانى سَــقَمٌ ولوعـــة ملـتَزِمه
عــلامَ يا مالكـتى كفران حبّى ، ولِمَـه؟
وســلوتى ســاكنةٌ وزَفــرتى مغتلِمــه
وكيـــف لا يظلمـنى ظلّام بـدر الظُّلُمــه

١٠
وقال يتغزل :

بمـا بعينيــكِ من سَــقامِ ومـا بخـدّيك من مــدامِ
رفقـا بمن قد رمتْـه جَـوْرا جفونُ عينيـك بالسهـام
لا تحقِــرى ذمّةَ التصـابى إنّ ذمـام الهـــوى ذِمـامى

وقال أيضـا :

١٥
ما كنت أحسبنى أَبقَى بلا جَلَدٍ حتى سمعتُ خفِىَّ السحرِ فى النَّغم
من قينــةٍ مَا بَرا الرحمانُ مَنطِقَها إلّا ليشفِىَ بِهِ المرضَى من السَّقَم

ورأى فى النوم رجلا يسأله عن علمه بالنجوم ، فلم يجاوبه بشىء ، فإذا بهاتف يقول له : قل يا مولاى :

عِندى أعاجيبُ من عِلم النجومِ فلو بيّنتُهـا لتناهَى دونَهـا الــكَلِمُ
٢٠
لِى فى العلومِ وفى الإفضالِ سابقةٌ وكـلِّ مَعْـلُوَةٍ مأثورةٍ قــدمُ

فأنتبه وحفظ البيتين وقال :

وناعـمِ النبتِ أنيقِ الرسمِ خضَّرَ حتّى هَضَباتِ الأكْمِ

جاد عليـه كلّ غادِى الوَسْمِ منهتنِ الشُّؤبوبِ هامِى السَّجمِ (١)

حتى غدت قِيعانُه كاليَمِّ فهِىَ طَوامٍ بالحَبابِ ترمى (٢)

إذا بدت فى بحرِها الخِضَمِّ (٣) وٱكتنبتْ فيه كمِياتِ آسِمى

ريحُ الصَّبا بدَجْنها الأحَمِّ (٤) صاغت له دِرْعا بغيرِ كُمِّ

كأنما عاصِفُها مِن عَزْمى حتى إذا عادت كمثل حِلْمى

وٱنجاب عنها كلّ مُدْلهِمِّ (٥) من مكفهِرّات الغُيوم السُّجْمِ (٦)

قابلتِ النجمَ بمثل النّجم نادمتُ فيها كلَّ قَرْمٍ شهمِ (٧)

مقبّل الخدّ رقيقِ الفَهْمِ كلّهمُ صِنْوِى وٱبنُ عمّى

من نسل أبناء البتول أُمّى العلويّين العِذاب الطُّعْمِ

والهاشميّين الكرام الهُضْمِ (٨) كل حسيبٍ ماجدٍ أشمِّ

(١) الوسمى : مطر الربيع الأوّل لأنه يسم الأرض بالنبات فيصير فيها أثرا فى أوّل السنة ، والأرض موسومة : أصابها الوسمىّ ، والشؤبوب : الدفعة من المطر . والسجم : مصدر سجم الماء والغيث : سال .

(٢) طوامى : جمع طام ، من طما الماء إذا علا وٱرتفع وملأ النهر .

(٣) الخضمّ : كثير الماء .

(٤) الدجن : إلباس الغيم الأرض . وأحم : صفة من الحمة ، وهى لون بين الدهمة والكمتة ، والأحمّ : الأسود من كل شىء .

(٥) انجاب : انكشف وزال . ومدلهمّ من ٱدلهمّ الظلام : كثف . وكذلك الليل إذا ٱسودّ .

(٦) المكفهرّ : السحاب الغليظ الأسود الراكب بعضه على بعض ، والسجم : جمع سجوم .

(٧) القرم : السيد المعظم . (٨) الهضم : مخفف هضم جمع هضوم وهو الجواد المنفق لماله .

يجتنِب اللــؤم اجتنابَ الإثمِ ومسقم الطرف بغــير سـقيم
مستطرَف النخوة عذب الظّلم فى العدل والجور مطاع الحُكم
يفــترّ عن أبيض مثــل الظَّلْم كأنه حَبّ جُمان النظم
عذب جنَى الريق لذيذ اللــثم داوى بحثّ الراح داءَ همّى
حتّى تضجّعت ـ بغيرِ علمى ـ سكرا وفى النشــوة كل غــنم
والــكَرَم المحض لبِنت الــكرمِ وزارنِى فى الليل طيفُ نُعْــمِ
بعــد التنائى وليــالى الصرمِ يا عجــبِى للطائف المــلِمّ
هيّــج جدّ لوعةٍ من حلمِى حتى لقد ضاق بِسِرّى كتمى
وشاب صبرِى بشــباب غمّى وناعِم الريش خفيف اللّحــمِ
أعجــمَ من طيرٍ فصاحٍ عُجْــمِ أمضَى من العارض(١) حين يهمِى
من الحَمَامِ الخُوِلِ المُعِمّ يمــرّ فى الجــوّ مرورَ السهم
أو مثلَ لمع البرق حين يهمِى أو لحــظِ عينٍ غيرِ مســتتمّ
يــكاد فى تفتيحه والضــمّ يفرق بين لحمــه والعظــم
حتى إذا جازَ مكانَ النَّجم وصــار فى الأُفْق كمِثل الوَهْم
صوّب(٢) تصويب نجــوم الرَّجْم كــأنّه مستنهَضٌ بحــزمِ
قــل لبــنِى المستردَفات(٣) العُقْم إنِّى أنا الصِّــلّ(٤) نَفُوثُ السُّمّ

* والله لا يهنِئ خلقا ظلمِى *

(١) العارض : السحاب . (٢) صوّب : انصب .
(٣) استردفه : سأله أن يردفه : أى يركب خلفه ، والمستردفة أيضا ، الأسيرة يركبها أسيرها خلفه .
(٤) الصل : الحية التى تصل من ساعتها إذا نهشت ، أو هى الدقيقة الصفراء لا تنفع فيها الرقية .

وقال يفتخر :

ما بال عينِك تَقوَى كلّما ضعفتْ — وما للحظك يسطو وهو ذو سَقَمِ

وما لخدّيك قد زاد احمرارُهما — حتى كأنّهما قد ضُرِّجا بدمِ

وما لثغرك دُرًّا غيرَ منتثرٍ — وما للفظك درّا غيرَ منتظِمِ

٥ حُسْنا تحيَّر فيه الناظرون كما — تحيّرتْ فِكَرُ الألباب فى كرمى

ما أبعد الغيثَ من تشبيهه بيَدى — وأقربَ الشمسَ من أن تقتفى شيمى

مانام يوما فؤادى عن تنبُّهه — ولا تَلَعْثَمَ فى مجهوله فَهَمى

إذا اكتحلت بنومى استيقظت فِطَنِى — حتى كأنى إذا ما نمتُ لم أنم

فما السيوف سوى ما أرهفت فِطَنى — ولا الرياضُ سوى ما نمّقتْ حِكَمى

١٠ تجرّدوا البيض من رأيى ومن فِكَرى — للضرب واتقطوا الياقوتَ من كَلِمى

كأنما الناس حولى ظُلمة وأنا — بدرٌ وكيف يقاس البدرُ بالظُّلَمِ

قوم كأنّ الزمانَ المستقيمَ لهمْ — هجا بهم نفسَه أو عابَها بِهِمِ

وقال وقد تُوُفِّىَ لبعض اصحابه ولد ورُزق ولدا غيرَه فى أثر موت أخيه ، فكتب اليه :

١٥ رمتْك الليالى بأرزائها — ولم تعتمِدْك ولم تعلَمِ

فلمّا درت أن أحداثَها — عَظُمن على غير مستعظِمِ

وأنّ مَخَاذِمَها (١) نازَلتْك — فلاقتك أمضى من المِخْذَمِ

(١) مخاذم : جمع مخذم ، وهو السيف القاطع .

وأجــلد فى الرّزء مِنْ خَطْبها وأشجَــعَ فى الرّوع من ضَيغم
أعادتْ إســاءتَها مِنّــةً لديك مجــلّلة الأنعُم
وأعطتْك أضعافَ ما أفقــدتْكَ وجــاءتْك فى زِىٍّ مستسلِم
وما غــدرتْ بك بل غدرُها بمُهجتهــا[1] وهىَ لم تَفهَم
ليهنِــك يابدرَ أفقِ العُــلا وِلادةُ شمســك للأنجــم ٥
أتتك[2] به خــيرَ من يعتزِى[3] لمجــد وأكرمَ من يَنتمِى
يزينُ العُــلا ويَبثّ النّــدى ويجــلو سوادَ الدّجى المظلِم
فهنّيتَــه مَطلَعَ الفرقَدين ومُلِّيتَــه مــدّةَ الأزلَم[4]
ولا زلت فى شرف المكرمات مكانَ السِّوار من المِعصَم
اكافيكَ بالمدح قبــلَ الفعال عــلى ودّك الأطيب الأكرم ١٠

وكتب الى الحسين بن إبراهيم الرّسّىّ جوابا عن أبيات انفذها اليه على وزنها ورويِّها :

أيّها الفاضل الّذى فَضَــل العا لَمَ فى فهمــه[5] فليس يرامُ
أنت فى الفضــل[6] والمكارم سَبّا قٌ وفى القول شاعرٌ مِقــدام
وُصــل النثرُ مِن كلامك بالسِّحـ ـر ووافَى بالمعجــز الانتظام ١٥
فقضينــا فيــه ذِمامَك إذ ليـ ـس لخَــلق سواك عنــدى ذمام

(١) فى ت « ببهجتها » .
(٢) كذا فى ت وفى باقى النسخ «أتيت» .
(٣) ينتمى وينتسب .
(٤) مليته : متعت به دهرا طويلا . والأزلم : اسم للدهر .
(٥) فى ت : « فضله » .
(٦) فى ت : « الفعل » .

وتوردتُ منــكَ بحرا نبتْ عن　　نيــلِ تيّار فضــلِه الأوهامُ

من مَعانٍ كأنّهنّ الغوانى[1]　　تحت لفــظٍ كأنّه بسّامُ

تَرجَمَ اللّفــظُ عن سَناه كما تَر　　جَم عن واضح النهار الظلامُ

عجبا إنه يقوم مقام الـ　　ـراح فى الارتياح وهو كلام

٥ ليت شعرى أعاره الروض حَلْيا　　أم كسته سعودَها الأيّام

أم غـدا مَذهبُ التّناسُخ حقّا　　فرمى فيك روحَه النَّظّام[2]

أم تناولت للبلاغة بعدى　　خــطّةً نام عنــك فيها الأنام

إن يكن للوفاء والفضل والفهـ　　ـم حُسامٌ فأنت ذاك الحسام

وأمر أن يكتب على طِرازِ سِترْ .

١٠ أنا أظرف الحجّاب شخصا وموقعا　　وأكتَمهُم سرّا علـى المتكلِّم

وإن هَمّ محبوبٌ بوصلِ حبيبِه　　وقيتُهما من كل واشٍ ومبرِم[3]

وقال :

قد يزيد المدامَ للمرء طيبا　　حسنُ مسموعه وظَرفُ نديمهْ

فدع الفكر فى الزمان وخذها　　مُزّةَ الطّعم من قِطافِ كرومِهْ

١٥ أشرقت تحت ظلمة الليل حتى　　خلت أقداحها بوادى نجومه[4]

(١) فى ت « العوالى » .

(٢) هو ابراهيم بن سيار النظام من رءوس المعتزلة وفرسان الكلام .

(٣) المبرم : الثقيل .

(٤) كذا فى ت . وفى باقى الأصول :

٢٠ أشرقت فى الدجى إلى أن حسبنا　　أنّ أقداحها فرادى نجومه

وغنـاءٍ عذب غَنِينَا به عن حِذْق إسحـاقه وإبراهيمه (١)
صَدْحةٌ بعد صَدْحَةٍ فهو كاللؤ لؤ فى نثره وفى منظومه
ونسيم أرقّ من خَصر من أهـ ـوى وأحلى فى النفس من ملثومه
ربِّ سَقِّ دَيْرَ القصير فإنى نلتُ لذّاته وطيبَ نسيمه

وقال يفتخر :

قد علوتَ النجم من شرف وفضلتَ العُـرْب والعَجما
كم سَقيتَ السُّمْر من عَطَشٍ ثم أَنهلتَ السيوفَ دما
وأجبتَ الجـودَ مبتــدئا فتركت المـال مقتسَما
ما رآك الجـود مبتسما قطّ إلا افــترّ وابتسما
« هـــكذا تسمو مكارم من لم يزل يستخـدم الهمما » (٢)

وقال فى الغزل :

أأن نـاح قُمرىٌّ بغصنٍ بَشامةٍ (٣) وغرّد فى أعلى الأراك حَمـامُ؟
أهاج لك التذكار شوقا كأنمـا له بين أحنـاء الضلوع ضِرام
خليلى هل بعد الفراق تواصـــل وهل بعـد توديع الحبيب مُقامُ؟
دهتنى النـوى حتى كأن أحبتى ـ على القربِ منى ـ والدنو حرام

(١) يريد اسحاق بن ابراهيم الموصلى وكان ابراهيم أشهر المغنين فى عصره ولد سنة ١٢٥ وتوفى ببغداد سنة ١٨٨ وابنه اسحاق كان من ندماء الخلفاء، وله الظرف المشهور والغناء الذى تفرد به، وكان من العلماء باللغة والأدب وغيرهما ولد سنة ١٥٠ وتوفى سنة ٢٣٥ . (٢) ساقط من « ت » .
(٣) البشام : شجر عطر الرائحة طيب الطعم ، ويستاك بقضبانه .

وممـا آستهام القلبَ وهو مصدَّع | وأوهَى جُمـانَ الدمع وهو سِجامُ
مطوَّقةٌ ورقاءُ تنـدُب شجوهـا | وتسهَر فيـه الليلَ وهو تمـامُ
تنـوح بِلا دمع وللحزن آية | على نوحهـا مشهورة وغرام
ألا يا حمـام الأيك مالَكَ والهـًا | كأنك ممّن أسكرتْه مُدامُ
٥ كِلانا مُحِبٌّ صـدّع البين شَملَه | وكل مُحِبّ بالفِـراقِ يضـام
سلام على من حجّبتْ شخصَه النوى | وإن كان لا يغنِى المحبَّ سلامُ

وقال أيضا :

أما والذى لا يملِك الأمرَ غيره | ومن هو بالسر المكتّم أعلمُ
لئن كان كِتمان المصائبِ مؤلمـا | لَإعلانُها عِنـدِى أشـدّ وآلم
١٠ صبرت عن الشكوى حياء وعفّة | وهـل يشتكى لدغَ الأراقم أرقم
وبى كلّ ما يبكى العيـون أقلّه | وإن كنت منـه دائمـا أتبسم

وقال أيضا يتغزّل :

وَيْلى على مَن كلُّ عيـ | ـن أبصـرته تُعظِمُهْ
ويضره لبس الغـلا | ئِلِ والشنوفِ[1] ويؤلمه
١٥ لو لامَسَ الوَهْمُ الخفـ | ـىُّ أديمَـه لجرى دَمُـهْ
أو زارنى لم أسـتطع | خـوفا عليه أَلثُمُـه
ظبي يعـذِّب مهجتى | ظلمـا وقلبِى يرحُمُـه

---

(١) الغلالة : شعار يلبس تحت الثوب . والشنوف : جمع شنف ، القرط الأعلى .

بأبى رضاه وسخطُه وصدوده وتبرُّمُه
لمّا آستقل من الهوى ما لم أزل أستعظمُه
ناديته لم يبق حبٌّ فوق حبّك أعلمُه

وقال أيضا :

لمن آشكو تظلّمى منك يا ذا التجرّم[1]
أجفنيك ؟ لا ، هما نذرا فى الهوى دمى
أم لخدّيك إذ بدا فيهما وردُ ملثمى
ليس لى عنك مهربٌ فآنصفى أو تحكّمى
فقت كل الورى بلحظٍ ولفظٍ ومبسم

وأمر أن يكتب على طراز شقّة :

خُلِقْتُ لأعلو وجوهَ المها وأستر لينَ خدود الدمى[2]
فلم ترَ قبلى عيونُ الورى على الغانيات ضُحًى مُعلَما

---

(١) تجرم عليه : ادعى عليه الجرم وإن لم يجرم وادعى عليه ذنبا لم يفعله وتجنى عليه ما لم يجنه .

(٢) الدمى : جمع دمية : الصورة المنقشة من الرخام والعاج ونحوهما من كل شىء مستحسن فى البياض ، أو هى الصورة المصورة يتأنق فى صنعها ويبالغ فى تحسينها ونقشها وتزيينها ، سميت دمية لأنها كانت أولا تصور بالحمرة ، فكأنها أخذت من الدم ، تشبه بها المليحة الجميلة .

وكتب إلى الخليفة العزيز بالله :

أأُظهِر[1] أم أخفِى الّذى بى من السّقْم ... وكم أدفع الأيّامَ بالصــبر والحِلم

أعلِّل[2] نفسى بالأمانى تجــلُّدا ... وأُوهِمُها أن النّزاهة فى العُــدم

صبَرتُ على الأحداث حتى أذبْنَنى ... وحتى انتهت سِكّينُهُنّ إلى العظم

ولم يَلق مخلوقٌ من الدهر مِثل ما ... لقيتُ من الأرْزاء والجورِ فى الحكم ٥

فما عنّفت غيرى الخطوب بجورها ... ولا ظلمت أحداثها أحدا ظلمى

أرُونى مريضَ القلب مثلِىَ والمُنى ... عليلَ الغنى والحالِ والحظِّ والجِسم

وما خذلتْنى همّـــتى فألومها ... وما ضاق بى مذ كنتُ فى محفِلٍ علمِى

وأنفَذُ من رمح الشّجاع سياســتى ... وأبصَرُ من عين البصير ضِيا فهمى

فلِمْ أختفِى تحت الــتراب مضيَّعا ... وقد نوهتْ[3] فى الخافقين العلا باسمى ١٠

وما لىَ أخطو فى الحضيض تخلُّفا ... وقد عُقِدتْ كفّى على كاهِل النجم

أيا ٱبنَ معزّ الدين، والفضلُ كلُّه ... إليك انتهى دون الأعارِبِ والعُجْمِ

أناديك أم أشكو إليك ظُــلامتى ... أم آشكوك أم أكنى عن الأمر أم أسْمِى

أتغدو ظُنونى فى معاليك ظُلَّمــا ... وتصبِــحُ آمالى مبــدَّدة النَّظْــم؟

وأشرَبُ إذ أصبحتُ ضيفَك من دمى ... وآكلــ إذ أخلصتُ ودَّكـ من لحمى ١٥

وأُبخَس حظّا أنت كنت ٱبتدأتَه ... وأنت أحقّ الناس بالعدْل فى القسْم

إذا كنت أنت الحاكم المرتضَى به ... فما لك تغدو دون حُكمك لى خَصْمى

(١) فى ت : « أأنطق » .   (٢) فى ت : « أسوف » ، وفى ه : « أصرّف » .

(٣) نوه به : رفعه وأذاعه وقواه وشهره وعرفه .

أجْزِنى على مقـــدار ما أنا محسنٌ ولا تعطـنى ما ليس يبلغُـه سَهْمى
فإنى على إنكـار مَجْـدِك أتّقى وعنك إذا رامت عُلاك العدا أرمى
وما كان حقّ منـــك ذا غيرَ أننى رجوتُ وراءَ الحرب عاقبةَ السِّـلْم
فـكم من محبّ راحَ باللّحظ قانعـا إذا راح ممنوعا من الضّمّ واللّـثْم
فإن كنتُ محبوبا فكن خيرَ واصل لحبـلى فإنّى فيـك مجتمع الهـمّ ٥

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله أيضا و يسأله الأمر باستعجال فراغ مَرَمّة الدار الجديدة :

يا أكرَمَ الناسِ كلِّ الناس فى الشِّيَم وأفضلَ الخلق من عُرْب ومن عَجَمِ
بل لا أَقيسُك بالدنيـا وساكنهـا وهل يُقاس ضيـاءُ الصبح بالظُّلَمِ
ما أحسنَ الدهرَ إذ أصبحتَ مالكَهُ أفديك من ملِكٍ بَرٍّ ومِن حَكَمِ ١٠
قـد كنتَ أسَّسْتَ يا مولاى مبتدِئًا مَرَمّتى بالغـا فيها مَـدَى الكَرمِ
ولَم تَـتِمَّ فتمِّمْها فأحسَنُ ما فى المجـد تتميمُ ما تُسْدِى من النعم
وأمُر بتعجيلها حتّى أعيشَ وقـد أقررْتَ عيـنى وقد بَلّغْـتَنى هِمَمى

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

السّقْم فى اللّحظ السقيم والبرءُ فى اللّفظ الرخيمِ ١٥
وقيامـــةُ العشّاق بيـ ـن الخدّ والقدّ القويم
قمـــر تفرّع غُصن با نٍ فى نَقـا كَفَلٍ عميم
أغنت لواحظ طرفِهِ فى السكر عن كأس النديم

أشكو إلى متظلِّم الـ ـوَجَنات ذى نظرٍ ظَلوم
ولقد شكوت هواه لو أشكو هواه إلى رحيم
قدُّ القضيب وطلعةُ الـ ـبدر المنير وعينُ ريم
قل للإمام ابن الإما مِ نزارٍ المَلِكِ الكريم
٥ يا بانىَ الشرف الحديـ ـث ووارثَ الشرف القديم
لك همّةٌ ما همُّها إلّا إلى الأمر الجسيم
فلو ارتقيتَ إلى النجو مِ لنلت ما فوق النجوم
وكذاك لو تبغى التُّخو مَ لنلتَ ما تحت التُّخومِ
أنت الحكيمُ إذا نَبَا عن حكمة ذهنُ الحكيم
١٠ أنت العليم بكلّ ما تعيا به فِطَن العليم
نحن السَّوام وأنت أر فَقُ من رعى شاءَ المُسيم[1]
يأيها المَلِك الوسيـ ـمُ جَلَلتَ عن حُسْن الوسيم
ما البدرُ أبهَجُ منك نو را فى دجى الليل البهيم
كلّا ولا للغَيثِ[2] جُو دُ يديك بالجود السَّجوم
١٥ وجمعتَ مفترق العلو م فأنت مجتمعُ العلوم
يُغْنى النّدامىَ طِيبُ ذكـ ـرِك عَنْ مُجاجاتِ الكُروم[3]

(١) سامت الراعية والماشية والغنم : رعت حيث شاءت فهى سائمة ، والسوام والسائمة : الإبل الراعية . والمسيم : من أسامها إذا أرعاها وأخرجها إلى المرعى .

(٢) فى ت : « لا لا » .

(٣) مجاجات الكروم : الخمر .

وعن المثـانى رنّحتْ   نـبرَات منطقِها الرخـيمِ
يا قَـرْمَ آلِ محمّـدٍ   والقَرْمُ مِن نَسْل القُرومِ
أنت الصراط المسـتقيـ   ـمُ من الصراط المستقيمِ
يأيّهـا الفَـرْعُ الّذى   قد طابَ من طيبِ الأُروم[1]
عـوّدتَنى نِعمًا كست   عِطْـفَىَّ أثوابَ النـعيم

وقال متغزّلا :

خـذوا بدمى لؤلؤَ المبتَسم   وسحرَ العيون ونَظْمَ الكَلِمْ[2]
ودونكُم شادِنًا وجهُـه   كشمس النهـار وبدر الظُّلَمْ
له صَوْلجان كلون الظلامِ   على وجنة مثلِ لون العَنَمْ
وقولوا لمن سَفكتْ مهجتى   بوهم الظُّنون وسوء التُّهَم
أحَلْتِ على الصُّدغ قتلَ المحبِّ   وعينـاك ضرَّجتـاه بدَم
نعَمْ عقربُ الصُّـدغ لدّاغةٌ   وليس لهـا غيرَ عينيـك سَمْ

وقال متغزّلا :

جحدتْ قتلى وقالت : كيف لى   قتـلُ إنسانٍ ومالى من حُسامْ
وبعينيها حُسـامٌ مرهَفٌ   حدُّه الكُحلُ وتفتيرُ السَّقام
هَبْكِ قد أخفيتِ سهميك[3] فمـا   لكِ أن تُخفِى دمى تحتَ اللّثامْ

(١) الأروم : جمع أرومة ، وهى الأصل .
(٢) كذا فى ه ، وفى باقى الأصول « وعقد العنم » وقد وردت القصيدة فى ٣٨٣ ناقصة .
(٣) فى جميع الأصول « سيفيك » وما أثبتناه عن « ه » .

هـاكِ عينى وفؤادى فهُمَا ... عرّضانى لكِ يابدرَ التِّمامْ

لخلال لكِ فى الحبّ دمى ... وهو يا حسناء للنـاس حرامْ

وقال فى ذلك :

هذا الغزالُ الّذى يَرمى بمقلتِه ... فما يبالى بمَن أردَى من الأُمِمِ

رمى فلم يُخْطِ قلبى سهمُ مقلتِه ... تلك الكَحيلة بالتفتير والسَّقَمِ

٥ فكيف يَجْحَدُ قتلى أو يكذّبنى ... فيه وراحتُه مخضوبةٌ بدمِى

بالله لا تطلبوه إنّه هِبَـةٌ ... منّى لذاك اللّىَ واللّحـظ والغَنَمِ

وقال فى الغزل :

جسدى ناقصٌ وحبُّـك نامِ ... مذ غَدَا سُقم مقلتيـك سقامِى

١٠ بِأبِى تلك من جفون مِراضٍ ... مرض فيـه صحّــة للوَسام

أتُراهـا مَشوبةً بسَــقامٍ ... أم تراها كحيـلةً بمنام

أم ترى ذِلّةَ الهـوى خالطتها ... فهى تشكو ذلّ المحبّ المُضام

ما على الشادن الذى سَكِرتْ عيـ ... ـناه ممّـا بخـدّه من مدام

لو رأى غفلةَ المراقب يوما ... فأشارت ألحاظُه بالســلامِ

١٥ هاك قلبى أسيرَ حبّك عَبْـدا ... أو بخــدّذ كُلُومَه بالكلام

قد تملّكت مذ تَمَلّكتَنى النـا ... سَ جميعا فأنت مولى الأنامِ

أنت مولاى دونهــمْ وهمُ طُـرًّا عَبيدى والصَّبُّ عبدُ الغرام

وقال فى الغزل :

والله لولم يكن فى الدمع يومَ نأَوا واشٍ علىّ لكَفكَفتُ الدموعَ دما
كتمت حبّكُم عن كلّ جارحة منّى فلم تشتكِ الأوصاب والسّقَما
ثمّ استنمتُ إلى قلبى بسرّكُم فكان فيــه كَكاسٍ كلَّ ما عَلِما
يا ربَّةَ الكِلّة الحمراءِ مُنجِدةً إن تقتلينى قتلتِ الجودَ والكرما
جودى ولو بسلام منكِ يصحبُه من لحظك الكحل أو من كفّك العنا (١)
تأزّرَ الغصنُ دِعْصاً (٢) فى ثيابِك أم تعمّم البدرُ فى أزرارك الظُّلَما
ياليت شعرى متى هام الفؤاد بها وللحبِّ أمانٍ كلّما اهتُضِما (٣)
متى أقبِّلُ ذاك الوردَ منضرجا وأَجتنِى نظمَ ذاك الدرِّ منتظِما
ويجمع الجَـــدُّ منّا فى مُلاءته لَيثًا هَصورا (٤) وظَبيًا تَمَّ واحتشَما
٥
١٠
ضَمًّا يذيب حصا الياقوتِ أيسرُه حتى تراه على اللَّبّاتِ منسجِما
وجَولةً عَبِثت بالفَرْش وانتثرتْ فيها السُّموطُ (٥) وظلَّ الحِجْل منقسما
فلى بكلّ مكان من مجرَّدها (٦) أَثْرٌ يـــدلّ عليـــه أنه لُثِما
كأنّما رشحتْ أصداغُها سَبَجًا (٧) وذاب كُحل مآقيها إذا ازدَحما
فصار فى خدّها مِسكا وفى فمها لَمًى يــلوح وفى لَبّـاتها حُمَما (٨)
١٥

(١) كذا فى الأصل . (٢) الدعص : الكثيب المجتمع من الرمل .
(٣) اهتضمه وهضمه : ظلمه . (٤) الجد : الحظ . هصر الفريسة : أمالها إليه وكسرها .
(٥) السموط : العقود، والحجل : الخلخال . (٦) مجرّدها : جسمها .
(٧) السبج : خرز أسود . (٨) الحمة : لون بين الدهمة والكمتة يقال : شفة حماء ولثة حماء .

وقال فى الهامة :

لا تَرَدَّى بالسَّــلامَهْ كلُّ مَن سَمّاكِ هامَهْ
يا محــلّاً حــلّه الوحـ ـشُ وأعطاه زِمامَــه
يا عذابَ الصَّدِّ والهجـ ـر ويا ثِقْــلَ الغَرامه
٥ يا عـــزاءً لحبيب واهتماما بالندامـــه

وقال : يرثى جاريةً له توفِّيتْ فى سنة أربع وسبعين :

كلُّ سُيوفِ الموت عضبٌ حسامْ إذا غَدَا كلُّ حُسامٍ كَهامْ
وللرَّدَى داعٍ إذا مادعا جَدَّ ولَم يَرعَ لخَـلْقٍ ذِمام
لله ما بانَ بِه يومُهـا من رِقّة الظَّرف وحُسْن الوَسام
١٠ كانت رضا النفس ونَيْلَ المنى ولَذّةَ العيش وطِيبَ المــدام
ريحانَ سمعى وسَنَا مقلتى وسُؤلَ قلبى من جميـع الأنام
لهفِى على ما فات من قربها لهفًا له فى كلّ عضو سَقـام
لهفِى على تلك الطِّبـاع التى قد خُلِّصت من كلِّ عَيبٍ وذَام
لهفى وقَـلَّ اللهفُ منّى لَمن كان سلوِّى عنـه كلّ اهتمام
١٥ لم أدرِ فى حبّى لها ما الأسى ولا تطعّمتُ ألـيمَ الغـرام
وكلّ محبوب له ضَجْرةٌ يطول فيها العذل والإختصام
وما تجنّتْ قطّ مذ أيقنتْ أنّى بها ذو كَلَف مستهام
ولا دعاها التيـهُ يوما إلى أن تُظهِر الدَّلَّ وتُبدى المَلام

خلائقٌ كالشّهد معسولةٌ ... وعشرةٌ كالروض غِبَّ الغَمام
أَنعَى إلى الإطراب أخلاقها ... ولذّةَ الإينــاس يومَ النّــدام
أَنعَى إلى العُــودِ وأوتارِه ... ذاك الغِـنَا الجائز حدَّ التّمامْ
أنعَى إلى الإحسانِ إحسانَهَا ... وشَدْوَها العذبَ كسَجْعِ الحَمام
يا حبّذا وَصــلُكِ لو لم يَبِن ... وحبّذا قُرْبُك لو كان دام ٥
ما كنتِ إلّا كبِدِى قُطِّعتْ ... ومقــلتى بانت وقلبى آستهامْ
وكنت قد دافعتُ عنها العِـدا ... فكيف لى عنـك بدفعِ الحِمام
لو كان غيرُ المـوتِ لم يستطِع ... رميــكِ دونى بجليل العِظام

وقال :

لا تأمن الدهرَ الغَيُــورَ و إن صفا ... لك سِلْمُه بعـد الوغَى وتَحلّمــا ١٠
و إذا جرى لك بالسعود فـدارِه ... وآحذر تقلبه و إن هوَ أبرَما
و إذا أصابك من زمانٍ نبوةٌ ... فآلبس لها الخُلُقَ الحميدَ الأكرما
و إذا قـدَرْت على العــدوّ فأبقِه ... إبقاءَ مَن وَجد الإقالة أحزَما
وارفع ضعيفَك لا يَحُرْبِكَ ضعفه ... يوماً فتدركُه العواقبُ قـد نَمـا (١)
فيهيض عظمَك مثل ما قد هضته ... وتــروح فى إغرائه لا ترغمـا ١٥

---

(١) كذا فى ه. ولم ترد هــذه المقطوعة فى باقى الأصول . وقوله : « ارفع ضعيفك » الخ البيت نسبه فى الأغانى ج ٣ ص ١٣ طبعة الساسى للسموءل بن عادياء اليهودى ، وقيل : لابنه شعبة بن غريض ؛ وقيل : ليزيد بن عمرو بن نفيل وقيل : غير ذلك .

قافيـــة النون

وقال يمدح الخليفة العَزيز بالله :

آلآن قَدَّ الفـؤاد نِصفَين ... فيـه وأَجرى الدموعَ نوعَين

لما انحنتْ نونُ[1] صُدْغهِ فرمى ... عن قوسها وآتَّقَى بعَيْنين

وانتصبتْ نِصفُ صادِ شاربه ... وخطّ مِن عارِضَيـهِ لامَيْن

ومَدَّ صُدْغيـهِ فى بياضِهما ... ليلَيـنِ صُبَّا على نهارين

وردّ رأسَ العِذار منحـرِفا ... عن لدغ جفنين بابليَّين

ضرّجَ خدّيه ثم جـرّد عن ... غنْـجٍ ضنَى مقلتيهِ سيفين

فآهِ للـدنَف المعـذَّبِ مِن ... هـذين حسنا وآهِ من ذين

يحمـل دِعْصين من روادِفِه ... قـوامُه فى ذُبُولِ خَصْرين

لام عِذارٍ فما أُمَيْلِحَـه[2] ... أخاف عيني عليـه مِن عيني

يا صارِمَى لحظِه فديتكما ... لا تُسلمانى إلى العِـذارين

ويا عـذارَيه ما أُحَيْسِنَ ما ... برزتما فيـه لى بعُـذْرين

كأنّ خدّيه فى سـوادكما ... صُبْحان قـد طُرِّزا بليلين

أعادَ شمسَ النهـار شمسين ... به وبدرَ الظـلامِ بدرين

أرقّ جـلدا إذا تأمّل مِن ... شكوَى بدت بين سَفْك دَمْعَين

(١) كذا فى معظم الأصول . والذى فى ت ، ه : « قاف » .

(٢) كذا فى معظم الأصول . والذى فى ت : « لاهم غفرا » .

حســبُك عينٌ يَلَذّ مؤلِمُهـا دأبا وقلبٌ يَحِنّ للحَــين (١)

والحبّ عذبٌ ما قلّ منه فإن زاد دعا للشّـقاءِ والشّـين

إن الإمام العــزيزَ أكرمُ من بثّ النـــدى مرّة وثنتَـين

المخجِــلُ الغيثَ راحتـاه إذا جاد بغيثين مِرزميّـين (٢)

ليهنِ مِصرَ العُلا وما جَمعتْ به من المكرُماتِ والزَّينِ ٥

فاض ندَى بحرِ جُودِ راحتِـهِ وبحـرُها فهِىَ بين بحـرين

لو طاولت أرضها النجوم علت به عــلى النَّسْرِ والسِماكَين

يا بن نبىِّ الهدى وأفضلَ من يســمو بجـدَّينِ هاشِميَّـين

من ذا كمنصورِك المباركِ أم مُعِــزِّك الرافِعَــينِ هــذينِ

أم من يدانيـك فى أبوّتهِ مِن عَلَــويّينِ فاطِميّـــين ١٠

من لم يَدِنْ رَبَّه بطاعتِكمْ كان كغــاوٍ يدين بِآثنـــينِ

إنّىَ لم أغد مِنـــك منقبِضـا ولم أَرُحْ فِيـــك ذا مُرادَين

ألقاك دون الجميــع منبسِطـا أُدِلّ كالمقتـضِى لحقّـــين

ليس لأنّى ابنُ والدٍ وأخٌ يَجمــع مِنّـا النِّصابُ غُصْنَين

لكن لِـوُدّى وطاعتى لك إذ وجــدْتَنى أنصـحَ الوليَّـين ١٥

---

(١) الحين : الهلاك ، وفى ل (للبين) والذى فى ه « لى فيه عين يلذ مؤلمها » .

(٢) المرزمان : نجمان مع الشعريين ، فالذراع المقبوضة هى إحدى المرزمين . وفى الصحاح : مرزما الشعريين : نجمان أحدهمـا فى الشعرى والآخر فى الذراع ، وهما من نجـوم المطر . والمرزم من الغيث أو السحاب : الذى لا ينقطع رعده .

أَعُدُّ شانيك(١) من ذوى رَحِمى ... ولُحْمَتِى أكبرَ العَدُوَّين

متى لبِسْنا لك الوفاءَ فلم ... أُصبِحْ ولِى وافرُ النّصيبين

لا فسَحَ اللهُ لِى مدى عُمُرى ... وأشْمت اللهُ بى الحسودينِ

إن كنتُ لا أشتهِى بقاءكَ لِى ... بالصِدقِ لا بِالرِّياء والمَينِ(٢)

وأغتدِى فِى عُلاك مِن شَفَقٍ ... عَيْنَين أرعى العِدا وأُذْنينِ

وأبذُلَ النُّصحَ غيرَ متَّهَمٍ ... دونَ النَّصوحَيْن والمحِبَّين

ولستُ كالمُظهِرينِ من حَذَرٍ ... وُدَّيْن وآستشعرا(٣) نِفاقَين

ويُبدِيانِ الرضا وقد طَوَيا ... على القِلَى والشِقاقِ كَشْحينِ

تخبِرُنا عنهما عيونهُما ... أنّهما يحملان حِقْدَين

هاذاك يسعَى يكشف سِرك للـ ... ـزَارى(٤) وهذا يرِيك وجهينِ

كم كَفَرا بالإلهِ إذ منَعا ... مُلْكَك كالطالِبَيْه دَيْنين

كم شَنَّعا عنّىَ القبِيحَ وكم ... سَلَّا حُسامينِ مَشْرَفِيَّيْنِ

كى يستفِزّاك أو لِتقطَع ما ... بينك من لُحمةٍ وما بينى

أو يَلحَقا رُتبتِى لديك وهل ... يَلحق حافٍ بِذِى جَناحين

وأنتَ لا تجعلُ المشارِكَ فى ... حُلْوِك والمُرِّ كالغَوِيَّيْن

---

(١) شانيك : مخفف عن شانئك ، أى كارهك ومبغضك .

(٢) المين : الكذب .

(٣) أى جعلا النفاق شعارا . وأصل الشعار ما تحت الدثار من الملابس ، وهو يلى شعر الجسد دون ما سواه من الثياب . واستشعر الخوف أو النفاق : أضمره .

(٤) الزارى : العائب والساخط غير الراضى الذى لا يعدّ المرء شيئا وينكر عليه فعله .

عَضًّا على الكفِّ وآهلِكَا أَسَفًا ... بَغْيًا ومُـوتًا كذا بِدَاءَيْنِ

إنّ الإمامَ العـزيزَ بانَ له ... وبانَ ما تحت كلّ حِسَّين (١)

فلعنةُ اللهِ غيرُ مقلعةٍ ... تَتْرى على أَغْدَرِ الفريقين

وهل أنا غيرُ راحةٍ برزتْ ... منك وكفّاك للذراعين

وما رأينا وإن وَشَتْ عُصَبٌ (٢) ... أبقَى على الوِدّ من شقيقين ٥

هَنَّتك أعيادُك التي بك قد ... هُنِّئن يا أوحدَ الزمانين

نحن مِن العيدِ إذ سلمتَ لنا ... ومنك في تهنئاتِ عيدينِ

برزتَ كالشمس يومَ أسعدها ... بل زدت نورا على المنيرَين

كأنّ في السَّرج منك منتصِبا ... بدرَ سماءٍ وليثَ شِبْلين (٣)

في جَحفل جَرّ مِن فوارسه ... كتائبا تملأ الفضاءَين ١٠

فمن مشيرٍ براحة صُرفتْ ... إليك أو ناظرٍ بلحظين

تأمّلوا مِن نبيهم خُلُقا ... فيك وخَلْقا محمّديين

حتى إذا ما علوتَ منبرَهم ... وقمتَ للحمد في اللّواءَين

خوّفتَ بالله ثمّ جئتَ به ... مبشّرا مُنْهَبَ الطّريقين (٤)

تَضُمّ تحميدةً إلى عِظةٍ ... لهمْ ووعدا إلى وعيدَين ١٥

أنت الإمام المبينُ حكمتَه ... والعالمُ الفردُ ذو اللّسانين

---

(١) زيادة عن ه . وليس في بقية النسخ . (٢) في ل : « مشت » .

(٣) في ع : بدر سماء ونور شمسين .

(٤) في ع : خوفت بالله من جنيت به * مبينا أوضح الطريقين

صلّى عليك الإله من مَلِكٍ عَدَّ يديه النَّدَى يمينين

وها كَها كالعروس باقيةً غرّاء تختال بين حُسْنين

أحرُّ من وَقْفة الوَداع ومن دمعٍ تقاضتْه روعة البَيْن

تُزرِى بألفاظها العذابِ على صَوْلَجِ[1] لامَيْن فى عِذارَيْن

٥ وتختفى قِلّةً إذا ذُكرتْ فى ذَهبيّين جوهريّين

وذاكَ أن الذى مَدحتُ بها أحق الاثنين بالثناءَيْن

وأنّ مَن صاغَ تلك ضمّنَها إفكَينِ فى إفكٍ[2] وزُورَين

وقال مهنئا له بسنة سبعين وثلاثمائة :

هنئتَ أميرَ المؤمنين سعادةً وإقبالُ عِزٍّ جاء بالنُّجح مقرونَا

١٠ أتاك به حَوْلٌ سعيدٌ مبشِّرٌ بأنك فيه تملِكُ الهندَ والصِّينا

وتعلو ملوكَ الأرضِ طُرًّا مظفَّرا بعزّ يُعِزُّ الملكَ سَيفُك والدِّينا

تفاءلتُ بالسَّبْعِين أنَّك خالدٌ مُبَقًّى على الأيّام والمُلك سَبْعِينا

ولو كان لى حُكْمٌ لأهديتُ صِحّتى إليكَ وعمرِى ثُمَّ ما كنتُ مغبونا

فلا زال من يَنوِى لك السوءَ ناقصا يَروحُ ويَغدو راغِمَ الأنفِ مَلْعونا

١٥ وصلَّى عليك اللهُ يابنَ نبيِّه وزادك مِن نُعماه آمينَ آمينا

---

(١) لعله يريد أعوجاج اللام وانحناءها من آخرها وهم يشبهون العذار باللام وتقدّم مثل هذا التشبيه وقال الشاعر : كأن عذاره فى الخد لام ومبسمه الشهىّ العذب صاد

(٢) هذا العجز غير مستقيم الوزن . فلعل الأصل (إفكين فى إفكه وزورين) والقصيدة من بحر المنسرح . والإفك : الكذب

وقال أيضا يمدحه :

قالت وقــد رأتِ النّــدى وٱلمجــدَ جاءا فى قَرَنْ (١)

وتنزّهــتْ أجفـانُهـا بالّلحــظ فى وجــهٍ حَسَنْ

بٱلله قـــومِى وٱسـأَلِى مَن ذا المعظَّمُ وٱبنُ مَن ؟

فأَجبتُهـا هـــذا العـــزيـ ـزُ المصـــطفى مَـلِكُ الزَّمن ٥

وٱبنُ الإمام ٱلمجتـــبَى (٢) وٱبنُ النـــبىِّ المؤتمَـن

قالت كذا يُعـــطِى الإلٰـ ـهُ ولِيَّــه كلَّ المِـــنَن

وقال يمدحه ويهنّيه بعيد الفطر :

ما تقاضت منّـا ليالِى الزَّمانِ ما تَقَـاضَى شـوّالُ مِن رَمَضانِ

ما ترى بـدرَه عَــلاه سَـــقامٌ كسَـــقام المحِبِّ فى الهِجـران ١٠

كَسفَتْ نورَه مَخافةُ شـوّا لٍ كُسـوفَ الصِّـيامِ لِلأَلوان

فَعلَتْ فِى ٱخــتِرامِه (٣) وضَــناه فِعـلَه فى النُّفــوسِ والأَبدانِ

فبدت فيــه ذِلّةٌ حـين وَلّت منــه عشرون كُمَّلٌ وثمـانِى

يا لشَـوّالَ مِن مُعِـينٍ عـلى اللّـ ـذ ةِ والقَصْف تحت خـيرِ أَوانِ

حين طاب النسـيمُ وٱنصَرم القيْـ ـظُ وطَلَّتْ أزاهـــر الألـــوانِ ١٥

وتغنّت أعاجِـمُ الطّـيْرِ فى الأَغـ ـصانِ مســـرورةً بكلّ بَيـانِ

(١) القرن : حبل يجمع بين البعيرين ونحوهما ؛ وفى حديث ابن عباس : الحياء والإيمان فى قرن .

(٢) فى ل و ه : « وابن المعز المصطفى » . والمجتبى : المختار .

(٣) اخترمهم : استأصلهم وقطعهم .

ما تَرَى الفِطر[1] كيف أَقبل يسمو ظاهرَ الحُسْنِ شامخَ السلطانِ

يَتلقّى العزيزَ بالسَّعد والإقـ ـبالِ والفَتْحِ والعُلا والأَمانِ

بشَّرتْنا بذلك الطيرُ والزجْـ ـرُ وطَرْقُ الحصا وفألُ اللِّسانِ[2]

يا إمامَ الهدى الذى حُبُّه فَرْ ضٌ علينا كواجب الإيمانِ

٥ زادك الله بَسْطةً وعُلوًّا واقتدارا على ذَوِى العِصيانِ

أنت نورُ الأنام[3] عَدْلا وفَضْلا ويمينُ الهدى وعَيْنُ الزمانِ

وشقيقُ العُلا الّذى بَشَّر اللّٰـ ـهُ بِه فى تِلاوةِ القرآنِ

لك كفٌّ تُجاوِدُ الغيثَ بَذلاً وجبينٌ كأنّه القمَرانِ

وسَجايا كالشَّهْد طَعْما وخُبرًا مُشْبِهات الإسرارِ بالإعلانِ

١٠ أَنا مِن بعضِ ما تأنقتَ فيه بضُروبِ الجميلِ والإحسانِ

لم أَزل منكَ بين بِرٍّ وقُربٍ وأَيادٍ تَتْرَى بِغيرِ امتِنانِ

فإذا رمتُ أَن أُكافِيكَ بالمَدْ حِ وبالشّكر كلَّ عنكَ لِساني

وقال يمدح الخليفةَ العزيزَ بالله [فى الطَّرد[4]] :

يا رُبَّ ليلٍ عَطِرِ الأَرْدانِ[5] مِنْ نسمِ النَّرجِسِ والسُّوسانِ[6]

١٥ كأنّما أَنجُمه الدَّوانى فى أُفْقِهِ رَوْضةُ أُقْحُوان

---

(١) فى هـ ، ل : « القطر » . (٢) زجر الطير : تفاءل بإطارتها والنظر إلى توجهها يمنة أو يسرة ، وقد نهى عن الطيرة . (٣) فى ت ، هـ : « الزمان » . (٤) عن هـ .

(٥) الأردان : جمع ردن ، وهو الكم ، قال قيس بن الخطيم :

وعمرة من سروات النساء تنفح بالمسك أردانها

٢٠ (٦) السوسان : السوسن ، زهر طيّب الريح .

بات بـــه ساقيَــتى نَـدْمانى وبات رَيًّا رِيحها رَيْحانى

حـتّى إذا ٱمتـدَّت يدُ الإدجانِ (١) والْتَحَــفَ الجــوّ بطَيْلَسان

وأَشـــبَهَ الهـــلالُ نِصفَ جان (٢) قامت كما قام قضــيبُ بانِ

ظـاهرةَ المِنْـديل والخفتـان (٣) فى هيئــةِ المُـرْدِ من الغِلْمانِ

شاطـــرة (٤) ســاحرة اللّســان ترفّعتْ عن شَــبَهِ النّشْــوان

وعن خِضابِ الكفّ والبَنـان واعتقلتْ عَــوالىَ المـرّانِ (٥)

زِىَّ شُجاعٍ ولِقَـا جبَـانِ حــتّى إذا ما دارتِ الكأْسانِ

وٱرتفَــع المَثْلَثُ والمَثـانى (٦) وحُثّت الأَقْــداحُ بالأَغانى

وشـيّعتْها نَغَـمُ القيـانِ وٱلتفتَ النّشْــوانُ للنَّشْــوانِ

بتنـا ضجيعَــين عــلى مكانِ ومالتِ السَّــكْرَى على السّــكْرانِ

وٱختَــلَطا بالضّمّ والتّــدانى لَفَّ الصَّــبا الأَغصانَ بالأَغصان

يالك من نَوْمَى ومن نَوْمانِ عُلَّا بصِرْفٍ من دَم الدِّنانِ

فٱضطَجَعا مَيْتَيْن فى أَوانِ وٱندَرجا للــوَرْدِ فى أكفان

(١) أدجن اليوم : صار ذا دجن ، وهو انتشار الغيم والضباب حتى يظلم .

(٢) كذا بالأصل . ولعله يريد نصف جام ، وهو إناء من فضة . والهلال يشبه بنصف الجام ، ونصف السوار ونصف الطوق .

(٣) الخفتان : ضرب من الأكسية (فارسية) .

(٤) الشاطر فى الأصل من أعيا أهله ومؤدّبه خبثا ومكرا ، ثم استعمله المتأخرون فى معنى النشيط حسن التصرف .

(٥) المرّان جمع مرّانة ، وهو الرمح الصلب اللدن .

(٦) المثالث والمثانى : من أوتار عود الغناء . وفى ه « وحقت » .

لو نُبِّها قاما يحدِّثان عن عَجَب الفِردَوْس والجنان

وكم سبقتُ الصبحَ غيرَ وانِ عند تميل الجَدْيِ والميزانِ

والفجرُ يحكى ذَنَب السِّرحان(١) بأكلُبٍ تمرح فى الأشْطان(٢)

صوادقِ الألحاظ والأجفان تجمع فى العَدْوِ من الإمعان

٥ بين شَبَا(٣) الأظفار والآذان مختلفات الصِّبْغِ فى الألوان

مِن فاقع الصُّفرة كالعِقْيان وأَبلَقٍ(٤) يجمعُه لَوْنان

وحالكٍ نُقْبتُه(٥) يَقْظان كأنّما الساعدُ منه آثنان

خالى الحَشا مجتمع الجُثْمان سامى الجِرِشَّى(٦) يَقِظ الجَنانِ

كأنّ فى فيه من الأسنان كلَّ حُسامٍ صارمٍ يمانى

١٠ يختالُ فى المَشْيِ آختيالَ الزّانى(٧) لاتَسِمُ(٨) التُّربَ له رِجلان

كأنّما يخطو على صَوّانِ يَملك ما يُدرَك بالعِيانِ

كأنّه نادرةُ الزّمان حتى إذا أَصْحَرَ(٩) فى المَيْدان

عَنَّ له عَشْرٌ من الغِزْلان بين الرُّبا والكُثْبِ والقِيعانِ

---

(١) السرحان : الذئب . (٢) الأشطان : جمع شطن ، وهو الحبل الطويل الشديد الفتل .

١٥ (٣) الشباة : حدّ كل شيء وطرفه .

(٤) الأبلق : الذى فيه سواد وبياض . وهو وصف من البلقة والبلق .

(٥) النقبة : اللون ، والوجه ، أو ما أحاط بالوجه من دوائره .

(٦) الجرشّى : النفس .

(٧) الزانى : الطرب الوله مع شغل قلب وبصر وغلبة هوى . وفى نسخة (الزان) وأراد به الرمح ،

٢٠ والزان فى الأصل : شجر تتخذ الرماح من أغصانه . (٨) أى لاتترك فى التراب أثرا لسرعته البالغة وخفة وطئه . (٩) أصحر : برز ، ووصل إلى فضاء واسع لا يواريه شيء .

فانساب يبغى فرصة الإمكان | كالبرق فى مغلولب[١] جنان
أسرع فى التحريك والإسكان | من أنمل الحساب فى الديوان
كأنه حدة أفعوان | وأرسل الصقرين فانصان
فحلقا فى الجو يعلوان | حتى إذا ساواهما كلبان
صوب هذان وكر ذان | كما التقى فى الزحف فيلقان
وارتفع القسطل[٢] كالدخان | وارتجت الأصوات بالإرنان[٣]
وحان حين الظبى والأتان | واها له من طرد[٤] معان
بكل طرف سابح حصان | يخطو على أربعة متان
متسع المنخر واللبان | ممزوجة كمتته[٥] بثان
من البياض اليقق[٦] الهجان | فاحمر أعلاه إلى السيقان
وابيضت اليدان والرجلان | والوجه ثم اسودت العينان
فهو رياض الحدق الروانى[٧] | شعر صقيل وأديم[٨] قانى

(١) مغلولب : من اغلولبت الأرض إذا التف عشبها . وجنان : من جنت الأرض جنونا : إذا أخرجت زهرها ونورها وجاءت بشىء معجب من النبت ، وجنّ النبت : طال والتف وغلظ واكتمل وخرج زهره . وأرض مجنونة ومتجننة : كثر عشبها حتى ذهب كل مذهب .

(٢) القسطل : الغبار الساطع . (٣) الإرنان : الصياح الشديد ، والصوت العالى المرتفع .

(٤) الطرد : مزاولة الصيد . وطردت الكلاب الصيد طردا : نحته وأرهقته .

(٥) اللبان : الصدر ، والكمتة : لون بين الأسود والأحمر .

(٦) أبيض يقق : شديد البياض ناصعه ؛ والهجان : الكريم الخالص من كل شىء .

(٧) الروانى : جمع رانية ، من رنا يرنو رنوا ، والرنو : إدامة النظر بسكون الطرف .

(٨) الأديم : الجلد ، والقانى : الشديد الحمرة .

كأنّ فيه لَهَبَ النِّيرانِ مُقابلٌ(١) يَمرَح فى العِنانِ

أَوثَق فى التّركيب من بُنْيانِ كأنّما يداه طائرانِ

مرتبِطُ الحافر بالظُّلمانِ(٢) وبالمَهَا والأُتْن فى الغِيطانِ

مثلَ ٱرتباطِ اللّفظ بالمعانى طِرْفٌ(٣) العزيزِ الملِك المنّانِ

وخَيْلُه السُّبّق للرِّهانِ كلُّ جَوادٍ ثابت الأركانِ

أذْكَى إذا حُرِّك من إنسانِ(٤) ضَوامِنٌ فى الرَّوْع للفُرْسانِ

تَرْكَ الأقاصى كالقريب الدّانى كأنهم منها على عِقْبانِ(٥)

يابن معزِّ الدِّين والإيمانِ وٱبنَ الملوك الشُّمّ مِن عَدْنانِ

والهاشميِّين العظامِ الشانِ ذوى المعالى وذوى السلطانِ

وٱبن الهدى والبِرّ والفُرْقانِ كم مَرَّ بين الضَّرْب والطِّعانِ

من يومِ حربٍ لك أرْوَنانِ(٦) آثَرْتَ فيه طاعةَ الرّحمانِ

---

(١) مقابل : كريم النسب من قبل أبويه .

(٢) الظلمان : جمع ظليم وهو الذكر من النعام . والمهاة : البقرة الوحشية . والأتن جمع أتان ، يريد أنثى حمر الوحش . والغيطان : جمع غوط أو غائط ، وهو الواسع المطمئن من الأرض .

(٣) الطرف : الجواد الكريم من الخيل .

(٤) فى بعض النسخ (أسنان) ولعله محرف عن (سنان) يعنى أنه أحدّ وأحمى من السنان .

(٥) عقبان : جمع عقاب ، وهو طائر معروف من الجوارح وعِتاق الطير .

(٦) يوم أرونان : صعب شديد ، قال النابغة الجعدى :

فظل لنسوة النعمان منا على سفوان يوم أرونان

فأردفنا حليلته وجئنا بما قد كان جمع من هجان

أراد أرونانى ، فحذف ياء النسب ، وهو من الرونة وهى الشدة ، يقال كشف الله عنك رونة هذا الأمر ، أى شدته وغمته .

حتى نصرتَ شِرْعةَ القرآن نصرَ علىٍّ جَــدِّك الدَّيَّانِ (١)
للــدِّين فى بَذْرٍ على الأوثان لولاك كان الناسُ كالعُمْيان
وأصـبح الإســلامُ كالمُهانِ وارتجع المعــروفُ كالبهتـان (٢)
وعُذِّب العافُون بالحِــرْمان ياغايةَ العافِى وفَــكَّ العانى (٣)
وكوكبَ السارى وغَوْثَ الجانى عادت بك الأيّامُ كالغَــوانى ٥
يَخْطِرْن بين الحُسْن والإحسان وأصـبح المُلْكُ قليلَ الشانى (٤)
رَحْبَ المَغانى (٥) مُشْرِفَ المَبـانى عَفَوْتَ حتّى عن ذوى العِصْيان
ولِنْتَ حتّى لذوى العُــدْوان ســياسةً بيّنــةَ الرُّجْحان
مخـلوطة الشِّــدّة باللِّيـان والخَــلق من عدلك فى أمانِ
منعتَهم مِن إحَنِ (٦) الأَضْغان بِســيرةٍ راجحة الميزانِ ١٠
وحكمةٍ واضحــةِ الــبُرْهان فكلُّ من والاك فى غُنْيانِ
وكلُّ مَن عاداك فى خُسْران يامن به أَدفعُ ما دَهانى

---

(١) الديان : القاضى . وفى الأثر : كان علىّ ديان هــذه الأمة بعد نبيها : أى قاضـيها ، وقال الأعشى الحرمازىّ يمدح النبى صلى الله عليه وسلم من رجز حسن :

* يا سيد النــاس وديان العرب * ١٥

(٢) زيادة عن ت ، هـ .

(٣) العانى : قاصد المعروف . والعانى : الأسير .

(٤) الشانى : مخفف الشانئ أى المبغض الكاره .

(٥) المغانى : جمع مغنى ، وهو المنزل ، من غنى بالمكان ، أى أقام به .

(٦) الإحن : جمع أحنة ، وهى الغضب والحقد . ٢٠

ومَن به طُلْتُ على كيوانِ ... متى أؤدّى شكرَ من كفانى (١)

وخصّنى بالودّ واصطفانى ... ومن بنُعْمَى فضله حَبانى

ومن بعين حِفظِه يرعانِى ... فى السِّرّ مِن نجْواه والإعلانِ

ومن إذا أبصَرَنى أدْنانى ... ومَن إذا سألتُه أرضانى

كأنّه أبٌ علىَّ حانى ... ومَن به سعادتِى تَغْشانِى

لولاه ما نِلْتُ مَدَى الأمانِى ... ولا احتلبْتُ دِرّةَ الزّمانِ (٢)

يا خيرَ مَرْجُوٍّ ومستعانِ ... عليكَ فى كلِّ ثأًى تُكْلانى (٣)

وأنت سؤلى وبِك ازديانى ... وهاكها واضحةَ التِّبيانِ

بِكرًا بدت فى هيئةِ الغوانى ... معدومةً معجزَةَ الكيانِ

* تَضيق عنها سَعَةُ الأذهانِ *

وقال متغزّلا وذكر بيتا لابن المعتزّ :

بادِرْ فإنّ الصِّبا جَنانُ ... وللصِّبا أوجُهٌ حِسانُ

وللصَّبا فى الرُّبا نسيمٌ ... كأنّه عنبرٌ وبانُ

وبيننا جدولٌ لطيفٌ ... كأنّ أمواجَه جُمانُ

---

(١) كيوان : اسم لزحل .

(٢) الدرّة : اللبن وكثرته وسيلانه .

(٣) الثأى : الأمر العظيم يقع بين القوم . والثأى : الإفساد ، ومنه حديث السيدة عائشة تصف أباها : ورأب الثأى أى أصلح الفساد ؛ ويروى :

* عينك فى كل ثأى تكلانى *

مخفف من تكلؤنى ، أى تحفظنى وترعانى . والتكلان : التوكل والاعتماد .

ما قال عبـــدُ الإلٰه حقًّا إلّا مَقالا هــو البيانُ
(بادِرْ فإنّ الزمانَ غِـرٌّ(١) من قَبلِ أنْ يَفطَن الزّمان)

وآجتاز يوما بموضع يعرف بالبُوهات ،فرأى جَبّانةً تعمَل جُبْنا ، فقال :

وزَوْلةٍ(٢) مُقْـــرَبةٍ مُسِـــنّهْ رِيفيّــةٍ تَقــــذِفُ بالجُبُنّـــه(٣)
فى قالِبٍ أســـفلُه مِشَـــنَّهْ(٤) ثم بدت بيضــاءُ مُقبَئِنّـــه(٥)
كالبَدْرِ لَمّـا لاحَ فى الدُّجُنّـه(٦) أعذَبَ مِن رِيق حبيب بُنّـه(٧)
وحــولَها غِيـــدٌ كأنّهنّـــهْ بَرَزْنَ(٨) مِنْ حُورِ نِساءِ الجَنّـه
يرمِين عن كُحْـــلِ عيُــونِهِنّه لواحظا أمضَى مِن الأَسِـــنّه
أرهِفْن حــتّى صِرن كالأعِنّه يَمِسْن والأردافُ مرْجَحِنّـــه(٩)
ياليتنى بـــين نهودِهِنّـــه أَرشُــفُ من خَمْـــرِ ثُغورِهِنّه

* وأجتنِى وردَ خدودِهِنّــه *

(١) غر : لا تجربة له .

(٢) امرأة زولة : برزة للرجال ذات فطنة وظرف . وأصــل المقربة الفــرس التى تدنى وتقرب وتكرم ، وإنما يفعل ذلك بالإناث لئلا يقرعها فحل لئيم . وفى ت « ربعية » .

(٣) يقال جبن ، وجبن وجبنّ قال الشاعر :

وإنّ الجبـــنّ على أنه ثقيـــل ووخم يشهّى الطعاما

(٤) المشنة كالمكتل ، والمكتل : زنبيل يحمل فيه التمر أو العنب إلى الجرين ، وهو يسع خمسة عشر صاعا ، والشن والشنة القربة الخلق الصغيرة ، ولبن شنين : صب عليه ماء بارد .

(٥) مقبئنة : منقبضــة عن الناس منخنسة . وفى ت ، ه « مقسئنة » مــن اقسأن الرجل : إذا كبر أوكان فى آخر شبابه وأول كبره ، فليس به ضعف كبر ولا قوة شباب . ومنه قول الشاعر :

إنْ تك لدنا لينــا فإنى ما شئت من أشمط مقسئن

(٦) الدجنة : الظلمة . (٧) البنة : الرائحة العطرة . (٨) فى ه « فررن » .

(٩) ارجحن : مال واهتز وثقل ، وامرأة مرجحنة : سمينة إذا مشت تفيأت فى مشيتها .

وقال يخاطب رجلا يُعرف بابن الأنبارىّ من أهل بغداد وقد أراد الوصول من مصر إليها :

يأيّها الراحلُ المَشُوقُ إذا أزعجَه شوقُه إلى الوَطنِ
أو دَعْتُك القول ، والأَمانةُ لا تُودَعُ إلّا لِكلّ مؤتمَن
بلّغ لبغدادَ إن حللتَ بها عنّى بلاغَ المبلِّغ الفَطِن
بأنّها السُّؤلُ والمُرادُ وإن أَصبحَ فى غيرِ أرضها بدنِى
وأنّه قد دنا البعيدُ لنا وحانَ مِنه ما كان لم يَحِنِ
واحَرَّ شَوْقاه لِلحُلولِ بِها وقد بَلغْتُ المرادَ مِن زمنِي

وقال فى أوّل يوم ركب فيه الخليفة المعزّ لدين الله بمصرَ إلى بستان كافور[1]، وكان يوم النُّوروز للقِبْط :

لو كان للنُّوروزِ لمّا أتى فمٌ ولفظٌ مُعرِبٌ أو لِسانْ
ناداك : أنت العيد ياعيدَ مَن عيَّد والنَّوْرور والمِهْرَجان
لو جَلَّ[2] عن قَدْرِ العِيانِ آمرُؤٌ لِلفضلِ ما نالك مِنّا العِيان

(١) بستان كافور : كان بستانا كبيرا فسيح الرقعة ، يشغل المنطقة التى تحد اليوم من الشمال بشارع أمير الجيوش البرانى ، ومن الغرب بشارع الخليج المصرى ، ومن الجنوب بشارع السكة الجديدة ، ومن الشرق بشارع الخردجية و بين القصرين والنحاسين ، فمكانه اليوم فى شرقىّ الخليج فيما بين جامع الشعرانى والسكة الجديدة قريبا من الموسكى ممتدا فى الجهة الشرقية إلى النحاسين ، وكانت مساحته تبلغ ٣٦ فدانا بمقياسنا اليوم ، وبه كان ينزل الإخشيد إذا قدم إلى مصر من سفر، وقد بنيت القاهرة عنده ، ولم يزل ماثلا إلى سنة ٦٥١ ، وفى دولة الملك المعز أيبك هدم البستان لما خربت القصور والميدان وبنى موضعه إصطبلات ودور ومساكن ، وأزيلت أشجاره ، ثم اختطت المماليك البحرية والعزيزية به إصطبلات كذلك (انظر خطط المقريزى ص ٢٥ ج ٢ ، والنجوم الزاهرة ص ٤٨ ج ٤ ، والخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك ص ٢ ج ١

(٢) فى الأصول «حل» وهو تصحيف .

أوتيتَ فى المَهدِ العُلا والنَّدَى وخصَّـــك اللهُ بحسْنِ البيانْ
فما عسى يُحصِيه فيـك الثنا وأنتَ عالِى القَدْرِ عن كلِّ شان
يا حُسنَ ما أَصـبحَ يسمو بِه ـ ياصفوةَالرّحمانِـمنكالحَنان
قد سافرتْ فيك بمَدْحِى الورى وغرّدتْ فيك بشِعرى القِيانْ
وسالمتْنِى منـذ نَـوَّهْت بِى سودُ الرّزايا وخُطوبُ الزمان ٥
لا زلتَ تَبـقَى قاهِرا لِلعِـدا بالغَ ما أمّلتَ عالِى المكان

وقال يفتخر :

أَلقَى الكَمِىَّ(١) ولا أَهابُ لِقاءَهُ ويفُلّ إقدامِى شَبَا الحَدَثانِ
وأكُرُّ فى صَدْرِ الخَمِيس(٢) معانِقا لِلموتِ حِين يفِرّ كلُّ جبانِ
ويزيدنى ذلّ الخطوبِ تعظُّما وتسـلُّطُ الأيّامِ عِزَّ مكانِ ١٠
وعلِمتُ أخلاق الزمانِ فلم أَضِقْ ذَرْعا بأَيّامى وغَـدْرِ زمانِى
فكما يَمَلّ الدهرُ مِن إعطائِه فكذا مَلالتُـه مِن الحِرْمانِ
وكما يَكُثر لمَعشرٍ بسـعادةٍ فكذا يَكُرّ لِمعشرٍ بِهوانِ
فإذا رماك بِشدّةٍ فاصبِر لهـا فلسوف يأتِى بعـدها بِلِيانِ
ولقد رضِيتُ من الزّمانِ بجَوْرِه متحمِّلا وشرِبتُ ما أَسْقانى ١٥
فى حادثٍ نُدَمائِىَ الأَشجانُ فى غَمَـراته وتفـكُّرِى رَيْحانى
فسَلِ اللياليَ عن نَفاذِ عزِيمتى وسَلِ الحوادثَ عن ثَباتِ جَنانى

---

(١) الكمىّ : الشجاع الجرىء . وكمى نفسه بالسلاح : ستر بدنه به من درع وبيضة وغيرهما .

(٢) الخميس : الجيش الجرّار ، لأنه خمس فرق : المقدّمة والقلب والميمنة والميسرة والساق .

تُخْـبِرْك عنِّى أنّنى لم أَلْقهَـا ... هَـيْنَ العَزائِمِ واهِىَ الأرْكانِ
أَصبحتُ لا أشتاق إلاّ للنَّدَى ... إلْفا، ولا أَهْوَى سِوَى الإحسانِ
أَقْوَى على مَضَضِ الشّدائِدِ والوَغَى ... وأَذوبُ عند مَعاتِبِ الإخوانِ
وإذا السيوف قَطعْنَ كلَّ ضَرِيبةٍ ... قَطَعَ السيوفَ القاطِعاتِ لِسانِى

٥ وقال يصف الناعورة :

وناطقــةٍ كلّما حُـرّكتْ ... وليستْ بنـاطقةٍ فى السكونِ
تئنّ إذا دارَ دُولابُهــا ... فتُطــرِبُ سامعَها بالأَنينِ
وتبـكِى وليست بمحـزونةٍ ... بكاءَ المحبِّ الكئيبِ الحزينِ
فتنطِـق بالصوتِ لا مِن فـمٍ ... وتقذِف بالدَّمْع لا مِن جفون
١٠ كأنّ لهـا ميّتا فى الثّرَى ... فأدمُعُها هُمَّـعٌ[(١)] كلَّ حِـينِ
إذا زَمَرتْ أطـرَبتْ نفسَها ... فغنّت بمختلِفـاتِ اللُّحـونِ
غِنـاءً يُـرقِّص كِيزانَهـا ... ويُظهِر فِيهنّ وثبَ المُجونِ
فتَهْــوِى فَوارِغَ فى بِـئْرِها ... وتصعَدُ مِنهـا مِلاءَ العيـونِ
كأنّ مَدامِعَهـا فِضّــةٌ ... مـذوّبةٌ لونُهـا أَسْمَجُـونِى

١٥ وقال متغزّلا :

ناشدتكِ اللهَ فى ظُلْمِى فما قَتلتْ ... عيناكِ أَنصفَ مِنّى فى المحِبِّينا
سَلِى صميمَ فؤادِى هل شَرَعْتُ له ... سِوى هَواكِ وإنْ عَذّبتِنِى دِينا

---

(١) همع جمع هامع ، من همعت عينه : إذا سالت دموعها .

إنْ لم أفزْ منكِ يا من حبُّها تَلَفِي ... بمـا أُريد فعِندِي ما تريدينا
فاستوهِبِي لىَ من عينيكِ مرحمةً ... ومِن قَساوةِ ما أَوليتِنِي لِينا
وإن لحَوْكِ فقولى : إنّه رجل ... وجدتُه فاتكَ الأَلحاظِ عِنِّينا
لا تطلبوا بِدمِي من قاتِلٍ قَوَدًا ... ودونكمْ فاطلبوه الخُرَّدَ العِينا(١)

وقال يعاتِب بعضَ أصحابه :

إنْ تكن قد سلوتَ عمّـا عهِدنا ... واطّـرحْتَ السؤالَ لمـا بَعُـدْنا
فأنا حافــظٌ لِعهــدِك راعٍ ... لك ما عشتُ إن حضرنا وغِبنـا
ما تعـــرّفتَ حالَنـا بِكتابٍ ... مِثـلَ ما يفعــلُ المحِبّ المعنَّى
لا ولا رحتَ حينَ غِبْنا ثلاثاً ... تشــتكى وحشةَ التفــرّق مِنّـا
خيرُ أهــلِ الوفاءِ ذو الحِفْظ بالأفْـ ... ـعالِ لا مَن يقــول إنّا وإنّا

وقال فى وصف أسودَ خَصِىّ :

وأســوَدَ يحكِى الليــلَ نُقْبــةُ لونِهِ(٢) ... حَكَى أمَّــه فى كلّ تركيبِهـا لِينا
ويَبلُغ أقصى عمــرِه وهــو أمرَدٌ ... وتحسَب باقى أيْرِه عِقدَ عِشرينـا

وقال يهنِّئ الخليفة العزيز بالله بالنوروز :

لِيهنِك يا مــاءَ عينِ الزّمانِ ... دوامُ السّــرورِ ونيــلُ الأمانى
وأنّــك أنت الإمامُ الّذى ... أَبان له الفضــلَ نصُّ القُــرانِ

(١) الخرد : جمع خريدة ، وهى الفتاة الحيية . والعين : جمع عيناء ، وهى التى عظم سواد عينيها مع اتساعهما . (٢) النقبة : اللون ، والنقبة : الصدأ ؛ يريد الشاعر سواد لونه .

فيا مُلبِسى النِعَمَ السابِغات ... وموجِبَ حقّ ومُعْلِى مكانى

ملكتَ ثنائِى ببذلِ الجميل ... ووصلِ الأيادِى وقربِ التّدانى

فأصبحتُ عنك حَسِيرَ (١) الجفون ... إذا رمتُ شكرا كَلِيلَ اللّسانِ

فُرُحْ عالما أنّنِى شاكرٌ ... سليمُ السّريرةِ صافِى الجَنانِ

٥ ذكرتُكَ ما بين كَرِّ الكئوس ... وقد أقبلَ اللّهوُ مُرْخَى العِنانِ

وقد جاوَبَ الزِيرُ (٢) فى جَذْبِه ... مع البَمِّ (٣) ترجيعَ صوتِ المَثانى

وجاوَبَ قُمْرِيَّةٌ (٤) فاخِتٌ ... وعالتْهما نَغَماتُ القِيانِ

ونحن نقسِّم وَسْطَ الكئوس ... نُضارا له حَبَبٌ كالجُمانِ

ولمّا تبدّت مَراجِيحُنا (٥) ... تحرِّكها بالغَوالِى (٦) الغَوانى

١٠ ونحن من الماءِ فى وابِلٍ ... مَشُوبٍ بخمرٍ ومِسكٍ وبانِ

فمِن مُعْمِلٍ رَشَّ زَرّافةٍ (٧) ... ومن قاذِفٍ بسُلافِ القِنانِ (٨)

---

(١) حسر البصر يحسر حسورا : كل وانقطع نظره من طول مدى وما أشبه ذلك ، فهو حسير ومحسور.

(٢) فى ت « جاوز » والزير : الدقيق من أوتار العود ، أو أحدّها وأحكمها فتلا .

(٣) البمّ : أحد أوتار العود ، وهو الوتر الغليظ .

١٥ (٤) القمرية : ضرب من الحمام حسن الصوت ، والذكر منه يسمى ساق حرّ ؛ والفاختة : ضرب من الحمام المطوق ، وهو طير عراقى حسن الصوت .

(٥) المراجيح : جمع مرجوحة ، وهى الأرجوحة .

(٦) الغوالى : جمع غالية ، وهى نوع من الطيب الجيّد يغلى على النار مؤلف من مسك وعنبر ودهن بان . وفى ت ، « بالغوانى » .

٢٠ (٧) الزرّافة : المنزفة التى ينزف بها الماء للزرع وما أشبه ذلك .

(٨) القنان : جمع قنّينة ، وهو إناء من زجاج للشراب .

وقـد مَـدَّ فى النِّيـلِ بدرُ الدُّجَى صفيحةَ(١) سَيْفٍ صَقيـلٍ يمـانِ
فـلا زلتَ تبـقى لِقهـرِ العِـدا وتمْـلِك ما بـقِىَ الفرْقَدانِ
فأنت الّذى بك نلنـــا آلمـنى على كلّ حالٍ وفى كلّ شانِ

وقال يذمّ الزمان :

أقول لِسربٍ مِن حَمامٍ عَرَضْن لِى يُغرِّدن فى أعلى الغصونِ ويَندُبْنا ٥
ويسكُنَّ فِى خضراءَ ناعمـةِ الرُّبا أَنيقةِ رَوضِ النَّبْتِ آنِسةِ المَغْنى
بَوارِحَ لا يخشَيْن بَيْنًا ولا نوًى رواتِـعَ لا يعـرِفن همًّا ولا حُزْنا
فقلتُ هنيئـا للحَمـامِ أمانُـه وإن كانتِ الأيّامُ لم تُعطنى أَمْنا
أسِربَ الحَمـامِ لو لقِيتُنَّ بعضَ ما أُلاقى لأَصبحتُنّ أوّلَ من يَضْنَى
ولو قـد علِمتُنّ الّذى أنا عالمٌ لمـا ناح منكمْ هاتِفٌ، لا ولا غَنَّ ١٠
ومَن جَـرَّب الأيّامَ تجرِبتِى لهـا دَرَى أنّها ليست تدومُ على معْنَى
فحسبُكَ يا دهرُ اصطليتَ(٢) بنارِ من لـو آنّك سُمٌّ فى تَراقِيـهِ(٣) ما أَنَّا
وأكثرُ ما أهجُـوك يا زمنِي به من الفِعل أنّى لم أُحسِّنْ بك الظَّنّا
ذمَمْناك يا صَرْفَ الحوادثِ فانتصِرْ وسُؤْناك يا رَيبَ الزمانِ نخذ مِنّـا
فإنّا أُناس لا نَـذِلّ لنكْبةٍ وأخلاقنا لا تعرِف الخوفَ والجُبْنا ١٥

---

(١) صفيحة السيف : عرضه ووجهه .

(٢) اصطلى بالنار : احترق وقاسى حرّها .

(٣) التراقى : جمع ترقوة وهى العظم الذى بين ثغرة النحر والعاتق ، وهما ترقوتان .

وكَتَب إلى بعض أصحابه وقد أهدى إليه خُشْكَانا[1] وكَعْكا :

بعثتَ بخُشْكَانٍ كالأمانى ... وكَعْكٍ كالخَواتمِ فى البَنانِ
وأَقراصٍ مطاولَةٍ عِذابٍ ... كلَثْمِ الخدِّ أو مَصِّ اللِّسانِ
ألذَّ مِن الخلاعةِ فى التَّصابِى ... وأطيَبَ من مُفاكَهةِ القِيانِ
وألطَفَ فى حَناجِرِ آكِليها ... مَساغًا مِن مُجاوَبَةِ الأغانى

وقال متغزِّلا :

تَرَى عِذارَيه ما[2] قاما بمَعْذِرَتى ... عند العذولِ فيغدو وهو يَعذِرُنى
رِيمٌ كأنّ له فى كلّ جارِحةٍ ... عِقدا من الحُسن أو نوعا مِن الفِتَنِ
أَخفَى مِن السِّرِّ لكنْ حُسنُ صورته ... إذا تأمّلتَه أَبْدَى[3] مِن العَلَنِ
كأنّ جوهَره من لطفِه عَرَضٌ ... فليس تَحوِيه إلا أعيُنُ الفِطَنِ
واللهِ ما فَتَنَتْ عَيْنى محاسنُه ... إلّا وقد سَحَرَتْ ألفاظه أذُنى
ما تُصْدِر العينُ عنه لحظَها مَلَلاً ... كأنّه كلّ شىءٍ مُرْتضًى حَسَنِ
يا منتهَى أملِى لا تُدْنِ لِى أَجَلِى ... ولا تُعَذِّب ظُنونى فيكَ بالظِّنَنِ[4]
إن كان وجهُك وجهًا صِيغَ من قَمَرٍ ... فإنّ قَدَّك قَدٌّ قُدَّ من غُصُنِ

---

(١) الخشكان : كلمة فارسية ومعناها الخبز القديد (بقسماط) .
(٢) كذا فى ت . وفى باقى الأصول : « قد » .
(٣) أبدى : أظهر وأوضح .
(٤) الظنن : جمع ظنة ، وهى التهمة .

وقال يمدح الخليفةَ العزيزَ بالله :

نَعَتْ بالبـــينِ غِرْبانُ ... فأحبـــابُكَ أَظْعانُ
نَأَوا وضَمـائِرُ الأحـــدا(١) ... جِ آرامٌ وغِزْلانُ
وسِـــربٌ تُشرِق الأقمـــا ... رُ فيـــهِ وينثنِي البانُ
وتعبَث بالخُصـــورِ الهيـ ... ـفِ والأَغصان كُثْبانُ(٢)
ولمّـــا سارتِ الـــبُزْلُ(٣) ... بِهِـــمْ والليـــلُ نَوْمانُ
وحَثَّ بهِـــنّ سَـــوّاقٌ ... وحَفَّ بِهِـــنّ غـــيرانُ
وقـــد برزَتْ مُخالِسـةً ... لنـا باللّحـظِ أجفـــانُ
فلمّـا لَمْ يساعِـــدهنّ لِلتـــودِيعِ إِمكـــانُ
بكَيْن بِخـالَ فى وَرْدِ الـ ... ـخدودِ لهنّ عِقْيـانُ(٤)
سَـقَى صَـبْرَةَ فالقَصْـرَ(٥) ... فَـــرَقّادَةَ(٦) تَهْتـانُ

(١) الأحداج : جمع حدج ، وهو مركب للنساء كالمحفة ليس برحل ولا هودج ، ولكنه مثلهما . وأراد بضمائر الأحداج داخلها . (٢) يريد بالأغصان : القـدود والقامات . وبالكثبان : الأرداف . والهيف : جمع أهيف ، صفة من الهيف ، وهو ضمر البطن ورقة الخاصرة .

(٣) البزل : جمع بازل : وهو الجمـل قد بزل نابه أى فطر وطلع ، وذلك فى نحو التاسعة من سنيه أو قبل ذلك . (٤) العقيان : الذهب الخالص . (٥) القصر : مدينة كبيرة بالمغرب .

(٦) رقّادة : بلدة كانت بإفريقية بينها وبين القيروان أربعة أميال ، وأكثرها بساتين ، ولم يكن بإفريقية (تونس) أطيب منها هواء ولا أعدل نسيما ولا أرق تربة . قال ياقوت : والمعروف أن الذى بناها إبراهيم بن أحمد بن الأغلب سنة ٢٦٣ وانتقل إليها من مدينة القصر القديم ، وبنى بها قصورا عجيبة وجامعا وأسواقا وحمامات وفنادق ، ولم تزل بعد ذلك عامرة ودارا لملك بنى الأغلب إلى أن هرب عنها زيادة الله ابن أبى عبـد الله الشيعى ، وسكنها عبيد الله المهدى إلى أن انتقل إلى المهدية سـنة ٣٠٨ فدخلها الوهن وانتقل عنها ساكنوها ، ولم تزل تخرب شيئا بعد شىء إلى أن ولى معدّ بن إسماعيل فخرب ما بقى من آثارها ولم يبق شىء غير بساتينها ، وكان تغلب عبيد الله المهـدىّ على رقادة ، وطرد عنهـا فى شهر ربيع الأول من سنة ٢٩٧ واستقر بها ملكه .

ولا زال الحِمَى وقـــرا م والرمْـــلُ ووَدّانُ (١)
بمُحَمَـــرٍّ ومصـــفَرٍّ مِنَ الأنوار تَزْدانُ
مَنـــازلُ لم تزل فيهِنّ آياتٌ وبُرهـانُ
ولِلْمُـــلكِ تعـــايـذٌ ولِلمَنْعـــةِ سُـــلطانُ
وأرضٌ لِلهُـــدى فيهـا ولِلمعـــروف أعـــوانُ ٥
ولِلمهـــدِىّ والقـــائـ ـم والمنصـورِ أوطانُ
وأولُ مَوْضِـــعٍ أَضحَى لِلَهْـــوِى فيـه مَيْدانُ
به طابت من اللّـذّا تِ لِى والعَيْش ألْـوانُ
وأصْـــفَى لِى به الدهرُ هـوًى ما فيـه أضْـــغانُ
ورفّت لِىَ مِن ماء شَـــبابِى فِيـه أغصـان (٢) ١٠

(١) ودّان : بلد بالمغرب (تونس) فى جنوبيّها كان لهـا قلعة حصينة ودروب مختلفة ، وكان بهـا قبيلتان من العرب سهميّون وحضرميّون ، وكان بين القبيلتين تنازع وشقاق أدى بهم إلى الحرب غير مرة ، وكان بها أدباء وفقهاء وشعراء وأكثر معيشتهم من التمـر ، وبها زرع يسير يسقونه بالنضح ، وقد افتتحها عقبة بن عامر فى سـنة ٤٦ أيام معاوية بن أبى سفيان : وممن ينسب إليها أبو الحسن على بن اسحاق ابن الودّانىّ الأديب الشاعر صاحب الديوان بصقلية ومن شعره : ١٥

من يشـــترى منى النهار بليـــلة لافرق بين نجـومها وصحابى
دارت على فلك السماء ونحن قد درنا على فـلك من الآداب
وأتى الصبـاح ولا أتى وكأنه شيب أطل على سواد شباب

(٢) فى ل ، هـ :
ورفت فيـــه من ماء الـ ـشـ ـباب علىّ أغصان ٢٠

وقـــد يجوز أن تكون (رقت) مصحفا عن (رفت) بالفاء ، أى تمـايلت ، يقال : رف النبات إذا اهتز واضطربت أغصانه . وروضة رفافة : تهتز نضارة . وشجر أحوى الظلال رفاف الورق . ورف الأقحوان رفيفا : اهتز نضارة وتلألأ وبريقا .

بـلادٌ يقتضِى قلــبِى لهـا شــوقٌ وتَحنـانُ
كريمُ الأهــلِ ما فِيـه من الإخوانِ خَوّانُ
وشرّ الأرضِ أرضٌ ليـ ـس فِيهـا لك إخْـوانُ
عسى الأيّامُ أن ترجِـ ـع لى صَحْـبِى كما كانوا
فيَستشـفِى من اللّوْعا تِ أحبـابٌ وجِــيرانُ ٥
وراحٍ طَعْمُهـا شَهْــدٌ ورَيّا رِيحِهـا بانُ
كأنّ إناءهـا منهـا خَــلَاءٌ وهــوَ مَـلآنُ(١)
لهـا رُوح وليس لهـا كما لِلــرُّوح جُثْمانُ
إذا شُجّتْ بدت فى رأ سِهـا للنّمْــلِ كِرْعانُ(٢)
يطوف بهـا عليــك أغنُّ ساجِى الطَّـرْفِ(٣) مَيسانُ ١٠
إذا ما الليــلُ لاقاه تبـدَّى وهوَ عُرْيانُ
لنـا مِن وجهِـه قمــرٌ ومِن نجــواه نَدْمانُ
ومِنْ رِيقَتِـهِ خَمْــرٌ ومِن خَــدَّيهِ رَيْحانُ

(١) مثله قول أبى الحسين بن جعفر بن عثمان :

خفيت على شرّابهـا فكأنهم يجِــدون ريّا من إناء فارغ ١٥

(٢) كرعان : جمع كراع (مثـل غلام وغلمـان وغُراب وغِرْبان) وشج الخمر : مزجها بالمـاء ، وهى إذا مزجت ظهرفوق الكأس حبب وتجعدات وغضون دقيقة رقيقة يشبهونها بأكرعة النمل كما يشبهون بها مايعلو سطح المـاء الراكد إذا صافحه النسيم ، قال الشاعر :

وإذا الصبـا مرت به رقمت فى المـاء مثل أكارع النمـل

(٣) الطرف الساجى : الساكن فاتر النظر . وماس يميس : تبختر واختال وتهادى كما تميس العروس . ٢٠

سـقانى والهـلال كما بـدا وكأنه جان[1]
وجُنْحُ الليـلِ قـد مُدّتْ له فى الأفقِ سِـيجان[2]
كأنّ نجومَـه دُرَرٌ تُشـير بهنّ سُـودان
فما زالت مصـلّيةً عـلى الأذْقان أذقانُ
إلى أن مـال للغـربِ جَـدْىٌ ثم مِـيزانُ
ولاحت غُرّة الفجـرِ كما بَصْبَص سِـرْحان[3]
ومُغْـبَرّ تَشـابَهُ منـه أعـلامٌ وقيعانُ
يَبـابٍ[4] تَفْـرَقُ الظّلمـا ن منه وتَرْهَب الجـانُ
كأنّ رءوسَ يَرْمَعِـهِ[5] لـواطئهن نـيرانُ
تئِطُّ[6] به من القَيْظِ[7] الْـحَصَى وتـئِنُّ غِيطـان
كأنّ المـاءَ فِيـه إلى ورودِ المـاءِ ظَمْـآن
ترامتْ فِيـه بِى قَـوْدا[8] ءُ تحت الرَّحْـلِ مِذْعان
إذا أمستْ بعُسْـفانٍ[9] فمَغْـداها سِجِسْـتانُ[10]

---

(١) أى جام كما سبق . (٢) سيجان : جمع ساج ، وهو : الطيلسان الأسود .

(٣) بصبص بذنبه : حركه وضرب به ، والسرحان : الذئب . وذنب السرحان هو الفجر الكاذب ، أى الأول . (٤) يباب : خراب خال من الأنيس ولا شىء به . تفـرق : تخاف وتفزع .

(٥) اليرمع : حجـارة رخوة إذا فتتت انفتت ، وهى لينة رقاق بيض تلمـع وتتلألأ فى الشمس .

(٦) أط يئط أطيطا : صوّت صوتا يشـبه صوت الرحل الجديد . (٧) فى الأصل : « الغيظ » وهو تصحيف . (٨) فرس أقود ، وناقة قوداء : سلسة ذلول منقادة .

(٩) عسفان : من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة ، وهى على مرحلتين من مكة .

(١٠) سجستان : ناحية كبيرة وولاية واسعة من خراسان ، وهى جنوبى هراة ، وبينهما ثمانون فرسخا .

نؤمُّ أعزَّ من عزّت ... بــه دُوَلٌ وأديانُ
إمامٌ حُبُّــه فَــرْضٌ ... مِن اللهِ وإيمـانُ
قليــلُ النَّــومِ فى نُصْر ... ةِ دينِ اللهِ يَقْظـانُ
مقيمٌ فى حِمى الإســلا ... مِ والحــقِّ وطَعّـانُ
بَدَا لِنَــداه فى صــفحـ ... ـةِ وجهِ الدهرِ عنُـوانُ
وأَضحَى ســيفهُ ولَــهُ ... على الأَســيافِ سلطان
ونُزِّل فِيــه بالتفضيـ ... ـلِ والتعظّــيم قــرآن
من النفـرِ الّذين هُمُ ... ضُحًى والنـاسُ أَدْجان
وهـــمْ لِلعِـــزّ أَلــوِيَةٌ ... وهم لِلمُـلك أَشْـطان
وهم شَرَحوا الهدى وهُدُوا ... بِــهِ والنـاسُ عميـان
وهم فى السِّــلم أجــوادٌ ... وهم فى الحــربِ فُرْسان
ولــولاهمْ لكان الخَــلـ ... ـقُ ضُــلّالا كما كانوا
رَسَتْ لهــمُ بأَرض الوحْـ(1) ... ـيِ أَعْــراقٌ وعِيـــدان
وحازوا الفضــلَ أَجمَعَه ... وهـــمْ شِيبٌ وشُــبّان
فهـــم لَمنـارِ دينِ اللـ ... ـهِ أَعــلامٌ وأَركان
أبا المنصــورِ(2) إنّ النـا ... س طُرًّا لك قــد دانوا

(١) فى ت « الحق » .
(٢) يريد بالمنصور أبا علىّ منصور بن العزيز بالله ، وهو الملقب الحاكم بأمر الله — ولد بالقاهرة فى شهر ربيع الآخر سنة ٣٧٥ ، وبويع بالخلافة يوم موت أبيه فى أواخر شهر رمضان سنة ٣٨٦ وتوفى فى شوّال سنة ٤١١

وقد ناداك بالطاعـ ـة والإخلاص بغدانُ (١)
ولو ملكَ المُنَى بَلَدٌ لطاعَتْكَ (٢) خُراسانُ
وناداك الصَّفا (٣) والحِجْـ ـرُ شَوْقا وهْوَ لَهْفانُ
يُرَجَّى منك بَذّالٌ ويُخْشَى منك غَضْبانُ
ويعفُو منك وهّابٌ (٤) بما تَحْوِيه مَنّان ٥
وما أصبحَ فى قُدرَ ةِ عاصٍ لك عِصيان
لأنّك فى الوَغى بالمو تِ ضَرّابٌ وطَعّان
ولولا سَعَةُ الأزما نِ ضاقت بك أزمان
لأنّك مالكٌ عَظُمتْ بك الأفعال والشان
وأنّك للعلا حُسْنٌ وللعافين إحسان ١٠
وللرِّزقِ مَفاتيحٌ وللرحمان قُرْبانُ
أرَى مالكَ للجَدْوَى مُبَاحًا ليس يَنْصان
كأنّ البَذْل والجُودَ على مالكَ أعوان

---

(١) بغدان : لغة فى بغداد . وربما قصد الشاعر هنا المكاتبات التى كانت بين العزيز بالله الفاطمى وبين البويهيين ببغداد . ١٥

(٢) فى ل و ت « لجاءتك » .

(٣) الصفا : مكان مرتفع من جبل أبى قبيس ، بينه وبين المسجد الحرام عرض الوادى الذى هو طريق وسوق ، ومن وقف على الصفا كان بحذاء الحجر الأسود ، والمشعر الحرام بين الصفا والمروة . والحجر : حجر الكعبة ، وهو ما تركت قريش فى بنائها من أساس إبراهيم عليه السلام وحجرت على الموضع ليعلم أنه من الكعبة . ٢٠

(٤) كذا فى ل ، هـ ، ت . وفى باقى الأصول * لأنك فى الورى ملك *

فيـا أكـرمَ من أمّتْـ ـه لِلمعـروفِ رُكْبانُ
ويا أحلمَ مَن يُرجَى لَدَيهِ منـه غُفْـران
بقـاؤك لِلنـدى عُمْـرٌ وللأيّـامِ عُمْـران
وحُبُّـك للعُـلا طَبْعٌ وسِـرُّك فيـه إعلان
وحـظُّ جميـعِ من عادا ك تنكيلٌ وخُسْران ٥
فعِش ما شِئتَ[1] مسرورا ومجدُكَ منك جَذْلان
فيوسُفُ أنتَ فى الحُسنِ[2] وفى المُلكِ سليمان
عليك صلاةُ ربّك ما رسا وأقامَ ثَهْلان[3]

وأمر أن يُكتَبَ على عِصابة جارية :

ألبسَنِي حُسْنُك ـ ياحُسْنَه ـ ! ما لم يَخَلْ وهمٌ ولا ظنّ[4] ١٠
أُعطِيتُ ما لم تَرَه مُقْلةٌ منـك وما لَمْ تَسمعِ الأُذْنُ
أقَـلُّ ما خوّلتَـه[5] أنّنى يَعبُد وجهِى الإنسُ والجِنُّ
لو حمّلتِنى مُقْلةٌ لم يكن يَألَمُ مِنْ حَمْلى لها جَفْنُ

---

(١) فى ه : « مادت » . (٢) فى ت : « فيا يوسف فى الحسن » .

(٣) ثهلان : جبـل ضخم بالعالية بنجد كان لبنى نميـر بن عامر بن صعصعة به ماء ونخيل (معجم البلدان لياقوت) . ١٥

(٤) كان هذا البيت فى الأصول هكذا :

ألبسنى حسنك يا حسـن ما لم يخـل وهم ولا ظـن

وهو غير مستقيم الوزن . والأبيات من وزن السريع .

(٥) خوّله : أعطاه ومنحه . ٢٠

وقال فى الغَزَل :

كم حَنَّ شوقًا وأنَّا ... ولم ينل ما تمنَّى

يا من إذا سِيلَ وَصْلًا ... أوسِيم[1] عَطْفا تجنَّى

إن كنتَ أعرضتَ لمَّا ... ملكتَ دَلًّا وحُسْنا

٥ فكيف عَلَّمتَ عينيْـ ... ـك قتلَ هذا المُعَنَّى

وقال فى الغزل :

ياعَذبةَ الوَصْلِ والصدودِ ويا ... أَعْبَقَ[2] ثغرا من آبنةِ الدَّنِّ[3]

ولَمْ أذُقه ولا سَمِعتُ بمَنْ ... ذاقَ ولكنّه كذا ظَنِّى

بَلَى تعشَّقتُها بِلا حَرَجٍ ... كان وقبّلتُها ولا أَكْنِى

١٠ ولم تكن قُبلتِى موافقةً ... بل خلسةً نِلتُها بِلا إذنِ

يا دَجْنَ ليلٍ بدا على قمرٍ ... وبدرَ تمٍّ يغيب فى دَجنٍ[4]

وغصنَ بانٍ يميس فوقَ نقًا ... أَعْجِبْ بِهِ من نقا ومن غُصْنِ

ياحَسَنا كامِلَ الصّفاتِ إذا ... لَم يُضحِ خَلْقٌ بِكامِلِ الحُسْنِ

---

(١) سام فلانا الأمر يسومه سوما : كلفه إياه وألزمه ، وأولاه إياه وأراده عليه ، وأكثر ما يستعمل

١٥ فى العذاب والشر والظلم ، ومنه قوله تعالى : (يسومونكم سوء العذاب) وكأنه يشير إلى أن سؤال المحبوب العطف فيه مشقة عليه أو عذاب له .

(٢) عبق به الطيب : لزق به وبق وفاح وانتشر ، ورجل عبق وامرأة عبقة : إذا تطيبا بأدنى طيب لم يذهب عنهما أياما .

(٣) الدّنّ : الإناء العظيم من آنية الخمر . وابنة الدّنّ : كناية عن الخمر .

٢٠ (٤) يريد بالدجن الشعر ، وبالقمر وبدر التم : الوجه .

حَسْبُكِ حُسْنٌ غدت بدائعهُ | أوسعَ مِن فِطنتى ومِن ذِهْنى
كم ذا التجنِّى علىَّ ظالمـــةً | وكم على حَتْفِ مهجتِى أَجْنِى
أَتَسْتَحِلِّيــــن فى الجفا سَقَمى | أم تستطيبين فى الهـــوى غَبْنِى
مالكِ لا تَهـــدِمين مُنعمةً | مِن ظُلمِكِ المستطيلِ ما يَبْنِى
وَيْلاه وَيلاه يا ظَـلومُ أما | يكفيكِ ما قــد سـلبتِه مِنِّى
تَـلَوُّنا فى الهـــوى ومَعْتِبـةً | كذاكِ حَقًّـا تلوُّنُ الجِنِّ (١)
مُــنِّى ولو بالسّـــلامِ منعمةً | ثم آخلطِى ما مَنَنْتِ بالمَنِّ (٢)

وأكل يوما رُطَبا، فجاءه بعضُ جواريه برمّان يدفع به ضرر الرُّطَب، فقال :

بأبِى مَنْ سَـعَى يبرِّد عـنِّى | حَرَّ بعضِ الغِـــذاءِ بالرُّمّانِ
ليتَه يطفِئ الّذِى بِى من الشّو | قِ إلى وجهِه بِقُرْبِ التّــدانى
أنا أشـتاقُه إذا بات قُـرْبِى | مِثْل شوقِى إليــه فى الهجران

وقال أيضا :

ومظهِــرةٍ عَقْـدَ هِمْيانِهـا (٣) | تَــدِينُ بطاعـــةِ رُهْبانِهـا
تراءت لنـا يومَ دَيْرِ القُصَيْرِ | وقــدْ فوقَتْ سهـمَ أجفانها

(١) شبهها بالجنّ كقول الشاعر :

ويحـك يا جنىّ هـل بدا لك | أن ترجعى عقلى فقــد أنى لك

إنما أراد آمرأة كالجنية إما لجمالها أو فى تلونها وابتذالها (تاج العروس) وفى بعض الأصول «الحسن».

(٢) المنّ هنـا من منّ فلان على فلان إذا عظّم صنيعه عنـده ونخر بمعروفه لديه وأبدأ فيه وأعاد حتى يفسده و يبغضه، ومنه قوله تعالى : (لا تبطلوا صدقاتكم بالمنّ والأذى).

(٣) الهميان : وعاء للدراهم، والمنطقة كن يشدّدن بها أحقيهن (جمع حقو) وهو الكشح والخصر.

فلمّا قضت حقّ قُرْبانها وأدّت فريضة صُلْبانها

رمتْنا بلحظٍ يقُدّ القلوب ويجرحُها قبلَ أبْدانها

فلَم أَرَ ذُلّا كذُلّى لها ولم أَرَ عِزّا كسُلْطانها

محبّبة أبدا لِلنفوس وإن قطّعتْها بهجْرانها

٥ ألا بِأبِى جَوْرُ إدلالِها علىّ وإفراطُ عُدْوانها

وحضر جماعة من الأصحاب إلى المعشوق — وهو بستانٌ ببركة الحَبَش — للقَصْف به، وكان معهم أبو الحسن علىّ بن الحسين القيروانىّ الشاعر، فكتب عن الجماعة أبياتا، وهى :

قل للأميرِ آبنِ الإمامِ الّذى أمّننا من نائباتِ الزمانْ

١٠ لو صُوِّرتْ أفعالُك الغُرُّ ما أصبحنَ إلّا أوْجُهًا لِلحِسانْ

نحن من المَعْشوقِ فى لَذّةٍ زادت على لَذّة طِيبِ الأَمان

فأىّ شيء أبتدِى وَصْفَه منه وقد أفرطَ فى كل شان

أماءَه العَذْبَ القليلَ القَذَى أم ظِلَّه الدانِىَ من كلِّ دان

رُحْتُ به لِلّهوِ فى فِتيةٍ كلّهم حُرٌّ كريمٌ هِجان

١٥ نَلقَى الصَّبا فيه بحَرِّ الصِّبا ونطرد الهمّ ببِنت الدِّنان

صفراءُ لولا طِيبُ أنفاسها غابت عن الحسّ ولُطْفِ العِيان

نَشربُها مَزْجا وصِرْفا وما لنا سِوى المَثْلَث من تَرْجُمان

والـبمّ يهـــدينا لِطُرْقِ الصِّبا إذا تبارتْ فيـهِ أيدى القِيانْ
كأنّمـا رِقّـــةُ مَسْــموعِهِ رِقّة ما يلفِظ مِنـــك اللّسان

فأجاب الأمير :

لا تُقتَـــل الأحزانُ إلّا بما أودَعه الإبريق دمـــعُ الدِّنان
صفراءُ فى الكأس خَلُو قيّـــةٌ[1] مخلوقةٌ من قَبْـــلِ خَلْقِ الزّمان
أدقّ محســـوسا إذا صُرِّفتْ مِن دِقّةِ الفهمِ ولطفِ البيان
يَقتَصّ مِن أقدامِنا ثأرَها[2] وتَعقِـد اللّفْظ وتَلْوِى اللسان
ينظِـــم فيهـا ماؤهـا لؤلؤا كأنّه نَظـمُ ثغُـــورِ القِيـان
كأنّما الكأسُ بهـا ثَلْجـــةٌ[3] يَكيلُ ساقِيها بهـا زَعْفَرانْ
أو دُرّةٌ ضُمّت على عَسْجدٍ أو عَسجَدٌ قد ذاب فى أُقْحُوان
دونَكُمُـــوها فاشربوا صِرْفَهـا هَنا كُم القَصْفُ وطِيبُ المَكان
وأَنصِــــتوا ما بين أقداحِها إلى الأغانى مِن حُلوق الغوان
حـــتّى إذا هزّتكمُ نَشْــوةٌ هزّ الشُّجاع المتّقِى للجبـان

(١) خلوقية : نسبة إلى الخلوق ضرب من الطيب مائع فيه صفرة ، وتغلب عليه الصفرة والحمرة لأن أعظم أجزائه من الزعفران .

(٢) فى معناه قول صفىّ الدين الحلى :

أمست تحـاول منـا ثأر والدها ودوسـه تحت أقدام المعاصـير

وقول ابن نباتة المصرى :

تذكرت عند قوم دوس أرجلهم فاسترجعت من رءوس القوم ثارات

(٣) فى ﻫ : « بلجة » .

فادَّرِعوا أخلاقَكم واطرَبوا بين تَناغِى زِيرِكُمْ والمَثان
وإن أَغِبْ عنكم فإنّى كمن يراكُمُ فى القربِ رأىَ العِيان
هَنّاكُمُ اللهُ ومَلّاكُمُ وعاشَ من عاداكُمُ فى هوان

وقال يمدح الخليفةَ العزيزَ بالله :

أسربُ مَهًا عَنَّ أم سِربُ جِنَّهْ حَكَيْتُنَّهُنَّ ولَسْتُنَّ هُنَّه
أأنتُنَّ أنجمُ ذا الجوِّ أمْ بُروجُ النجومِ جلابيبُكُنَّه
فضحتُنَّ بالكُحْلِ أُدْمَ الظِّباءْ وعِبْتُنَّهُنَّ بأجيادِكُنَّه(١)
أَلَسْتُنَّ كنتنّ قلتُنَّ لى(٢) بألا تحوَّلْنَ عن عهدِكُنَّه
ولم أرَ غِيدًا سِواكُنَّ مِسْنَ فأشبهنَ فى(٣) لينِهِنّ الأعِنَّه
غصونٌ تقسَّمنَ شمسَ الضُّحا وكُثْبانَ خَبْتٍ(٤) وصِبغَ الدُّجنَّه
حمَلْنَ محاجرَ عِينِ المَها وأبدَيْنَ ألحاظَ أطلائِهِنَّه(٥)
فيا ما أُعَيْذِبَ ألفاظَهُنَّ ويا ما أُمَيْلِحَ ألحاظَهُنَّه
إذا رُمْنَ ظُلْمًا فسلطانُهُنَّ علينا مَلاحَةُ أحداقِهِنَّه

(١) كذا فى ل ، والدمية . وفى باقى الأصول : وعبتن ألبا ئكنه .
(٢) زيادة عن : « ت » .
(٣) كذا فى دمية القصر للباخرزى . والذى فى جميع الأصول : « من » .
(٤) الخبت : ما اتسع من الأرض واطمأن وفيه رمل .
(٥) عين : جمع أعين وعيناء ، وهو الذى عظم سواد عينه فى سعة ، والعين : بقر الوحش . وأطلاء ، جمع طلا : وهو ولد الظبى ساعة يولد ، فهو طلا ثم خشف .

بَرَزْن لنـا عاطِراتِ الجُيوبْ بسَـفْحِ الكَثِيبِ بِوادِى بونَه(١)
فَعطَّرْن مِن طِيبِهِنَّ النَّسيمْ(٢) وأبدَيْن مِن لَوعتى المستكِنَه
ولمّـا سَفَرْن صَبَغْنَ الضُّحا بمـاءِ الخـدودِ وتَوْرِيدِهِنَه
فللهِ هاتا غَـداةَ ٱنقضَتْ بطاعتِنـا وبِعِصْيانِهِنَّـه
وصَهْباءَ تغْـدو لِشُرّابِهـا إذا ٱبتَكروها مِن الهَمِّ جُنَّـه(٣)
تَطُوف علينـا بأقداحِهـا حِسانٌ حَكتْهُنَّ فى نَشْرِهِنَّه(٤)
نَواعِمُ لا يستطِعن النُّهوضْ إذا قُمْن مِن ثِقْل أردافِهِنَّه
حِسنَّ كحُسْنِ ليالِى العزيزْ(٥) وجِئْن ببهجةِ أيّامِهِنَّـه
إمامٌ يَضَنُّ على عِرْضِـه ولا يَعْتَريه على المالِ ضِـنَّه(٦)
فسَلْ هل غَدَتْ قَـطُّ أموالُه وَأَمْسَيْن مِن جُودِه مطمئنَّه
وهـل أبصَرتْ قطُّ أرماحَهُ ـعُيونُ الورى ـغيرَ حُمْرِ الأسنَّه
سحـائِبُ كفَّيْهِ مُنهَـلَّةٌ علينـا بمعروفِها مُرْجَحِنَّـه(٧)
معـالِى نِزارٍ عَلَوْنَ النُّجـوم ونِلْنَ مِن المجـدِ ما لم يَنَلْنَـه

(١) فى الدمية : « العراق ووادى » . ووادى بونَّة قد يكون هو المعروف بتلّ بونّى ، وهى قرية بالكوفة .

(٢) فى الدمية : « من ريحهن » .

(٣) جنة : وقاية وسترا .

(٤) النشر : طيب الرائحة وذكاؤها .

(٥) كذا فى ت وفى باقى الأصول : « حسان » .

(٦) الضنة والمضنة : البخل الشديد .

(٧) أرجحنّ السحاب بعد تبسقه : أى ثقل ومال بعد علوه . يريد أن عطاياه ومنحه واسعة كثيرة ثقيلة .

كذا يكسِب الفضلَ من قد سَعى إليـه ويَبنِى العُـلا إنَّ إنّه[1]

كِلا راحتَيـك ندًى أو ردًى كأنّـك للنـاسِ نارٌ وجَنّـه

فلولاك لم يَغـدُ فينـا الهُـدَى مُنِـيرا ولم يُصبِـحِ العفوُ سُنّه

إذا قال أَتْبَعَـهُ بالفِعـال وإن جاد لم يُتْبِـعِ الجُودَ مِنّه

٥ مَنعتَ الخـلافةَ منعَ الأسـودِ إذا ما غَضِبنَ لأشْـبالهِنّه

وأَمضَيتَ عزمكَ حتّى أَخَفْتَ به فى بطونِ النّسـاءِ الأَجِنّه

يَليـقُ بك المُـلْكُ حُسْـنا كما تَليـقُ المَعـالِى بأَربابِهِنّـه

وإنّى وإن كنتُ نَجْلَ المُعِـزِّ لَعَبْـدُك والحقُّ ما إنْ أُكِنّه[2]

رأى الخيرَ مَن أَضْمَرَ الخيرَ فيكْ وجُوزِىَ بالشرِّ مَن قد أَجَنّه[3]

١٠ وقال فى الغَزَل :

يا مَن رَعَى وُدِّى وأَدْناني وَصْـلًا ولم يَهمُمْ بهِجْراني

متى أُجازِيهِ على بعضِ ما أَخْلَصَ مِن حُبِّى وأَولاني

أَم كيف أَسْطِيعُ مكافاةَ مَنْ أَسْخَطَ حُسّادِى وأَرضاني

والله لا زِلتُ لـه باذِلًا قـلبِىَ فى الحُبِّ وجُثْماني

١٥ (١) لعله يريد أن يستعمل إنّ حرف جواب بمعنى نعم ، ومنه قول عبيد الله بن قيس الرقيات :

بكرت علىّ عـواذلى يلحيننى وألومهنّـه

ويقلن شيب قـد علا ك وقد كبرت فقلت إنه

(٢) أكنه : ستره وأخفاه وكتمه . « اكنه » حكمه الرفع ، فقد ارتكب الاقواء . ولو قال : « مالن أكنه » لسلم من هذا .

٢٠ (٣) أجنه : ستره .

لا نِلْتُ سؤْلِى منه إن لم يكن   سِرِّىَ فيــه مِثْلَ إِعـلانى
بــدرُ دُجًى يُشرِقُ لألاؤُه   رُكِّب فى غُصْنٍ من البانِ
ما زالَ يعصِى فِىَّ مَن قد غَدَا   يَلْحَاه فى الحُبِّ ويلحانى
فلستُ فيــه قائلا قولَ مَن   يَرضَى من الحُبِّ بألْوانِ
فَدَيتُ مَن أعرَضَ حتَّى إذا   خاف عَــلَى قلبى ترضَّانى   ٥

وقال :

قَصرْتُ على دَيْرِ القُصيرِ مُجُونى   ورُحتُ ومالِى فيـه غيرُ مَصُونِ
وكانت به للرّاح عِنـدى وللصِّبا   دُيونٌ ، فلم أَمطُلْ قضـاء دُيونى
إذا بكّر الناقوسُ باكَرْتُ شُرْبَها   وخالفَ أديانَ النَّـواقِسِ دِينِى
ورحتُ صَرِيعًا بين كأسِ مُدامةٍ   وترجيعِ أوتارٍ ولحظِ عُيونِ   ١٠
وَلم تَهتِكِ اللّذاتُ سِـترَ مُرُوءتى   ولا أفسدتْ فيـه الذنوبُ يَقِينِى

وبعث إلى بعض الأصحاب لينوفرا أصفر، وكتب إليه :

بَعثتُـهُ يحكيكَ فى بعضِ ما   أَلبَسَـكَ الشـوقُ لرؤيانا
لكنّه يُهــدِى بأرْواحِه   إليــك مَغْــدانا ومُمْسانا
نَبِّئْ أيـا نيـلُوفَرَ النَّبْت عَنْ   وُدّى بتَضْوِيعِــك[1] إنْسانا   ١٥
وقل لـــه لَا صاَحتْ حالةٌ   تَنْهـاك عن أن تتلقّانا
ما جَمّـــل الأيّامَ خَــلْقٌ كما   جمّلتَهـا حُسْــنا وإحسانا

(١) ضاع المسك يضوع . تحرك فانتشرت رائحته ونفحت .

لو طُوِىَ الجُود إذًا أصبحتْ لِطيِّـهِ كفُّك عُنْـوانا
كأنَّمـا أنتَ رأيتَ النَّـدى والنـاسُ أمْسَوا عنه عُمْيـانا
قَفَـوْتَ[1] فى المعروف أخلاقنا وسُمْتَ[2] فى هَـدْيِك مَهـدانا
لا كان مَن فـرّق ما بينَنـا فى جمـلة الأحياءِ لا كانا

٥ وقال :

اشربْ فهـذى ليـلةٌ ممكِنَهْ قـد نَفخَ اللّهوُ بهـا أُرْغُنَهْ[3]
والنِّيلُ قد حاربَ رِيحَ الصَّـبا ثمّ تبـدّى لابِساً جَوْشَنَهْ[4]
قمْ نَغْبِنِ الدهـرَ فإنّى آمرؤٌ آليتُ بالنّشْـوةِ أن أَغْبِنَهْ
فسـقِّنى صِرْفا وممـزوجَةً وغنِّـنِى باللهِ يا جنْجنَهْ

١٠ وقال فى الغَزَل :

وَيْلى من الرَّشأ الّذى سُـلْطانُه فى المقْلتَـينِ
لم تَسـتَطِعْه مَـلافِظى فشكَتْ إلى عينيـهِ عيـنى
فآعتـلّ عِـلّةَ خائفٍ وشـكا مَلامَ العـاذلَين
ثم آسـتهلّت عينُـه فى وجنَتَيـهِ بِدَمْعتَـين
١٥ فكأنّما فى خـدّه ذهبٌ يَذوبُ عـلى لُجَين
فضممتُـه ولثمتُـه وأخذتُ من خـدّيه دَيْنى

---

(١) قفاه يقفوه : تبعه . (٢) سامه يسومه : لزمه ولم يبرح عنه .
(٣) الأرغن : المزمار . (٤) الجوشن : الدرع .

وقال أيضا :

ولقـد سألتُ مُعَــذِّبِى يومَ التفــرُّقِ قُبْلَتَــينِ
وكَتَمْتُها فى عينِـــه خوفَ الرَّقِيبِ بلَحْظِ عَيِنى
فأجابنى إنْ شئتَ أن تَحظَى بقَطْفِ الوَجْنَتَـينِ
فاقطِفهُما بينَ الرَّقِيـ ـبِ وبين لحظِ الحاسِدَيْن ٥

وقال يصف عُودَ الغِنـاء :

لسانُ العُودِ أفصحُ مِن لسانى وحُسنُ بيـانِه فوقَ البيَـانِ
إذا شَـدَّتْ مَثالثَه المَـلاوِى وجاوبَتِ البُمُـومَ به المثَـانِى
ودارت أكؤُسُ الصَّهْباءِ صِرْفا وحُرِّكَتِ الغَــوانِى لِلأغانى
فيـالكِ من مُنادمَةٍ وقَصْفٍ تزول بهـا مُلِمّاتُ الزَّمانِ (١) ١٠

وقال وكتب بها إلى بعض إخوانه :

لنـا أبَرِيس (٢) كَنَيْلِ المُـنَى حَبِيبٌ إلينـا نأى أم دَنَا
يُحِبُّ إدامَتَـه الآكلـون ويُصبِى بلَذَّتِه الألسُــنا
تَدرَّجَ (٣) منـه مُتون الظهورِ كما دَرَّجَتْ راحةٌ جَوْشَنَا
وضَرَّجَه القَـلْىُ مِنْ حَرِّهِ بوَرْدٍ وقَــلَّدَه سَوْسَــنا ١٥

(١) كذا فى هـ وفى باقى الأصول : « تذل لها » .
(٢) هو ضرب من السمك . وانظر معجم البلدان لياقوت فى ترجمة « تنيس » .
(٣) التدريج : لف الشىء فى الشىء وطيه . والجوشن : الدرع . ومتنا الظهر : مكتنفا الصلب عن يمين وشمال من عصب ولحم ، أو المتن ما اتصل بالظهر إلى العجز .

كأنّ الأحِبّـة مِن طَعْمِه يُقَبِّلْنَنا فيُزِلْن الضَّنَى
أَكلْناه والماءُ يحكي لنا حرِيرُ جَـداوِله أرْغُنا
وليس لنا يا شقيقَ الفؤادِ نبيـذٌ نُـتِمُّ به أمرَنا
فرأيك فى السَّمَك المستطابِ إذا غابت الراح أن يَحسُنا
٥ وقد طالعَتنا نجـومُ المجُونِ ولا بُدّ واللهِ أن نَجْنُنا

[فائت نسخة الأعظمى من قافية النون ممـا وجدناه فى نسخة ل]

وقال :

ومعشوقِ اللَّمَى خنِثِ الجفـونِ كَذوب الوعد معتـلِّ اليمـينِ
مريضِ الطرفِ منخنِثِ السجايا يكاد يـذوب من ترفٍ ولِينِ
١٠ كأنّ لحـاظَـه فتَكات عزمى وصحّـة حسـنه تصحيحُ دِينى
أتانى والدّجى حَلِكُ المَبـانى كأنّ نجـومَه زُرْقُ العيونِ
فلمّـا تـوَّج اليسرى بكأس وصـار الرطـل قُـرْطا لليمين
سـقانى مِثـل خدّيه مُـداما تُلِين جـوانحَ الظـبِى الحَـرونِ
كأنّ الراح وَردةُ جُلّنـارٍ تبـدّت فى غِـلالَةِ ياسَمِـينِ

١٥ وقال :

صامتـةٌ فوقَ صامت أبدا يَضمَن ما يَضمن الحياةَ لنَـا
نَرشُف من بَرْد ريقِها دُفَعًا أعـذب من مجتَنَى أحبّتِنـا

وقال :

مهفهَف القَـدِّ ينثني لِينَـا قد حكّم السُقمَ والضَّنى فِينـا [1]

سَلَّ حُساما مِن لحظِه فبــه يقتُلنـا تارةً ويُحيينـا

ومرَّ يُهـدِى إلى لواحظِنـا ممّـا حَمت عقْـرَباه نِسْرِينـا

وقال فى الغزل :

عانقتُها يومَ النَّـوَى ولدمعِهـا متحدِّرٌ ولقلبِهـا خفقانُ

ولِسانُها خَرِس ولكن للهوى فى دمع مقلتهـا فـمٌ ولِسانُ

حتى إذا احترّ الوَداع وأَحرقتْ [2] أكبادَنا بلهيبِهـا الأشجـانُ

لاحت بدورُ التِّمِّ تحت بَراقِـع ثم انثنى تحتَ المُروطِ البـان

وأَفضْنَ ماءَ عيونِهنّ بخال فى تلك الخدودِ كأنّه عِقْيـان

وقال :

ما تَمَنّـاك جعفــرٌ يا مُنَى جعـ ـفرَ إلّا و بئس ما قــد تَمنّى

أمغانِ لشَعْبِه لا سَـــقَى الغيـ [3] ـثُ ولا جادَ من مغانيك مَغْنى

يا قذًى فى العيون يا لوعةً فى الـ ـصدر يا زفرةً تولّد حُـزنا

وَحّش الناس قرب أرضك حتّى أصبحوا للعيون هاماً وجِنّـا

(١) فى الأصل : « والثنا » .

(٢) كذا فى الأصـل . ولم نقف على هـذه الصيغة فى كتب اللغـة : التى بين أيدينا .

(٣) فى الأصـل : « أمغاشعبة » . وقـد يكون : « أمنى شعبة » . وعلى هذا يضبط « مغانيك » بفتح الكاف .

وقال فى الغزل :

لعلّك ناظرٌ فى أمر من قد ... ملكتَ قيادَه مِلْكَ العِنانِ
وكيف ملكتَ من قد جَلّ عن أن ... يُرَى مَلِكَ البريّة والزمان
شهدتُ بأن رَدَّ الحُبّ أمضى ... وأنفَذ فى القلوب من السِنانِ
أئن مرِضتْ جفونُك واستدارت ... على تفّاح وجهك عقْرَبانِ
٥ وَلُحتَ كما يلوح فَتِيقُ صبح ... ومِستَ كما يميس قضيبُ بانِ
وفاحَ المِسكُ مِن رَيّاك حتّى ... كأن الأُفْقَ روضةُ زعفران
وَهبك سفرتَ عن كالصبح حُسْنا ... فكيف بَسَمت عن كالأقْحُوان
وكيف حملتَ رِدْفَك وهو دِعْصٌ ... على قَدم أرقّ من اللّسانِ
فيا من حَلّ فيه الحُسن حتّى ... تَقطَّع دونَه لطفُ البيَان
١٠ مَنعتَ من الكَرى عينِى فَأطلقْ ... لقلبِى أن يزورَك بالأمانى
وكان دَمِى بخدّك ليس يَخفى ... فها هو فوقَ خدّك والبنَانِ

وقال :

شهدتُ بأنّ [هَجْرَ][1] الحبّ حَيْنُ ... وأن صَبابة العشّاق زَيْنُ
بُليتُ بمن كأنّ الشمس زورٌ ... — إذا عاينت غُرّته — ومَيْنُ
١٥ له من قامة الغصن اعتدالٌ ... ومن ظبي الفلَا جِيدٌ وعَيْنُ
كأنّ غِلالَتَى خدّيه تبرٌ ... مُذابٌ حولَ حُمرته لُجَيْنُ
فيا من وصلُه هجرٌ وصدٌّ ... وأكبرُ قربِه بعُدٌ وبَيْنُ

---

(١) مكان هذه الكلمة ساقط من الأصل ، وقد أثبتناها هكذا أخذا من سياق الكلام .

أَرقتَ دمى ومالَكَ فيـه حَـقٌّ [تَصُول به](١) وليس عليـه دين
كأنــك فى إراقتِــه يَزيــدٌ بَغَى وكأنّنى جـدّى الحسينُ

وقال أيضا يمدح العزيز :

دعانى فليس الرأىُ ما تَريَانِ نهانى الحِجَا عن كلّ ما تَصِفانِ
فما المجد فى راح تَطوفُ بكأسها رَداحٌ ولا فى مَثْلثٍ ومَثانى ٥
أرقتُ وعاد القلبَ طائفُ فِكرةٍ نَأَى بالكرى عن مقلتى وشَجانى
وقد كَمنتْ فيـه النُّهَى لا يَسرّه نعــيم ولا يرتاع للحَدَثان
أَرَى إرْثَنَا فى معشرٍ يملكونه ولم يُعطِهم إيّاه فَـرْض قُرانِ
يُدافِعنا عن حقّنا كلّ غاصبٍ ويُعــدَى علينا فيـه كلَّ زمانِ
ألسنا بنى بنتِ النــبىّ الّذى به تخلَّص من زَيْغ العمى الثقلانِ ١٠
أليس أبونا خِدْنه ووصــيه وفارســه فى كلّ يومِ طِعانِ
فكفّوا بنى العبّـاس عنا جِماحَكمْ فقــد آن أن نغزو بكلّ مكان
متى لم تكونوا دُونَنا وتَسابقوا لِصالِحنا فى كلّ يـومِ رِهان
بمن نُصِر الإسلام فى يَوْمِ خـيبرٍ ويومِ حُنـينٍ والقَنا مُتــدان
أليس علىٌّ كان كاشفَ غَمِّها وما كان للعبّاس ثَمَّ يـدانِ ١٥
ومَن فَرجَ الغَمّاء عن وجه أحمدٍ بمكّةَ لمّا ريــع كلُّ جَنان
فبات على ظَهـرِ الفِراش بَديلَه يقيـه ردى الأعداء غيرَ جَبانِ

(١) فى الأصل : « وليس ته عليه دين » وهو لا يستقيم فى الوزن والمعنى . وقد أثبتناه هكذا ليستقيم وزنا ومعنى .

وكم مثلها من مفخـرٍ وفضيـلةٍ حـواها علىٌّ وهـوَ ليس بوان

فإن قلـتمُ إنا جميعا لهاشم فما يسـتوى فى الجثة العَضُدان

فكم تدفعون الحقَّ والحقُّ واضحٌ دنا منكمُ ما كان ليس بِـدانِ

أمّية كانت قبلَكمْ فى آغتصابهـا أحـقَّ فبارت وآرتدت بهـوانِ

٥ أخذتمْ بغَصبٍ إرثَنا وصـعِدتمُ منـابَر ما كنتم لهـا بأمانى

وجئـتمْ بأسمـاءٍ يروقُ آستماعُهـا وألفـاظِ حُسنٍ ما لهنّ معـانِ

رشيدٌ ولم يَرْشُـد وهادٍ وما هَدَى بحـقّ ومأمـونٌ بغـير أمان

ومعتصمٌ لم يعتصمْ بإلهِـه ومقتـدِر لَم يقتـدر ببيـانِ

ومعتضِد بالإفك خابَ آعتضاده ومنتصرٌ بالبـغي غـيرُ مُعـانِ

١٠ أَصيخوا فقد قام العزيز[الّذى](١)به تدين خطوبُ الدهر بعـدَ حِرانِ

كأنّ رواقَ المُلك من نور وجهِه سمـاءٌ بدا فى أُفقِها القمـران

أغرّ كنصْل السيف يُمضِى اعتزامَه بكلّ رقيـق الشَّـفرتين يمـانِ

كأنّ العطـايا والمنـايا نوافـلٌ يجـود بها مِنْ مُنصُل وبَنان

حويتَ أبا المنصـور كلَّ فضيلةٍ وأمسكتَها دون الورى بعِنـان

١٥ كأنّ جميعَ الخلقِ جسمٌ مركَّبٌ وأنت عليـه الرأسُ والكَتِفانِ

يهنّيك بالعِيـد الّذى أنتَ عِيـدُه وعيـدُ الورى المحمودُ كلَّ أوانِ

كأنّك فى سيماكَ إذ قمتَ خاطِبـا وأعيننا طـرّا إليـك روانِ

---

(١) زيادة يقتضيها الوزن والسياق .

شــبيه نبيِّ الله جَدِّك أحمَــدٍ ... ويشــبِه فرعَ البانة الغُصْنان
وكم عَلَوىٍّ فاطمىٍّ مفضَّــل ... ولكنّهـــمْ ما فيهـــمُ لك ثانِ
ومَن يدّعى منهمْ مكانَك فى العلا ... فقـــد جاء بالبهتـــان والهَـذَيان
إذا ما كفاك الله ما أنت متّقٍ ... شــفانىَ ممّـا أتّقى وكفانى
وإنّى لسهمٌ مِن سِهامِكَ ماطِرٌ ... على كلّ من عاداك سَهم سِـنان ٥
أراك بعين النصح فى كلّ حالة ... على كل ما فيـك آعتقدت ترانى
ومن ذا الّذى يرعاك عـنّى بودّه ... على كلّ غيب أو بكلّ عِيـان
أخٌ وولىٌّ مشـفِقٌ وآبنُ والدٍ ... شــقيقٍ ومـدّاحٌ بكلّ لِسـانِ (١)

---

(١) هذا آخر ما وجد ساقطا من نسخة الأعظمى (قافية النون) وقد أثبتناه عن (ل) .

قافيــــة الهـاء

وقال فى الشكوى :

لَمْ يُرضِـنِى دهرِى كما ... أَرضَى سِواىَ فأَرتَضِيه
لكنّه أَنْحَـى[1] علىَّ بِجَـدِّه وبمـا يليــه
أكْلا وشُربًا من دمِى ... والدهرُ يأكل مِنْ بنِيه
دهرٌ يقِـلّ به السرو ... رُ كقِلّة الإخوانِ فيه
يا نفس قـد جار الزما ... نُ علىَّ فاصطبِرِى وتِيهى
وتحلّمِى عن جَهْلِه ... حِلْمَ الأدِيبِ على السفِيه
لو كان حُرًّا ما سَطَا ... يوما على حُرٍّ وَجيـهِ

وقال فى مَلّاح رآه يجذّف فى قارب :

تعلّقتُه ظالمـا غـيرَ ساهِى ... تَناهَى به الحُسْن كلَّ التّناهى
وتَفعل ألحاظُه فى القلوب ... فِعـالَ مجاذيفه فى الميـاهِ

وقال متغزّلا :

إنّمـا العيشُ بـلوغُ الـسُّـ ... ـؤْلِ ممّـا تشـتهِيه
ومُـدامٌ تصـطفيهـا ... ونـديمٌ ترتضِـيه
ورَخِـيمٌ سـاحرُ المُقْـ ... ـلةِ معـدومُ الشَّـبِيه

---

(١) أنحى عليه : مال .

جَمَــعَ التفــاحَ والرا ... حَ بخــدّيه وفيــه

نَزِقٌ عن عاذِليــهِ ... صَلِفٌ فى عاشِــقيه

وقال فى الغَزَل :

ما هجرتُ المُــدامَ والوَرْدَ والبَد ... رَ بطَــوْعٍ لكن بصُغْرٍ وكُرْهٍ[1]

منعتْنِى من الثــلاثة من لــو ... قتلتْنِى لم أَحكِ واللهِ مَنْ هِى

قالتِ : الورد والمدامةُ والبــد ... رُ رُضابِى[2] ولونُ خــدّى ووَجْهى

قلتُ : بُخْــلا بكلّ شىءٍ فقالت ... : لا ولكن بخلتُ بِى وبِشِبهِى

قلتُ : يا ليتنى شَــبِيهك قالت ... : إنّمــا يَقتُــل المحبَّ التشهِّى

وقال يمدح الخليفةَ العزيزَ بالله :

لَم يَسمعِ القلبُ فِيهِ للنّــاهِى ... نَهْياً ولا راحَ عنــه بالسّاهِى

يلهو إذا ما شكوتُ ، مشتغِلا ... عنّى وما القلبُ عنــه بِاللّاهى

واللهِ لا قلتُ فى هــوايَ له ... آهــا لكى أستريح فى آه

فلــيَزْهُ[3] وليَسْــتَطِلْ[4] علىَّ فمــا ... أعشَــق إلّا الظّلومَ والزّاهِى

كأنّمــا عينُــه مجــرّدةٌ ... عــلىَّ سيفَ العــزيز بالله

المــلِك الوارث الإمامةَ عن ... كلّ إمامٍ أغــرَّ أَوّاهِ[5]

(١) الصغر : الذل والهوان . (٢) الرضاب : الريق يرشف ، وكثرة ماء الأسنان .

(٣) الزهو : الكبر والتيه .

(٤) استطال عليه : رفع نفسه وتطاول ورأى أن له عليه فضلا فى القدر .

(٥) الأواه : الرحيم الرقيق القلب ، والكثير الدعاء الموقن بالإجابة .

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

أمّا الزمانُ فقد لانت حَواشيه (١) وقام يدعو إلى اللّذّات داعيه

ولاحَ مجدُ معدٍّ فوق غُرّته حتّى أنارت به حُسْناً لياليه

فالدهرُ غَضٌّ (٢) نَؤُوم عن حوادثه كأنّما عاد معنًى من معانيه

رقّت طِباعُ الليالي منذ عَنَّ لها رقيقُ طَبْعِك فاقتادتْ (٣) لما فيه ٥

إنّى و إن فُتُّ منْ يَجْرِى إلى أمدٍ (٤) معى برقّة تبيينى وتشبيهى

ما عاجَ (٥) شِعْرِى على علياكَ يَنظِمُها إلّا أنثنى وعُلاكَ الغُرّ تُعْيِيه (٦)

إنّى أُحِبُّك حُبَّ المستفيد به إصابة الرُّشْد لا حُبًّا أُداجيه (٧)

وذاكَ أنّك أنت المستحِقُّ له بالفضلِ لابتدى أصبحت توليه

أضحتْ قلوبُ جميع الناس كلّهم تُسِرُّ حُبَّك والرحمانُ يُبْدِيه ١٠

سأجهد النفسَ حتى أغتدى وأُرَى عبدًا لمولاىَ يَرضاه و يُرْضيه

---

(١) رجل لين الحواشى ورقيق الحواشى : إذا كان لطيف الصحبة ؛ وعيش رقيق الحواشى : ناعم فى دعة ؛ وهو مجاز .

(٢) غض : ناضر . (٣) اقتادت : انقادت وخضعت . (٤) أمد : غاية .

(٥) عاج بالمكان وعليه : أقام به ووقف عليه . (٦) أعياه : أتعبه وأعجزه . ١٥

(٧) المداجاة : المداراة ، يقال داجاه إذا داراه كأنه يساتره العداوة . قال قعنب بن أم صاحب :

كل يداجى على البغضاء صاحبه ولن أعالنهم إلا بما علنوا

قافيـــة اليـاء

وقال يَرثِي أهلَه :

الحُــرُّ لا يأتِي الدنيّهْ والمجـدُ للنّفسِ الأبيّـهْ
ومِن المكارمِ والتُّقَى حسْنُ السَّريرةِ والطَّويّه
والمـرءُ يَســتُرُ بالسـخا ءِ معايبَ النَّفسِ السخِيّه ٥
والحِـلمُ أعظمُ ما يكو نُ إذا تعاظَمت الخطِيّه
والعقلُ أجمــلُ زينةٍ لأخى النَّبـاهةِ والرَّويّه
والظُّلمُ من لُــؤمِ الطِّبا عِ وعادَة النفسِ الردِيّه
والبغيُ يؤذِن بالبَــوا رِ وبالدَّمار وبالمَنِــيّه
أوَ ما تَرى بالبَغْى ما أفضَتْ إليـه بنو أميّهْ ١٠
النا كِبين(١) عنِ الهـــدى والجـائرين على الرّعيّــهْ
والقاسِطين(٢) الــواثبيـ ـن على ٱبنِ فاطمةَ الزكيّه
كفروا بِربِّ محمـدٍ بَغْيا فمـا حَفِظوا نبيَّــه(٣)
وشَــفَوا بِسِبْطيهِ الحقُو دَ وحارَبوا ظُلْما وصِيّه
ونَسُــوا مقـالَ نبيِّهـم وهو المعدّل فِي القضِيّه ١٥

(١) نكب عن الأمر : حاد عنه ومال وانصرف .

(٢) قسط يقسط قسطا وقسوطا : جار وعدل عن الحـق ، قال تعالى : (وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا) . (٣) فى الأصل (بنيه) .

من كنتُ مولاه فقد أضحى أبو حَسَنٍ وليّه
جاءت بسَفْك دم الحُسيـ ـنِ وقتلِه عندى الرزيّه
ماذا أبيح بكَرْبَلا ءَ من النفوس الهاشميّه
ماذا تخطّفتِ الصوا رمُ منهمُ والسَّمهرِيّه (١)
بكتِ السماءُ لفقدِهِمْ والأرضُ واحتذَتِ البريّه
أهلُ الفضائلِ والمكا رمِ والنّدى والأريحيّه (٢)
وذووا النّبوّةِ والهدا يةِ والعُلا واللّوذعيّه (٣)
قَتلتْ أميّةُ هاشما أَعظِمْ بذلك من بليّه
بحُقودِ بَدْرٍ طالبو هم والدّماءِ المشركيّه
خذلوا النبيَّ بقتلهمْ وتَعصّبوا للجاهليّهْ
هدموا الشريعةَ ، والشريـ ـعةُ غَضّةُ المَبْدا طريّه
لم تخْفَ عن ربِّ البريّـ ـةِ من فِعالهمُ خفيّه
ما عُذرهمْ يومَ النّشو رِ إذا تحاكمتِ البريّه
وأتى النبيُّ مطالبا بدمِ ابنِ فاطمةَ الرضيّه
ودمُ الحسين على البتو لِ وعينُها منه بكيّه
نحروه غيرَ مُذمَّمٍ نَحْرَ الهدايا للضّحيّه

---

(١) السمهرى : الرمح الصلب ، منسوب إلى سمهر ، اسم رجل ، وهو زوج ردينة ، وكانا مثقفين للرماح ومقوّمين لها .

(٢) الأريحية : الارتياح للمعروف . (٣) اللوذع واللوذعى : الذكى الحديد الفؤاد .

في كَرْبلاءَ يجـــود بالـ ـنـ ـفس المعطَّشـةِ الصَّـدِيه (١)

حـتّى آنثنى لسيوفِهِـــمْ وسِهامِهِـــم فيهـا دَريَّه (٢)

أَعزِزْ عـــلىّ مجـالَهُ ظَمآنَ في تلك الثَّنِيَّـه (٣)

وبنـــو أبيـــه حَـوْلَه بين العُـــداةِ الناصِـبيه (٤)

قـد جَرّدوا بيـضَ المنَا صِلِ وآسـتعدّوا للمنيـــه

حـتى تفـانوا حـــولَه وسُقُوا المنيَّـةَ بِالسَّـــوِيّه

والفاسِـــقُ آبنُ زِيادٍ (٥) الـ ـملعونُ يطابهـمْ بِنِيّـــه

لا يأتـــلِي (٦) في قَتْـــلِ أَبـ ـناءِ النـــبيِّ على حَمِيَّـــهْ

حـــتّى إذا ما عَفّـــرو هُ على ثرَى الأرض الثريه (٧)

حَثُّـــوا المَطَـايا للشـآ مِ بِكلّ طاهِرة حَيِيّـــه

(١) الصدى : العطش وشدّته ، وفعله صدى يصدى فهو صد ، وهى صدية (بتخفيف الياء) كفرحة . وشدّد الشاعر ياءها للوزن .

(٢) يريد (دريئة) وهى فى الأصل الحلقة يتعلم الرامى الطعن والرمى عليها ؛ قال عمرو بن معديكرب الزبيدى رضى الله عنه :

ظللت كأنى للرماح دريئـــة أقاتل عن أبنـاء جرم وفرّت

(٣) فى ل و ه « فى تلك العشية » .

(٤) الناصبية : فرقة نصبوا لعلىّ العداء ودانوا ببغضته .

(٥) هو عبيد الله بن زياد بن أبيه (أبى سفيان) قتل سنة ٦٧ ﻫ فى واقعة المختار بن أبى عبيد الثقفى الذى بعث برأس عبيدالله إلى المدينة فى نحو سبعين ألف رأس ، وشاهدهم نساء أهل البيت ، وكانت ملحمة عظيمة انتقم الله فيها من أهل الحرم ، ونصبت رءوسهم حيث نصب رأس الحسين رضى الله عنه .

(٦) لا يأتلى : لا يقصر ولا يبطئ ولا يفتر .

(٧) الثرى : التراب الندىّ ، وثريت الأرض تثرى فهى ثرية ، نديت ولانت بعد الجدوبة واليبس .

شَهَروا نِساءَ نبيِّهمْ وتقاسَموا بالبَغْى فَيَّه (١)
أَسرَى يُسَقْن كما تُسا قُ المشركاتُ بلا تَقِيَّه (٢)
حتّى إذا جاءوا يزيـ ـدَ بهنّ واحتَضَروا نَدِيَه (٣)
أَبْدَى الشّماتَ وقال ثا راتُ الرجالِ العَبْشَمِيَه (٤)
أَعزِز على وقوفهنّ تَـنْوا كِلا فوق المطيّه
والرأسُ مُلقًى وهو يَقْـ ـرَع بالقضيب على الثَّنِيّه (٥)
يا عينِ جودِى بالدّمو ع على مُصاب الفاطميّه
آليتُ لا ذقتُ المنا مَ ولا اضطجعتُ على حَشِيّه (٦)
ولأهجرنّ لذيذ كـ ـلّ معيشةٍ عندى هَنِيّه
حتّى أزورَ أميّةً فى كلّ بَلْقَعةٍ قَصِيّه (٧)
وأُذيقَهمْ كأسَ المنيّـ ـة بالغُدُوِّ وبالعَشِيّه
حتى أقوم بثأر آ بائى من العُصَبِ الشّقيّه
إنْ لم أَذُدْ طعمَ الكَرَى عن أعينٍ منهمْ عَمِيَّه (٨)

(١) فيه : مخفف عن فيئه : والفيء : الغنيمة .

(٢) أى بلا حفظ ولا صيانة ولا حماية ، واتقى الشىء تقى وتقية : حذره .

(٣) الندىّ : مجلس القوم ومتحدّثهم ماداموا حاضرين ومجتمعين فيه كالنادى .

(٤) عبشمى : نسبة إلى عبد شمس جدّ بنى أمية .

(٥) الثنية من الأضراس : الأربعة التى فى مقدّم الفم ، ثنتان من فوق ، وثنتان من أسفل .

(٦) الحشية : الفراش المحشو .

(٧) البلقع والبلقعة : الأرض القفر التى لا شىء بها . وقصيّة : بعيدة .

(٨) ذاد يذود : منع وصرف وطرد .

حـتّى تروحَ أميّـةٌ ... لِسوَى أُمَيّـةَ مدّعيّـه

فبرئتُ من نَسـبِ الوصِـ ... ـىِّ ومن وِلادَتهِ العليّـه

لهْـفِى على النفـرِ الّذيـ ... ـن مضوْا ولَم يُبْقوا بقيّـه

تاللّهِ لا برِحـتْ لهـمْ ... نفسِى مـولّهـةً شَجيّـه (١)

حتّى أُكـدِّر عيشَ تِلـ ... ـك الأنفسِ الصُّغرى الغبيّه

وتروح ثارات الحسيـ ... ـن أبى بسَـيْفِى مُحْتَميّـه (٢)

إنّى وآبائى وقـو ... مِى والكِرام الأحمـديّه

ذاقـوا الرّدى وتُخُـرِّموا (٣) ... بيَـدِ الدعىّ (٤) ابنِ الدعيّه

بيَـدِ الغَوِىّ ابنِ الغَـو (٥) ... ـىّ ابنِ الغَـوِىّ ابنِ الغَـوِيّه

الناقِضـين النـاكِثيـ ... ـن على الشريعـةِ والبريّه

البـائِعين صـوابَهمْ ... فى كلّ أمرٍ بالخطيّـه

وقال متغزّلا :

بأبِى من شَربتُ مِن راحتَيْه ... مثْلَ ما قد شَربتُ مِنْ مُقْلَتَيْه

وسـقّتْنِى تحت العِناق ثَنـايا ... ه رحيقَ السُّـلافِ مِن شفتَيه

---

(١) الوله : الحزن وذهاب العقل لفقدان الأحبة ، وفعـله وله يوله ، وقد ولهه الحزن والجزع ، وأولهه . وشجاه يشجوه شجوا : أحزنه ، والشجو : الهم والحزن .

(٢) يريد محتمية بتخفيف اليـاء ، غير أن الشاعر شـدّد الياء للضرورة هنا ، وفى غير موضع كقوله (مدعيّة) فى (مدعيَة) و (عميّة) فى (عميَة) و (صديّة) فى (صدية) .

(٣) تخرمتهم المنية : استأصلتهم واقتلعتهم .

(٤) يريد عبيد الله بن زياد بن أبيه أبى سفيان .

(٥) غوى الرجل يغوى غيا وغواية : انهمك فى الباطل .

كلّما عَلّنى ثنـاياه حبّـا نى بورد الشّقيق من وجْنتيهْ
وبرمّانتىْ قضـيب لجـين بهما قام مثـلُ رادفتيـه
فهوكالدّعص كالقضيب كبدرالـ تّـم لـولا ظـلامُ سالفتيه (١)
ضاقت القُمْص أن تحيط بردفيـ ـه ونهــديه فانشققن عليـه
٥ يا عذولى عليه جهلًا أتستحـ ـسنُ عذْلَ الهـوىّ فى قمريهْ
كيف أسلو عنه وعينى وقلبى قائدا صبوتى وشـوقى إليـه

وقال أيضا :

بَرِّدْ غليـل فؤادى بِبَرْد تلك الثنـايا
وشِمْ سيوف لحاظٍ (٢) جـرّدْتهـا للمنـايا
١٠ يا من بجفنيه سحـر مُكَمَّنٌ للبـلايا

وقال يمدح الخليفةَ العزيزَ بالله :

ولمّـا رأيت قصورَ العزيز وزينتهـا والمحـلَّ السَّنيّا
وقد نُضِّدتْ بضُروبِ الحرير وقابَلَ منهـا البهىُّ البهيّـا
حسبتُ مقاصيره جنّـةً وخلتُ العزيز بهنّ الرّضيّا
١٥ إمامٌ تكفّلَ نصرَ الهُدَى فأرضَى الإلهَ وسرَّ النبيّـا

---

(١) السالفة : تطلق على خصل الشعر المرسلة على الخد ، وأصل السالفة صفحة العنق ، وهما سالفتان من جانبيه .

(٢) شام سيفه بشيمه : وضعه فى غمده .

وقال :

سَقِّ أبا جعفرِ الدِّمَشْـقيّا ... صِرْفًا كلونِ الخدودِ ورديًّا

أما ترى السُّكرَ كيف نازَعه ... عقــلا يُرِيه صَوابَه غيًّـا

كأنّه والكؤوس تَحفِـزُه ... ظبيٌ رأى خَلْفَه سَـلُوقِيّا(١)

وقال يمدح الخليفةَ العزيزَ بالله ويهنّيه بعيد الأضحى :

ولمّـا رأيتُ النّـاسَ سَنُّوا التّهانيَا ... بعثتُ به منّى إليـكَ القَوافيـا

إذا هُنِّئَ الأَمْلاكُ بالعيدِ لم نَقُلْ ... غَدا لك هذا الدهرُ بالسّعد هانيا

ولكن نهنِّى عِيـدَنا بك والورى ... كما بِك هنّانا النَّـدَى والمعَاليـا

فلو لم تكن فى الأرض كانت بِلا سَنًا ... وأشبهَتِ الأيّامُ فيهـا اللّياليـا

إذا ما آمرؤ سامَى بجَـدٍّ ووالدٍ ... سَمَـوْتَ بأخلاقٍ جَمَعْنَ المعَاليـا

ولو لم تكن مِن معشرٍ فيهم الهُدَى ... لكنتَ هُدًى للناس وحدَكَ باقِيا

كأنّك ماءُ الغَيْثِ يستَنْبِتُ الرُّبَا ... ويَكْسُو الثّرَى حُسْنًا ويُرْوِى الصَّوادِيا(٢)

وقال فى الغزل :

شكوتُ إليها — لا شكوتُ — صَبابتى ... فقالت سـقيمُ الحُبِّ من بات شاكِيا

فلمّـا منعت الشَّـكْوَ مِـنّى تجلّدًا ... وأَدْمَنْتُـه حـتّى غدا القلبُ ساليـا

أَماطَتْ(٣) عنِ الخدَّيْنِ فضـلَ قِناعِها ... وقالت أَنِسـيانًا لنـا أم تَناسـيَا

(١) سلوقيا ، أى كلبا سلوقيا ، منسوبا إلى سلوق : بلدة باليمن .

(٢) الصوادى : جمع صاد ، وهو شديد العطش .

(٣) أماط : رفع وأزال وأبعد .

فقلتُ لها واستعجلتني بوادرٌ ... من الشوقِ ما أبقتْ علىَّ ولا ليا

شهادةَ حقٍّ أُشهِدُ اللهَ أنني ... سلوْتُ ولكن قد أرانى بَدَاليا (١)

وقال أيضا :

يا من غدتْ لعُلاهُ ... زُهْرُ النجومِ مطايا

٥ مَحلُّ قدرِك عندى ... يجوزُ حدَّ التحايا

لكنَّ أهلَ المعالى ... والظَّرْفِ سَنُّوا الهدايا

وقد بعثتُ ودادِى ... وأَبْرَميسًا ورَايا (٢)

يلتذُّه كلُّ ذَوْقٍ ... وتَصْطَفيه الحَوايا (٣)

لا زلتَ تسمو وتَسْقِى ... عِداكَ كأسَ المنايا

١٠ وسالمتْك الليالى ... وجانبتْك الرزايا

وقال أيضا :

وما أُمُّ خِشْفٍ ظَلَّ يوما وليلةً ... ببَلْقعةٍ بَيْداءَ ظمآنَ صاديَا

تَهيمُ فلا تَدرِى إلى أين تنتهِى ... مولَّهةً حَيْرَى تَجُوبُ الفَيافِيا

أَضَرَّ بها حَرُّ الهَجِيرِ فلَمْ تَجِدْ ... لِغُلَّتِها مِنْ باردِ الماءِ شافِيا

١٥ فلمّا دنتْ من خِشْفِها انعطفتْ له ... فألفتْه ملهوفَ الجوانحِ طاوِيا

بأَوْجَعَ مِنِّى يومَ شدُّوا رِحالَهمْ ... ونادَى منادِى الحَىِّ أن لا تَلاقِيا

(١) بدا لى ، أى نشأ لى رأى جديد ، وتغير رأيى عما كان عليه ، يريد الشاعر أنه رجع عن سلوه وعاد إلى هواه وغرامه . وفى ت « شكوت » مكان « سلوت » .

(٢) الأبرميس والراى : ضربان من السمك . (انظر معجم البلدان مادة تنيس) .

٢٠ (٣) حوايا : جمع حوية أو حاوية أو حاوياء ، وهى ما تحوى من الأمعاء .

وله فى الغزل[(١)] :

فَـتْرتُه من فتـورِ عَيْنَيْـهِ وحَرُّه من لهيب خدَّيْهِ
أسكرنى لحظُ مقلتيه كما أسكر عينيه لدغ صُدْغيهِ
يا صَوْلجَـانيْهِ مَن أعارَكُما شـقيقتيْهِ وليـلَ فرعَيـهِ
حـتى تعبّدتما القـلوبَ له وقمتما فى الهوى بعُـذْرَيه

وقال فى الغزل[(١)] :

يا شادِنا جَرّدَ من لحظِـهِ سـيفا فلم يُبـقِ به حَيّـا
أُرددْ علَى القلبَ من قبل أن يَعـلمَ خَلْقٌ بيننَا شَـيّا
وقـل لعينيْـك تَرُدُّ الّذى قد سَرقتْ من نومِ عَيْنيّا

قطعتان ممـا فات أصول الأعظمى عثرنا عليهما فى نسخة (ل) بعـد طبع قافية البـاء

وقال يفتخر :

أقِـرّوا لنـا يا آل عبّاسَ بالعُـلا فلسـتمْ لهـا يا آلَ عبّاسَ أكسَبا
سـبقناكُم للدِّين والهجـرةِ التى تأخَّرَ عنهـا جدُّكـمْ وتَحجَّبـا
وكنـــتم بنى عمِّ النـــبىِّ محمّـــدٍ وكـنّا بنِيه وهـو كان لنـا أبا
وليس بنو أعمامِهـــم فى دنوِّهم كمِثـــل أخيـــه خُطّةً وتنسُّبا
ولو لم نكن إلّا بنى العمّ مثـلكمْ لكنتم لنـا وَهْدا وكنّا لكم رُبَا
وما يسـتوى العَمّان هـذا مقرّب محبّ وهـذا بعـــد بُعْدٍ تقـرّبا
نَبَـا جدُّكم عن نَصرِه يومَ بَعثِـه وجَـدُّ علىٍّ جـدِّنا عنـه ما نَبـا

(١) هذه القطعة لم ترد فى أصول الأعظمى . وقد أثبتناها عن نسخة (ل) .

وقال وكتب بها إلى الحسن بن إبراهيم ليستعير منه كتاب القيان والمغنّين

عند أهـلِ العـلومِ والآدابِ ... تُبتغَى كُتْبُ جـوهرِ الآدابِ

فتفضّلْ يا من حَوَى قَصَباتِ الـ ... سَّبْقِ فى كلّ جَيْئَـةٍ وذَهابِ

بكتابِ القِيـان إنّى إليـه ... ذو غَلِيـلٍ ولوعةٍ واكتئابِ

مسـتعيرا له لأنسَـخَ ما فيـ ... ـه فيغـدو مسـتودَعا فى كتابى

ثم يأتيـك بعـد ذاك سريعـا ... ولك الشـكر وهـو خيرُ ثوابِ

وقال فى الغزل[1] :

ما بانَ عُذرِى فيه حتى عَذّرا ... ومَشَى الدُّجى فى خدّه فتحيرا[2]

همّت تقبِّـله عقاربُ صُدغِه ... فآسـتلّ ناظره عليهـا خِنجَرا

والله لولا أن يقـال تغـيّرا ... وصَبَا وإن كان التصابى أجدرا

لأعدتُ تفّاحَ الخدودِ بنفسَجا ... لَثْما وكافـورَ الترائب عَنْـبرا

[تم الديوان بحمـد الله ومنّتِـه]

---

(١) وجدت هـذه القطعة فى كتاب نسـمة السحر صفحة ٢٥٥ من النسـخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨٣١٨ أدب و يتيمة الدهر ج ١ ص ٢٥٣ طبع الصاوى ودمية القصر صفحة ٥٨ من النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٩١٤٦ أدب، ولم ترد فى جميع الأصول التى بين أيدينا للديوان .

(٢) فى الدمية « فتبخترا » .

فهـــرس القـــوافى

التاء

الجيم

الحاء

الدال

الكاف

اللام

(م)

*

(ن)

بعــون الله وجميل توفيقه قــد تم طبع " ديوان الأمــير تميم " بمطبعــة دار الكتب المصــرية فى شهــر ربيع الأوّل ســنة ١٣٧٧ هـ (أكتوبر سنة ١٩٥٧ م) مـا

محمد حمدى على جنيدى

رئيس المطبعة بدار الكتب المصرية

(بالنيابة)

(مطبعة دار الكتب المصرية ١٧٨/١٩٤٩/٢٠٠٠)